الحديقة

المجلد السادس

AL_HADIKAT. VOL.6.

الحديقة

مجموعة روايات ومنظومات ومحاورات

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان قرنيني

الكتاب السادس

متع لحاظك في حديقة ازهر　　من كل فاكهة بها زوجان
فهي السمير اذا طلبت مسامراً　　وهي المؤدب في بني الانسان
جمعت مآثر زاهرات في الوفا　　وحوت ارق النظم والالحان
فاقبل ستار العفو عن اغلاطها　　ان الكمال خصائص الرحمن.

فهرسة الكتاب

ك٤

عـــدد

٨٣٩ رواية الزوجة الوفيه

٨٨٧ . شهيدة الواجب

كلمتي

الى اولادي وصحبي من بعدي

وقد وضعت في حياتي العمليه حديقتي باعدادها الستة وقد حوت ما عن لهذا العاجز من المواضيع الادبيه والروايات والمحاورات والاناشيد وضيق يدي حال دون نشرها في عالم الادب وظلت محفوظة بين مجلدات هذه الحديقه تذكاراً خالداً لمن يطالعها من بعدي فاذا انقضت الحياة ودعاني الرب اليه ولم اتوفق لطبعها ونشرها اكلف اولادي واحفادي ان يعتنوا بذلك ليكون عملهم مخلداً لذكري والله اسال ان يوفقهم في اعمالهم

كاتبه

المتقدم في الكهنه

سليمان قرني

محتويات الجزء الاول من الحديقه

محتويات الكتاب الثاني من كدلفه

محتويات الكتاب الثالث من كحديقه

محتويات الكتاب الرابع من الحديقة

عدد

محتويات الكتاب الخامس من الحديقه

و

رواية

ماري تيودور ملكة فرانسا

تاريخيه اخلاقية ادبية اجتماعيه

ذات

ستة فصول تمثيلية

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنبي

١٩٢٦

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	هنري الثامن	ملك انكلترا
١	لويس الثاني عشر	ملك فرانسا
١	الملكة كاترين	قرينة هنري الثامن
١	ماري تيودور	شقيقة هنري الثامن
١	البرنس فرنسيس	حفيد ملك فرانسا
١	الامير البرت دي موريس	دوق بيكنغام
١	الامير ادورد دي لونفان	دوق لونجفيل
١	كارلوس براندن	قائد بطل
١	هنري براندن	شقيق كارلوس
١	الين بولين	سميرة ماري
١	الماركيز فيكتور بوريه	سفير ملك فرانسا
١	روبرت	قائد انكليزي
١	الفرد	قائد افرنسي
١	المعلم بطرس	صاحب فندق
١	ادمون	فرديون
١	يوسف	
١	هاري	
١	جان	
١٨		
١٨	جنود انكليز وفرنسيين ورجال	
٢٦		

الفصل الاول

في القصر

— ١ —

ماري　　الين

ماري　مراحل العمر ميدان لقد كثرت　　فيه المقادير عن مستقبل البشر
والنفس ترقب آمالاً وتحدجني　　نوالها بين جيش العسر واليسر
وللعواطف حكم عز جانبه　　به السرائر ترجو منتهى الظفر
لكنما الدهر لا يصفو وحالته　　كالبحر يزبد عن موج من الخطر
سفينة العمر فيه كلما اضطربت　　امواجه حملت شطراً من الفكر
اهلة الانس فيه كلما وضحت　　تبيد الافق خفاها عن النظر
وقل من يبلغن البشر اجمعه　　فيما يروم من الامال والوطر
ان الحياة حياة كلها تعب　　محاطة بجيوش الويل والعبر

الين　اعجب من الاميرة ماري ثيودورا شقيقة هذي الشام من ملك انطاكيا امثالك يشكي الدهر وقد بسم لك واحاطك بالتوفيق والاسعاد وجملك بما يأخذ بمجامع الفؤاد . وخصك بجمال تتطاول اليه انظار العباد فمما تشكين

ماري لا تعجبي من شكواي بل اشكري الله لانك لست باميرة . انت حرة بعواطف قلبك لا تسلط لاحد عليك . انت غنية بافكارك لا ينازعك بها منازع واما نحن الاميرات فاننا رقيقات لتقاليد الشرف وسمو المقامات . فالاميرة مضطرة بان تكون زوج من لا يروق لديها من ذوي التيجان . وتحرم ممن يحبها قلبها . والقاعدة في ذوي المقامات السنية انهم ينظرون الى المراكز ولا يراعون الشعائر . فانت اسعد مني في عالم الانسانيه . لانك قد اعطي لك التمتع بالحرية الشخصية

الين ولكن مولاتي اعزها الله غرة في جبين الدهر . وقد سمعت بان الامير ادوارد دي موريس دوق بيكنهام وحاكم المقاطعات الشرقية يرغب في الاقتران بك وهو شاب وبطل يودك ويراك في هواك . وقد رأيته ينتهز الفرص ليحسن في عينيك ويقوم بخدمة ترضيك

ماري لقد لاحظت ذلك منه فاعرضت عنه . وربما تستغربين اذا قلت لك باني انفر من هذا الاوقد وكلما رأيته اشعر بقوة تدفعني كي لا يقع نظري عليه انه ليس بقبيح ولكنه مستقبح في عيني

الين اذاً تبغضينه بلا سبب

ماري لا ادري ابغضاً ما اشعر فيه ام اشمئزازاً او لذكرها اشد من البغض .

وما لك يا الين الاشمئزاز القلب ولا اعلم كيف ازجرك

الين   وما قولك بدوق لوبخفيل الامير ادوارد دي لوفان . انه لشاب فتان وهو بطل وخفيف الروح لطيف ووديع القلب يكرس حياته في سبيل رضاك

ماري   لا هذا ولا ذاك وليس كهؤلاء من اريده ان يكون شريك حياتي

الين   اذاً من هو ذلك السعيد الحظ الذي وقع اختيار جلالتك عليه

ماري   لا اعلم من هو وان قلبي لخلي من حب احد . ولكن اليك ما جرى . منذ شهر ضاقت بي نفسي فتنكرت بملابس العاملات وجعلت اطوف في اطراف المدينة اخالط جميع طبقات الشعب . فنظرت في ذلك سروراً . وفي اثناء تجوالي قرأت عنواناً مكتوباً على بيت حقير . منزل العرافة العالمة الغيب والقارئة الافكار . فجرني الفضول كي ادخل لاستطلع مستقبلي مع انني لا اعتقد بصحة هذه الخرافات . ولما دخلت شاهدت داخل ذلك البيت عجوزاً شمطاء ضمن حجرة مظلمة سوداء . بها من الاشباح والصور المرعبة ما يرهب اشد القلوب جرأة . ولما مثلت امامها نظرت اليَّ بعين تتقد كالشرر فخفت . لكنها صاحت بي اهلاً بالملكة العتيدة فضحكت من كلامها وعولت على الخروج . فقالت قفي ولا تضحكي يا ماري تيودور انه يحوم حولك عظيمان من رجال انكلترا طالبين يدك .

سوف يتقدم ايضاً ملك عظيم لكنك ستفضلين الكل وتحبين بطلاً لم تحدثه نفسه ان ينظر اليك انما سيقع استحسانك عليه وتقاسين الاهوال في سبيله ولكنك ستقادين مرغمة الى عرش الملك وتكون اوائل حياتك الزوجية محفوفة بالمتاعب . فلما سمعت ذلك منها هربت حالاً من تلك الغرفة المزعجة لا الوي على شيء غير مصدقة باني ساصل الى الشارع كي استنشق الهواء النقي . ومن ذلك اليوم تعاظمت بي الهواجس وصرت اخاف ان تصدق بي نبوات تلك العرافة المزعجة

الين اتصدقين اقوال تلك العرافة ونبواتها المملوءة من الاكاذيب . انها لو كانت تدرك مستقبل حياة الاخرين لادركت مستقبلها فما هي الا كاذبة مهذارة

ماري وكيف عرفت بالعظيمين

الين ربما عرفت بوجودهما والاكثرون يقولون انهما لم يحضرا الاطلب يدك .. فدعينا الان من هذا الحديث وهلمي لنذهب للتفرج على البراز الجاري اليوم بين ابطال المملكة

ماري كنت اود ان اذهب ولكن اخي الملك لم يدعني اليه

الين اتعلمين انه قد انضم في سلك المتبارزين الاميران اليرت وادورد

وكلاهما يرغبان بالظفر لا لكسب الجائزة بل ليحسنا في عينيك ليتجاسر الظافر في خطبته ودك ويتقدم الى ابيك الملك في طلب يدك

ماري لا ينال يدي الا من استطاع ان يملك قلبي ولا يملك زمام عواطفه . وقلبي حتى الان والحمد لله خلي لا يتحرك به حب احد . واذا تركت لي الحرية في اختيار ذلك القرين العتيد فسوف اخالف تلك التقاليد الوهمية ففي عامة الناس من هو ارفع من الملوك في عزة النفس وشرف الاباء واعظم اخلاصاً ووفاء واعز جانباً واحسن طوية

اليس اسال الله ان يبلغك سؤلك ويقف في سبيلك ذلك الشهم البطل الذي سيسعده الحظ باكتساب رضاك .

— ٢ —

روبرت ماري اليس

روبرت السلام على الاميرة

ماري وعليك السلام يا روبرت . من اين قدومك

روبرت من ساحة البراز وقد اتيت لاعداد الجائزة للمنتصر

ماري من الذي احرز الظفر

روبرت فتى سيما الشجاعة تلوح في عينيه بهي الطلعة . قوي الساعدين ماضي العزيمة يدعى كارلوس براندن

ماري كارلوس براندن . من هو هذا انني لم اسمع قبلاً بهذا الاسم . اغريب هو

كارلوس كلا بل هو من قواد الجيش برتبة قائد كتيبة

الين انك تعرفين اخاه يا سيدتي

ماري من هو اخوه

الين الا تتذكرين ذلك الذي كلمني مرة في حديقة الوحوش وقلت لك هو خطيبي هنري

براندن . فكارلوس هذا هو اصغر سناً من هنري

ماري تذكرته . وهل خطيبك هنري شجاع كاخيه

الين اذا كان للشجاعة من بطلها اتم تمثيل يكون كارلوس مثالها في الدرجة الاولى .

وهنري في الدرجة الثانيه وكلاهما لا مثيل لهما بين ابطال هذا الزمان . نعم انهما

من عامة الناس لكنهما من عائلة اشتهرت بمكارم الاخلاق وحسن الطوية

ماري اذا اهنئك بخطيب يحق لك ان تفتخري بشجاعته

الين ليس بشجاعته فقط بل انني افتخر ايضاً بشرف همته واخلاصه وسمو مقاصده

ونبالة اخلاقه

ماري انت سعيدة اذاً . وهل اجل اقترانكما بعيد

الين ان احيانا الله سيكون في الشهر القادم

ماري اتسمحان لي بان اكون احدى شهود اقترانك

الين اسيدتي تتنازل لذلك وتنيلنا هذا الشرف

ماري اطلب ذلك بكل افتخار . لانني اعلم اخلاصك والواجب يدعوني كي اقوم بذلك

الين كم سيكون سرور هنري عظيماً عندما يعلم ذلك لانه سيرقص طرباً لحصوله على هذه النعمة ويعيش عبداً رقاً لجلالتك

ماري روبرت اين جلالة اخي الان

روبرت تركته مع جلالة الملكة في الميدان وسوف يرد الان مع حاشيته الكريمة للاحتفال بمكافأة ذلك البطل كارلوس

ماري اذاً سانتظر هنا لاشاهد هذا البطل

فلاسمى وارفع من شجاع حوى الاخلاص مع حسن المبادي
ووطد شانه بابي نفس تغبطه الاحبة والاعادي
ينال بجده الشرف المعلى فيرفل في المكانة والسعاد

روبرت لقد اقبل موكب مولاي الملك

— ٣ —

الملك الملكة اليزت ادورد روبرت ماري الين والجنود

نغم من الجنود (الغضن اذاراك)

ته يا مليكاً زهت به الاقطار واطرب فلقد غنت لك الاقطار
في مدحك قد تغنت الاطيار وليمن شدا انك المختار

دور

يامن بظلاله علونا قدرا دم ته طل الهنا بسيطة طرا
واغنم ابداً المولى السني فزدهرا بالانس لقد نأت بك الاكدار

دور

اياك لقد نخص بالالحان يا اوحد من علوت بالاحسان

سد وعل على ذا العرش للازمان يا أشرف من تاهت بك الافكار

الملك اجلسوا ايها الامراء في مراكزكم فسروري اليوم لا يعادله نظير

ماري ارجو ان تكون قد سررت كثيراً يا اخي في مشاهدتك البراز

الملك نعم فوق ماكنت انتظر . وقد حرك شعائر نفسي عاملان قويان . عامل البهجة وعامل الانذهال

ماري وما كان انذهالك . اتدري باني عاتبة عليك بعدم دعوتكم لي الظاهر باني لا استحق بان اكون مع حاشيتك الكريمه

الملك اعذريني يا ماري فقد سهوت عن ذلك ويحق لك العتب عليَّ

ماري لا بأس . صف لي يا اخي الحالة فاكتفي بالسماع عنها

الملك ليس السمع كالعيان . لكن البراز الذي قد حصل اليوم برهن عن ثبات مجيد في همة الشجعان الذين يحق لي ان افتخر فيهم . وهذا ما حرك بي البهجة والسرور . واما الذي اذهلني فهو الشجاعة الفائقة التي ظهرت من كارلوس برانذن فانه بعدما استظهر على جميع الفرسان وغلبهم بادر لبرازه الاميران اليرث وادورد وهما من الابطال المشهود لهما بالشجاعة وشدة البأس وبعد كر وفر والتحام وافتراق حير جميع الناظرين تغلب عليهما وحملهما من سرج فرسيهما واوقفهما امامي وتكلم بسالة عظيمة اذكرها له بالثناء والاعجاب

الملكة اجل ان سمو الاميرين ممن لا يستخف ببسالتهما وما انتصار كارلوس عليهما الا

من الغرائب المدهشة . وان ضرباته التي كان يوجهها الى خصومه ترتاع لها القلوب .
والمدهش بالاكثر رشاقته المزيدة فقد كان يرسل الضربة تلو الاخرى دون ان
يجعل لخصمه سبيلاً للوصول اليه . وتلك قوة فائقة ومهارة في البراز لا توصف

ماري لقد شوقتموني لمعرفة هذا البطل الكريم

البرت سيدي ارجوك سمعاً . لا انكر ان كارلوس بطل ولكنه ليس من رجالي . وان
كان قد استظهر عليَّ اليوم لكن دوام حال من المحال

ماري اتقول الحقيقة ايها الامير او ان الحسد قد حملك على هذا القول

البرت ان الحقيقة ما اقول واللوم عليَّ دون غيري فانا الذي قد فتحت له باب
النصر عليَّ لانني استخففت بامره وجعلت اطاوله من باب المداعبة فكان استخفافي
سبباً لتفوقه عليَّ ولكن ستجمعني واياه الايام

ادورد افضل ما شهدت به الاعداء ايها الملك ان كارلوس ليس ممن يستخف فيه
وجلالة الملكة لقد اصابت بوصف ضرباته التي تحير العقول . فهو اعرف منا
بفنون القتال وابوابه . فلماذا المكابرة بالمحسوس فالحق واضح وكارلوس
اقدر مني ومن الامير البرت ومن كل من تقلد بحسام

ماري ان الامير ادورد لقد قال الحق

البرت ايها الامير لك شأنك فيما قلته عن كارلوس انما ليس هو رجالي ربما كان
اقدر منك وليس اقدر مني وان يكن قد انتصر اليوم فلن يفرح بذلك مرة
اخرى وانا في الوجود

ادورد كلانا قد غلبنا وانتصر علينا كارلوس فهل تريد ان تجرب نفسك معي ايها الامير

الملك مهلاً ليس وقت الخصام الان . ان كارلوس قد تغلب على الجميع اليس كذلك

اليدث نعم اليوم

الملك نحن اولاد اليوم اما تغلب عليك ايها الامير

اليدث نعم

الملك اذاً كارلوس قد استحق الجائزة ويجب ان تصدع للحق . واما ما يلده المستقبل فذلك في علم الله ولا سبيل للبحث فيه . اين ذلك الشجاع الباسل

— ٤ —

كارلوس والموجودون

كارلوس هوذا عبدكم ينتظر اشارتكم

الملك هلم ايها البطل

كارلوس لعرشكم مليكي باحترام ابادر ساجداً وابدي شكري

فلا زالت يمين الله ترعى معاليكم باسعاد ونصر

رضاكم كل ما ترجوه نفسي لاني عبدكم ما طال عمري

الملك اقترب مني ايها البطل المجيد فقد ابتهجت اليوم بما شاهدته من اقدامك وبسالتك . قد انتصرت اليوم على الكل . فوجب ان يعظمك الكل . صفقوا له الاقوام تصفيق الاجلال والاحترام

الجميع (يصفقون)

كارلوس اطال الله عمر مولاي الملك

الملك يحق لمملكتي بان تدعوك بطلها العظيم وفارسها الكريم . فطب نفساً بما اوتيت بقوة ساعدك ومتين عزمك واني ارجو لك المزيد

كارلوس افتخر بكوني عبد عرشكم وخادم امركم وتلك نعمة عظيمة ارفع بها راسي واغبط نفسي

الملك سر يا روبرت وجئنا بالقلادة المرصعة التي خصصناها جائزة للمنتصر الظافر لنزين بها عنق وصدر هذا البطل القادر

روبرت الامر امركم يا ملك الزمان

الملك هكذا هكذا فلتكن الشجعان عظماء من الفرسان

ماري كارلوس اني لاول مرة اراك واعرف من انت وربما انك لا تعرفني فانا اخت جلالة الملك ماري تيودور

كارلوس لي الشرف العظيم فان نبيل اخلاقك حديث اعجاب الجميع

ماري قد سررت جداً بما سمعته عنك واندهشت ولا عجب اذا اندهش كل من سمع بما ظهر منك . لكنني رأيت بك فوق ما بك من الشجاعة والاقدام مكارم اخلاق يبدو من اقوالك وطيب قلب يظهر من محياك فنعما لمملكة كثر بها رجال مثلك سموا بالبأس والشجاعة وتحلوا بالاخلاص والوداعة . هنيئاً لك بل هنيئاً لاصدقائك وذويك . لا زلت مثالاً للكمالات تفتخر المكارم فيك

كارلوس لقد نظرت لي فوق ما انا فيه يا بهجة الاميرات . ووصفتني بما حوته قلبك السامي من مكارم الصفات . فالجلالتك وقر وقدم الثناء ولمولاي الملك

ولمولاتي الملكة اعظم ما دمت من الاحياء

روبرت هو ذا القلادة يا ملك الزمان

ماري ليسمح لي شقيقي المحبوب ان اقوم بوضع هذه القلادة في عنق هذا البطل

الملك كان الوعد ان تقوم بذلك جلالة الملكة فليرى اذا كانت تتنازل لك عن ذلك

الملكة بلا شك اتنازل لها عن حقوقي فانا وهي واحد . تقدم يا كارلوس واركع امام الاميرة ماري شونذور وتقلد من يدها مكافاة انتصارك

كارلوس بشرف اسجد امامها وبكل احترام ووقار

ماري باذنك ايتها الملكة المعظمة .. ليرتفع قدرك ايها البطل الهمام . وليسمو شانك كل من نقل اسم . تقلد من يدي هذه القلاده . وتقبل التهنئة ممن ترجو لك الفلاح والسعادة

كارلوس
لطلعتك البهية في بحسان ... اقدم يا اميرتي امتناني
وللملك العظيم اجيء شكري ... بابلغ ما يفوه به لساني
واني في خضوع واحترام ... بحمد مليكتي ابدي امتناني
واعنو بين ايديكم حقيراً ... وارفع هامتي في كل آن
سموت بظلكم وعلوت شانا ... وفي كسبي رضاكم عز شاني
وقد قلدتموني ما دعاني ... رقيقكم على مر الزمان

الملك لا فض فوك يا كارلوس . فانك فوق ما نلته من شرف تزيين صدرك بهذه القلادة السنية . فقد رفعت رتبتك في الجندية فكن على

قائد بعد القائد العام في جيوش مملكتي . ورئيس حرسي الخاص الموكل بأمر حراستي

البرت (لنفسه) ان هذا لم يكن في الحسبان

كارلوس ان ثقة مولاي بعبده يطاطئ لها رأسي خضوعاً واحتراماً

الملك تقدموا جميعكم وصافحوه مهنئين وانصرفوا الى اعمالكم بسلام

((الكل يصافحونه ويذهبون))

الملك سر الان واجهد في تدبير مرام وظيفتك الجديده

كارلوس جد لي مولاي بتقبيل يدك

الملك ليكن ما تشاء وقبل ايضاً يد الملكة والاميرة

الملكه نهنئك يا كارلوس عش سعيداً (ويذهب)

ماري بالحقيقة انه لبطل عجيب نادر الوجود يستحق الالتفات والرعاية

الملك هو ما تقولين

ماري هل يسمح الملك بالانصراف

الملك سيري بسلام

— ٥ —

الملكة والملك ثم روبرت

الملكة هل سرك ما رأيت

الملك كل السرور فقد كان قلبي طافحاً بشراً انما ازعجني عناد البرت

الملكه وهل لاحظت ما صدر من الاميرة ماري شقيقتك

الملك انها يا مارية طلبت منك ان تبيع القلادة فهل تكدرت من ذلك

الملكة اجاز عليك دهاؤها . اصدقت يا ترى لا تعرف كارلوس قبل الان . اما لاحظت باترى تهواه وهو ترى مغرم ولهان

الملك ان ذلك من المستحيل . وهل تتدلى الاميرة ماري لحب رجل بسيط

الملكة ان عواطف القلب تذلل الاميد والاميرة والحب لا فرق فيه بين العظيمة والحقيرة

الملك انني لا اصدق هذه الاقوال

الملكة انك سليم النية لا تنتبه لمثل هذه الاعمال . اذاً لماذا طلبت ان تقلده القلادة اليس الحب حركها الى ذلك . اما سمعتها عندما قالت له هنيئاً لك بل هنيئاً لاصدقائك وذويك

الملك ولكن ليس في اقوالها ما يدل على الحب والغرام

الملكه اتريد ان تقول له امامك هنيئاً لقلبي الذي يراك غراماً فيك

الملك ولكنه لم يبد من كارلوس ما يشير الى هذه الاوهام

الملكة اتعتبر ملاحظتي اوهاماً وهي حقيقة صريحة . سيظهر لك المستقبل كل شيء ولكن حذار من الفضيحة

الملك اشغلت افكاري ايتها الحبيبة بشأنها

الملكة تدبر الامر قبل اتساع الخرق

الملك كيف العمل

الملكه يجب ان تسعى بتزويجها حالاً

الملك سانظر في ذلك ... ماورائك يا روبرت

روبرت سفير يا مولاي قدم الان من جلالة الملك لويس الثاني عشر

ملك فرانسا يطلب المثول لدى اعتاب عرشكم

الملك من ذلك السفير يا روبرت

روبرت المار كيز فيكتور بوربيه

الملك الي به في الحال

روبرت ليكن امر مليكي المفضال

الملك ان هذا الملك ايترى بجبيبة لاكبر الملوك سناً فقد تجاوز السبعين من عمره وهو لم يزل متمتعاً بصحة الشباب وان يكن قد كلل راسه المشيب

الملكة وقد سمعت انه يرغب الزواج بعد ان مضى على وفاة الملكة عشرين عاماً اما ذلك بغريب

الملك وان استغرب ذلك الكثيرون فانني لا استغربه ومن الضروري ان يتزوج لانه لم يرزق من امرأته غير ابنة والابنة ايضاً ماتت

الملكه ولكنني قد سمعت ان لابنته ولداً وقد بلغ الثالثة والعشرين من عمره وهو ولي عهده فلماذا لا يسعى في زواجه بدلاً من ان يسعى في ايجاد عروس له

الملك قلت لك انه من الضروري ان يتزوج ومن الواجب ان يكون لملك فرانسا ملكة تشاركه في الجلوس على العرش وتعينه في اخر حياته بارشاد رايها وحسن رأيها اذا كانت حكيمه عاقله

الملكة انه وهو في ذا السن احوج الى ممرضه اكثر من احتياجه الى عروس

الملك وستكون العروس ملكة وممرضة في وقت واحد فاذا اتحدا بالزواج كان عنايتها

به اكثر مما لو كانت غريبة عنه

الملكة ولكن اتوجد في العالم من ترضى به قريناً ولو كانت عائلة فقيرة

الملك ان لاعظم اميرة تعتبر نفسها سعيدة اذا راقت في عينيه

الملكة سعيدة اذا راقت في عينيه .. ربما ... يا للزمن سعادة الموت خير منها

الملك ادخل رسوله و سنرى ما هي حاجته

— ٦ —

فلتور الملك الملكة

فلتور لعرشكم المعظم باحترام اقدم ما حملت من التحية
واخضع صاغراً بمزيد فخر لمن وضحت به الهمم السنيه
حييت الدهر يا مولاي تسمو بحسن مكارم بين البريه
بكم اسمى المآثر والسجايا لقد ظهرت كما الشمس المضيه
ولا عجب اذا سجدت لديكم عواطفنا باقطار نقيه
سموتم فازدهى العرش ابتساماً بمن قد ساد في نفس ابيه
خطبنا ودكم وبنا افتخار باخلاص الوفاء وحسن نيه

الملك على الرحب والسعة قدمت فاهلاً بك وسهلاً ايها الماركيز

فلتور شكراً لك يا مولاي

الملك كيف صديقنا جلالة الملك لويس الثالث عشر

فلتور انه برغد وسلام يسأل حفظكم وقد ارسلني اليكم حاملاً اجل احترام

لعرشكم العظيم وارق عاطفة لشخصكم الفخيم

الملك انني بامتنان اشكر عواطفه الرقيقة لانه شيخ الملوك وكلنا نستمد رضاه . ونسترشد بهداه

فكتور وقد كلفني ايها الملك الجليل ان اعرض لدى جلالتكم التماساً اذا صادف استحسانكم تزيدونا منة وشكراً

الملك سل ما تريد ايها المركيز

فكتور ان العرش الافرنسي قد خلا منذ زمن مديد من ملكة امينة تشارك الملك في سرائه وضرائه . وقد اتصل بمسامع مولاي ما تجملت به شقيقتكم ذات السمو الاميرة ماري تيودور من الصفات النبيله . ومكارم النفس الجليلة . وعلو الهمة وسداد الحكمة فارسل عبدكم لينوب عنه امام جلالتكم بطلب يدها لتكون ملكة فرنسا وشريكة الملك في اواخر حياته . فالتمس ان يصادف طلبي هذا استحساناً من جلالتكم وقبولاً من مولاتي الاميرة ماري

الملك انني لا امانع وساعرض ذلك على الاميرة ولا اظنها الا مطيعة لما يريده الله ويرضي صديقي الملك

الملكه ولكنه ربما الاميرة تمانع او ترفض فالواجب يقضي بعدم التسرع في الامر لان الرأي للاميرة في هذا الشان ولا يجدر ان تقطع امراً دون مشورتها فالتفكير اولى

الملك لا حاجة للتفكير فما اريده تريده بلا اعتراض ومن الان ادعوها ملكة فرنسا

الملكه لا تعجل ايها الملك باكم فان الزواج لا اجبار فيه ولا حكم لاحد على العواطف واميال القلوب

الملك ان شقيقتي ترضخ لاشارتي وتصدع لامر الملك وتعد التقرب اليه سعادة

الملكة ربما .. ولكنني لا اعلم ... وارى انه لا حاجة لزيادة البحث في هذا الموضوع فالامور مرهونة لاوقاتها

فكتور ارغب يا مولاي ان يكون جواب الاميرة واضحاً عن اختيار تام دون اكراه ولا اجبار لان الحياة الزوجية يقتضي ان يكون البت بها صادراً عن رضى حقيقي

الملك سيكون ما تريد هيا بنا الان الى دار الضيافة وكن موقناً ايها الماركيز بانك ستسمع من الاميرة الجواب بالايجاب

الفصل الثاني

في قصر الاميرة

— ١ —

ماري والين

ماري هي العواطف تدعو القلب مبتسماً والفكر مضطرباً والعين في ارق
فتحلم النفس في بشر وفي جذل ويحكم الدهر في ريب وفي قلق

الين ما الذي يشغل افكار مولاتي

ماري لا شيء يا الين انما ما رأيك بكارلوس ايبادر لزيارتنا

الين قد اخبرت هذي كي يبلغه امرك فلا يتأخر مطلقاً عن المثول لدى اعتابك وقد اوعزت اليهما ان يدخل القصر من باب الحديقة كي لا تولد زيارته ظنوناً .

وساترك لهما الباب مفتوحاً

ماري حسناً فعلت وانني لا اكتمك يا اختاه ما اشعر به . لقد اعجبت بشجاعة كارلوس وما استدعيته الا لاسبر غور عزة نفسه وعلو همته بمحادثته على انفراد . ما قولك في ذلك هل كارلوس اهل للاعتماد عليه في الامور الخطيره . الين ان كلام تلك العرافة لم يزل يرن في اذني واري نفسي بانني ساساق الى شدائد ومتاعب . فلذلك احب الاعتماد على مساعدة بطل كريم ككارلوس يكون مخلصاً وفياً فيحميني ويقيني المخاطر . الين اطلب اليك ان تخلصي لي النصيحة هل ان كارلوس اهل للاعتماد على خلاصه

الين قلت لك سابقاً واكرر القول اذا جاز لكرامة الاخلاق والمروءة والاحترام ان تتجسم فتبرز بصورة مكبرة في نفس كارلوس واخيه

ماري اذاً استطيع ان اعتمد عليه

الين لابل يجود بروحه في سبيل رضاك

ماري قد ابطأ .... انني مضطربة ... قلبي يحدثني بقرب وقوع مكدر . ولست اعلم كيف اترجم شعوري

الين لقد سمعت وطئ اقدام اظنهما قد اقبلا

ماري الين انني خائفة وجلة وقلبي يرتعش

الين هل تامرين بان اصرفهما

ماري كلا اريد ان اكتسب ثقة هذا البطل واتخذه حارساً لحياتي

الين اذاً لقد حصلت على ما ترغبين فكارلوس حارس امين (الباب يطرق)

ماري   الباب يطرق يا الين ... رباه انني اضطرب . انا خائفة . اخشى ان يكون

قد رآهما احد

الين   هدئي روعك فكلاهما حريص حذر

ماري   فتحي لهما الباب وسادخل غرفتي ليهدأ روعي

الين   امرك مولاتي

— ٢ —

هنري   الين   ماري

هنري   اين الاميرة

الين   اراك وحدك . اين كارلوس اما لقيته امام الاميرة

هنري   انه كان معي وسوف يرد الان

الين   كان معك واين سار

هنري   قد شاهد في الحديقة امراً رابه فذهب للاستطلاع وسيعود حالا

ماري   ما الذي يجري في حديقة قصري

هنري   لا يشغل بال مولاتي انه لا شيء يوجب اهتمامك ولكنه بحسب وظيفته رئيس حرس جلالة اخيك الملك فقد شاهد في الحديقة الاميرين البرت وادورد يتحدثان همساً ثم سارا بحرص شديد نحو قصر مولاي الملك فدفعه الواجب ان يكشف ما يريدان وما الذي يقصدانه بدخولهما ليلاً الى الحديقة واقترابهما من القصر

ماري   يا لهما من ماكرين ايجسران على الايقاع باخي

هنري ليس من يد بشرية تستطيع ان تدنو من الملك بسوء وكارلوس في قيد الحياة
الين كيف تركته وحده ولماذا لم تسر معه
هنري لم يرد وقد امرني ان اسبقه لانه قد وجد ان لاحاجة له بي
الين ولكن ...
ماري هوذا الاميران قد خرجا من باب الحديقة ... وقد اقبل كارلوس
الين اظن ان لاحاجة الينا الان فنرجوك ان تسمحي لي ولهنري كي نخرج الى الحديقة قليلاً
ماري انك ولاشك تودين الانفراد بخطيبك فلك الحق في ذلك فلا اريد ان اضغط على حريتك . وهل بلغته اني طلبت اليك ان اكون شاهدة القران
هنري نعم مولاتي وقد اصبحت غريق بحر منتك واني اشكرك جزيلاً
ماري لا باعث للشكر على الواجب . ولكن قبل ان تذهبا الا تودان ان تعرفا ماذا فعل كارلوس مع الاميرين وما الذي اكتشفه من امرهما
الين ليكن ما تأمر به مولاتي
ماري اذاً يجب ان تبقيا ههنا

— ٣ —

كارلوس ماري الين هنري

كارلوس لاعتاب الاميرة باحترام اتيت لارفع فروض شكري
مري بارية الاحسان عبداً رهين اشارة ورقيق فخر

ماري ألا أهلاً وسهلاً يا همام بجدك قد بلغت أجل نصر
فانك يا آل ولي نفس مآثرك السنية مثل در

الين ما الذي عرفته يا كارلوس من أمر الاميرين

كارلوس الامر بسيط جداً فقد سمعتهما يتحدثان بامر الماركيز فكتور بوربيه سفير ملك فرانسا لويس الثالث عشر ولا اعلم ما الذي اشغل افكارهما من تلك الزيارة فهما يريدان ان يكتشفا لماذا جاء وبماذا يتحدث مع جلالة الملك لكنهما لما اقتربا من القصر ووقفا تحت النافذة دنوت منهما متظاهراً انني ارغب الدخول الى القصر فتظاهرا انهما يتنزهان في الحديقة وقد رجعا على اعقابهما وخرجا من الحديقة ولكنني سمعت الدوق يقول تعساً لكارلوس انه يزاحمنا في كل امر . ولما تيقنت ذهابهما اتيت لامتثل لدى جلالة مولاتي الاميرة اتباعاً لامرها السامي

ماري بورك فيك اجلس ايها البطل

كارلوس حسب عبدك ان يتشرف بوقوفه بين يديك

ماري دعوتك لا لاحملك مشاق الواجبات بل اريدك ان تجلس وتخاطبني كما تخاطب عزيزاً اليك يهمك مستقبل حياته

كارلوس انني رهين اشارتك فمري بما تأمرين

الهنري اتسمح الاميرة بانصرافنا

ماري كلا . ان ما اريد الكلام به ليس بمكتوم عنكما ووجودكما يجرأني لي استعمل تمام الحرية بالكلام مع كارلوس فاجلسوا جميعاً

هذي الامتثال خير من الادب

ماري كارلوس . اتعلم كم كان سروري عظيماً عندما قلدتُك هذه القلادة اقول لك الحق لقد ظننت نفسي بالغة اوج السعادة . انك اهل لما نلته من علو المقام وهكذا يجب ان يكافئ الباسل المقدام

كارلوس اشكرك فما انا سوى خادم حقير

ماري كارلوس انصت اليَّ ... كل احد ينظر الى مركزي السامي فيحسب انني محاطة بكل اسباب الراحة والحبور اميرة عظيمة صاحبة نفوذ وامر ونهي وحول وطول . والحقيقة انني في هذا القصر فريدة وحيدة لا سند لي ولا معين ولا من يلتفت اليَّ ويسليني وحديثي غير الابن خطيبة ابنك فانا والحالة هذه بحاجة كلية الى عضد متين ومساعد قوي مخلص . اذ ربما ستحيط بي شدائد ومخاوف لم تكن في الحسبان . فجدير بي ان القي اعتمادي على شجاع باسل يدرأ عني ويأخذ بنصرتي . ومذ رأيتك عرفت بك الرجل الوحيد الذي استطيع ان اتخذه حارس حياتي فهل لك ان تكون ذلك الحارس

كارلوس ان حياتي اكرسها لحفظ راحتك وروحي ابذلها في سبيل سعادتك

ماري نعما نعما . ولكن هل تعاهدني على ذلك لكي يمكنني ان اعتقد بك الاخلاص

كارلوس قسماً بشرفي وسمو مكارم نفسك السامية ان حياتي وسيفي ابذلهما في اتمام رغائبك . وما عليك سوى ان تأمري فقط فترينني اطوع لك من بنانك

ماري تقدم اليَّ والثم يدي عربون العهد الذي عقدناه ((يلثم يدها))

الين اسمع وطأ اقدام تقترب

ماري ادخلا الى هذه الغرفة لنرى من القادم . اجلسي لديك يا الين ((الباب يطرق)) فتحي الباب

— ٤ —

الملكة ماري الين

الملكة السلام على الاميرة

ماري اهلاً وسهلاً بسيدتي الملكة ما يحق لي ان اعتب على جلالتك كيف تشرفين دون اخباري لابادر لاستقبالك وعدم تليق بمقامك

الملكة ان الشوق قادني اليك فجئت في هذه الساعة المتأخرة من الليل

ماري اشكرك ولكنك هل تعلمين كم من الزمان لم تطأ اقدام جلالتك هذا القصر ولست اعلم لما انحجابك عني

الملكة ان شواغل المملكة تستغرق الكثير من اوقاتي وقل ما ارى فراغاً من وقتي استطيع فيه الخروج من القصر ولا اخالك تنسبين ذلك الى قصور مني او فتور في محبتي اليك

ماري ليكن كما تأمرين وترينني باستعداد تام كلما رأيت فرصة لتشريفك

الملكة اشكرك .. الين افسحي لي مجال الانفراد بالاميرة

الين ليكن ما تامر به جلالتك

— ٥ —

الملكة ماري

الملكة انك ولاشك ياماري تؤكدين من قلبك عطفي عليك ومحبتي ولذلك قصدت ان اخاطبك على انفراد بشأن مستقبلك

ماري لاشك بوداك فلتأمر مولاتي بما تشاء

الملكة كل فتاة مهما عظمت مكانتها فعندما تبلغ السن الذي وصلت اليه تبتدئ بالافتكار في تخطيط امر مستقبلها وتبحث في انتخاب شريك حياتها وهذا ما اريد البحث فيه . فهل افتكرت في ذلك

ماري لااعلم بما اجيب مولاتي

الملكة وان اخاك الملك ايضاً لاهم له الا تقرير سعادة مستقبلك لدى قرين سامي المقام تجدين في قربه الغبطة والسرور والعظمة

ماري لاموجب لسرعة الافتكار في هذا الامر وليس من داع للبحث فيه

الملكة ما رأيك اذا قلت لك انك ستصبحين ملكة عن قريب . انك ولاشك ترغبين ان تجلسي على عرش مملكة عظيمة وان يتسابق الامراء الى الخضوع لدى عرشك السامي منتظرين اشارة منك للقيام بما تصدرين من الاوامر

ماري لاافقه ما تقولين

الملكة اصرح لك بان لويس الثاني عشر ملك فرانسا قد ارسل اليوم مستشاره الماركيز فكتور بوربيه طالباً يدك وداعياً اياك للجلوس على عرش مملكة فرانسا ولتكوني شريكة حياة الملك وقرينته الامينة

ماري من .. لويس الثاني عشر ذلك الشيخ الذي تجاوز من العمر السبعين

الملكة نعم هو ذاك

ماري ولكن أبقى من حياته ما يجعله ان يطلب شريكة حياة وقد وصل الى القبر .. وماذا كان جواب اخي

الملكه كان جوابه انه لا يمانع مطلقاً . وانه لمغبوط بان يدعوك ملكة فرانسا وقد وعد ماركيز بان يسمعه من فمك الجواب بالايجاب

ماري وانت ماذا قلت او افقت على كلامه

الملكه كلا بل طلبت عدم التسرع في الامر لاخذ رأيك اولاً اما اخوك فقد اصر على كلامه وان ما يريده تريدينه دون اشكال

ماري اصر على كلامه .. انني ارفض تمام الرفض

الملكه قد وعده برضاك وقضي الامر

ماري وقضي الامر ... وما الذي يرجوه اخي من هذا الزواج الغريب في نوعه

الملكه يرجو به تقارب العلائق بين المملكتين وليس يخاف عليك ان فرانسا وانكلترا اذا التحما بهذا الزواج كان الخير العميم لكافة صوالح مملكتنا ولذلك لما سمع اخوك برغبة ملك فرانسا على تشريفك بالانتساب اليه فرح جداً ولم يكن يحلم بذلك

ماري انه لحلم سريع الزوال . الاجل علائق سياسية يريد ان يلقيني في هذه الوهدة الجرهمية . كلا كلا اني ارفض ذلك بتاتاً

الملكه وهل في امكانك الرفض وقد وعده اخوك الا تعلمين شدة تصلبه بآرائه

ماري لا سلطة له على اجباري بزواج ضد عواطفي واميال قلبي

الملكه اسمعت يا ميرة تزوجت طبق عواطفها واميال قلبها . اننا نحن الاميرات

اسيرات للالقاب الشرف وما ازواجنا الا ملوك . وزواج الملوك غالباً يكون زواجاً سياسياً لا يتفق مع العواطف واميال القلب

ماري ولكن اسمعت باميرة دون العشرين تجبر على الاقتران من ملك شيخ جاوز السبعين . اي شريعة في العالم تجيز هذا الزواج . اليس من يصادق على زواج كهذا ظالماً عادم الانسانية . اومن ذا الذي يرتضي بظلم نفسه لارضاء غيره . يا ويلكم هل جننتم . فليحذر اخي من القائي فيما لا ادري ماذا تكون العاقبة

الملكة اذاً انت ترفضين

ماري نعم كل الرفض

الملكة يجب ان اتدبر الامر قبل ان يفاتحك اخوك في هذا الحديث

ماري اقنعيه كي يعدل عن هذه الفكرة . واذا استقدمني اليه لا يرى مني غير الرفض ولو قضى على حياتي

الملكة اذاً اهربي الان من وجهه ردحاً من الزمن واذا سالني عنك قلت انك سافرت الى الداخلية قصد النزهة ريثما اتوصل لطريقة بها اقنعه كي يعدل عن هذه الفكرة . استودعك الله

ماري مع السلامة .... والتعاسة

لعوذا طالع محنتي قد ابتدأت ربّاه صنّي من جحيم ختامها
ان كان عرسي هذه افراحه فيما اشجون تقاس في تمامها
اواه من تعسي وسوء طوالعي فالويل مخبوء لليل قتامها

اذا كان العرس الذي هو ابهج ايام الحياة هذه مقدماته فكيف تكون حوادث الدهر ونائباته . ازف الى شيخ اقرب الى الموت من الحياة . ويقولون هكذا زواج ذوي المقامات ... ويلاه اكاد اجن .. الين كارلوس هنري بادروا الي انقذوني (وتقع واهية القوى)

— ٦ —

الين كارلوس هنري ماري

الين ماذا جرى مابك يا سيدتي تفديك حياتي

ماري آه ما انعسني وشقائي

كارلوس ما الذي يبكيك مري عبدك ان روحي فداك

ماري الين الين اواه من شقاء حظي ... ان مخاوفي قد بدأت تتجسم ... كارلوس . كارلوس منك لامن سواك اروم انقاذي من هذا البلاء المحتم

كارلوس اي بلاء وما تلك المخاوف ومما تخافين وانا لديك

ماري اما سمعت حديث الملكة والشقائي

كارلوس كلا

ماري ان اخي الملك يريد تزويجي من ملك فرنسا ذلك الشيخ الفاني ومنك ارغب انقاذي من هذه الوهدة الجرحية . انني لا اريد ان اضحي حياتي على مذبح غايات سياسية

الين ولكن ايجبرك اخوك على الزواج من ذلك الشيخ ضد ميالك وعواطف قلبك

ماري انهم لايرعون العواطف القلبيه . ولاتهمهم الروابط الزوجية يتزوجون زواج سياسة ويهيمون في وادي الخلاعة كما يشاؤون . لكن ذلك لااريده .

كارلوس ايها البطل هل استطيع ان اعتمد عليك في نجاتي من هذه الوهدة الجهنمية

كارلوس بحياتي افديك ماذا تريدين ان افعل

ماري سر بي من هذه الديار . ابتعد بي من كل هذه الاقطار

كارلوس ليكن كما تشائين

ماري في هذا الليل بل وفي هذه الساعة اريد الرحيل . هلم وهيئ جوادين من اطائب الخيل الجياد وابتعد بي عن هذه البلاد

كارلوس سترينني طوع اشارتك (ويهم بالذهاب)

ماري قف قبل ان تذهب . انك ستخاطر بحياتك لانقاذي فاريد ان ابين لك ما وراء هذه التضحية من المكافأة

كارلوس لا اطمع بغير خدمتك

ماري كارلوس اذا فتشت قلبك هل تستطيع بان توجد فيه مقاماً لحبي . اني ساقدم لك يدي وقلبي ارتضي بي قرينة امينة . اني اجد السعادة في انتسابي اليك . فهل تشرفني باسمك

كارلوس عفواً مولاتي اني عبدك ورهين اشارتك وساظل ما حييت رقيق عواطفك فاذا كان عبدك قد استحق هذه النعمة منك . وحياتك لا احبك حباً بل اعبد عبادة فهيا لنذهب لان كلنا وعلى الله الاتكال فلا ينبلج الصبح الا نحن في امان

ماري هلموا من هذه الاقطار المملوءة من المخاوف والاخطار

الفصل الثالث

في نزل حقير

— ١ —

ماري بلباس الرجال وكارلوس

ماري ان هذا النزل لا يليق بنا الاقامة فيه فجميع من شاهدناهم هم من الرعاع يسكرون ويعربدون في الغرفة المجاورة ومن الحكمة ان ناوي في هذا الليل الى مكان اخر. فسر وفتش في هذه القرية عساك تجد لنا مكاناً افضل نجد به بعض الراحة

كارلوس هو ما تقولين ولكنني اخشى اذا تركتك من حادث لم يكن بالمنتظر وانت تعبة الان ولا جلد لك على التجول معي يا ليتنا ابقينا هنري معنا

ماري دع الان ليت ولعل وفتش لنا على مكان امين نلجأ اليه ولو استطعت المسير لسرت معك ولكنني لا استطيع حراكاً فسر ريثما آخذ انفاسي المختلجة ببعض الراحة

كارلوس انما لا تغادري هذه الغرفة

ماري لا تخش عليّ فسر وعد سريعاً

كارلوس ليكن ما تشائين

— ٢ —

ماري ثم بطرس

ماري (تستريح واهية القوى) لقد اعياني التعب واهدمني الكيل. ثلاثة ايام بلياليها

نهب الطريق على ظهر الخيل لم نأخذ راحة رباه قوني . حبذا لو نجد في هذه القرية ملجأ امينا استريح فيه بضعة ايام من مشاق السفر . مستغفرة عما فعله اخي بعد رحيلي ... (ضجيج السكارى) ان عربدة هؤلاء السكارى لا تحتمل ليتني بقيت مع كارلوس لان قلبي يرتعد وجلا كلما سمعت صوت صراخهم

بطرس بماذا يامر مولاي الشاب الصغير

ماري من انت يا رجل

بطرس انني المعلم بطرس صاحب هذا الفندق الموصوف بجودة خمرته ولذيذ ماكله فبماذا يامر مولاي

ماري لا اريد الان شيئاً فدعني الان استريح قليلا

بطرس متى تريد الاكل

ماري لا شهية لي

بطرس ولكن ماكلي تاتي بالشهية

ماري ما الجاهز لديك

بطرس كلما ترغب

ماري جئني بما يروق لديك من الطعام وقليلا من الخمر الجيد

بطرس ان خموري تستميل الراح في كل الحانات والفنادق وان الامراء والعظام يقصدونها من محلات بعيدة فهلم ايها الشاب الى القاعة العمومية وهنالك اقدم لك ما تريد

ماري انني اريد ان اتناول طعامي هرهنا

بطرس ولكن القوم الذين في القاعة العمومية ايها الشاب هم اهل كياسة ورقة ولطف تلذك مجالستهم فلماذا لا تريد ان تشاركهم في الطعام

ماري لا انكر على الناس رقتهم ولطفهم وكياستهم ولكنني اود الانفراد وحدي وهل يخل ذلك بنظام هذا المنزل

بطرس كلا انما الطعام على الانفراد يزداد ثمنه ثلاثاً

ماري ليكن

بطرس ولا نقوم بهذه الخدمة الا للامراء فقط الذين ترفعاً منهم يأنفون من مجالسة العامة

ماري وما ادراك بانني لست من الامراء

بطرس اذاً يجب ايها عظمتكم فلمن من الامراء ينتسب مولاي

ماري لماذا هذا التطويل ايها الرجل اريد ان اتناول طعامي هل تقوم بذلك ام لا

بطرس اتغضب ايها الشاب اذا استوضحناك هويتك لنقوم بما يليق بمقامك

ماري كفى انني لا اريد شيئاً

بطرس بل يجب ان نعرف من انت .. ويحق اطلب ذلك .. تعالوا ايها الرجال هلموا كلكم

— ٣ —

ادمون بطرس يوسف هاري جان ماري

هاري ماذا تريد ايها المعلم

بطرس ان هذا الشاب ايها القوم لم يرد ان يتناول الطعام على المائدة في القاعة العمومية بل طلب طعامه على انفراد مدعياً انه من الامراء فطلبت اليه اعلان اسمه ولمن من الامراء ينتسب . فغضب وقال انه لا يريد شيئاً . وتلك الاهانة لا استطيع الصمت عنها . فدعوتكم لتفصلوا هذا الامر وتحكموا فيما اذا كان هذا الشاب يحق له ما طلب ام لا

ادمون انه لشاب بهي الطلعة جميل المحيا حسن الهندام ونعومة انامله تدل انه من القوم الذين لم يتعودوا العمل وربما يكون من الامراء

يوسف ان محياه الجميل لا يدل على خشونة ما وصفته ايها المعلم ليرفض مشاركتنا في خمرتك المعتقة وطعامك اللذيذ . وانا اوكد لك انه بعد الطعام سوف يشاركنا ايضاً في الرقص لانه يفوق فتيات باريس جمالاً

هاري ان الحق بجانب المعلم بطرس ويجب على هذا الشاب ان يخبرنا ما اسمه ومن يكون

جان نعم يجب ان يكشف لنا اسمه ولكن من باب اللياقة والاحتشام ان يكشف كل واحد منا اولاً اسمه لحضرته وهذه هي شروط التعارف

الجميع صدقت

هاري بربكم يا قوم انصرفوا الى شؤونكم بسلام ولا تتداخلوا فيما لا يعنيكم

ادمون. لي الشرف ان اعلن لك ايها الشاب اسمي فانا ادمون بوراس

يوسف وانا ايها الشاب يوسف ارثر

هاري وانا ايها الشاب هاري كلارك

جان وانا ايها الشاب جان مكدانل

بطرس وانا اشهر من نار على علم . انا المعلم بطرس موريس صاحب فندق الزهرة الجميل بموقعه والنادر بجودة خمره وطيب مآكله واتقازيح. فتكرم علينا بذكر اسمك الكريم ولقبك الفخيم فلم يعد لك من عذر

ماري قلت لكم سيروا الى شؤونكم بسلام

بطرس ارى انه يجب تأديب هذا الشاب ليتعلم كيف يحترم الناس ويلطف الجواب

ماري كفى ... قلت لكم اذهبوا والا ... «ويجرد السيف»

الجميع (يضحكون ويصفقون) انه يحمل سيفاً

هاري يظهر انك من ارباب السيوف . ولكن هل تحسن استعماله . هل لك من قوة ساعد تساعدك على اشهاره امام رجال تعودوا خوض المعامع والحروب

ماري كفى تتهكمون بي ايها الرجال . اغربوا من وجهي

يوسف انه يأمر وينهي . لاشك انه من الامراء وقد تعود اصدار الاوامر . ولكنك هل تعلم ايها الشاب انه لايوجد ما بيننا من ينفذ لك امراً مالم نعلم من انت . تكلم حالاً والا ادبناك بالسياط على جرأتك لتجريد السيف في وجوهنا . ولو علمناك انك من رجال السيف لقابلناك بالمثل

ماري رباه .. ياويلكم ازهقتموني ... مالكم قد تجمعتم عليّ . كارلوس اين انت

— ٤ —

كارلوس والموجودون

كارلوس هانا اناذا ... ماذا تطلبون في هذه الغرفة ايها الانذال

ماري خلصني من هؤلاء الاوباش الذين قد احرجوني بتطاولهم عليّ

هاري نحن اوباش ايتها الشقية

كارلوس تعساً لكم ايها الجبناء وربي لاجعلنكم طعام الحسام

هاري خسئت ايها الوغد لقد علمنا انك قد جئتنا بخليلتك الى هذا الفندق
تحت ملابس الرجال . ولكننا لا نصفح عن هذه الاساءة وسوف نؤدبك
على جرائتك بالسيف

كارلوس انت ايها الجبان تذكر السيف امامي وتأمن على حياتك دونك الميدان

هاري هلم ايها القرنان

ماري مهلاً ايها الشجعان . انني سأكشف لكم من انا ولست اريد ان يهرق
نقطة دم من اجلي . انتم قوم تحبون الحرية الشخصية وقد اعطاكم الله
هذه الامنية فاعلموا اذاً بانني فتاة

الجميع نحن قد عرفنا ذلك

ماري ولكنني اميرتكم الاميرة ماري تيودور شقيقة ملككم هنري الثامن
ملك انكلترا قد هربت من قصري هائمة على وجهي بحراسة هذا البطل
المجيد كارلوس براندن الذي مجرد ذكر اسمه يرهبكم فتعلمون انكم لستم
من رجاله في الميدان . وبما انكم رعيتي وكل فرد من الرعية عزيز لديّ

فلا اريد ان اعرضكم لبراز اعظم بطل في انكلترا كلها وانتم في غنى عنه.
وان الشجاع الباسل من يذخر شجاعته للدفاع عن الوطن وشرفه وشرف ملوكه

الجميع انت الاميرة ماري تيودور
ماري نعم انا هي ... كارلوس رد سيفك الى غمده
الجميع عفواً ايتها الاميرة
بطرس ولكنني استغرب ايتها الاميرة خروجك من قصرك هائمة على وجهك
كالقولين بحراسة هذا البطل . فهل يجوز لنا ان نعرف الاسباب
ماري نعم اسمعوا يا قوم ... منذ اربعة ايام قدم الى قصر اخي الملك الماركيز
فكتور بوربيه رسولاً من الملك لويس الثاني عشر ملك فرانسا ذلك الشيخ
المتجاوز السبعين من العمر طالباً يدي للاقتران ولاكون ملكة فرانسا
هاري ذلك الشيخ يريد ان يتزوج . ولم يرق له زوجة سواك ،
ماري نعم هذا ما جرى وقد طلب يدي بواسطة سفيره الماركيز
يوسف وماذا كان جواب اخيك الملك
ماري لمآربه السياسية اجابه بالايجاب ورضي بان يقربني ضحية بقراني من
ذلك الشيخ الفاني وقد وعده وسافر الماركيز يحمل البشرى لمولاه وعن
قريب يصل ذلك الملك الى انكلترا . وكلكم تعلمون ما اشتهر به اخي الملك
من العناد وشدة التمسك برأيه . فلم اجد لي منقذاً من تلك الهوة
الجهنمية غير الهرب تحت حماية هذا البطل المجيد
جان ولكن ما هذا الاستبداد ايزوجك ضد ارادتك
ماري هكذا اراد

بجرس هكذا اراد . بمجرد ارادته .. ابداً ان ذلك لايكون

الجميع ابداً ذلك لايكون

ماري نعم انه لايكون . ولااريد ان يكون . ولن يكون اذا كان حولي رجال مخلصون

الجميع كلنا بارواحنا نفديك

ماري ايها القوم انني اليوم في هذا الفندق بضيافتكم . وان رجال اخي الملك ربما يدركوننا لانهم قد ساروا في اثرنا لالقاء القبض علينا وارجاعي الى القصر فارغب اليكم ان اكون في ملجأ امين يحمينا من الرقباء والعيون كي لايهتدوا الى مقرنا

ادمون علمي ايتها الاميرة انهم لايستطيعون ايصال ايديهم اليك مالم يدوسوا فوق جثثنا . ويا ويل من يتجرأ على الدخول الى هذه القرية

ماري اشكركم ايها الاخوان . كارلوس يا منقذي وحارسي الامين صافح هؤلاء الشجعان

كارلوس امرك ياربة الحسان .

— ٥ —

البرت وجنود والموجودون

البرت اين تهرب ايها الوغد بالاميره ونحن في طلبك

كارلوس انت الوغد ايها النذل فاذهب من حيث اتيت ولاتعرض نفسك للهلاك

البرت انا بامر الملك نلقي القبض عليك فسلم سيفك وانتم ايها الرجال اياكم ان تتعرضوا لما لايعنيكم والا اوصلنا الاذية اليكم

ادمون نحن نخافكم ايها الاوغاد ساء فألكم ارجعوا في الحال والا اذقناكم كؤوس الوبال

البرت كارلوس كارلوس احقن الدماء وسلم سيفك في الحال

كارلوس انت ايها الجبان تطلب الى كارلوس ان يسلمك سيفه الا تعلم بانني سيد الفرسان

البرت قلت لك سلم سيفك دون جدال والا ذقت الهوان

كارلوس سارسل سيفي الى صدرك ايها الفرنان دافع عن ذاتك في الحال

البرت قطعوه بسيوفكم ايها الرجال

كارلوس خسئتم فليتقدم من كانت روحه غير عزيزة لديه

البرت بادروا ايها الشجعان

الجميع اتاكم الفناء ايها الاوغاد . كفا فداك ايتها الاميرة

«لا يشتبك البراز بين الجميع»

— ٦ —

الملك ادورد ورجاله والموجودون

الملك تقفوا ايها الاشقياء

ماري الملك الملك ويلاه اخي الملك

الملك اطرحوا سيوفكم في حضرة مليككم ايها الاوغاد اللئام . اتعبثون بادمري وتقابلون رجالي بالحسام . تبا لكم وسحقا لتلك الماكرة شقيقتي التي حملتكم على هذه الجريمة وسوف تذوقون عواقب فعلتكم الوخيمة

ادمون جلالتكم البادئ ياسيد ايها الملك والبادئ اظلم

ماري اصمت يا ادمون واحفظ السكينة في حضرة الملك ... اخي اجلالا لمقامك السامي سوف يطرحون سيوفهم امام قدميك . انما يجب ان ترتضي بنزول

سخطك وغضبك وانتقامك عليَّ وحدي . وما هؤلاء سوى قوم مخلصين لاميرتهم
المظلومة من اخيك الذي اعمى الغرض عينيه عن الحقيقة وضل عن الصواب . وانا التي
اجرمت اليك لكوني لم اقبل حكمك الجائر . فلومك عليَّ لا على غيري

الملك عليك وعلى الجميع سامطر نار انتقامي وساجعلكم جميعاً عبرة لمن اعتبر وخصوصاً
هذا الخائن اللئيم كارلوس الذي رفعت مقامه واغدقت عليه نعمي فكانت فاتحة
اخلاصه اختطاف شقيقتي

كارلوس لست بخائن ايها الملك

الملك اصمت ايها اللئيم قيدوهم ايها الرجال

ماري مهلاً ايها الملك لقد تأكدت بان عواطف الاخوة لا تتحرك في قلبك [illegible]نك
ذو فؤاد صخري لا تعرف للحنان معنى . وظالم لا تقدر العواطف الانسانية حق
قدرها . رغبت ان تبيعني بيع السلع ابتغاء خصوصياتك

الملك ويحك ايتها الشقية

ماري مهلاً اجلس واسمع كلامي ... اردت ان تشتري لي صداقة ملك فرنسا
ذلك الشيخ الفاني ولكن قلبي ليس لك لتتحكم فيه كيفما تشاء وشاءت غايتك
بل افضل الموت من الرضوخ لما تطلبه وتريده

الملك بل لا يكون الا ما اريد

الجميع ابداً ذلك لا يكون

الملك ويلكم اتتكلمون امامي والسيوف في ايديكم ارجعوا سيوفكم الا تريد ان
تطرح سيفك ايها المجرم

ماري ليس كارلوس بمجرم . بل هو حارسي ومنقذي من ظلمك الذي لا يحتمل . هو

لم يأثم بل قد اطاع صوت الانسانية وتجند لانقاذي من هوة شقاء تقودني الى الموت . بل حبذا الموت فانه عذب ازاء ما تريد ان تلقيني فيه

الملك والان الا تسلمون

ماري اذا كنا نسلم اليك نفوسنا لا خوفاً من رجالك . كلا فان كل واحد من هؤلاء الشجعان بطل مدرب ولكننا نسلم حرمة لك ولمقامك بين الملوك كي لا يقال ان رجال الملك هذي البنت ملك انكلترا اشهروا سيوفهم في وجه مليكهم فارجع برجالك وانني سائر معك بملء رضاي

الملك يجب ان تضحي ايتها المغرورة وترضخي صاغرة لاوامري

ماري !! اسكت والضحية هي قلبي وحياتي . !! اسكت دراك تسوقني الى الشقاء الحالول الى الموت المعجل . !! اسكت وتريد ان احرق زهرة صباي على مذبح ذلك الشيخ الفاني . كيف تريد ان اسكت

الملك ان لم تسكتي ايتها الغبية اسكتك بحد السيف . وانتم ايها الرجال الا تريدون ان تطرحوا سيوفكم

كارلوس نعم وبكل خضوع هوذا سيفي اطرحه لدى اقدامك . اطرحوا سلاحكم ايها الرجال

الجميع هوذا سيوفنا

الملك قيدوهم ايها الرجال

كارلوس هوذا ايدينا للقيود

ماري لو كنت منصفاً لما وضعت القيود في ايدي هؤلاء الابطال الذين قد سلموا اليك احتراماً لشخصك

الملك آه ايتها الغبية لو تدركين فقط مقدار العار الذي الحقته بي بهربك

مع هذا الشقي الناكر الجميل .. ماذا تصورت اتطمعين بان ارضى بزواجك من دني حقير ذليل

ماري ليس كارلوس بدني مطلقاً بل هو شريف وعظيم وبطل تفتخر به المملكة كلها وهو افضل من كثير من الملوك والامراء واكرم نفساً من جميع العظماء . وانا الاميرة ماري تيودور قد احببته نعم احببته ولا اكتم ذلك الحب بل افاخر فيه واعتبر قبوله محبتي تنازلاً منه . نعم قد شرفني بحبه لانني لا استحقه

الملك انك تستحقين واياه الموت . اتجرائين ان تصرحي بحبه امامي غير وجلة ولا خائفة يا شقية الويل له ثم الويل لك وان السيف سيكون اكليل حبكما وعندما تزفين الى ملك فرنسا ساقدم لك راسه هدية ثمينة تتذكرين بها جرمك وغرورك

ماري ان اتمام ما ترغبه من زواجي بذلك الملك ذلك المستحيل

الملك سنرى كفى الان هيا الى الرحيل ايها الرجال

الفصل الرابع

في قصر الاميره

— ١ —

الين ثم هنري

الين تباً لعمر حلوه كالصبر مر وشجونه تهمي تتيه بها الفكر
والدهر غدار خوون ظالم لا عدل في احكامه بين البشر

وبلائه تترى تعاقب بعضها　لا ترحمن وليس يقصيها حذر
وسهامه فتاكة واليمة　تدمي القلوب وتورث النفس العبر
والناس مع تلك الشدائد كلها　منها يرون البشر والويل انتشر

هنري　بادري يا الين لنرحل من هذا القصر فلم يعد من مارب فيه

الين　ما الذي جرى على اخيك

هنري　ان الملك لقد حكم عليه بالموت وقد سلمه للجلادين للقضاء عليه لان الاميرة اتبعته وتعلقت فيه وبكت وانتحبت وانطرحت على اقدام اخيها سائلة الرحمة والعفو وظلت متعلقة بكارلوس لم تتركه سائلة اما العفو عنه او الموت معه وقد تدارك الامر الامير ادورد واستعطف الملك ان يرحم كارلوس ويبدل حكم الاعدام باخر .. اما الملك فقد حتم بان انقاذه من الموت متوقف على قبولها بالزواج من لويس الثالث عشر ملك فرنسا . واذا بقادم اعلن وصول ملك فرنسا مع رجاله وحاشيته لاتمام حفلة القران . توقعت الاميرة مغشياً عليها ولما استفاقت من غمائها انتهرها الملك مأخوذاً من شدة الغضب وصرخ بها طالباً جوابها النهائي . فاضطرت حفظاً لحياة كارلوس من الموت ان ترضى بزواجها من الملك بشرط ان يعفو عن كارلوس . عندئذ عفا الملك عن كارلوس انما قد حكم بنفيه الى جزيرة في البحر المتوسط . وسلم الاميرة الى ملكة لتعدها للاكليل ثم ذهب مع وزرائه واعوانه لاستقبال الملك بمهرجان وقد امر باعداد زينات العرس وسيكون الاكليل الليلة في كنيسة القصر فبادري لنسرع بالخروج

من وقع هو شؤم على ساكنيه

الين مسكينة الاميرة ماري فقد ذهبت ضحية المطامع السياسية

هذي انما قد اشترطت على اخيها عند قبولها ذلك الزواج بان مستقبل حياتها لها وحدها . اذ ربما يفتقدها الله بانقاذها من هذه التضحية فتكون عندئذ حرة بان تحفظ قلبها لما تشاء وتعطي يدها لمن ترغب .

الين هل رضي اخوها عن هذا الشرط

هذي نعم وعاهدها عليه امام الجميع . وعند ذلك ودعت كارلوس وسجدت له وصلت طالبة منه المساعدة والعون والقوة لتستطيع محاربة عواطفها والقيام بما تفرضه عليها الحقوق الزوجية بامانة واخلاص . وقد ابكت الجميع من الخشوع الذي ظهر عليها

الين ان الاميرة ستكون لملك اوفى الزوجات . وستنتصر على عواطفها لانها تقدس الواجب . نعم قد اكرهت على هذا الزواج انما هي اشرف برمته ولعفة لمقدسة

هذي ولكنها في فرانسا ستكون معرضة لاخطار جسيمة لان تلك البلاد قد شتهرت بمجونها وفسادها

الين انها حكيمة عاقلة ... اواه من استبداد الاهلين وحكامهم الجائرة على القلوب . نرى ما هي قيمة حياة الفتاة التي لا تملك الحرية الشخصية ويضربون بعواطف قلبها .. انها لا شيء . هوذا اميرة ملأى من الحكمة واللطف والاخلاص . تقاد كنعجة للذبح . لعمري ان احقر فتاة في الكون لاعظم منها

هذي اسمع وطئ اقدام تقترب من هذه الناحية يا الين

الين مهلاً لاري ... انها الاميرة ماري بثوب الاكليل وهي تسير متثاقلة وعلائم الشجن مرتسمة على وجهها والدموع تجري على خديها سرابها الحبيب فان وجودك يثير شجونها ويجرح قلبها فاذهب قبل ان تراك

هنري هلمي لنذهب سوية

الين اريد ان ارى الاميرة وسوف لا اغادرها بل سأظل معها لاكون لها يداً في تعاستها فهي لم تأت الان الا لتخاطبني بامور تعتمد بها عليّ. ويجب ان اكون معها دائماً لاخفف عنها بعض اشجانها والواجب يقضي علينا ايها الحبيب ان نكرس نفسينا لخدمة الاميرة واخيك وتلك هي الانسانية. فسر انت ايضاً وكن قريباً من اخيك في منفاه واسهر على راحته وكن معواناً له ولو احتملت الشقاء. اذ ربما يحتاج اليك بامور لا يستطيع ان يعهد بها لاحد سواك. كما وان الاميرة كذلك يجب ان اكون معها في قرانها لاخفف لوعتها

هنري ليكن ما تشائين استودعك الله ايتها الدر الثمين

الين سر ان الله يحرس العاشقين

— ٢ —

الين ثم ماري

الين قتل العواطف انه لجريمة — لا يذكرن ماها قتل بجسد
فيموت هذا مرة لكنما — في اليأس ميتات تذيب ولا تحد
في كل يوم بل وكل دقيقة — اهوال ويلات تضل ولا تعد
يا موت ما احلاك انت سعادة — بازاء عاطفة تموت من الكمد

ماري الين الهنري من ذهب الان

الين نعم يامولاتي

ماري ولماذا سار كنت اود ان اراه

الين قد جاء لوداعي لانه ذاهب ليكون مع اخيه كارلوس في منفاه معوناً له فيما قضاه الله

ماري وا أسفي ذلك تستعذ بين الموت . اواه اذاً ماذا اقول انا التعيسة الشقية . والشقائي لقد سجل الدهر حكمه بتعاستي ونفذ قضاءه بي وها انا اقاد مكرهة الى زواج ارغمت عليه . ساكون ملكة فرنسا لقد البسوني ثوب الاكليل بل ثوب التعاسة ويا ليته كان ثوب النعش

الين نوحي عددي قلبي الذي قد مات من هول الاسى ولوعتي
اني اساق الى الشقاء كنعجة والدهر سجل ذلتي وتعاستي
دعواطفي ماتت فوا اسفي على عمري وليت الموت يرحم ذلتي
فابكي عليَّ وعددي اني اصبحت كالطفل العديم النفقة
اني اقاد ولست ادري كيف او ماذا النتيجة بعد هول ضحيتي
من ذا يرق لحالتي بين الورى رباه وحدك عالم بحقيقتي
يارب فيك اللوذ في هذا العنا انت القدير بان تخفف شدتي
وسواك لا ارجو فانت هو الرجا برد فؤادي شدد ن عزيمتي

الين ان الله سيكون عونك فلا تقنطي من رحمة الله فتدابيره لا تدركها العقول

ماري الين ان الوقت قصير جداً . وقد طلبت من الملكة السماح لي بالمجيء الى دوقري لاعداد ما احتاجه . والحقيقة لم يعد لي من حاجة في الدنيا . انما قدمت لديك راجية منك ان تسعي بمقابلة كارلوس في منفاه وتبلغيه احترامي

لتلك العواطف السامية الخالدة في روحه الشريفة . بلغيه ان ينسى اميرة تعيسة تعبد مكارمه . بلغيه حالتي وما رأيتني فيه من الحزن والانين . انه شاب وبطل ومجال المستقبل فسيح رحيب امامه . انني اطلب ليه ان ينساني ويجتنب ما قد جرى بيننا حلماً وقد زال . . نعم قد زال ولكنه سيزيل عمري واهناه

بلغيه انني احببته ليس حباً بل هياماً مدنفا

لوعتي نار اذابت مهجتي انما الرحمن حسبي وكفى

الين اريد ان اخفف عن مولاتي شدة ما تشعر به من التعاسة فيتلعثم لساني . ان كارلوس عبدك المقيم على احترامك وسيكون حارسك الامين الذي يبذل حياته ليصونك من اعتداء المعتدين (الباب يطرق)

ماري ان الباب يطرق فانظري من القادم

الين امرك مولاتي

ماري لقد البسوني هذا الثوب وهو كنار تحرق جسدي وسهام تمزق قلبي . رباه بماذا اذنبت اليك . اليك استغيث واتكالي قد جعلته عليك فانت دبر حياتي

الين ان بالباب شاباً فرنسياً من حاشية الملك واظنه من العظماء

ماري ادخل اليّ الشاب

— ٣ —

فرنسيس ماري الين

فرنسيس باحترام اقف لدى مولاتي الاميرة وحبور يملأ قلبي بهجة وسروراً . لحصولي

على سعادة المثول لدى طلعتك البهية . لانني قد امرت كي ابلغ سموك ان جلالة ملك
فرنسا وجلالة اخيك الملك سيكونان هرهنا بعد برهة

ماري انني راضية اشارتهما ومن تكون سيدي

فرنسيس انني عبد جلالتك البرنس فرنسيس ولي عهد العرش الفرنسي وابن اخي ملك فرنسا
عروسك العتيد

ماري زدتني شرفاً بمعرفتك ولكن هذه الزيارة لم تكن بالمنتظر وكان الاجدر باخي
ان يعلن لي ارادته مع احد رجاله لا ان يباغتني بزيارة سموكم

فرنسيس اكدرك مثولي امامك يا مولاتي وانت مليكتي العتيدة

ماري كلا . لكن زيارتكم على هذه الصفة لا باعث لها ولا يليق بسموكم ان تتنازل
لتكون رسولاً

فرنسيس اجل لا باعث لها ولكن اردتها خصوصاً

ماري لماذا

فرنسيس لما اصدر امر اخيك لاحد قواده كي يبلغك ارادته ذهب الى قصر ملكة فقيل له
انك في قصرك فطلبت اليه ان انوب عنه بالقدوم الى هرهنا رغبة مني بان
اكون اول فرنسي اسعده الحظ فاكتسب شرف المثول امام جلالتك واول من
يلثم يدك مقدماً لك شعائر خضوعه واحترامه فاذا كنت قد اجرمت بتطفلي
انما عفوك التمس

ماري اشكرك اذاً وابلغ اخي ان لا موجب لتنازلهما بالقدوم لانني ساذهب
بنفسي اليهما

فرنسيس كم هي سعيدة فرنسا لحصولها على ملكة نظيرك وضاحة المحيا رقيقة الشعور

سامية الحكمة بهجة الملكات وانك ستحركين قلوب الفرنسيين حسداً على جدي الملك لحصوله على هذه النعمة

ماري تلك نعمة لا استحقها

فرنسيس هل استحسنت مولاتي الاميرة هذا الاقتران ورضيت عنه

ماري يا سيدي البرنس اظنني غير مضطرة ان اجيبك على هذا السؤال أليس كذلك

فرنسيس نعم ولا انا من واجباتي ان اسأل هذا السؤال. انما نظراً لتفاوت العمر بينك وبين جدي الملك وبالطبع ان الفتية تميل الى الفتى داخلني الشك بانك قد ارغمت على هذا الزواج لانه من العجب والغريب جداً قبول اميرة مثلك خصها الله بهذا الجمال والكمال بزواج لا تناسب فيه ولا بوجه من الوجوه وانك تضحين قلبك وحياتك على مذبح المطامع السياسية. ولو وقت متسع لديك اذا امرتني

ماري ان فرانسا ولاشك جميلة جداً ايها البرنس فضلاً عن اشتهار الفرنسيين بحسن الذوق في اتقان الهندسة البهجة مما يجعلها بهجة الناظر

فرنسيس انك تحاولين التخلص من حديثي لعدم انطباقه على رغائبك وان يكن ينطبق كل الانطباق على الحقيقة . سيدتي انني استطيع ان انقذك من هذا الزواج اذا كنت تتنازلين بالاصغاء الى كلامي عن فرانسا وغيرها

ماري في وقت آخر نتكلم . اذهبي يا الين وبلغي اخي الملك انني قادمة اليه لابسة ثوب الاكليل

الين امرك مولاتي

ماري وانت ايها البرنس ارجوك عذراً على تركي اياك الآن وسنتكلم عن فرانسا مطولاً عند وصولنا البرج .. استودعك الله

— ٦ —

فرنيس

فرنيس

كلما تراني نظرت فكلم مهجتي   تودي بي ورمت بي نار الجوى

رسم الضياء بي جمال سنائه   وبوجهي ملك الوقار قد استوى

من نظرة اصبحت فيها مغرماً   وزفير وجدي للحشاشة قد كوى

شاهدت في الفتاة التي تيماً وفي   نظراتها شركاً يصيدني الهوى

تكون راضية بشيخ وهي في   هذا البها والذي خلق النوى

صبراً فؤادي كن جلوداً واحتمل   فالصبر يكشف ما تبطن وانطوى

ايوجد وجدان في العالم يرضى بزواج فتاة دون العشرين من شيخ عجوز جاوز السبعين لقد اصبحت ايها الشيخ على ابواب الابدية منهوك القوى . بك فؤادي تحرك للهوى . مت كفاك ما عشت من الايام . ودع الفتيان يهيمون في وادي الغرام . مت لاكون على العرش بدلاً منك فارفع الاميرة اليه فتجد بي السعادة والنعيم . لان من يدانيك يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

ان كنت اعمى ايها القدر الذي   قربت لهذا البدر من نار الجحيم

اني لسوف ارد كيدك عاجلاً   لانيلها بمحبتي فرح النعيم

الفصل الخامس

في البلاط الافرنسي

— ١ —

الين

الين زفت وكان زواجها العجب الذي ادمى القلوب وادهش عقولا
سارت تخاصر ذلك الشيخ الذي هو للمنية يسرعن رحيلا
شاهدتها بسمت له فكأنها بلغت به الاسعاد والمأمولا
قد حيرتني في مزيد حبورها ولقد شاهدت انة وعويلا

لقد عجبت من التغيير الذي طرأ على الاميرة ماري بل الملكة ماري فان ما تظهره من البشر والابتهاج لقرانها ذلك الشيخ يحير الافكار واليوم عندما دعوها الى الهيكل لتلبس تاج مملكة فرنسا سارت مبتسمة تخاصر ذلك الشيخ مع رجال البلاط الافرنسي الذين وقفوا امامها بتأدب واحتشام وكانت بكل حبور تطارحهم السلام ان سرورها المزيد يقلقني ويعظم في افكاري المخاطر. اتبطن يا ترى لنفسها شراً حتى اطمأنت خواطرها وتظاهرت بهذا السرور المتناهي. لقد قيل ان اليأس اذا استولى على انسان يهون عليه العسير فيستسلم الى الاقدار ويظهر الارتياح والابتسام ويسهل عليه سبيل الانتحار. اترى الاميرة كذلك. رباه كن لها معيناً ايها الخالق القدير وشددها بالحكمة وحسن التدبير قوها وشملها برحمتك. ولا تبخل عليها بغيث نعمتك. انعمت عليّ بان اظل [illegible] كنت سميرتها بخصوصية. لتأنس بقربي

فاشاركها في الحديث عن عواطفها الودية . لكننا منذ جئنا هذه البلاد ماذكرت كارلوس بالكلية

— ٢ —

هذي الين

هذي الين

الين من هذي اراك ههنا ما الذي جاء بك الى هذه الديار وكيف تترك اخاك كارلوس في منفاه وتطرق هذه الاقطار

هذي لقد سهلت لكارلوس سبيل الفرار وهو لان في باريس وقد دخلت واياه في الجندية الافرنسية لنكون بجوار الملكة نسهر على راحتها وقد دخلنا الجندية تحت اسماء مستعارة وليس من يعرفنا في هذه البلاد وما اظهرت لك نفسي الا لاعتمادي عليك بان تكوني المبلغة ما الذي تحتاجه الملكة من المساعدة . لانها في هذه البلاد ستكون محاطة بكثيرين من عشاق جمالها ومعرضة لانظار الطامعين في الشباب قلبها . وربما تقع في خطر غير منتظر فكوني ايتها الحبيبة دائماً على حذر

الين نعم مافعلتما واني ساوافيكما باخبارها فاين اتخذتما لكما مقاماً

هذي قد اتخذنا لنا مسكناً على ضفاف السين في الشارع المستقيم رقم ٩٥

الين حسناً سراذن قبل ان يرجع الملك بموكبه من حفلة التتويج هلم وكن في فرقتك التي تجندت فيها قبل ان تقع عليك عيون الرقباء

هذي اني بامر من رئيسي عينت للوقوف على الباب كي امنع الازدحام عند دخول الملكه

الين اذاً سر واعمل بما امرت في الحال

—٢—

الملك الملكة الاعيان فرنسيس فكتور رجال الدين

نغم من الجند

﴿ طلبية الانس الحيّ ﴾

يامليكاً كالثريا ضاء في الفضل الجميل
اقبل الشكر السنيا ايها المولى الجليل

دور

انت غوث للبرايا انت عون اليائسين
عظمت فيك السجايا رحمة للعالمين

دور

انّنا فيكم نفاخر منشدين الابتهال
ياكريماً في المآثر وعظيماً في الجلال

دور

اقبل لحن الترحاب بوقار واحترام
فيكم تسمو الاماني بحبور وابتسام

لويس. الملك ايها الامراء والاعيان الكرام. ان فرنسا مبتهجة اليوم بملكتها الجديدة. التي ولاشك ستكون ايها رغيدة عليكم وسعيدة لانها من حكمتها تبزغ شموس اصالة الرأي الرشيد. وبعدلها تتوطد معالم الهناء المزيد فكونوا لاوامرها مطيعين. ولعظمة جلالتها موقرين ومحترمين. لهذه هي التي تنازلت بان تكون

لي قرينة امينة ولعرشي الملوكي درة ثمينه ولرعيتي المحبوبة مخلصة الود معينه .
فقدموا لها الخضوع والاحترام واهتفوا ان يطول عمرها بيمن واقبال

الجميع لتعش لتعش

ثكتور نعم لتعش الملكة ماري مليكتنا المعظمة . لتعش فخر فرنسا ومجدها

الجميع لتعش لتعش

لويس الملك قرظوها بالنشائد والالحان

« نغم بدر انس »

فتى بدراً قد زها وازدهى بالمعالي ولبراح ربك الفضل انتهى
آه يا غوثنا بان نور الزهى بضياء الحكم

دور

دمت دهراً سرمدا للمدى دمية تحمي الندى وملاذاً اوطدا
آه يا وردا فضلها يروي الصدى بتوالي النعم

دور

تيهي بشراً للابد في رغد هانك رب الصمد بحبور لا يحد
اه يا ملجا من دعاه لا يرد في دياجي النقم

ماري مليكي المعظم وقريني المحترم ويا ايتها الرعية المحبوبة اشكركم على الهتاف لي والانشاد . وانني اسال لكم البهجة من رب العباد . انتم اليوم لقد زينتم رأسي بهذا التاج ورفعتموني الى هذا العرش انا انني اصبحت شريكة سيدي الملك في حياته ومملكته . لكنكم قد وضعتم بذلك على عاتقي مسؤلية عظيمة اشعر من نفسي

انا القاصرة بانني لست كفوءاً لها . انما باعتمادي على اخلاصكم وكريم سجاياكم استمد العون الالهي ليؤهلني لاكون علة فرحكم والعاملة على اعلاء مناركم والمحركة فيكم الشعور للوصول الى اقصى اماني فخاركم . اني وان كنت قد صحبت ملكتكم وصدر من الملك بان تخضعوا للاوامري صاغرين اعلموا بانني قد كرست حياتي واوقفتها في سبيل خدمتكم فيما يعود عليكم بالخير وعلى الوطن بالاقبال . ما برحت وطني طمعاً بالعرش ولا حباً بالمجد ولا رغبة بالملاهي والملذات . تلك امور لا يميل لها قلبي انما جئت لاكون واياكم على الخير متعاضدين وعلى السلام بين العالم متحدين فلذلك اسال الله ان يهب مولاي الملك صحة وقوة واجلالاً . وان يهبكم بشراً وبهجة واقبالاً

فكتور مليكتي المعظمة ان الاقطار الفرنسية اليوم من اقصاها الى اقصاها تفتخر بك وتعترف بالمنة والنعمة التي جادت عليها المراحم الالهية بحصولها على ملكة نظيرك . يعترف لها الجمع بالحكمة والفضل ادامك الله نوراً للعرش تسعد الامة بك وليعش مليكنا المحبوب رغيداً بك ايتها الدرة الثمينة والجوهرة المكنونة . وها انا عموماً بشرف واحترام وافتخار نخضع امام عرشك السامي صاغرين وللاوامرك المعظمة نوحد مفتخرين

الملك اللثموا يد الملكة وسيروا بسلام

نغم من الجميع (ملا الطاسات)

بني الاوطان قد راقت لنا الايام بالبشر

بيمن وافر تجرى

لرب الفضل مولانا مليك البر والبحر نضج الدهر بالشكر

ادم ربي مليكنا وعرسه طول الدهر مدى الايام بالنصر

وصنه للاجيال بالعز والاجلال

والفخر والاقبال ماغرد القمري

— ٤ —

الملك لويس ماري الين

لويس اذهبي ياالين

الين امرك مولاي

لويس ما اسعدني بتزوج الحبيبة بك . وما اوفر حظي . من كان يظن ان شيخاً نظيري يسعده الحظ بالحصول على ملكة نظيرك . انني اغبط واخر حياتي لمرموقه بلطفك وحنانك اذا زاولك ستكون لهنية سعيدة ماري انا قد ظلمتك بضمك اليّ . وانك ستشعرين بوحشة في قربي . لعدم التناسب في العمر انت فتاة دون العشرين وانا شيخ فوق السبعين وان حفيدي لاكبر منك سناً . انما لاتقنطي فقد اصبحت ايامي معدودات فاعطفي بي تسعدين حياتي فيسعد الله رغد حياتك

ماري سيدي ماكنت آملة ان اسمع من فمك مايشتم منه ارتيابك باخلاصي ووفائي واحترامي لشخصك الجليل ربما اخبروك بانني جبرت على الاقتران منك وانني هربت مع من احبه لاتخلص من هذا القران ان ذلك حصل ولم

فعلاً لكنني وفية صادقة لاخون وقد اراد الله وغدوت قرينى وصحبت واياك
جسداً واحداً افديك بحياتي واسهر على راحتك وسعادتك فيجب ان تثق بي
وتعتبرني الزوجة الامينة الوفية . نعم ان قلبي لا يضطرم بغرام اليك
وان قلته فذلك كذب وحاشا ان اكذب لديك . انما فؤادي يعطف عليك
ويقدس احترامك وطاعتك ونفسي اكرسها في ارضائك حسبما
تامر الوصايا الالهية والواجبات الانسانيه . واليقين ان بك سروري وعيني
لا تميل الى سواك . نعم لا يحركني نحوك الغرام ولكنه يهمني اكتساب رضاك على
الدوام

لويس تفديك حياتي يا ملاكي السماوي جودي لي بتقبيل يدك وانا جاث امام
اقنوم حكمتك السامية وعواطفك الشريفة

ماري (تقبله في رأسه) قم ايها القرين العزيز افرح بي مغبوطاً وثق باخلاصي

لويس يباركك الله ايتها الحبيبة ان بين يديك حياتي ومملكتي وشرفي فافعلي
بهن ما ترغبين . انت صاحبة الامر والنهي في جميع اقطار مملكتي الشاسعة
لا يعارضك فيها معارض فسري وابتهجي . انا ذاهب الان الى البلاط الملكي
للنظر في شؤون الرعية فكوني مع سميرتك الفتاة الحكيمه واذا شئت
النزهة فجميع رجال القصر تحت امرك ... الين

الين نعم مولاي

لويس ابقي مع سيدتك مطيعة لاشارتها .. لقد سهى عن بالي ان اخبرك ايتها
الملكة انك ولاشك تودين ان يكون خادم قصرك وحاجبك غير غريب عنك

فقد انخرط في سلك جنديتنا رجل من بلادك عرفت به عندما حادثته المروءة والشرف والشهامه ولذلك اتمته حاجب قصرك وخادم جلالتك

ماري من يكون ذلك الرجل

لويس انه يدعى ادمون بوريس وسوف ارسله الان ليمتثل لدى جلالتك

ماري ليكن ماتأمر به ايها الملك الجليل

لويس استودعك الله الان

ماري ليكن الله معك مزوداً بالسلامة

— ٥ —

ماري الين ثم كارلوس

ماري ادمون بوريس قد سمعت هذا الاسم قبل ولكنني لا ادري اين . اسمعت بهذا الاسم يا الين

الين لم اسمع بهذا الاسم وربما اذا شاهدناه نعرف الجسم

ماري لم استحسن تعيين هذا الانكليزي حاجباً لقصري ولست ادري لماذا

الين سلمي الامر لله واراك صرت كثيرة الشكوك وتخافين من اقل الاشياء، ومن كانت مثل الملكة ماري فيما اعطيته من الحكمة والفضيلة والتعقل لا يجب ان تخشى الشر ولا ان ترهب احداً

ماري لقد سئمت نفسي المشاكل يا الين (الباب يطرق) ادخل يا رجل

كارلوس السلام على الملكة

ماري من ارى ... انت هنا .. وكيف اتيت .. انت لمدعو ادمون بوريس . الين دعينا وحدنا

كارلوس نعم انني اليوم عبدك ادمون بوريس حاجب قصرك وخادم امرك ايتها الملكه

ماري آه يا كارلوس

كارلوس لا تذكري لهذا الاسم لقدمات . مات ذلك الملقب بما ذكرته وما القائم امامك الان يا سيدتي الا ادمون بوريس فمري بما تشائين

ماري كيف تركت منفاك

كارلوس قدمات ذلك المنفي وقبر ونعوه الى الملك لهذي وكتب في عداد الاموات ثم قام من القبر ثانية باسم ادمون بوريس وذلك بسعي لهذي برلندن

ماري اه يا كارلوس لا تلمني قد رضيت بهذا الاقتران لانقذك من الموت . قد ضحيت حياتي لاحفظ لك حياتك . فاذهب ولا تقف في طريقي لانني اريد ان احافظ على عهودي الزوجية واحترم العواطف الانسانية فقربك مني ليذهب شجاعتي ويبلبل افكاري وربما رماني فيما لا اريده فيرلن شرفي لذلك استحلفك بالله ايها الحبيب ان تعطف على هذا القلب وتبتعد عني . دعني اقاسي وحدي تعاسة الحياة وشجن الوحدة والشقاء محافظة على الواجب المقدس الذي كلمته بارادة الله

كارلوس اتتذكرين يوم قلت لي في القصر انك بحاجة كلية الى عضد متين وساعد قوي مخلص وانك تريدين ان تتخذيني حارس حياتك . وقد اقسمت لك بان حياتي وسيفي ابذلهما في سبيل راحتك فلماذا تريدين ان تبعديني الان ارأيت لي انني لست بذلك الرجل الذي اعتقدت به الاخلاص . ارايت مني ما جعلك ان تشكي يا مانتي ... عفواً مولاتي كنت ولم ازل خادمك الامين وحارسك المخلص وما طمعت ولم اطمع ولن اطمع بغير ذلك . فلا تشكي

بي فانا الذي كنت ولم ازل وساكون العبد المخلص الامين لحارس ولحافظ حياتك
بعد الله فلا تبخلي عليَّ بهذه النعمة فهوذا اسجد امامك طالباً اليك الا تبعديني
عنك رحمة بي

ماري قم .. الا تنظر التاج على راسي .. انا اليوم ملكة فرانسا . ولا اريد ان اذكر
غير هذا .. وانت من تكون

كارلوس ادمون بوريس خادم امرك وحاجب قصرك

ماري قبل يدي اذا واذهب بسلام

كارلوس اقبل ذي اليمين بكل شكر واعنو ساجداً قلباً وفكرا
اقدس ما مضى واخون قلبي واسال خالقي عفواً وعذرا
واعبد من بروحي افتديها ولست بطالب عوضاً واجرا
دفنت عواطفي وسحقت حبي ولم ابق سوى الاخلاص حرا

(فرنسيس هنا يدخل خلسة)

ماري انهض وفقك الله كي تقوم بالواجب المفروض عليك . كن عبداً لشرامتك واسير
الوفاء وحارساً مخلصاً لمن تقدس شريف عواطفك . اذهب وستصلك
اوامري مع الآن عندما احتاج اليك

كارلوس تسمحين لي بان امتثل امامك في كل يوم

ماري كلا انما عند حاجتي اليك ادعوك

كارلوس استودعك الله ايتها الملكة المعظمة

ماري وليحرسك الرحمن يا ايها الحاجب الامين ... قويني اللهم لاثبت في جهادي وشددني
لانتصر على عواطفي

ماري فرنسيس

فرنسيس من يكون حضرته ايترى الملكة المعظمة (الرجل)

ماري ماذا يعنيك . ومتى دخلت ... وماذا تريد

فرنسيس اظن ان مولاتي الملكة تعلم بانني اقرب الناس اليها نسباً بعد جلالة الملك

ماري ولكن كيف تدخل عليّ دون استئذان . وما الذي جراك على اتيان هذا الامر

فرنسيس جراني اخلاصي لانني اسير عظمتك . وما قصدت بدخولي الا لقيام بالواجب المفروض عليّ من تهنئتك على انفراد بهذا التاج الذي اكتسب من انوار جمالك نوراً باهراً

ماري اخطأت في قدومك وكان الاجدر بك ان تكون اكثر تعقلاً مما ظهر منك والان ماذا تريد

فرنسيس لا شيء سوى ان ابين عواطفي واظهر احترامي واسجد بين يديك مستمداً عفوك ورضاك

ماري اشكرك شكراً جزيلاً

فرنسيس اجلسي يا سيدتي اذ ربما استغرق حديثي وقتاً ولا اظنك تشمئزين من محادثتي واذا كان قد ساءك دخولي فمري بطردي

ماري كلا بل اسر بمحادثتك فهات ما لديك هل من جديد

فرنسيس لا بد تذكرين اجتماعنا في قصرك . فهل تحقق لديك ما سمعته عن جمال فرانسا

ماري ازنه جميلة جداً ورجالها مشهورون بالرقة واللطف

فرنيس ولكنهم يدخلون دون استئذان

ماري دعنا من هذا الحديث

فرنيس ان القلب طبعاً يعطف على ما يراه بفعل شمس لعيان الحاسة المرسلة الى شغاف الفؤاد قوة تؤثر على العواطف فتحرك اميالاً مختلفة نحو غرائب المنظورات الحسية والمعنوية فما الذي راق لديك من مشاهد فرانسا بنوع خاص

ماري جميع ما شاهدته جميل ابهج نفسي فشعرت بسعادة الحياة

فرنيس بسعادة الحياة . اتشعرين بسعادة في المحيط الذي انت فيه

ماري بلا شك

فرنيس ان ذلك لغريب عجيب ايشعر بسعادة الحياة من لم يعرف الحب

ماري ايها البرنس التمس منك ان تضع حداً لهذه المناظرة التي اراك تريد ان تدخل فيها موضوعاً ليس من شؤوننا البحث فيه

فرنيس ولكن هذا البحث يهمني جداً والتمس منك ان تسمعيه بدقة وامعان

ماري لا موجب لذلك

فرنيس ان قلبك ليس من صخر بل هو قلب بشري يتحرك للحب وزواجك لا حب فيه بل ارغام ضد ارادتك والقلب بلا حب يتألم وييأس . فانا شدتك الله ان ترحمي فتى يحبك ويترامى لك في هواك . ارحمي محبك هذا العبد الذي ينطرح على اقدامك سائلاً رحمتك وعطفك

ماري انهض واذهب ايها البرنس .. انني لا اتسامح معك على هذه الاهانة التي توجهها اليَّ عمداً . كنت معتبرة بك الوفاء وعزة النفس فلا تدعوني ان

ان أخلف فيك ظني الين

الين نعم مولاتي

ماري يا دري حالاً .. اين كنت حين دخل سمو البرنس . اما كان الواجب ان تعلميني بتشريفه

الين عفواً مولاتي انني لم اشعر بدخوله

ماري يظهر ان سموه قد دخل من باب الحديقة لا بأس . ان سمو البرنس يا الين شريف المبادي كريم الصفات خفيف الروح فكوني معه وقومي باكرامه لانني في شاغل عظيم فنوبي عني في الجلوس لديه

فرنيس أمهلا ايتها الملكه قبل ان تذهبي قفي واسمعي كلامي

ماري ماذا تريدان اسمع

فرنيس تزعمين بانني اصبر على هذه الاهانة التي توجهينها الي . ابهذا الاحتقار تقابلين مغرماً يرى الحياة في قربك والموت في اعراضك فتشي اعماق قلبك علك تجدين فيه محلاً لاقتبال محبتي

ماري فتشت فلم اجد فيه الا رسم دنائتك وخيانتك لتطاولك على امرأة جدك الملك وانت حفيده . انت الذي كشفت عن خبثك ولؤم نواياك فاذهب حالاً اخرج من هذا القصر

فرنيس سيدتي وحقك ان حبي شريف لا اروم بك شراً . اروم حياتك وسعادتك ارغب ان انيلك الغبطه التي يرتاح اليها من كان في سنك . انا لا استطيع ان ادفن عواطفي واميت حبي كما قال ذلك الجندي الذي سمحت له بان يجثو امامك ولست اعلم من يكون لقد قلت له انهض وفقك الله كي تقوم

بالواجب المفروض عليك كن عبداً لشرائعك وسير الوفاء مخلصاً لمن تقدس شريف عواطفك

ماري ويحك اتتهمني بمحبة ذلك الحاجب

فرنسيس لا اعلم اذا كنت تحبينه ام لا انما لقد نال منك عطفاً بينما انا المحب المغرم لم ار الا نفورك واحتقاري بصدور امرك الى خادمتك كي تنوب عنك بالجلوس لديَّ . لولم اكن مغرماً بك اود الموت في سبيل رضاك لجعلت سيفي حكما في ارجاع هذه الاهانة التي لا تحتمل

ماري لقد طفح الكيل يا فرنسيس فاذهب حالاً (هنا يدخل الملك لويس)

فرنسيس لقد طفح الكيل نعم كثيراً والان

ماري سرحالاً

فرنسيس انني اسجد امامك طالباً ان تفسلي ما لطختني به بماء عطفك . بردي لظى فؤادي المغرم بندى لطفك . ارحميني يا مولاتي بل يا حبيبتي ان جدي الملك لقد اصبحت ايامه معدودات عديني بان تكوني لي اصبر على جواك واحتمل نار الغرام معللاً النفس بالحصول يوماً عليك . انني التمس منك الرحمة وانا جاث على اقدامك فعلليني بحبك

ماري الهي كن عوني ترى اذا شاهدك الملك جاثياً فماذا يقول

— ٧ —

لويس ماري فرنسيس الين

لويس الملك يقول ان الجسارة غريبة وخيانة من هذا الاحمق

ماري الملك .. الهي ارحميني

لويس لا تخافي ايتها الحبيبة لقد سمعت جميع ما نطق به هذا الجاهل الاحمق العقوق .
ويك ايها الشقي اجسرت بان تتلفظ بكلمات غرامك الشائن امام الملكة
انت حفيدي تقصد ان تدنس شرفي ايها الخبيث . ايامي قد اصبحت معدودات
اليس كذلك وانت ما هو شكل ايامك وربي انه لا تبزغ شمس الغد
الا وانت في القبر ايها الفاسق لتنال جزاء مطاولتك على الملكة ايها
المنافق .. لأنادي حرس القصر لالقاء القبض على هذا الشقي
ماري مهلاً مولاي اذا القي القبض عليه في قصري فماذا يقول الناس عني اياك ان
تفعل . اتجرني الى الفضيحة بيدك
فرنسيس ايها الشيخ المتصابي اتظن ان ملكتك هذه تحبك وتميل اليك . وانت
ترضى بان تعيش العمر محافظة عليك . انت محتاج الى ممرضة لا الى حبيبة
انا اجسرت وبهذا الحب اريد المحافظة على شرفك من التلوث بالعار .
فان لم تحبني فسوف تحب سواي . اتعتقد بانها ستحافظ على عهود كازوجة
ذلك من المحال انها ستميل الى سواك وتخونك وانت تعتقدها كالملاك
ماري سيدي انني لا احتمل هذه الاهانة ابداً
لويس ما هذه الوقاحة ايها الجاهل اغرب من وجهي حالاً قبحك الله ما اخبثك
فرنسيس مهلا يا جداه . لو كنت تعقل لما اقدمت على هذا الاقتران وضممت
اليك هذه الفريدة في الحسان . اعاقل من يرضى بزواج فتاة دون العشرين
وهو فوق السبعين . ليس اللوم عليك بل على خبيرك ذلك الظالم الذي
قادها مرغمة اليك . قبح الله الغايات السياسية بل المآرب الشيطانية
التي اوصلت هذه الاميرة لتكون بين يديك

لويس اصمت وسر والا امرت بقتلك حالاً ... وربي لولم تكن ولي عهدي وحفيدي لما ابقيت عليك ساعة واحدة اغرب من وجهي ايها الوقح

ماري سيدي لا تضطرب رحماك انه لا قصر يداً من ان يظفر بامل

فرنسيس لقد اصبحت ايها الشيخ على ابواب الابدية منهوك القوى ولم تزل بك فؤاد يتحرك للهوى

لويس تعساً لك ايها الجاهل (ويجرد سيفه) سوف اسحق ... آه .. ابي ... ان رجلي لم تعد تحملني .. اسعفيني ايتها الحبيبة . يا دري لي (ويغمى عليه)

ماري تعساً لك لقد قتلته ايها الجاهل ... الين بربك نادي الطبيب عجلي حالاً مليكي المحبوب .. انظر اليَّ ... ويلاه لقد اصطكت اسنانه وجحظت عيناه (تهزه) سيدي سيدي ...

الفصل السادس

في قصر الملكة

— ١ —

ماري بلباس الحداد

ماري
هي الايام تنشي كل فاسد — وتلعب بالاصاغر والاماجد
هي النفق الذي قد مد فيه — خطوط العمر في حبل الشدائد
تسارع فيه قاطرة البلايا — محركة يا بخرة المفاسد
وسائقها الغرور الى مراد — لقد كنت ايها زمن الحواسد
موطنها المنون ومن عليها — سكارى في الجرائم والمكايد

وقد اسمى ابتداع المكر فيها   هو المرمى المهم من المقاصد
فقام الغدر يزرع كل شر   وسيف الموت فتاكه وحاصد
وان القبر مرجعنا عموماً   وما تحت السما باقٍ وخالد

آه من الايام وفعلها فهي لا تستقر على حال من الاحوال . فلا تخلو من حوادثها كبيرة ولا صغيرة . هناؤها سريع طريد . وشقاؤها مقيم شديد . منذ مات الملك وواروه التراب وضعوني في هذا القصر واوصدوا الابواب . وقد ابعدوا عني سميرتي الين ومنعوا الكل عن مكالمتي . فلا اعلم ما الذي يجري خارج هذا القصر فاين اولئك الرجال الذين كانوا يترنمون بذكر اسمي ويطيعونني الطاعة العمياء الم يبق منهم احد من الاحياء . منذ ذلك الحين ما رأيت غير حارس الذي يأتيني بالطعام . فهو لا يتكلم ولا يفيد واذا سالته امراً تظاهر بالصمم فلا يجيب ولا يعيد . لقد مر بي شهر وانا على هذه الحالة الكئيبة . فقد سئمت هذه الوحدة الموحشة المذيبة . ترى ماذا يقصدون ... هوذا الحاجب قد اقبل وسأقف وراء الباب وعند دخوله ساضغط على عنقه بكل قواي واجبره على الكلام ولو سقيت كاس الحمام

— ٢ —

فكتور   ماري

ماري (عند دخوله تهجم عليه وتضغط على عنقه) هل تتكلم ام لا

فكتور بربك ما هذا ايتها الملكة

ماري الماركيز فكتور بوريه عفواً لقد حسبتك ذلك الحاجب الاحمق الذي لا يتكلم

ولا ينطق . انما منك اريد ان علم السجينة انا في هذا القصر

فكتور اجلسي ايتها الملكه المعظمة اهدئي روعك واسمعي ما اعرضه عليك

ماري اريد ان اعلم اولاً ما الجرم الذي ارتكبته حتى استحققت هذا السجن . ما الموجب لمنعكم الناس عن مخالطتي وحديث معي . منذ شهر لا اعلم ما الذي يجري خارج هذا القصر اريد ان اعلم كل شيء . وايضاً لماذا ابعدتم عني سميرتي وماذا فعلتم بها ثانياً ما الذي جرى على ذلك الحاجب ادمون بوريس اقامه المرحوم الملك قريني حارساً لقصري وخادماً خصوصياً لي . ومن ذلك الاحمق الذي جعلتموه سجاني

فكتور اجلسي مولاتي سوف تعلمين كل شيء

ماري ما هذه الامور وما الموجب لها

فكتور بربك سيدتي اجلسي لنتكلم

ماري تكلم لارى (وتجلس)

فكتور اتيت ايتها الملكة لاعلام جلالتك انه بعد وفاة مولاي الملك قد رفع الشعب الى العرش ولي عهده ونادوا باسمه ملكاً . واول امر اصدره هو ابعاد سميرتك وحاجب قصرك عنك وحجبك داخل اسوار هذا القصر وابعاد جميع الناس عنك

ماري ولماذا وما الذي اذنبته . الم يقم بينكم رجل ذو جرأة ليسأله السبب هكذا تصادقون على امره دون ان تفحصوا

فكتور هذا ما جرى . وقد ظن البعض ان اموراً عائلية قد اضطرته ان يفعل ذلك

ماري اذاً ترتابون باخلاصي وطهارتي

فكتور معاذ الله ان الجميع يقدسون اسمك ويجلونك

ماري اهذا مبلغ اجلالكم لي ترى كيف يكون الاحتقار

فكتور مولاتي لا اعلم السبب الذى دعا الملك ان يفعل ذلك . والخلاصة ان جلالته قد استدعاني اليوم خصوصاً الى قصره واوعز الي كي اتشرف بالمثول لدى جلالتك رافعاً اليك مرماه السامي . فاعلمي ايدك الله ان جلالتك قد وطئت هذه البلاد ملكة لا اسيرة والملك الحالي يلتمس منك ان تتنازلي بقبول يده فتكونين شريكة حياته والمالكة على قلبه ومملكته لانه يحبك ويترك لك في هواك . وكان الله قد اراد سعادتك فامات ذلك الملك الشيخ لتكوني قرينة ملك شاب وبطل شريف الصفات ابي النفس يعد نفسه اسعد البشر بالحصول على رضاك

ماري اهذه طريقة التحبب في مملكتكم ... انما اريد ان اعرف اولاً ما الذي فعلتموه بسميرتي وحارس قصري ادمون بوريس

فكتور ان سميرتك قد اعد لها غرفة خصوصية في هذا القصر واقيم عليها حارساً يمنعها من الدخول اليك ولكنها هي حرة ان تذهب في القصر حيث شاءت واما اذا امرت جلالتك دعوتها اليك حالاً

ماري ان عقابها الطف من عقابي .. اريد ان اراها فادعها في الحال

فكتور جاك .. (يدخل جندي) سر الى غرفة الانسة الان وادعها كي تجيء الى هنا حالاً

ماري وماذا فعلتم بادمون بوريس

ڤكتور هو في السجن

ماري لماذا

ڤكتور لا ادري

ماري لا بأس . ولكن قد نعيت الى اخي الملك هنري موت قريني اما ورد منه جواب على رسالتي

ڤكتور لا ادري وما عرفته بان اخاك سيرد اليوم ليكون عوناً للملك في اقناعك بالاقتران من الملك الحالي لان فرانسا باسرها تلتمس بان تلطي ملكتها

ماري اذا كلكم تتآمرون عليَّ . لقد ساء فالكم . انما اريد ان افهم نواياكم اذا كنت لا ارتضي بملككم قريناً لي فماذا تفعلون بي

ڤكتور لا شيء

ماري تعساً لكم ايها الاوغاد اسرتم حريتي وابعدتم عني سميري والقيتم القبض على حارس قصري وتوملون ان اجاريكم على ما تشاؤون . انني ارفض كل الرفض ذلك الغر الجاهل الذي كان علة وفاة جده وسيكون علة خراب فرانسا وموتها

جاك مولاي ان الانسة الين قد هربت في هذا الليل من القصر والحارس قد شوهد في الصباح مقيداً داخل الغرفة ولا من يدري من تجرأ على ذلك

ڤكتور هلم لنبحث عنها . استودعك الله ايتها الملكة

ماري قف قبل ان تذهب اريد ان اعرف ما نسبة مقامي في هذا القصر

ڤكتور انت حرة لا حارس عليك ولا رقيب مطلقة التصرف بما تريدين ان تفعلي وان اخاك سيرد قريباً فستتفقين معه فيما يجب عليك اجراؤه

— ٣ —

ماري

ماري ما هذه الحوادث التي لا تفتهِ راحمني ابن هربت وجاريح مقيد وكارلوس في السجن واخي سيرد قريباً رباه ألم ينته بعد زمن الشدائد

افرغ خطوبك يازمان فانني ساقابل سهام غدرك بالرضا
نوع سجونك ان قلبي صابر صبر الكرام ولو على نار الغضا
ان الحياة كرهتها واليأس بي فعلت حوادثه كما شاء القضا
ولقد عرفت بان حظي اسود شؤم علي وان انسي اعرضا
فاذا انقضى عمري فتلك سعادة ما نفع عمر بالمتاعب قوضا

رباه خذ بيدي وشددني على احتمال هذه النوائب . وخفف عذابي يا الهي وافتقد لي جالموت من هول هذه المصائب . ليس قلبي من حديد . ليحتمل في كل يوم بلاء وويل جديد . كفى كفى ايها الزمان

— ٢ —

ماري كارلوس

كارلوس صبراً يا ربة الاحسان
ماري كارلوس
كارلوس نعم عبدك يا سيدتي فمر بما تشائين
ماري لقد قيل لي بانهم قد القوا القبض عليك
كارلوس نعم وطرحت في السجن بامر الملك وقد سلموني الى سجان شديد وليتك تعلمين من كان سجاني انه اخي هنري فطرحوني في احد اقبية القصر

وطوقوا عنقي بالسلاسل ورجلي بالقيود واقاموا عليَّ ذلك السجان وهم يجهلون انه اخي ولكن هي الاقدار شاءت ان ارد كيدهم في نحرهم واكون حارس حياتك كما قد كرست نفسي

ماري ان الذي قد هربت من سجنه اتعرف اين هي الان

كارلوس انها في سجني

ماري وما الذي اوصلها اليك

كارلوس هنري نفسه فقد دخل غرفتها وقيد حارسها واقتادها الى القبو

ماري لله در هنري فانه شديد الجرأة والحزم والاقدام

كارلوس اتعلمين بان هنري ايضاً كان حارسك الذي اقاموه ليقدم لك الطعام مشترطين عليه ان يتظاهر بانه اصم اخرس وما فعل ذلك ولقوا به كل الثقة وقد اصبح اليوم من المقربين في بلاط الملك

ماري اعرفت يا كارلوس بان اخي سيرد اليوم انني اريد ان اغادر باريس قبل ان اراه فهلم ايها الحبيب ودبر واسطة لهربنا دون ان يدري احدنا اسرع ما استطعت الى الاسراع سبيلاً

كارلوس ليكن ما تشائين ولكنه لا حاجة للاسراع فالاحوال قد تبدلت اليوم ولتعلم مولاتي انني في سجني قد اعددت جيشاً من الفرسان الاشداء يقوده لان اصحابنا المعلم بطرس ورفاقه الاشداء وهم تحت امري في ضواحي المدينة ينتظرون مني اشارة للانقضاض كالاسود فيقبلون الحكومة الحاضرة - لان اكثر الشعب مستاء من الملك الجديد ويعتبرونه قاتلاً للملك . لان كلمات الملك الاخيرة التي فاه بها مشيراً الى حفيده جعلتهم ان يشكون فيه

وخصوصاً بعد صدور امره بالتضييق عليك . وما ارتقاء اخي الى الدرجة التي وصل اليها بيناب الملك الا بمساعي اولئك الشجعان الاحرار الناقمين على الملك والكارهين اعماله . وما قدومي الان اليك الا لتطمئني بالك ولتزهد عنك الهواجس . فكوني قريرة العين وسري وافرحي

ماري	اخذ الله بيدك سر اذاً وتمم ما بدأت فيه كلل الله مساعيك بالنجاح . اذهب اني اسمع صوت اقدام تقترب من القصر

كارلوس	استودعك الله

ماري	رافقتك السلامة

— ٣ —

ماري ثم فرنسيس

ماري	تفاوتت الصفات وليس بدعاً	اذا ثار الدني على اللئيم ،
فان الذل لا ترضاه نفس	بها شمم فواذل الاثيم ،
ولو كثر النفاق وراج سوقاً	فلا يسمو سوى الشهم الكريم ،
وصوت العدل مسموع صداه	ولو بين العواصف والرجوم ،
ومن تخذ الصلاح له سبيلا	يقويه الاله على الخصوم ،

فرنسيس (من الخارج) اتقبلين زيارة الملك ايتها الملكة المعظمة

ماري	على الرحب والسعة فهو صاحب الامر

فرنسيس	السلام عليك ايتها الملكة بورك فيك لم اكن آملا ان اسمع هذا الجواب لانهم اخبروني بانك ناقمة علي

ماري	وان اكن ناقمة عليك فالواجب يدعوني الا ارفض زيارة الملك

مازلت مقيمة في جواره . ولكنه قد قيل يفعل الجهل في نفسه كما تفعل النار في الهشيم

فرنيس مامعنى هذا الكلام

ماري لا يحتاج الى ايضاح ومن نفسك يجب ان تفهم معنى كلامي . انني اذا نظرت اليك كملك هذه البلاد يقتضي ان اعطيك ماتستحقه من الاكرام . واما اذا نظرت اليك شخصياً وتذكرت عملك المشين انظر اليك كقاتل اثيم امات زوجي وسربلني اثواب الحداد

فرنيس اخلعي هذه الاثواب يامنية الفؤاد .. كفى ما اقاسيه من لوعة البعاد بدار ايتها الحبيبة واحكمي على قلب اذابه هواك . وتحكمي في حياة لا تأنس الا في رضاك

ماري اعاقل انت .. اتدرك ماتتكلم

فرنيس حتى متى هذا الدلال والتجني

ماري اذا كان هذا هو القصد من زيارتك فخير لك ان ترجع من حيث اتيت

فرنيس ولماذا ياحياة الروح الا تشفقين على قلب يحن بكليته اليك . الا تعطفين على مغرم يجد السعادة بين يديك

ماري اذا كنت رجلاً فعد الى الصواب ولا تجعلني ان اغلظ لك الخطاب . كفى ماسمعته منك في الماضي فلا اريد ان اخدش اذاني بسمع اقوالك فاحذر المزيد

فرنيس لماذا ما خلت ان ذلك الشيخ سيكون لديك افضل مني

ماري دع ذكر اموات يقبلن الشعور . وليس الله بغافل عن الظالمين

فرنسيس الا تشفقين عليّ

ماري نعم اشفق عليك لانك رعش فيك . خير لك ان تنصرف من

امامي ولا تعرض نفسك لسهام ملامي

فرنسيس وانت احذري من غضبي وانتقامي

ماري اني اضحك من غضبك ووعيدك

فرنسيس والان لقد ضاع صبري

ماري لا تهدد ايها الملك . فاذا كنت مغتراً بجيوشك . فاعلم ان

بين رجال انكلترا ابطال لا يصبرون على الضيم . انا الان فريدة

في هذا القصر ولكن ارطني اخاك . سر الان من امامي واذا

تماديت في الغرور اريتك عاقبة غرورك

فرنسيس ماري ضعي حداً لهذا الجدال

ماري هذه ذلهايك في المحال

فرنسيس بردي جوى بقبلة يا ربة الجمال

ماري خذ لطمة يا قليل الوفاء بين الرجال (وتضربه على وجهه)

فرنسيس تصفعيني ايتها الغبية وربي لاسقينك كاس المنية (ويجرد سيفه)

كارلوس كذبت ايها النذل في البرية

فرنسيس من انت ايها الاحمق

كارلوس اني القضاء المحقق .. فدونك الميدان

فرنسيس خسئت ايها الجبان

كارلوس ليس بجبان سواك ايها المرجان

فرنسيس وربي لاقتلنك ولو كنت من مردة الجان

كارلوس سنرى من يحيق به الخسران

«يتبارزان ثم يضرب كارلوس سيف فرنسيس فيقع من يده»

«فيقبض عليه من عنقه ويلقيه الى الارض»

كارلوس ما الذي تريد ان افعل فيك الان ... انهض ملتحفاً بعارك لانني لا اريد ان ادنس بدمك هذا المكان

فرنسيس انني ساجعل لحمك طعام العقبان . الي ايها الرجال

— ٤ —

هنري الملك الدوق ادورد كارلوس فكتور هنري

البرت ماري رجال انكليز رجال فرنسيين

الملك ما هذا يا اختاه

ماري هذا ما قضاه الله

الملك ويلاه من ارى كارلوس حياً اما وردني يا البرت تقرير حاكم الجزيرة انه مات وقبر

كارلوس وان الاموات ليقومون من القبور

البرت ان هذا المجهول لقد استفحل امره وتزايد شره وغدره

كارلوس من الغادر ايها الاحمق وربي لاعجلن من الدنيا رحيلك

البرت انت ايها الحقير في الانام لقد صدق من قال لا تطعم العبد الكراع . فيطمع في الباع

كارلوس دافع عن ذاتك قبل ان تذوق الحمام

البرت دونك الميدان سأريك قدرك بين الفرسان . لقد غرك ما
احرزته من الفوز في ذلك البراز فشمخت بك نفسك وظننت
انك بطل الزمان .. هلم ايها القرنان

ادورد مهلاً ايها البطلان . انتما في بلاد غريبة ومن العار ان يسود بينكما
الخلاف . انك ايها الامير لمخطئ في حق البطل كارلوس . اذا كان
فيما اتاه من هربه من المنفى فللملك وحده حق الملام وليس
من حقوقك ان تندد به في معرض الكلام . واذا كان في فؤادك
رغبة في ان تجرب نفسك مرة اخرى في براز كارلوس البطل .
فليس في مثل هذا الموقف تبلغ الامل . فالمستقبل فسيح لديك
وعندئذ تفعل ما يحسن في عينيك . ومن مولاي الملك ارجو
صدور امره بان تتصافحا الان وتتركا الحقد والعدوان

الملك اجل لقد تسرع الامير في الكلام ولم يفسح لي مجال الحديث مع كارلوس
تقدما وتصافحا وانسيا تلك الاحقاد

البرت ليكن ما يأمر به الملك الجليل . هوذا يدي امدها لمصافحتك يا كارلوس

كارلوس وانا اطلب العذر عما قلته في ساعة الغضب وهاك يدي

الملك افصح يا كارلوس كيف وبأية طريقة خدعت الجميع حتى اعتبروا
موتك حقيقة

كارلوس لقد مت ثلاثة ايام بمخدر شربته يفعل فعل الموت الطبيعي

وقد وضعت في القبر وانما من يودون حياتي سرقوا جثتي وعالجوني فعدت الى الحياة بعد ذلك الموت الموقت. نعم انني مذنب اليك يا خالقتي امركم الكريم. ولكن الغاية تبرر الواسطة. لانه عندما انعمتم علي برئاسة الجندية بعد ذلك الفوز الذي احرزته طلبت جلالة الملكة شقيقتكم مقابلتي ولما مثلت بين يديها في قصرها اعلنت لي انها بحاجة الى عضد متين وساعد مخلص اعتقادا منها ان شدائد ستحيق بها وانها قد رأت بي الرجل الوحيد الذي تستطيع ان تعتمد عليه ليكون حارس حياتها فصدعت للامر فطلبت الي ان اقسم على ذلك فاقسمت بشرفي وسيفي على تكريس حياتي لحفظ احترامها وبذل روحي في سبيل سعادتها ولما حتمتم جلالتكم على تزويجها من الملك لويس الثالث عشر قصدت الهرب من ذلك الزواج فامرت ان اسير بها فسرت الى ان وقعت في قبضة يدكم وتم ما تم من زواجها مفتدية حياتي بذلك الزواج الرهيب. وبما انني الحارس الامين لجلالتها فما اتخذتني واقسمت لها فررت تلك الحيلة من المنفى لاقوم بوظيفتي كحارس حق القيام وقد فعلت. فاذا كنتم ترونني استحق القصاص فانني على تمام الاستعداد

الملك اذا عذرناك على هربك ولكن ما الذي دعاك ان يبارز جلالة الملك وفرنسيس الاول ملك هذه البلاد

كارلوس ان تبيان ذلك غير مطلوب مني فسل جلالتها تنبئك كل شيء

الملك ما الامر يا اختاه

ماري ان هذا الملك انظر اليه كقاتل للملك زوجي لانه بعدما تمت حفلة

التتويج بادر اليَّ بكل جرأة ووقاحة وطارحني غرامه شائن بكلمات تمرح الملك
قريني فاخذته بحدة وبغضب اللذان كانا سبب موته المعجل . وبعد وفاة
الملك ودفنه حجر عليَّ في القصر شهراً برمته وقد ابعد عني سميري واليوم قدم
اليَّ يتهددني لاكون قرينته ولهذا امر لا صبر لي عليه ولا استطيع احتماله
وانت ابرح الاخ ما الذي اقدمك الان وقد مضى الشهر على وفاة الملك
قريني ولم ارك فيه اتيت معزياً . امن داع مهم لقدومك

الملك لقد كتبوا الي يا اختاه انك بحاجة اليَّ لاخذ رأيي في شأن مستقبلك

ماري لقد كتبوا لك لجئت لاقناعي لارضى بهذا الاعتداء المشين أليس
كذلك

الملك كلا يا اختاه بل قدمت لاكون عوناً لك فيما تريدين

ماري اتذكر العهد الذي قطعته على نفسك حينما ضحت لامرك في زواجي
من الملك لويس ...

الملك ماذا كان ذلك العهد

ماري كان ... ان مستقبل حياتي لي وحدي . واذا افتقدني الله وغدوت
حرة من تلك التضحية اكون حرة بان احفظ قلبي لمن اشاء

الملك نعم وانني احافظ على عهدي معك . والامر امرك فيما تنظرين فيه
سعادة مستقبلك

ماري اذاً تنازل ووافق على عهدي الذي ابرمته لهذا البطل كارلوس
طلبته ان يكون حارس حياتي المخلص ومكافاة لاخلاصه اكون

شريكة حياته مطيعة له قرينة وفيه

الملك اني بشرف وافتخار اصادق على عهدكما فتقدم لي ايها الصهر الحبيب .
فانني افتخر ببطل وفي مثلك واسأل الله لكما الرغد والبهجة والسرور

فرنيس نعم الخائنين . . ان هذا الزواج سيكون سبباً لقطع العلائق فيما بيننا

فكتور ولكن اعلم ايها الملك ان الشعب عموماً ناقم عليك وهم يطلبون منك التنازل حالاً عن العرش والا انزلوك بالقوة واقتادوك الى محبس لا تخرج منه الا الى القبر . لانهم ينظرون اليك كقاتل واذا نظرت خارجاً رأيت ان من ساعدوا على ارتقائك الى العرش اصبحوا مقيدين في السجون لتفردهم بامر لم يكن عند رضاء الامة . فاحترم الان رضاء الامة ليحترمك الناس

فرنيس ان صوت الامة يجب ان يطاع فمن الذي قد اختاروه ملكاً عليهم

فكتور يجب ان تتنازل اولاً لانه ليس للامة ثقة فيك

الملك هلموا لنذهب ايها الرجال فليس من شؤوننا ان نتداخل في شؤون غيرنا .

كارلوس نعم مولاي يجب ان نحترم حقوق الغير في اوطانهم ولهم شأنهم فيما يفعلون

فكتور نسألك ايها الملك ان تساعدنا بوجود الملكة لتقرير شأن المملكة قبل ذهابها

ماري لاشأن لي فيما يريدون ان يفعلوا فهيا الى الرحيل

الملك انتا ايها الماركيز ستفاتح من على العرش تجلسون واني اسأل

الله ان يؤيدكم بالحكمة ويبعد عنكم الانتقام ويعضدكم بقوته

لاتباع الحق والعدل . وان يحمل نختكم بما هو مفيد للهيئة الاجتماعيه

وموطد لعرى المحبة الاخويه . ومبهج للعواطف الانسانيه .

ومشيد للاركان العمرانيه . والرغد ما التمسه لكل مخلص غيور .

دامت اوقاتكم بالانس مدى الدهور

رواية
محمد علي باشا المصري
في فتوته وشبابه

رواية تمثيلية ذات ستة فصول تاريخية
جرت وقائعها في البانيا

لمرتبها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنسي

١٩٣٦

اخذاً عن كتاب تاليف فقيد العلم والادب المرحوم جرجي زيدان

الممثلون

عدد		وظائفهم
١	محمد علي	فتى من قواله
١	عثمان	ابن حاكم قواله
١	حسان الشربجي	حاكم قواله
١	خسرو باشا	وزير منفي من الاستانه
١	عائشة	ابنة عم عثمان
١	جوهرة	ابنه شيخ بروستا
١	الشيخ احمد	شيخ بروستا
١	علي	مأمور تحصيل عند حاكم قواله
١	بكر	من بروستا
١	اسماعيل	"
١	هاروت	"
١	روطي	"
١	جميله	خادمة جوهره
١	رئيس الخصيان	خادم خسرو باشا
١	الطبيب	
٤	خصيان	خدم خسرو باشا
٨	جنود	
٢٧		

الفصل الاول

في غرفة عثمان

— ١ —

عثمان في سريره محمد علي

محمد علي وإذا النفوس صبت الى كسب العلى فلتنهضن من حضيض سريعا
ما فاز الا المستميت بجرأة والدهر يخضع للجريء مطيعا

عثمان انك لبعيد المطامع يا عزيزي واراك متهماً ومرتبكاً بامور هذا العالم . ومع سمو مقاصدك وعزة نفسك لم تزل مقيماً في كهفك بذلك الجبل المنفرد او في كوخك الحقير فلماذا لا تأتي اليّ وتعيش معي

محمد علي انا فتى فقير وحقير فالكهف والكوخ كثيران على من كان مثلي ولست اتمنى الابهة والبذخ

عثمان انا اعلم انك تحتقر البذخ وتكره الابهة ولكنني اتوسل اليك ان تضحي لهذه الافكار لاجلي واكراماً لوالدي الذي يريد ذلك . لانه قد عرف بالاختبار ان وجودك بقربي يعجل شفائي لانني عندما اعلم انك بجانب سريري يلذ لي النوم واشعر براحة فائقة لا احصل عليها عندما تكون بعيداً عني . فاستحلفك بالله ايها الصديق بل يا ايها الاخ الحبيب ان تقبل توسلاتي وتجيب طلبي اذا كنت تود ان اشفى قريباً

محمد علي آه ايها الحبيب ان توسلاتك حركت شعوري . انما ليس بامكاني ان اجيبك

الى طلبك واذا فعلت جلبت لنفسي حزناً لحجز حريتي واذ ذاك يعود وجودي معك بالعكس

فافقد ما لي من اسباب تسليتك واصير سبباً لكدرك واضرار صحتك

عثمان لماذا ايها الحبيب تحد حريتك ايضاً ها هنا واعتبر نفسك في بيتك

محمد علي دعني اتمتع باستقلالي لاجدد في نفسي نشاطاً يمكنني في تسليتك عندما اجيء اليك . انا اقدس الحرية الشخصية وهذه غايتي ولا احصل عليها الا في ذلك الكهف او ذلك الكوخ فوق ذلك الفراش المقدس الذي كان لوالدتي فهنالك تعلو نفسي وتسمو افكاري الى عرش مقاصدي متذكراً تلك التي ماتت وكانت آخر كلماتها لي . تشجع يا محمد علي ولا تجعل اليأس ان يستولي عليك اجهد لتكن بطل المستقبل خذ في يدك السيف وفي قلبك الامل وفي نفسك الحرية . فلا تجرح يا سيدي عواطفي وابى نفسي فان طلبك ما لا استطيع ان اجيبك عليه

عثمان انا عالم بابائك وكبر نفسك ولست بطالب ان اقيد حريتك ولا اريد ان احملك منة لست بحاجة اليها . بل التمسك كدواء ناجع

محمد علي اما ممنونيتي فيعلم الله ان قلبي مفعم بها واني مدين لك كثيراً حتى ان والدك نفسه مع توليه لهذا الخلق البالي يلاطفني ويجلسني على مائدته كانني مساو له وهو حاكم في هذه المدينة . وذلك فضل لا انساه لك

عثمان انه ليفعل ذلك عن يقين ان صحتي تتحسن يومياً متى رأيتك وانك من قوتك وحدة ذهنك ورقتك تبعث فيَّ الحياة فانت المفضل عليَّ ومن صميم فؤادي اشكرك ويشاركني والدي في الثناء عليك

محمد علي ان الحقيقة لا يجب ان ينكرها العاقل فلولاكما لم اكن اعرف ما اصبحت اعرفه الان . لانك قد سمحت لي في استماع دروسك فتعلمت تاريخ بلادي واطلعت على كثير من احوال العالم لاني قد ربيت يتيماً فقيراً لا اعرف غير تسلق الصخور وغوص البحار ومصارعة الامواج لقاء بعض دريهمات احصل لطعامي الحقير وثوبي الرث الخلق

عثمان واني اذكر ما كان اسرعك في تحصيل ما تعلمت وقد اعجب الجميع بقوة ذاكرتك مع عدم تعلمك القراءة والكتابة وان استاذي لا يفتر من مدحك ويتمنى ان يراك في كل درس يلقيه عليَّ ويا حبذا لو تقصد ان تتعلم الكتابة

محمد علي ان انامل الفت القبض على المجذاف والبندقية او زمام الجواد فلا تتمكن من تمرينها على مسك القلم

عثمان لاشك ان عدم تمكنك الكتابة هي خسارة ولكن كم علماء يفتكرون ولا يكتبون فالفضل للدماغ الذي يملي وليس لليد التي تكتب فاتخذني ايها الحبيب كاتب سرك ومتى افتكرت شيئاً فامله عليَّ فاكتبه لك ويكون ذلك سبباً كي لا يفارق احدنا الاخر مدى الحياة

محمد علي هيهات ان نبقى معاً يا عثمان لان والدك ولاشك سيرسم قريباً في ايجاد عروس لك ومتى تزوجت صرت لغيري

عثمان ان من يزرع في عقله عدم الوقوع في شرك الهوى كان السابق في الوقوع فيه . اما انا فلا خوف عليَّ من ذلك لاني عليل شاحب اللون ضيق الصدر فلا اريد ان ارتبط بالنساء ليكون شغلهن اشغل تمريضي والضجر

من صحبتي ....

محمد علي ولكن اباك يرغب في تزويجك لتكون اب عائلة قبل وفاته

عثمان كثيراً ما كلمني بذلك فلم اجسر على اظهار افكاري لئلا اسبب له كدراً . بل كنت اصمت حتى توسم فيَّ القبول وعول على سرعة ذلك ولكن لسوء الحظ جاء ضيفنا خسرو باشا فشغل حرمه كل غرف القصر وصرت اتمنى ان تطول ضيافته ليتأخر والدي عن تتميم ما نواه

محمد علي اما انا فلا اتمنى ان تطول اقامته لانني صرت اكرهه لعجرفته وفظاظته لانه يعد نفسه اشرف مخلوق ولا يحترم احداً حتى ولا مولاي والدك الذي هو حاكم هذه البلاد وهو ضيف ثقيل ولا ادري سبب كبريائه وهو واقع تحت غضب مولانا السلطان ومنفي من العاصمة

عثمان لا انكر عليك انه فظ شرس الاخلاق ومتكبر . ومذ جاءنا لقد انقبض صدري لانه ضيق عليَّ دائرة معيشتي فقد قطع لنسائه القسم الاكبر من الحديقة وقد حرمني النزهة والتمتع بنور الشمس والهواء النقي . لان نساءه دائماً يتخطرن في الحديقة . وقد لاحظ والدي انقباضي فصار يتمنى رحيله عنا

محمد علي وهل تظنه يبقى طويلاً في ضيافتكم

عثمان ان ذلك متوقف على اشراق نجم سعده بالعفو عنه من جلالة السلطان وكان يجب عليه ان يقصد مصر حيث هنالك ثار المماليك على الحاكم التركي ليساعده على كبح جماحهم . لكنه تعود الكسل والانهماك في اللذات

ففضل ان يقيم لهوهنا بين نسائه

محمد علي لقد اصبحت ابغض هذا الرجل وامقت النظر اليه . لانه فضل محادثة النساء على ركوب الجياد واقتحام غمرات الحروب

عثمان سوف لاتبقى طويلاً على هذا الفكر

محمد علي بل لن اغير فكري وما النساء في مذهبي سوى لعوبة يلهو بها الرجل فتقعده عن طلب المجد فلا يلهو بهن غير الخامل كضيفكم واما النشيط فلا يعير نظراتهن التفاتاً

عثمان ان ضيفنا يصرف النهار واكثر الليل بين حرمه في الغناء والطرب والسكر وكل واحدة منهن تتزلف اليه لتحصل على سروره ورضاه

محمد علي ولعله يظن انهن يفعلن ذلك حباً به

عثمان يتوهم ذلك ... ولا انكر ان شفتي المرأة تقطران عسلاً ومجالس اليهن يشعر بسرور عظيم لانهن جنس لطيف يجذبن القلب الى الغرام وتذوب النفوس شوقاً اليهن .. اما انت فلا اخالك تشعر بذلك لانك لم تفهم للغرام معنى

محمد علي لا . لا افهمه ولا اريد ان افهمه ولست ادع للنساء سلطان عليَّ لانهن اشراك تصيد الرجل فتسلبه عقله وجرأته وتجره الى الخمول والخراب

عثمان لابد ان تقع يوماً في شرك الهوى

محمد علي ان الهوى بعيد عني لانني شجاع

عثمان لا تقل ان الهوى بعيد عنك لانك شجاع لان قلب الشجاع اقرب الى الحب من سواه

محمد علي دعنا من هذا الحديث ... لقد سمعت ان الوزير حسين باشا قد ابتاع
هذا الرجل غلاماً وحرره واغناه وعلمه ثم حمل جلالة السلطان على ترقيته
الى ان بلغ هذه الدرجة العاليه لكن النشاط نفخ في انفه فتطاول
الى ايقاع الشربجين باشا ليأخذ مركزه وقد وشى به الى جلالة السلطان
ثم حاول ان يميته بالسم

عثمان لا تصدق كلما تسمع فلو كان ما ذكرته صحيحاً لما امتنع حسين باشا
من اعدامه وهو اعظم منه وله عليه الامر . انما لقد اخبرني والدي عن
حقيقة امر هذا الرجل .. لما ثار المماليك في مصر على الحاكم التركي صدر
امر السلطان بتعيينه والياً على مصر فخشي بأس المماليك فامتنع
عن الذهاب فغضب السلطان وامر بابعاده

محمد علي انه لنذل جبان

عثمان ولكن اليك الحقيقة . ان السلطان لم يامر بتعيينه والياً على مصر
لاعتقاده بانه اهل لكبح جماح الثائرين بل لانه شعر بان خسرو باشا
تطاول الى عشق احدى نساء البلاط وانه يسعى للوصول اليها بواسطة
الخصيان . فتأثره ذات ليلة حتى دخل غرفة عشيقته وسمعهما يتكلمان
يتكلمان . فدفع الباب ودخل الغرفة لكنه لم يكن فيرى نوراً فامر بالنور
فجاءوه به فوجد الامراة وحدها فتبسمت للسلطان ومالت اليه وقالت
لقد ارقت الليلة فجلست امام النافذة لاتمتع بالهواء النقي فحرق السلطان
باسنانه وكظم غيظه وفي الصباح استدعاه وكانت نتيجة المقابلة

ابعاده وذلك بمداخلة حسين باشا الذي توسط في امره * ولم يزل حسين باشا يسعى لدى جلالته في استحصال العفو عنه ليعود الى مركزه ويسافر والياً الى مصر اتباعاً لامر ولي نعمته

محمد علي ارضي اذاً ان يذهب الى مصر دفين المجد والشرف . ايحسب ذلك تنازلاً انه لاحمق عديم العقل والا لما رفض ما يبذل سواه الحياة للحصول عليه

عثمان اتحب انت الذهاب الى مصر

محمد علي لو خيرت لرضيت بان افقد نصف حياتي لاكون هنالك . ولو كنت رجلاً ذا مقام لسرت تواً الى تلك البلاد العظيمة وقمعت شوكة المماليك وارغمت انوفهم وامتلكت مصر بحد السيف . ولكنني لست الا غلاماً فقيراً احلم بالمستقبل

عثمان هوذا والدي وخسرو باشا قادمان الينا

محمد علي استودعك الله .. يجب ان اذهب لانني لا اريد ان اجالس هذا الرجل العاتي

محمد علي اياك ان تفعل فانهما ينظران الينا ولا يليق ان تذهب قبل وصولهما لانه يتوهم بانك هربت خوفاً منه

محمد علي انا اخافه . انا اخاف الانذال . اذاً يجب ان ابقى

— ٢ —

حسان خسرو محمد عثمان

حسان هوذا عبدك ولدي عثمان يا صاحب السعادة

خسرو كيف انت يا ولدي

عثمان الحمد لله انني بخير

خسرو ومن هذا الفتى العله احد عبيدك يا عثمان

عثمان كلا يا حضرة الباشا بل هو صديقي العزيز محمد علي

خسرو صديقك العزيز. انك يا عثمان تهين شرف اجدادك باعطائك
لقب صديق عزيز الى خادم حقير

محمد علي وهل تظن يا هذا اذا دعاني ابن حاكم صديقه العزيز اهانة للشرف.
الم يسبق ان تتخذ اعاظم الرجال اصدقاء حتى من العبيد الذين يشترونهم
بالمال واني افاخر بنفسي لانني حر وقد سمعت بالامس ان غلاماً تركيا
قد اشتراه الوزير حسين باشا ثم حرره ولم يستح بصداقته مع انه
كان عبداً واسمه خسرو

عثمان كفى يا محمد علي اصمت بالله

خسرو لماذا تأمره بالصمت وهو يعيد قصة سمعها وقد جرت العادة ان
يدفع الناس اجرة للقصاصين على قصصهم. فخذ ايها القصاص المهذار
اجرتك —(يرمي له بدينار)—

محمد علي انا لست بقصاص (ويهم ايرمي الدينار في وجهه)

عثمان (يمسك يده) املك نفسك بالله عليك

محمد علي —(ينظر الى خسرو بعين تقدح شرراً)— (وينادي عبد خسرو) تعال ايها العبد
وخذ هذا الدينار فهو عطية من عبد الى اخيه

خسرو ماهذه الوقاحة ياحسان . لوكنت مكانك لكنت امرت وجعلت العصا تاكل ظهر لهذا الجلف فتخمد حدته وتخفض وقاحته وتعلمه احترام العظماء

محمد علي اراك تصف الدواء كانك خبرته بنفسك . ولكن لا يغرب عن بالك انك الان في البانيا وفي شبه جزيرة كونتسة وفيها لا نعامل بالضرب الا العبيد . اما انا فلست عبداً وان الكن رث الثياب فاني في كوخي الحقير وعلى فراشي البالي اتمتع بلذة وسرور لا يتمتع بها العبيد الذين اصطنعهم اسيادهم ورفقوهم وصاروا ينامون على الحرير

خسرو انك ... (ويهم ليلطمه)

محمد علي اياك ان تفعل

خسرو ياحسان قد اهانني هذا الخادم في منزلك فمن واجباتك مجازاة هذا الوقح على وقاحته

محمد علي (يضحك) لا لا انني لا استحق المجازاة ولم اتعد شريعة بلادي . واذا كانت قد كلمتك بجرأة لانك قد تنازلت وابتدأت في حديث وقح وهنا نحن لا نعرف المحاباه ولا يجازى الا المعتدي

حسان كفى يامحمد علي استرحمك ياحضرة الباشا ان تعفو عن صديق ابني فقد ذكرت لك يامولاي ان عثمان ولدي الوحيد وهو املي من الدنيا وهذا الفتى سلوته الوحيدة فاذا بعد عنه ناله مكروه .. فاشفق على ولدي وعلي واقبل رجائي بان نسير من هذا المكان ...

هلم يا سيدي ارجوك ان لا تغضب من كلام محمد علي لانه هكذا تعود

خسرو هلم ... وسوف نرى

— ٣ —

محمد علي عثمان ثم حسان

عثمان لله درك ايها البطل فلانت ملاكي وحارسي ولا استطيع ان اوفيك ما تستحقه من الشكر فقد فرجت همي بمقابلتك لهذا الرجل العاتي بما يحق

محمد علي لولا احترامي لابيك لعلمته عندما رفع يده فوق رأسي درساً يفيده في احترام الناس وخففت بضربة انفه المتشامخ .. اعجب من ابيك كيف يصبر على مجالسة رجل كهذا

عثمان لقد رجع ابي

محمد علي اهلاً به وسهلاً

حسان تسرني جرأتك يا ولدي في كلامك مع الباشا الذي بادأك بكلمات كان يجب به ان يحترم نفسه اذا كان لا يعرف احترام الناس

محمد علي انما التمس عفوك عن جرأتي التي كدرت ضيفي وكان يجب ان اكون اكثر حرصاً في الكلام ولكن كبرياء الرجل وتصرفاته مع حقارة اصله جعلتني ان ارد له الاهانة التي وجهها اليَّ ولولا احترامك لدققت عنقه حينما رفع يده يريد لطمي . ولكن لحسن حظه ارجع يده حالاً . والا كانت تلك الساعة آخر ساعاته

حسان انما اريدك يا ولدي ان تكظم الغيظ احياناً وتلطف اخلاقك مع من كان من رجال الحكومة - وخصوصاً اذا كانوا من كبار المأمورين فهؤلاء قد تعودوا الا يراجعوا

محمد علي لو كنت من رجال الحكومة وكبار مأموريها فانني اشكر من يوبخني على خطئي
لكي اصلح ما اعوج من اخلاقي وتلك هي العظمة الحقيقية
حسان هوذا لقد اقبل الجباة الذين ارسلتهم الى بروستا لجمع المال

— ٣ —

علي وبكر واحمد والموجودون

علي السلام على مولاي الحاكم
حسان وعليكم السلام هل اتيتم بالمال
علي كلا يا سيدي
حسان اراكم مضطربين وعلائم الخوف بادية على وجوهكم فما الذي جرى عليكم
علي جرى لنا امر خطير يا مولاي فقد امرتنا ان نمضي لبروتستا لجمع المال فلما بلغنا البلدة وطلبنا ذلك من شيخها استعظم المبلغ المطلوب ثم جمع رجال البلدة وعلى وجوههم علائم الغضب والعصيان فاسمعونا كلاماً مهيناً واشهروا في وجوهنا الخناجر وصمموا على قتلنا لولا ان ادركنا الشيخ وبعض الفقراء، فردعوهم عن هذا الفعل . وقالوا انهم لا يدفعون المال المطلوب وامرونا ان نعود نعلمك قرارهم وانهم لا يرجعون عنه
محمد علي ارفض اهل بروستا امر الحاكم بهذه الصورة وابوا الانصياع لارادته
علي نعم وكانت سيوفهم وخناجرهم في ايديهم ونار الشر والفتنة تتقد في عيونهم
محمد علي لماذا لم تقابلوهم بالمثل وتعملوا سيوفكم في احشائهم وتجبروهم على الطاعة

بكر: انهم خمسون رجلاً مدججين بالسلاح ومن اين لنا ان نقاومهم

محمد علي: انهم اكثر منكم عددا ولكنهم انذال وكان يجب عليكم ان تردوهم بسيف
فعالكم وتصبغوا ساحة البلدة بدم العصاة . او تموتوا شهداء
قيامكم بواجبكم لا ان ترجعوا على هذه الصورة وتظهروا الحاكم
جبنكم وسوء تصرفكم

حسان: انني كنت اخشى مثل هذا العصيان ورجال بروستا مشهورون
بالعناد والقوة وان عددهم يفوق القوة العسكرية التي عندي
فليس لي من جباة الاموال سوى خمسين رجلاً متفرقين في انحاء مقاطعتي
وهب انهم كانوا لدي جميعهم لما استعملت القوة لقاء اهل بروستا المضطربين
ما رأيك يا ولدي عثمان . اليس الافضل ان اذهب بنفسي الى بروستا
فاسكن هياج رجالها باللطف مقنعاً اياهم ان يدفعوا المال المطلوب

عثمان: سل محمد علي يا اباه رأيه في ذلك

محمد علي: لا ارى ذهابك ضروريا يا سيدي ففي ذلك ما يدل على الضعف واذا شئت
ان تفوض لي الامر اعدك بانني اكفيك شر هؤلاء البغاة واتيك بالمال

حسان: (يبتسم) وكيف تنتظر ان يتم لك ذلك

محمد علي: قد قلت لك انني اكفيك شرهم واتيك بالمال . اما الطريقة التي اتبعها
فتلك من خصوصياتي . ولا اطلب منك سوى ان تخولني السلطة المطلقة
في الامر وتصحبني باثنين من الجباة وستة انفار من الجند

حسان: لقد خولتك تمام السلطة وملكتك الامر المطلق . الي ايها الرجال

عليكم ان ترافقوا محمد علي وتذعنوا لارادته في كل ما يأمركم به

بكر انا ولا محالة لهذه سائرون الى الموت لان رجال بروسيا سيقتلوننا لا محالة

محمد على لا يمكنهم الحاق اقل اذى بكم اذا ثبتم امامهم ثبات الرجال اما اذا استولى عليكم الجبن وفعل بكم الخوف وجال في خاطركم الفرار فانني لا اترك لهم فرصة اتباعكم بل اقتلكم بيدي

حسان لله درك يا محمد علي انك اهل لاكثر من ذلك . واني اتوسم الخير في ارسالك الا تأخذ معك سلاحاً

محمد على لا ارى له لزوماً ولكن اذا شئت فانا اكتفي بسيف وغداره

حسان خذ هو ذا سيفي وغدارتي سر وفقك الله

محمد على اشكرك على ثقتك بي .. الوداع ايها الصديق .. هلموا ايها الرجال

عثمان رافقتك السلامه

الفصل الثاني

المنظر الاول

في بستان القصر

— ١ —

عثمان حسان

عثمان ان قلبي يا ابتي يرقص حبوراً عندما اذكر جرأة واقدام محمد على صديقي وارنم لدى ذكر بسالته فوالحق انه لبطل عظيم وابي كريم النفس

حسان لا انكر شجاعته وسداد رأيه يا ولدي ولسوف يكون نابغة زمانه .
ولكنني لا اعلم ماذا ستكون نتيجة بعثته واخشى ان يصيبه مكروهاً
او تكون نتيجة ذهابه تفاقم العصيان وهجوم رجال بروستا على بلدتنا

عثمان لا تخش امراً يا والدي وسيرجع محمد علي ظافراً

حسان لكنه قد ازف موعد رجوعه وحتى الان لم يعد

عثمان لا تلم الغائب حتى يعود وقد قيل اذا ابطأ رسولك فاستبشر

— ٢ —

خسرو عثمان حسان

خسرو اصحيح ما بلغني يا حسان بان اهل بروستا نبذوا طاعتك وجاهروا
بالعصيان

حسان لم يصل الامر الى هذا الحد انما تظلموا من مطالبتهم بالمال السنوي
مضاعفاً عن المعتاد فرفضوا تأديته

خسرو واني لاولئك الكلاب ان يرفضوا امرك . قل لي لم ترسل اليهم
من يقبض على زعمائهم ويقودهم اليك فترميهم بالرصاص
تأديباً لهم كما ترمى الكلاب الكلبة

حسان ليس اهل بلادي بكلاب بل هم ابطال . ولم تضق بلادنا بسكانها
لنقللهم بالقتل . وفضلاً عن ذلك فان رجال بروستا مع قلة
عددهم فهم ذوو نشاط وهمة وحمية يدأبون لتحصيل قوتهم بعرق
الجبين . وقد محل موسمهم في هذا العام وجاء طلبي المال مضاعفاً عن

المعتاد حملاً فوق حملهم فاكبروا الامر . وما هي الا ثورة غضب وتزول ولي الثقة ان يفوز رسولي فيقنعهم ويصلح الحال

خسرو لماذا طلبت منهم المال مضاعفاً مع علمك بعدم مقدرتهم لمحل موسمهم في هذا العام

حسان ان المال السنوي المعتاد هو ما يجب ارساله للخزينة العامرة واما الضعف الثاني فقد طلبته ليسد نفقات ومطاليب . . .

خسرو لقد فهمت (ويتبسم) فانت تعني ليسد نفقاتي ومطاليبي وما يجب ان تقدمه لي ... ذلك واجب .. ولكن يجسر اولئك الانذال ان يرفضوا مع علمهم بان ذلك المال عائد لي .. انهم يستهينون بمقامي وسطوتي . فوالله لو سلم الامر اليَّ لقتلتهم كالكلاب وذبحتهم ذبح الاغنام وجعلت بلدتهم خراباً ... ماذا قلت . اواثق انت بان رسولك سينهي الامر على سلام . العلك ارسلت تستعطفهم بئس ما فعلت ... اعلم يا حسان انه لقد قرب الوقت الذي فيه يترك خسرو باشا هذا المنفى ليعود الى عظمته فعندئذ اذكر جميع ما فعلتم لاجلي فالويل لمن يخدمني واجازي بلا شفقة من يتجرأ على الاستخفاف بي . فكونوا على حذر

حسان انت تعلم يا سيدي شدة سروري لحصولي على شرف خدمتكم . واعد نفسي سعيداً لكونكم تنازلتم ورضيتم بان تشرفوا منزلي الحقير باقامتكم فيه واني ارجو ان لا تكون قد رأيتني مقصراً في تقديم الواجب

عثمان ما هذا يا ابي (بغضب)

حسان ان حقوق الضيافة مقدسة يا ولدي . . . (وينظر الى ولده ليكظم غيظه)

عثمان العاقل لا يرضى بالهوان

خسرو قل لي ماذا فعلت باولئك الانذال ومن ارسلته اليهم

حسان اعلم يا مولاي انني في هذه النقطة المنفرده لا يتيسر لنا ان نظهر بمظاهر القوة مع الشعب وليس عندي من الجنود هنا غير ثمانيه انفار والعدد القليل الباقي متفرق في انحاء المقاطعة . وليس من الحكمة ان نعامل بغير اللين بلدة كبردوستا التي اذا هجم سكانها علينا بعصيهم غلبونا على امرنا

خسرو اذا ما عزمت ان تفعل

حسان ان محمد علي صديق ابني قد اخذ على نفسه اصلاح الامر وجمع المال وقد سار بالجنود الثمانية وتراني بانتظاره

خسرو ايخضع البلدة بثمانية انفار حقاً ان هذا الغلام لشجاع وباسل . . .
اني اهنيك يا عثمان بهذا الصديق انه ولا شك عبدك او عتيقك وقد اصطفيته لانه لا يوجد لك عشير سواه

عثمان لا ليس هو بعبدي ولا عتيقي . ويا ليت لي من الشرف والشهامة ما لمحمد علي .
فانا احبه واعتبره وبما اني ابن رب هذا البيت فاود ان كل من يدخل هذا البيت ان يقدم الاعتبار اللائق ويحترم صديقي

حسان هوذا محمد علي قد جاء ومعه اربعة اسرى بالقيود وهم شيخ بردوستا ووفقه وله لله دره (ويهم بالذهاب)

خسرو مهلاً الى اين . . ان من واجبات رسولك ان يمثل امامك لا ان تذهب

انت لملاقاته . ابق هنا فاني احب ان اسمع ماذا فعل

— ٣ —

محمد علي والموجودون

حسان اهلاً بولدي محمد علي اخبرني ماذا فعلت

محمد علي سرت برجالي الى بروستا وحال وصولي اليها دخلت الجامع الذي في اولها وامرت الجنود ان يوصدوا ابواب الجامع الثلاثة ويتركوا الرابع مفتوحاً . ثم ارسلت اربعة من الجنود في طلب الشيخ وثلاثة من الفقراء والاربعة الباقين اوقفتهم على جانبي الباب من الداخل وحرضتهم على الثبات وامرتهم ان يلبثوا في اماكنهم حتى اذا صار الشيخ والفقراء داخل الجامع ينقضون عليهم ويسدون في وجوههم سبيل النجاة . فلما وصل الشيخ ورآني ضحك مستهزئاً وقال لو علمت ان نائب الحاكم هو محمد علي ابن ابرهيم اغا لما تكلفت مشقة المجيء الى هنا . فقلت له بمنتهى العظمة ان من حمل امر الحاكم وناب عنه وجب احترامه كشخصه بقطع النظر اياً كان . فقهقهه ضاحكاً وعند ذلك دخل الجنود الباقون بالفقراء . فتلوت عليهم امركم وانه لا مندوحة لهم عن الطاعة وان جزاء العصيان الموت

خسرو احسنت ان جزاء العصيان الموت

محمد علي اما الشيخ فقال عد الى الحاكم وخبره اننا لا نذعن لامره ولا نخشاه وقبل ان يتم الكلام امرت الجند فهجموا عليهم واوثقوهم وقلت لهم انني مكلف بحملكم الى الحاكم لعله يكتفي بارواحكم وعندها تجمهر اهل البلدة على باب الجامع

فصحت بهم والسيف مسلط فوق الاسرى . ان من يدخل بجامع منكم احصدت انفاسه
وامرت الجنود ان تجرد الخناجر فوق الاسرى . فوقف الجميع الا ابنة الشيخ فقد
دخلت وانطرحت على ابيها والتفتت الي وقال رحماك اشفق علي واعطني
والدي ورايت ازدياد تجمهر الناس فامرت الجند باخراجها واوصدت الباب
ثم خرجت بالرجال والاسرى من الباب الخلفي واسرعنا في طريقنا . ولما ابتعدنا
رجال بروستا امرت الرجال بالمسير ووقفت وحدي . فلما نظروا وقوفي
وقفوا بعيداً جداً فناديت ثلاثة منهم فاقتربوا مني فقلت لهم لابد
من جمع المال المطلوب واني اعينكم انتم الثلاثه وامهلكم الى الصباح فان
لم تحضروا المال المطلوب لي قدر الحاكم تقطع رؤوس شيوخكم وفقرائكم . هذا
قال محمد علي وهكذا يفعل فارجعوا وتدبروا الامر . فرجعوا على اعقابهم وقد
قدت الرجال اليكم

حسان وماذا صممت ان تفعل بهم ولا اظنك تنوي قتلهم كما تهددتهم

محمد علي بل ذلك ما اقصده يا سيدي لان رجال البلدة يطيعونهم طاعة
عمياء وهولاءهم الذين حرضوهم على العصيان . فهم زعماء الثورة . والثائر
على حكومته جزاؤه القتل . وزد على ذلك فانني قد امرت القوم بان
يحضروا المال المطلوب في الصباح واقسمت لهم باسمك اذا لم يفعلوا
قطعت رقابهم دون تأخير

حسان الا تقبل فيهم الشفاعة

محمد علي لا يشفع بهم غير المال المطلوب

حسان	اني لا اريد ان اكون قاتلاً . ولست ملكاً ليكون لي جلاد .. ابداً ابداً لا اسمح في قتلهم

محمد علي	انت قد اثبتني عنك ياسيدي وقد فعلت ما فعلت بأمرك ولا اظنك تروم التنازل عن سلطتك بيدك . تذكر انك فوضت الي جمع المال واخضاع العصاة وبموجب ذلك التفويض يجب ان اتمم مأموريتي . فاذا لم يصل المال في الوقت المعين لابد من قطع رؤوسهم واذا عارضني احد في امرهم خنقتهم بيدي

حسان	عسى الله يهديهم سواء السبيل وتحقن الدماء . على انه يجب الاحتفاظ بالاسرى فمر الجنود ان يدخلوهم السجن ويحرسوهم

محمد علي	بل سازجهم في هذا القفص الحديدي الذي كان للاسد قديماً واحرسهم بنفسي واخبر المارة بحديثهم وما كان من امرهم فيكونون عبرة لسواهم . فيصل الى بروسنا اخبار تعاستهم فيكون ذلك حاثاً لهم على تأدية المال المفروض

عثمان	انك مخيف يا صديقي واذا صرت يوماً ما ملكاً فانك ترعب قلوب رعيتك

خسرو	انه لمصيب في حكمه فلله درك ما اشجعك وما اشد اقدامك

محمد علي	الي يا علي بالاسرى وادخلوهم الى القفص الحديدي

علي	امرك يا سيدي (يدخلونهم القفص)

الشيخ	اهذا ما تعاملنا به ايها الحاكم اهذا هو العدل يا حسان

محمد علي	اصمت ايها الشيخ واعلموا يا قوم انكم الان احرار في استدعاء من

تريدون من بلدتكم ومحادثتهم ولكم اما ان توصوهم بالطاعة فتخلصوا او تحضوهم على الثبات في عصيانهم فتقطع في الصباح رؤوسكم . وانا معيد عليكم امري وقسمي قسماً يمن اليه مصيري اذا لم يحضر المال في صباح الغد قطعت رؤوسكم وعلقتها فوق التل المشرف على بلدتكم ليراها قومكم ويندموا ولات مندم وبعدئذ المال لا بد من دفعه ولو فنيتم كلكم

الشيخ لا فائده لك من التضييق علينا والتهديد فافعل ما انت فاعل

محمد علي سر يا علي وخبر اهالي بروستا ان نائب الحاكم لا يمنع احداً عن المجيء لمشاهدة الاسرى بشرط ان لا يجيء منهم في كل مرة اكثر من ثلاثة وان يكونوا بلا سلاح وان مرجع الحكم باعدام الاسرى متوقف على اهل البلدة فاما المال او قطع رؤوسهم

علي امرك يا سيدي

عثمان هيا يا محمد علي الى القصر واسترح من تعب السفر . ولا تخش فرار الاسرى فان الجنود يحرسونهم بعناية تامه

محمد علي قد عرفت قصدك ايها العزيز لا تتعب في تحويل عزمي لا بد من تنفيذ الحكم بحروفه والا سقطت سلطة ابيك الى الابد

حسان واذا لم يجيء المال في الصباح فماذا تفعل

محمد علي اقطع رؤوسهم بلا اشكال

خسرو عافاك الله يا محمد علي انك لمصيب فيما تقول وعادل فقد خيرتهم بين الطاعة والموت وكان تخييرك شريعة وعدلا فاذا وجدت الشريعه

وافقرلي العدل بطلت الرحمة

حسان الله اكبر . انني لا اريد ان اضرج ساحة قصري بدماء رعيتي . لقد حكمتهم جميع ايامي باللين والحنو فيصعب عليَّ تغيير خطتي في اواخر ايامي

خسرو انت في غلط مبين يا حسان فليس اللطف واللين من شأن الحكام . ولا يحفظ وقار الحاكم غير القوة والقسوة . واذا اراد الحاكم ان يكون مطاعاً فليجعل تبسمه النطع وضحكه السيف

عثمان اذا فعل الحاكم كما تقول ومهد عرش السلطة على طريق اعدها السيف والدم فهل يرجو ان يسمع ثناء . كلا . انه لعمري لا يسمع الا انين الجرحى وحشرجة القتلى . وهب انه احتمل ذلك فمن تكون رعيته وماذا تكون مملكته الا القفار ملأى بالجثث ومصبوغة بالدماء . فانا لو خيرت بين العرش المشترى بالدم والوضاعة المشتراة بحب الاصدقاء لفضلت الثاني ولو عشت اجمع الاصداف التي على شاطئ البحر

خسرو وانت يا محمد علي . اترضى بان تبقى مع صديقك تجمع الاصداف ام تسير معي في طريق المجد والعلى ولو في بحر من الدماء

محمد علي انا قد وضعت لنفسي طريقاً خاصاً بي وسأتبعه وحدي وقد وطدت العزم الا اسير على خطة احد ولا اكون بقيادة احد وطريقي لا اعلم الى ان تنتهي بي

حسان والان ماذا عولت ان تفعل

محمد علي ارجوكم ان يذهب كل الى عمله ودعوني اقوم بما مرتني حق القيام . سيروا بربكم واتركوني وحدي

— ٤ —

محمد علي

محمد علي لا يبلغ المجد من كلّت عزيمته — ولا يسود لعقيم الرأي والفكر
دُس الشدائد تعلو في الورى شرفاً — واستعمل العقل تسمو في بني البشر
وافتح بعزمك ابواب الصعاب وجز — وارقَ الفلاح ولا تخش من الخطر

الى مصر يا محمد علي الى مصر هنالك قد قال ذلك المملوك هنالك نعم
هنالك يصير الشجعان ابطالاً والابطال امراء هنالك تتحقق الاحلام.
نعم هنالك يا اماه نعم هنالك سانشئ لنفسي مملكة وابني قصوراً
واجلس فوق عرش مجرداً سيفي فتجثو الشعوب امامي. نعم امامي
انا الحقير الان والعظيم في المستقبل. مصر يا بلاد العظمة التي منذ الاف
من السنين قد ساعدت مريديها وجعلت ارباب الهمة فيها حكاماً وامراء
نعم اليك ساذهب وفيك سيكون مستقبل حياتي... هوذا القد اقبل
اهل بروستا فيجب ان اتوارى لاسمع ما يقول شيخهم. وان الظلام يسترني

— ٥ —

اسماعيل ماروت وطني محمد علي والاسرى

اسماعيل يا سيدنا الشيخ ان هذه الحالة التي المت بك لقد كدرت جميع اهالي
بروستا اريد ان نعمل طريقة لدفع المال ونخضع لامر حاكم ولو كان جائراً
الشيخ كلا اياكم والخضوع تشددوا ولا تدفعوا
ماروت ولكنكم تقاسون في هذا الاعتقال ما لا يحتمل من التضييق والشقاء

الشيخ اننا نشتري راحتكم بدمائنا . تشددوا على الرفض . اما اذا قبلتم طلب الحاكم تكونون قد جرأتموه على المزيد في السنوات المقبلة . اتحدوا فالاتحاد قوة نحن قانعون بما قسم الله لنا واذا قدر لنا الموت والموت لا مندوحة عنه فلكم من الوقت مجال فسيح لتاخذوا لنا بالثأر من هذا الحاكم الظالم

روحي ولكنه في الامكان الان ان نفديكم وفي المستقبل لنا واياه شأن

الشيخ ابداً ابداً انه ليس من العدل ان تحرموا نفوسكم وعيالكم ما قد حصلتموه بعرق الجبين . وتعطوه الحاكم ينفقونه في التأنق واللهو والمحرمات وانتم تتضورون جوعاً

اسماعيل ولكنهم سيقتلونكم دعونا نفديكم بالمال

الشيخ قلت لكم اذهبوا وتشددوا واتحدوا واثبتوا على الرفض

اسماعيل ليكن ما شاء ، نستودعك الله (ويذهبون)

محمد علي يا له من عنيد وربي ان لم يرد المال قتلت الجميع . قد حكمت ويجب ان ينفذ حكمي دون تحريف .... ارى شبحاً ابيض يقترب بمزيد الاحتراس .. انها جوهرة ابنة الشيخ .. لا اعلم لماذا فؤادي يخفق هوذا قد اقتربت فيجب ان ابتعد

— ٦ —

جوهره والشيخ

جوهره ابتي العزيز والدي الحبيب اسمع صوت ابنتك ان الظلام حالك

الشيخ نعم ان الظلام حالك في هذه الليلة فلا يمكنني ان اشاهدك جلياً انما قد سمعت وعرفت هذا الصوت وكنت بانتظار مجيئك لانني اعرف قلبك وما جبل عليه من الرقة والحنو

جوهره اواه يا الهي (وتبكي) ما هذه الحالة التي القوك فيها الهنا وضعوك تتسائلهم . والدي اتوسل اليك ان ترضخ لحكم الضرورة ارحم دموعي وأذن لرجال البلدة بان يدفعوا المال ويخلصوك

الشيخ جوهرة . لا تزيدي جراحي الدامية . الزمي الصمت . وكفكفي دموعك ولا تبكي

جوهرة كيف لا ابكي واراك على هذه الحالة وهم يهددونك بالموت

الشيخ ان حياتنا يا بنية ما هي الا حلم قصير بالنسبة الى الحياة الاخرى الخالدة . والويل ثم الويل لمن يقصر عن واجباته في دنياه . وقد اقسمت حينما توليت منصبي ان احافظ على مصالح اهل بلدتي ولو فقدت حياتي فحاشاي ان ارضى بغير راحتهم ولو سفكوا دمي

جوهره ولكنني اذكرك بنفسي ايضاً فانك قبل ان تتولى منصبك هذا كنت قد صرت والدي واقسمت ان تكون لي اباً يحافظ على حياتي لما اقسمت بذلك عند جثة امي . فاذا كان لابد من البر بقسمك فتمم القسم الاول وخلص حياة ابنتك التي اذا اصابك مكروه لا سمح الله تكون قد سلمت ابنتك للهلاك

الشيخ الله حارسك فلا تخافي

جوهره آه يا اماه ... لقد تركتني صغيرة تحت عناية والدي فقام

بالواجب المفروض ولم يشأ ان يقترن ثانية لئلا اذل في منزله وقد صرف اهتمامه وحبه لي وحدي ... ولكن اه .. انه يريد اليوم ان يتركني ....
ابتي ماذا يحل بي اذا تركتني وحيدة في هذا الكون . فان الحزن يذيب قلبي والحاجة تذلني فاصبح كالزهرة الذابلة المرمية المداسة بالاقدام فاموت ولا من يبكيني

محمد علي كلا انك لا تموتين بل تحيين لي ويكون قلبي رفيقك وحبي حارسك وحياتي رهن امرك

جوهره من انت يا هذا ... ابتاه بربك اجب طلبي واشفق علي ولا تكسر قلبي

الشيخ لا استطيع ان اجيب طلبك . اذهبي يا بنية الى بروستا وابقي في البيت واستسلمي الى الصبر . وانتظري ما يحمله اليك الغد . لا ترهبي النوائب . اذهبي وبرهني على طيب اصلك وشرف عنصرك اذهبي واني اسال الله ان يصونك ويباركك

جوهرة اذاً الوداع يا ابتي الحبيب انني اسلم امري الى الله واساله ان ينقذك وينجيك

المنظر الثاني

في البرية عند جبل على شاطئ البحر

— ١ —

جوهرة

جوهره يارب قد سحق الشقاء فؤادي ولقد فقدت تعقلي ورشادي

حاشا مراحمك العظيمة ترتضي غدراً يذل رفعة الامجاد
ان اللئام لقد طغوا وتضخمت اكبادهم يا خالق العباد
هل تغفلن عن المظلوم وغدره ولانت يا رباه بالمرصاد
كلا ايا رباه فاسحق مكرهم وأنقذ ابي واردد اليّ سعادي

نعم يا رباه انك لا تغفل عن الظالمين ... فانظر الينا برحمتك يا ارحم الراحمين انت تعرف القلوب والنيات ... فنجنا يا الهي من النائبات واسبل علينا الستر يا ستار

— ٢ —

محمد علي وجوهره

محمد علي قفي يا جوهره

جوهره من انت بسم الله الرحمن الرحيم

محمد علي لا تخافي انني لست من الجن ولا ممن يريدون بك شراً

جوهره انني لا اخاف احداً لان عين الله تحرسني وتسهر عليّ وما زلت طاهرة الذيل فان الله معي اينما سرت ... اما انت فقد عرفتك .. انك عدوي لانك عدو ابي ... ماذا تريد ايها القاسي القلب الذي لم يرحم دموعي بالامس واليوم قد ساق ابي اسيراً الى الموت ماذا تريد يا من قد كسرت قلبي وجلبت علينا الشقاء .. ماذا تريد ايها الظالم ... اذهب ودعني لا تقف في سبيلي خلني ابلغ منزلي واندب والدي وصباي

محمد علي تقولين اني عدوك وعدو ابيك . والله يا جوهرة ما انا بعدو بل حبيب

انما لمن الساعة التي قتلت فيرلي ان الكون آلة بيد الشريعة وسيف القضاء . فجلبت بذلك الحزن الى قلب افديه بحياتي . انك سترين ان من تدعينه عدوك لمن اصدق المخلصين لك ولابيك ... آه يا جوهره لو سبق لي واشرقت علي شمس هذا الوجه الجميل لما ركبت هذا المركب الخشن الذي لم يعد باستطاعتي التحول عنه .. نعم ان اباك الان في موقف حرج حيث الكني قد ابيت لا كلمك بشأنه . فهل تسمعين كلامي

جوهره كلا انني لا اريد ان اسمع كلامك . ولا ان انظر الى وجه قاتل ابي

محمد علي اقسم لك بانفاس والدتي الاخيره انني اريد ان اقول ما به الخير لك وما يدمل جراحك التي قد اصابت ايضاً قلبي فلا تزيدي آلامي باعراضك عني . فاسمحي لي مجال الكلام رحمة بي وبنفسك

جوهره الهي ما هذا الانسان

محمد علي جوهرة انني لم اعرف ولم احب من جنسك سوى امي ولما فقدت رحمتها قصدت الانتحار للحوق بها ... لكنني قبل ان افعل جاءني نذير سماوي وصاح بي عش يا محمد علي واحتمل ما كتبه الله لك من الالم فعدت وجعلت حزني سلماً ارقى به الى المة الحياة . ولما رأيتك خلت ان روح والدتي تناجيني فانقضى حزني . وقد ابعدتك من قواله لاشرح لك ما اخفيه عن نفسي فاتوسل اليك باسم والدك وباسم والدتي وبما في قلب كل منا من حب واحترام لتلك الراقدتين في ديار خالقهما وبنور هذا القمر الشاهد علي ان تتنازلي وتسمحي لي للمرة الاولى وربما الاخيره كي اسكب امامك قربان قلبي وابدي لك الطريقة التي لا

يوجد سواها للنجاة وذلك وخلاص رجال بروستا

جوهره هوذا انا واقفة امامك فاظهر ما تريد اظهاره

محمد علي اجلسي يا جوهرة على هذه الصخور ودعيني اسجد امامك

جوهره هوذا قد جلست تكلم

محمد علي انظري يا جوهره هوذا طلائع الصبح وقد بدت وقد قرب بزوغ الشمس التي تبدد غياهب الليل وتنير الغزار . اليس ذلك بمنظر جميل

جوهره انه جميل جداً

محمد علي اتعلمين ان مثل هذه الشمس توجد شمس اخرى اكثر ضياء تضيء على نفسي فتنير حياتي التي كانت اشد ظلاماً من الليل . يا جوهرة لقد تهت مراراً على هذه الصخور وفي هذه بحيرات فلم ار المنظر بهيجاً كما اراه الان لهاتي يدك

جوهره ماذا تريد بها

محمد علي لا شيء (ويقبل يدها)

جوهره ما هذا العمل

محمد علي اشعر الان بسر لم اكن اعرفه قبلاً . نعم لم اشعر قبل الان بالحب فاه من الحب ما احلاه فهل تشعرين بذلك

جوهره اترك يدي يا هذا انني لا اعلم ماذا يجب ان اقول . ولا ادري اذا كان يجوز لي ان اسمع حديثك هذا واجيبك عليه دون اذن ابي

محمد علي ليكن ما تشائين لكنك بلا شك تسمحين لي ان اذهب الى ابيك واطلب اليه

ان يسمح لي بجوهره لتكون شريكتي لاعيش معها مدى الحياة

جوهره لا لا انني لا احب ان اسمع هذا الحديث . وانما قد جلست واياك لتكلمني بشأن والدي وخلاصه فقط فلا احب ان اسمع غير ذلك

محمد علي نعم لهذا قد جلسنا . ولكنني قد بهرني جمالك فاضعت ذاكرتي فاعذريني

جوهره اعلم يا محمد علي ان جوهرة كاسمها . فاذا كانت بين ترابها او منفردة في اي قسم من الارض ومع ايا كان فهي لا تفقد ذرة من قيمتها اما الان فاذا لم يكن لك ما تقوله الا حديث حبك فدعني اذهب واياك ان تتبعني

محمد علي مهلاً بالله عليك . ان والدك الان اسيري وقد اقسمت قبل ان اراك ان اخضع العصاة واحصل المال المفروض . فشرفي يطلب مني البر بيميني . آه يا جوهرة انما قد رأيتك فندمت وكنت قاسياً فلنت . ووددت ان اكون لم افعل ما قد فعلت . والان ان محمد علي ذلك المخيف الظالم القاسي يقع على قدميك طارحاً امامك قلبه ... آه يا جوهره انني لا استطيع ان ارجع بكلامي وقد اقسمت امام رجال بروسنا انهم اذا لم يقوموا بالدفع اخطررت الى تنفيذ وعيدي وقطع رؤوس الاسرى .. ووالدك عنيد

جوهره اواه ووالداه ... نعم انه عنيد فكيف التدبير

محمد علي جوهره جوهره اواه واشرفي .. انني احب شرفي اكثر مما تحبين اباك واكثر من حبي لك . والطريقة لخلاصه دون تدنيس شرفي هي ان اموت

جوهره تموت انت

محمد علي نعم يجب ان اموت لانني لا اطيق كدرك يجب ان اموت ليحيا ابوك . فان

تبسمك وقولك قدمات رحمه الله فداء لوالدي . فذلك الذ على نفسي من
ان اعيش واراك دامعة العين تعنين القاتل . ان الحكم ليس من رأيي في
تنفيذ الحكم وكان قصده اطلاق الاسرى ولم يمنعه سوى فانا وحدي الذي قد
اصبح امرهم بيدي ولا يطلق سراحهم غير موتي . هذا ما اريد ان اقوله لك . انني
سافدي والدك بحياتي ولي عندك لقاء ذلك حاجة واحدة هل تعديني
باتمامها

جوهره ماهي حاجتك

محمد علي قد اخبرتني والدتي قبل وفاتها بانه اذا حان اجل المرء احاطه الله بروح من
عنده وارسل اليه اطهر ملك من جنته ليذوق وهو على الارض طرفاً من لذة
النعيم فيفارق الحياة مسروراً . ولاشك بانك ذلك الملك المرسل اليّ .
لذلك اتوسل اليك ان ترفعي نقابك لانظر محياك الباهر واموت مجبور
الخاطر

جوهره آه محمد .. هاك وجهي اريكه عن طيبة خاطر فانظر اليه ولكنني لا اريدك
ان تموت . اما والدي فانني ساجد وسيلة اخرى لخلاصه . فما المنفعة
اذا خلصت حياة بموت حياة

محمد علي (ينحني جاثياً الى الارض) جوهرة ان صلاتي يا الهة الحب هي انني احبك
الحشى في اعماق قلبي فترين ان ذلك القلب قد سطر عليه باحرف من نار انني
احبك . قد كان قلبي خلياً وعواطفي لاتعرف شيئاً عن الحياة والخلود .
اما الان فان عشت اومت فانا خالد في حبك انادي انني احبك

جوهره لقد قلت انك اتيت من قواله الى هنا قاصداً ان تموت لتنقذ ابي أليس كذلك

محمد علي نعم نعم وحياة حبك

جوهرة انك غير مصيب في فكرك لانني لا اريد بان تموت

محمد علي اذا تريدين ان احيا ... ان امرك مطاع ساحيا اتباعاً لامرك ... ولكن .. لا .. يجب ان اموت . ولاي سبب احيا .. هل تبادلينني الحب هل تقسمين بان تكوني لي وتشاركيني في حياتي

جوهره نعم .. انني ايضاً قد احببتك يا محمد

محمد علي والسعادتي (ويضمها الى صدره ثم يبعدها) لا لا لا يجوز للبشر ان تضم اليها الالهة . اواه وا شرفي .. انني اتيت لاموت شريفاً لا لاحيا فاقد الشرف

جوهره الم تزل مصمماً على الموت

محمد علي نعم .. وبدونه لا يحيا ابوك .. قد قسمت بشرفي ان اعدم الاسرى اذا لم يدفع المال . فرجال بروستا لا يدفعون وحكمي لا ينقض ولا بد من موتي لخلاص ابيك .. لان الحاكم رحيم طيب القلب فاذا مت اطلق سراحهم ورفع الجزية عنهم بيد انني اذا بقيت حياً غدوت جلاد ابيك فاسبب لعينيك ذرف الدموع وفي كل دمعة من دموعك نار كاوية تحرق قلبي وخنجر يطعن صدري . اذاً بهذا الخنجر اقضي على حياتي مرة واحدة فالوداع ايتها الحبيبة (ويسل خنجره)

جوهره مهلاً ايها القاسي . الم تقل بانك ستحيا لي ... مهما كانت الحالة لا يجب ان تموت

نعم ان عيني تذرفان الدم لا الدمع اذا قتل ابي ولكن هل تظن انك تنشف دموعي اذا كانت حياة ابي موقوفة على فقد حياتك ... لا بد لنا من تدبير الامر لانه لا يجوز ان تموت في سبيل انقاذ ابي كما انه لا يجوز ايضاً ان تكون القاتل .. فها انا ذاهبة الى قومي متوسلة اليهم كي يدفعوا المال رغم تحريض ابي وبذلك تكون قد صنت شرفك واتممت كلامك وانقذت والدي

محمد علي واذا لم يدفعوا فماذا تكون النتيجة

جوهره انهم اذا راوا دموعي تطلب منهم الرحمة لا يرفضون وهم يحبون والدي لدرجة العبادة فدعني اذهب قبل ان يفوت الوقت

محمد علي اذهبي وليبارك الله مسعاك .. ولكن قفي يا جوهره

جوهره ماذا تريد

محمد علي قد وضعت الان نقابك على وجهك فحسناً تفعلين انما عاهديني واقسمي لي انه ان لم يفرقنا الموت لن يرفع هذا النقاب عن وجهك لاحد سواي

جوهره آه يا محمد علي .. لماذا تكلفني ذلك وانت تعلم ان والدي حيٌّ وهو وليُّ امري وطاعته فرض عليَّ . انما اقسم لك ان قلبي لم يعدلك فقد ملكته انت واقسم لك ايضاً بانني ساكون امينة على حبك ما حييت واذا ترك الامر لي ولم اجبر من ابي فانني اقسم لك بانني افضل الموت على ان يزيح نقابي عن وجهي احد سواك . ايرضيك ذلك

محمد علي اذهبي بسلام وليكن الله معك . فقط اسمحي لي ان ارافقك جزءاً من الطريق

جوهره كلا انك لا ترافقني خطوة واحده فقد شرع الناس يخرجون الى اعمالهم فماذا

عساهم ان يقولوا اذا راونا سائرين سوية . بل باية السنة حادة يلقوننا
ابق في مكانك ودعني اذهب وحدي وادع الى الله ان يوفقني اسود على الله
محمد علي سيري يحفظ الله (ويقبل يدها)

الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مناظر

المنظر الاول

في القصر

— ١ —

حسان وعثمان

حسان ضاق صدري لست ادري ما العمل وعلي اللوم فيما قد حصل
لست ارضى ابدا فيما جرى حرت في امري وقد حل الوجل

عثمان اني الوم نفسي على تسليمي مرجع الضريبة الى محمد علي ولقد ندمت على تخويله السلطة المطلقة ولا استطيع ان اتصور اعدام اربعة ابرياء في حديقة قصري الا وتقشعر بدني من هول هذا العمل . فسر حالاً الى محمد علي واستعمل كل ما عندك من المحبة والصداقة لاقناعه في الرجوع عن عزمه واطلق الاسارى

عثمان خفف القلق والاضطراب يا ابني فلا يتم الا ما يرضيك

حسان عجل حالاً واقنعه وعد سريعاً

عثمان امرك يا ابنتي

حسان اسالك اللهم ان تلهم محمد علي الرجوع عن ذلك العزم الذي اقلقني واحرمني النوم وقبل افطاري . لا كانت تلك الساعة التي قدمت بها الينا يا خسرو فانك شوئم برمتك فلولاك لما اضطررت الى طلب المال . واذ ضامن العار عليَّ ان اصبر على هذا الاذلال

— ٢ —

جوهره حسان

جوهره سيدي انني اجثو امامك طالبة رحمتك

حسان من انت وماذا تريدين يا ابنتي

جوهره انني ابنة شيخ بروستا السجين وقد جئتك اسالك الرحمة فتحنن على امتك ورد لها اباها

حسان انهضي يا ابنتي ... والله لو كان الامر بيدي لما تأخرت لحظة واحدة ولكنني قد قيدت نفسي باعطائي السلطة المطلقة لرسول محمد على . ولم يعد بامكاني الرجوع بكلامي . والا لكنت اطلقت سراح ابيك حالاً واعتذرت اليه والغيت امري بطلب الجزية

جوهره لا اسالك يا مولاي الغاء الجزية فهي فرض عادل وقد جئت اقدمها عن طيبة خاطر باسم اهالي بروستا جميعهم . انما قدمت لاسالك نعمة ولااشك في انك تسديها . ان رجال بروستا غير قادرين الان على دفع المائتي دينار ولم يتمكنوا بعد بذل قصارى الجهد الا جمع الجزية المعتاده وهي نصف

المطلوب وانا قد جئتك بما يفوق قيمة النصف الثاني فارجوك الاتمام في قبوله

حسان اذا كنت قد احضرت المطلوب فقد انتهى المشكل وتم الامر لكنني ارى في كلامك لغزاً فماذا تقصدين بقولك اتيت بما يفوق قيمة النصف الثاني

جوهره هاك يا مولاي هذه الحلى فقد تركتها والدتي لي تذكاراً وهي مما كي اتصرف بها كما شاء وهي تساوي اكثر من مائة دينار ولكنني ابيعك اياها بالمئة الثانيه

حسان (يتأمل تلك الحلى) لو كان الامر بيدي وحدي لاتفقت واياك على ما ترغبين ومحمد علي قد امر باحضار الجزية نقداً وانا ليس لدي من النقود ما يمكنني من شراء هذه الحلي ولكن اخبري ان ضيفي خسرو باشا الامس ورده من العاصمة رسول يحمل اكياساً من الذهب فاريه هذه الحلى واساله ان يشتريها وها هو قد اقبل

—٣—

جوهره حسان وخسرو

خسرو من تكون هذه الفتاة الجميلة

حسان هي ابنة شيخ بروستا دقد قدمت لتدفع المال انما لديها نصفه نقداً والنصف الاخر هذه الحلى وتريدان تبيعها بالمئه دينار الثانيه وهي حلى جميله ويمكنك ايها المولى شراؤها وانت وحدك القادر ان تدفع الثمن لتتمكن هذه الفتاة من انقاذ ابيها وهي توازي اكثر من القيمة المطلوبة وتكون بذلك قد ساعدت الانسانيه ايضاً

خسرو اريني هذه الحلى ايتها الفتاة

جوهره خذ يا سيدي وليلهمك الله خيراً وليلين قلبك فتخلص انفساً من الموت

خسرو ما خلتك بسيطاً بهذا المقدار يا حسان لتنطلي عليك الحيلة وتريدني ان اشترى نحاساً وزجاجاً ملوناً بثمن الذهب والحجارة الكريمه ان كل هذه الحلى لا تكاد تساوى ديناراً واحداً

جوهره بل انت البسيط يا سيدي لذلك لم تميز بين الحلى الحقيقية والنحاس المغشوش . ان هذه الحلى لمن الذهب النقي وحجارتها من اثمن الجواهر . فقد اهداها جدي لوالدتي وكان صائغاً وهي وهبتها لي عند موتها ولم المسها منذ ذلك الحين

خسرو ان هذا الاحتيال والغش لا ينطليان عليّ

جوهره خف من الله يا سيدي فليس من علو الهمة وشرف النفس ان تتهمني بالاحتيال والغش وانت غير مدرك ما بين يديك

حسان ارجوك الا تتكدر من جاريتي

خسرو دعها تتكلم ما تشاء فان حديثها تعجبني واود ان اكلمها على انفراد حتى اذا اردت وسيله لمساعدتها فعلت فاسمح اذا امرت الى الغرفة الثانية ولا تدع ان يدخل علينا احد

— ٤ —

خسرو وجوهره

جوهره ما معنى هذا الانفراد يا سيدي

خسرو قولي لي الحقيقة ايتها الفتاة هل تحبين اباك الى هذا الحد
جوهره كيف لا احبه يامولاي وليس لي اهل سواه فقد رباني صغيراً وكان لي اباً واماً واخاً ورفيقاً وكانت حياته باسرها مكرسة لي ليفعل ما يجلب سروري
خسرو مسكينة اذاً انت ... فاذا لم يدفع المال المطلوب فانه لا بد لمحمد علي من تنفيذ امره . وقد قربت ساعة الاعدام ولا شك ان محمد علي الان يستعد لانه اقسم ان يقطع رؤوس الاسرى بيده
جوهره اهو اقسم ان يقطع رؤوسهم بيده
خسرو نعم لانه قاس سفاح يسره سفك الدماء ويسكر بقتل البشر
جوهره لا تقل ذلك فهو رقيق القلب لا يود ضرر احد
خسرو كيف تقولين ذلك وهو علة احزانكم
جوهره بربك يامولاي ساعدني بما تقدر فان الحلى حقيقية لا غش فيها
خسرو خففي عنك فعلي خلاصك
جوهره ياسروري اذاً لقد سمع الله توسلي وشفق عليَّ والان قلبك
خسرو ان هذه الحلى لا اريدها اما قلت انها تذكار لك من امك فابقيها لك فهي تذكار جميل لا يثمن
جوهره ولكنني اريد انقاذ ابي فكيف العمل
خسرو (يبتسم) ما عليك سوى ان ترفعي هذا النقاب عن وجهك لاتمتع بنظرة من وجهك الجميل واشاهد محياك الملائكي
جوهره (تضيق لشارة) انت تعلم يامولاي ان شريعتنا تمنع الفتاة من كشف وجهها

امام رجل غريب

خسرو انني اعلم ذلك ولكن ليس عن الرجل الذي يريد ان يضرك الى عدا حريمه

جوهره بربك يا مولاي دعنا من هذا الموضوع لانه لم يعد لنا من الوقت ما نضيعه بمثل هذا الكلام

خسرو انت تودين خلاص ابيك وتعارضين في الطريقة التي تؤدي الى خلاصه فاذا كانت هذه ارادتك فالخاطر لك . وليمت ابوك فتتركين بعده يتيمه فقيره لا ماوى لك ولا نصير . وتعلمين بعدئذ انك كنت السبب في قتل ابيك بامتناعك عن ازاحة هذا القناع

جوهره بربك ارحمني ولا تسلني ان افعل ما اخجل منه ويعبث بطهارتي فقد فرض عليّ واقسمت ان لا انزع قناعي

خسرو اقسمت لمن يا ترى . ومن الذي فرض عليك ذلك

جوهره الدين فرض عليّ وقد اقسمت لخالقي

خسرو (يضحك) غير انه لما كان لا بد لي من مشاهدة وجهك وانت قد اقسمت انك لا تزيحين نقابك عن وجهك فانا انزعه بيدي

محمد علي (من الخارج) الويل لك ايها الوغد

حسان (من الخارج) ما هذا قف

محمد علي (من الخارج) لا بد لي من الدخول

عثمان (من الخارج) انسيت انه والدي تعال يا اخي

جوهره ويلاه صوته

خسرو نعم صوته ولكن ما اسمك ايتها المليحة
جوهره جوهرة ولكن ارجوك يا سيدي ان تترك نقابي
خسرو مهلاً دعيني اشبع نظري من هذا الجمال . انني لا اعلم بماذا اشبهك فان قلت انك البدر فالبدر يعتريه الافول وان قلت الورد فالورد ينتابه الذبول . اما انت فزهرة جمال في روضة الطهر على رأس حورية ارسلتها الى السماء
جوهره اواه يارباه (تبكي) كفى يا سيدي اتوسل اليك ان تترك نقابي
خسرو ان هاتين الجوهرتين الساقطتين من نرجس عينيك تفوقان جميع الحلي التي في حقيبتك فدعيني التقطهما عن خديك بفمي
جوهره (تسحب نقابها وتغطي وجهها وترجع الى الوراء) انه لعار عليك ان تهين فتاة ضعيفة بمثل هذا الكلام
خسرو آه ما اطرب هذا الصوت على سمعي عنفيني ووبخيني ما شئت فازداد حباً بك وهياماً ...
محمد علي ان هذا العمل لا استطيع احتماله يا عثمان (من الخارج)
خسرو سمعي صوت ذلك السفاح قد حان وقت الاعدام وسترين يده عما قليل مخضبة بدم ابيك الا اذا شئت ان اكون سبب خلاصه
جوهره اذا كان ذلك باستطاعتك فعجل
خسرو نعم استطيع ان ادفع المال من غير ان اشتري خلاصك كما قلت لك . انني استطيع ان ادفع اضعاف المال المطلوب من كل منكم بشرط ان ابتاعك بذلك

المال فتكونين من حريمي . وانا اعدك بانني ساجعلك فوقهن جميعاً فتأمرين
وينطعن فاكون مالكك وتكونين مالكتي اطيعك اطاعة العمياء عبداً لحبك

جوهره لالا انني لا ابيع نفسي فانا حرة ياهذا ولا اريد ان ابيع هذه الحرية التي
اياها وهبني الله

خسرو (يضحك) اذا تمتعي بحريتك وفضليها على حياة ابيك . آه ياقاتلة
ابيها لاجل غايتها اتظنين انه توجد طريقة غير هذه لخلاص ابيك ..
قد قلت لك انني ابتاعك فلا تتوهمين بانني اريد ان اجعلك امة لي
كلا بل اريد ابتياع حبك فقط لتميلي اليّ وتحبيني كما احببتك .
اسمعي الصراخ والعويل ان الجنود احاطت بالاسرى لتقودهم الى القتل

جوهره رباه اغثني (وتسقط الى الارض)

خسرو (ينهضها) ازف الوقت اسرعي بالجواب

جوهره اواه انني لا اريد قتل والدي بيدي .. قد قبلت هات المال اسرع

خسرو ادخلي الى دار الحريم وانا ساذهب بالمال الى محمد علي وافك قيود الاسرى

جوهره رحماك ابق لي حريتي اليوم فقط لاقضيه مع ابي كي لا يعلم بهذه
التضحية التي قدمتها لاجل خلاصه

خسرو اسمح لك اذا اقسمت بتربة والدتك انك تعودين غداً صباحاً

جوهره اقسم نعم اقسم بتربة والدتي ان آتيك غداً صباحاً

خسرو حسناً هلم يا حسان

حسان ماذا تريد

خسرو مر بايقاف الاعدام فاني سآتيك بالدراهم المطلوبة لاطلاق الاسرى
حسان لبيك ما تشاء
خسرو وانت الى صباح الغد اذكري القسم
جوهره نعم يا سيدي

المنظر الثاني

في الحديقه

— ١ —

رجال بروسا والجند محمد علي والاسرى

محمد علي قدموا الاسرى فقد حان وقت اعدامهم
رجال بروسا دعونا ندخل بريكم
محمد علي ماذا تريدون
اسماعيل مقابلة الحاكم نسترحمه فقط
محمد علي تعساً لكم اذ عشتم في اخر دقيقه فاتيتم تسترحمون الحاكم. لا لم يبق مجال للتغيير فالمال لم يدفع والوقت فات ولم يبق سبيل للرحمة ... اركعوا ايها الاوغاد ... هلم ايها الجلاد
اسماعيل بربك يا محمد علي نسالك الشفقة والرحمة هبنا حياة شيخنا وفقرائنا واهلنا ريثما نجمع المال
محمد علي كان يجب ان تظهروا هذا الخضوع قبل الان تنحوا فساعة الموت قد دنت
خسرو قد انتهى الامر يا محمد علي ولم يبق من حاجة لسفك الدماء

محمد علي كيف قد انتهى الامر

— ٢ —

جوهرة خسرو حسان عثمان والموجودون

جوهره نعم قد انتهى الامر

محمد علي آه من الخائنة

جوهره ابتي احمد الله فقد نجوت

محمد علي (يدفعها فيدميها الى الارض) كلا لم ينج شيئا للخائنة

خسرو (يتقدم نحو رجال بروسيا ويعطيهم المال)

الجميع ليحيا خسرو باشا ليحيا المحسن العظيم ليحيا المخلص والمنقذ. ليحيا الوزير الخطير

محمد علي ما هذا الصياح اسكتوا .. ان السلطة لي وحدي وما حكمت به لا يرجع. فما الذي اوجب سروركم وصحتم مستبشرين بالخلاص. ان لم احصل على المال المطلوب فسأحصل على رؤوس الاسرى

اسمعيل ولكننا قد اتيناك بالمال ايها الفاسي القلب فخذه

محمد علي لا اخذه بيدي بل ضعوه على هذا النطع لانه لم يعد جزية المطلوبة بل الفداء الاضطراري

جوهره خذ المال يا محمد علي

محمد علي عديه فوق النطع .. شافاك الله يا بنية لقد بعت عرضك رخيصاً

جوهره رحماك

محمد علي لاتقتربي مني ياخائنة (ويذهب)

عثمان سامحيه انه لايعرف الحقيقة

جوهره وهل عرفتها انت

عثمان نعم .... يامحمد علي مزيل قيود الاسرى

محمد علي ادفع المال لابيك وانا استودعكم الله

جوهره ابتي روحي فداك ... نادِ محمد علي ياسيدي عثمان

الشيخ يالكم من جبناء انذال اسررتم بهذا الخلاص . لكنكم قد اسأتم اليها والى نفوسكم فالشريف ما بينكم حقيقة والبطل الحقيقي هو ذلك الفتى محمد علي . واني لكنت افضل الموت على ان تشتروا حياتنا بمال تصدق به عليكم الغير . فصرتم تحت منة واستعبدتم الى ماشاء الله

خسرو هون عليك ايها الشيخ فانني لم اتصدق عليكم بما دفعته ولكنني لم يهن علي بان ترى شيخوختك وان تدمع عينا هذه الفتاة التقيه . ولا خفي عنكم ان طلب الجزية المضاعف هذه السنة كان بسببي ليتمكن الحاكم من القيام بالنفقات اللازمة لي ولاتباعي . فانا احق منكم بحمل تلك الضريبة سيما واني سانصرف عنكم قريباً فلايعود ثمة موجب للتضييق عليكم . واني اهنيك ايها الشيخ واتمنى لرجالك التوفيق والسرور

الجميع ليحيا خسرو باشا ليحيا الوزير الخطير (خسرو يذهب)

محمد علي ليحيا وليلعن الله النذل الجبان

عثمان اسكت ياعزيزي ابن حيدرك واحتمالك فان باب الامل فسيح لديك

محمد علي لم يبق من امل غير الانتقام

عثمان خفف عنك اضطرابك الرامالي

حسان يامحمد علي . لقد وجب علي شكرك ويجب ان نكافئك كما تستحق بسالتك فقد خطر لي بعد حادث الامس وتمرد رجال بروستا وما ظهر من اقدامك ان اجند جيشاً احتياطياً للمحافظة على السلم عند الاقتضاء واجمع العدد المطلوب من جميع المقاطعة ويكون مركزهم بالقرب من قواله وانت اولى باستلام قيادتهم وتدريبهم وتموينهم ومن الان امنحك لقب قائد فرقة وافوض اليك الامر

محمد علي اشكرك يامولاي وما هذه اول نعمة غمرتني بها

عثمان دعني ان اكون اول اخ يهنئك بلقبك الجديد ياحضرة القائد وهنئ نفسي عندما اراك بلباسك الجديد تسير في طليعة فرقتك فانني ساكون من اسعد الناس متى صرت تحت حماية بطل نظيرك

حسان اذهب يامحمد علي الى وكيل المال ومره ان يسلمك البدلة المختصة بك

عثمان انما لا تاخذ سيفاً فاني ساهديك سيفي المذهب الذي جاءني هدية من الصدر الاعظم فاذا تقلده صديقي الصدوق بانني تقلدته انا راحلي به عن بلادي

حسان ان هذا الامر قد ابتدأ بالشؤم وانتهى بالسرور

خرد ارى الكل في سرور الا محمد علي فان علائم الكدر ظاهرة على وجهه وعوضاً

من فرحه بالرتبة التي حازها عن غير استحقاق لايزال مقطب الوجه

محمد علي بل انا على غاية السرور وما تراه على وجهي من الانكماش ليس الا مرآة فكري لانني كنت اناجي نفسي في امر الرتب والمقامات العاليه التي تعطى لاناس يحصلون عليها بالرياء والتزلف والعبودية بينما الذين هم اهل لها من الاحرار المخلصين يعيشون ويموتون ولا يحصلون عليها

خسرو ان فلسفتك هذه لا افهمها ... يا حسان كم كنت احب ان استأنس بجلوسي معك ومع ولدي ولكن كلام هذا الفظ الغليظ يعكر صفائي وقد كان غشوماً فاجراً قبل ان زدته باعطائك اياه الرتبة الجديده التي بهرت عقله فصار يتكلم بما لا افهمه

محمد علي اذا كنت لا تفهم ما اقول والحقيقة انك لا تفهم فما على سوى الرحيل استاذنك يا سيدي حسان اودعك يا اخي عثمان

خسرو لايزال هذا الجلف يتعرض لي وانا اغض الطرف عن جرأته مراعاة لحرمتكم ولكنه قد احسن بانصرافه . والله لولم يكن في داركم لما احتملته . ولكن الويل ثم الويل له اذا عاد الى مجافاتي فان ذلك سيكلفه فقد حياته

حسان خفف عنك يا سيدي هلم ودع هذه الافكار

المنظر الثالث

في البرية

—١—

محمد علي

محمد علي
خاب الرجاء ومات كل رجاء ولوعتي والهفتي وشقائي
تلك التي احببتها سحراً لقد خانت عهودي في صباح هنائي
عاهدت نفسي ان اكون لحبها عبداً فكانت علة لعنائي
ماذا اؤمل في الحياة وقد مضى املي وبان تغير بلائي
فيما اعزي النفس والويلات قد سلبت الهناء وقطعت احشائي
اواه من نار الخيانة انها عار يحط بني كل رجاء

آه لتلك الخيانة ما قيمة جمالها في الوجود لدي ... فلانزعن الحب من فؤادي ولامحون تلك التصورات من افكاري . ولتصم اذناي عن سماع صدى ذلك الصوت الذي رن لحنه من اصوات الملائكة . واشقاءاه . . . قد ملت بكليتي الى تلك الفتاة واقسمت لها واقسمت يمين الاخلاص هنا في هذا الصباح . هنا وقفت وقالت احبك ولم يمض الا ساعات حتى خانتني . قدمت لها قلبي فداسته غير مبالية بالادمي . اقسمت بروح والدتها ان لا ترفع نقابها عن وجهها لسواي فاخلفت وحنثت . تصورت انها ملاك خير اسلتها السماء لتعزيتي . فلم تكن سوى شيطان مكر قد اتت لتعذيبي . اواه من يساعدني على نسخ ذكرها من مخيلتي . آه منك يا جوهره ... ان اول ابتهاج الحب الطهر يسعد الفتى وانقطاع الوداد يشقيه . فكيف وقد اجتمع الشكلان في قلبي بيوم واحد . ان احشائي تتقد بنيران الالم المبرح كما اشتد بها في الصباح شعور السرور . فاه من الحب واواه من الخيانة ..

ذب يا فؤاد تلهفاً وتحرقاً وابك الهوى واندب وعدد يا تعس

هذي سعادتك التي أملتها   وضحت عليها كافة الاشياء فس

ما انت الا للعذاب خلقت لا   تأمل ببشر عش حزيناً وابتئس

اومت اذا بدت الحياة تعيسة   ورأيت وحش اليأس فيها المفترس

فالموت خير من حياة كلها   تعب يذيب واي بشر تلتمس

عكست يد الاقدار كل سعادتي   أبساعة تزهو واخرى تنعكس

— ٢ —

جميله ومحمد علي

جميله ان الرجل الذي ييأس من حياته لا يكون رجلاً ولا ترجى منه فائدة لمستجير

محمد علي انك لمصيبة ايها الشيخ نعم لا فائدة لمن يستجير بي لانني لم يعد بوسعي ان اعمل غير الانتقام والاخذ بالثار فاذهب ودعني لانني استعد لتدبير الهلاك والدمار

جميله قد رأيت غيرك يتألم ويتوجع اكثر منك ولم يستسلم للعويل والانتحاب مثلك ايها الرجل انت وتبكي . عار عليك لقد رأيت نساءً وفتيات تشق سهام الدهر قلوبهن ولم يظهرن الضعف كما تظهره انت . اعرف فتاة احبت فتى وكرست حياتها له ووضعت محبته في قلبها ولم ينته اليوم الا واتهمها ذلك الحبيب زوراً ودعاها خائنة ولعله فوق ذلك يستنزل في هذه الدقيقة نقمة الله عليها لمنكر لم ترتكبه وذنب لم تتلطخ به طهارتها وهي تذوب به وجداً

محمد علي لك الهناء ايها الشيخ اذا كنت تعرف في العالم من ينطبق عليه هذا الوصف اما انا فما عرفت من النساء الا من هي عنوان الخيانة وربة الغدر والخداع

جميله عجباً الا تعرف فتاة اجمل من الحور واطهر من الملائكه الم تعرف جوهره

محمد علي جوهره بئس الاسم جوهرة تقول ايها الشيخ .. تعساً لتلك الخائنة انك لفي ضلال ايها الهاتف ان من ذكرتها هي الخيانة المجسمة . هي مصدر الغدر والنفاق سر ايها الشيخ واخبر الناس ... مالي اراك لم تزل واقفاً .. قل لك سر ... اذاً انا اسير فابق هرهنا الى ما شاء الله

جميله قف يا محمد علي . قف بالله فان لي معك كلام ولي روح على شفير الموت الطيرها منك

محمد علي مني انا .. لقد عفت الارواح وحياتي معها

جميله (تطرح ازارها الابيض) يجب ان تسمعني وتنقذ من الموت الفتاة التي احببتها

محمد علي اتركي يدي يا امراة من انت وماذا تريدين

جميله انا خادمة جوهره وقد سلمتني اياها والدتها وهي على فراش الموت فاقسمت لها ان اهتم بها واحميها من كل سوء . واليوم لما رجع رجال بروسّا باكرهم وعم السرور جميع البلدة رايتها حزينة جداً واثار الالم على وجهها وقد دخلت غرفتها وبكت بكاءً مراً وسمعتها تضرع الى الله كي يفتقدها بالموت .. فارتعشت لذلك وسالتها ما الم بها فاعترفت لي بجميع امرها بين الشهيق والزفرات وبما ظهر لها اليوم من الحب ومرارته فاقسمت لها ان اكرس حياتي في سبيل مرغوبها وان اجيء بنفسي فاكون رسولها الى من تحب

محمد علي انك والحالة هذه قد ضللت الطريق فان من تحبه جوهرتك هو في قصر الحاكم وهو عظيم فخيم وتريته متوسد عرش مجده تحيط به حريمه اللواتي ستكون سيدتك واحدة منهن اذهبي وبلغيه رسالتها فهو ولاشك يحسن استقبالك ويكافئك

جميله انني اعرف الشخص المقصود وقد اتيت اليه . وقد اوصتني جوهره ان اجيء الى هذه البقعه من الارض واكدت لي انني ساراك ههنا تتذكر لقاها الصباح فتلعنه بسكب الدموع . فلاتعرض عني بل اسمع ما كلفتني ان ابلغك

محمد علي ماذا ... ايوجد سهم اخر في جعبة خيانتها لم ترشقني فيه

جميله ان جوهرة منذ عادت الى منزلها احتجبت في غرفتها للبكاء واقسمت يمينا مغلظة انها ستنتحر بالقاء نفسها في البحر ان لم تدبر واسطة لخلاصها من الشقاء الذي وقعت فيه والعار الذي يهددها

محمد علي لاتخافي وعيدها فان قسمها لايطول وستحنث به حالاً

جميله ارجوك ان تلبي طلبي لتخبرك حقيقة الامر وتعاهدني على انقاذها

محمد علي اعلمي انه لم يعد عندي من العواطف غير الكره ومن الاعمال غير الانتقام فاحترسي لنفسك مني اذا كنت تحاولين خداعي

جميله ستعلم ذلك ... هلم معي لتسمع منها كل شيء

محمد علي واين هي الان

جميله عند شاطىء البحر فان لم تسرعي القت نفسها في الماء هلم ولاتفتكر (وتسحبه)

الفصل الرابع

في القصر

— ١ —

خسرو باشا ثم خصي

خسرو ترى ما الذي اعاقها . قد اقسمت بتربة والدتها ان تأتي فلا تجسر
ان تحنث بيمينها والويل لها ان اخلفت فوالله لانزلن بعبيدي الى بيت
ابيها فاهدمه واستخرجها من بين انقاضه لانها ملكي وقد اشتريتها بمالي
ووعدتها ان تكون مالكتي اما الان فاريها انها مملوكتي وامة لي..
(الخصي يدخل) ما وراءك يا هذا!

خصي لم يات احد يا مولاي والطريق خاليه

خسرو اذهب الى دار الحريم ولربما اسأت فهم كلامي

(يسمع صوت النفير)

— ٢ —

عثمان وحسان وخسرو ثم محمد علي

حسان تعال يا سيدي وانظر من النافذة كيف ان محمد علي قد رتب فرقته
الذين تجندوا للتطوع معه وهو يعلمهم كيفية السير والتقدم والتحول
كما تفعل الجنود المنظمة

خسرو ان صبيان الازقة تفعل ذلك وانه لمنظر مضحك فافرح وحدك
مع ولدك بهذا المنظر (ويذهب)

— ٢ —

حسان محمد علي عثمان

محمد علي السلام على سيدي الحاكم (يعمل السلام العسكري بالسيف)

حسان احسنت اهلاً بك وسهلاً . لاشك انك يا محمد علي ستكون يوماً ما جندياً باسلاً وقائداً عظيماً فعندك الشجاعة المطلوبة واذا ضممت اليك امتلاك نفسك صرت اهلاً لان تقود وتحكم على الغير

محمد علي اني بحسن رضاك سأريك من اعمالي ما يروق لديك

حسان انت الان قد صرت من رجال الحكومة فخذ هذا الكيس وفيه راتبك لثلاثة اشهر ادفعه لديك مقدماً لانه لابد انك تحتاج الى بعض النفقات الضرورية . وانني سأغادرك الان مع ولدي فلدي اشغال ضرورية يقتضي علي انجازها

محمد علي امرك مولاي

— ٣ —

عثمان ومحمد علي

عثمان اهنيك ايها العزيز فقد رأيتك واقفاً امام فرقتك كالاسد وملامحك تشف عما في صدرك من سعادة الحب وقد قال لك ابي انه يعوزك امتلاك نفسك اما انا فقد رأيتك الان حاصلاً على هذه الصفة مع ما الم بك بالامس . فقد استطعت ان تخفي الالم والحزن ويمكنك الان ان تخفي ايضاً سرورك وحبورك لان سرورك المزيد ينبه شعور العدو فيسرع الى تدبير وسائل الانتقام

محمد علي لم افهم ماذا تعني يا اخي عثمان
عثمان بل انك تفهم كل شيء ففي ابداء سرورك خطر كبير عليك فاذكر ذلك واجتهد بان تسدل حجاباً كثيفاً على شعورك كي لا يقرأ احد في وجهك مايكون في صدرك
محمد علي اشكرك على هذه النصيحة استودعك الله
عثمان مع السلامة يا اخي

— ٤ —

عثمان ثم عائده

عائده اليس محمد علي من كنت تخاطبه يا عثمان
عثمان نعم يا ابنة العم
عائده حبذا لو قدمت قبل الان لكنت اخبرته كي يحترس من خسرو باشا لانه عدوه اللدود وقد اضمر له الشر وقد علمت ذلك من دار الحريم وسمعت كل الاخبار ولم يفتني ما يقال عنه هناك . انني يا عثمان اريد ان اجلب السعادة لهذا الفتى لانني احب شجاعته وغايتي ان احميه من كل اذية بلغه ان يحترس تمام الاحتراس من ذلك اللئيم الغادر الذي يبذل غاية جهده ليعلم كيف يسير محمد علي واين يقيم واين ينام وبما ان عبيده لم يتمكنوا من اطلاعه على المكان الذي قضى ليلة فيه بالامس قد الهب جسومهم بالسياط
عثمان وهل عرف شيئاً عن مقر جوهره
عائده كلا وهو يحرق الاكف غيظاً لاستهزاء ملك الفتاة به وهربها من

بيت ابيرط دون ان يعلم كيف سارت وقد ارسال رجاله للتفتيش فرجعوا دون ان يعثروا عليرط وقد سمعته يهددهم بانه اذا انقضى الغد ولم يكشفوا خبرها يقطع اعناقهم

عثمان اشكرك يا ابنة العم على اهتمامك بحياة صديقي وراحته فسوف ابلغه حسن شعورك واخلاقك

عائده واهده مني اوفر احترام وسلام

عثمان سابلغه سلامك بمزيد الاحتشام

عائده استودعك الله

عثمان بالسلامه .. حبذا لو يعود محمد علي الان لاخبره كي يحترس ما امكن على حياته .. ويجب ان اعمل مع ابي لنأخذ عهداً من خسرو باشا بانه لا يعمل على اذية محمد علي .. هوذا والدي قادم اليَّ وساطلعه على قصدي

— ٥ —

حسان عثمان

حسان رأيت ابنة عمك عائدة خارجة الان من عندك ما شأنها هل جد مالم يكن بالحسبان

عثمان ان مؤامرات عظيمة تجري وان حياة محمد علي لفي خطر عظيم وقد علمت عائدة من دار حريم ان خسرو باشا يضمر له الشر فمن الضروري ان نحتال على خسرو باشا ونأخذ منه عهداً يكفل لنا فيه حماية حياة محمد علي

حسان ان ماذكرته لهو عين الصواب فهيا لنذهب الى غرفته وقصد وداعه لانني قد سمعت انه سيسافر غداً

عثمان انه لا يسافر مالم يعلم اين ذهبت جوهره . . . هاهو قادم الى هذا المكان

حسان اذاً سنخاطبه هنا

— ٦ —

خسرو عثمان حسان

حسان اهلاً بسيدي

خسرو وبك يا حسان . . . بما انني مسافر غداً صباحاً قصدت ان اراكم لاودعكم

حسان والله يا مولاي ان فراقكم يعز علينا كثيراً لاننا نحرم من شرف جواركم

عثمان بالحق يا مولاي انني لا استطيع ان اصف ما يحدثه رحيلكم من الفراغ ما بيننا مع ما نأمله من السعادة التي تنتظركم في سفركم هذا وانما شعرنا مدة تشريفكم ديارنا بعز اكيد وفخر عظيم يحسدنا عليهما الدهر

خسرو لا اخفي عنكما بانني سئمت الاقامة في هذه البلدة التي لا عمل الى شرط ولا حراك ولا حبور وانني اغبطكما على احتمالكما المعيشة بين اقوام لم يزالوا في تاخر عظيم بالمدينه واظن ان هذه المعيشة لا توافق صحتك يا عثمان واود ان تأتي اليَّ متى وصلت الى العاصمة فترى هنالك ما يلهيك ويقوي صحتك وتجد سبيلاً للتقدم والنجاح واذا صعب عليك الافتراق عن ابيك فانني استطيع ان اوجد له مركزاً يليق به ايفاء لبعض ما

انا مدين لكما به من الحفاوة والاكرام مدة اقامتي هنا . واذا ابيتما الذهاب الى العاصمة فلا بد من حاجة اقضيها لكما او رغبة انفذهما ولا احب ان تقل كاهلي بديون الامتنان دون ان اكافئكما بشيء فلذلك اعدكما مهما طلبتما يكون لكما فاطلبا ما شئتما

حسان انا قانع يا مولاي بما انعم الله علي فلا اريد من العالم باسره سوى ان يكون ولدي هذا حاصلاً على ما يتمناه فاذا كان من حاجة فليطلبها من دولتكم

خسرو اطلب ما تريده يا عثمان واني اقسم بالله وبرأس خسرو باشا انني سانيلك ما تطلبه ولو مهما كلفني

عثمان اتعطيني ما اطلبه وقد اقسمت بذلك

خسرو نعم اقسمت واكرر قسمي بالله وبرأس خسرو باشا بانني لا ارد طلبك

عثمان ربما ما اريده يعز عليك جداً

خسرو مهما كان طلبك فلا ارده

عثمان ما اطلبه يا سيدي هو بسيط جداً لانه ليس لي في العالم سوى رغبة وحدة وهي ان تكون حياة صديقي محمد علي مقدسة لديك فلا توصل اليه اذية ولا بوجه من الوجوه

خسرو اهذا ما تطلب

عثمان نعم . انك تعلم يا مولاي بانني سقيم وحياتي كنور ضئيل لا ادري متى تهب عليه الريح فتطفئه . وليس لي في هذه الحياة القصيرة من سلوى غير هذا الصديق فانا سعيد ما دام بقربي . وقد لحظت انه تطاول على مقامكم

السامي بكلام غير لائق لجهله طريقة التأدب امام العظماء ولعدم امتزاج بين اخلاق عظمتكم واخلاقه فكان فظاً في الكلام معكم فاتوسل اليكم ان لاتهتم بعمله وان تنيلني لهذا الطلب وذلك بان تكون حياته مقدسة لديك وقد اقسمت يا عز الاقسام

خسرو لا اعلم سبب خوفك مني على صديقك وانا قد نسيت وجوده . لا انكر انني كرهته لوقاحته ولكن لاشان لي معه . واذا كانت هذه رغبتك فانني اشهد الله عليّ فلا تسقط شعرة واحدة من راسه بسببي ولكن اذا لقيته في غير هذه البلاد وتعرض لي فالويل له نعم فالويل له . ها اني قد اقسمت لك بما تحب فهل انت راض

عثمان اشكرك يا مولاي

خسرو هوذا عبيدي قد اقبلوا وانني اريد اصدار امري اليهم فيما يجب ان يفعلوه ولا ادري اذا كان من امور سرية يريدون ان يقولوها لي

حسان هلم يا ولدي لنذهب خارجاً

— ٧ —

خسرو والخصيان

خسرو ماذا فعلتم

خصي رحماك مولانا لاشيء حتى الان ولكننا نرجو ان يكون ذلك قريباً فقد رأينا اثراً وسنتبعه لنوصلنا الى الحقيقة

خسرو لكم الليلة فقط اما الجاريه واما قتلكما لانني مسافر في الصباح وانني وصيكما

بالمحافظة على حياة محمد علي . لانوصلا اليه اذية . واذا وقف في سبيلكما فكبلاه بالقيود وقوداه اليَّ . واذا سألكما احد عن سفري فقولا غداً صباحاً ... اذهبا حالاً

صبي ليكن ما يامر به مولانا

خسرو اني قيدت نفسي بالمحافظة على حياة محمد علي فاذا كان لهذا الوعد علاقة بجوهرة وهربها كما يغلب ظني فانتقامي منها هو انتقام منه بل هو اشد من قتله لانني بذلك اسحق قلبه فاميته حزناً عليها وكمداً . لابد لي من الوقوف على تلك الفتاة واظهار مخبئها وخصياني ككلاب الصيد لا يرجعون عن تأثر الفريسة . فمتى وجدتها قتلتها امام عينيه ليموت قهراً ... هو ذا محمد علي راجع الى هذا المكان انني لا اريد ان يقع نظري عليه . فلادخلن دار الحريم استعداداً للرحيل

— ٨ —

عثمان ومحمد علي

عثمان تعساً له من شرير لئيم لقد سمعت ما دار بينه وبين الخصيان فوالهفتاه عليك يا جوهره اذا عثر هذا الشقي بك . بل كيف يكون حال محمد علي من بعدك

محمد علي (يدخل) السلام عليك يا اخي

عثمان اين ذهبت

محمد علي ذهبت لقضاء بعض الاشغال

عثمان اراك لقد كثرت اشغالك ياعزيزي

محمد علي ليس يخاف عليك ان انهماكي في اعداد المعدات لفرقتي قد اصبح يستغرق وقتاً طويلاً من ساعات يومي

عثمان انك لبطل نشيط عافاك الله . انما اريد ان احدثك بامر جديد فلا تجفل من حديثي ولا تنكر عليّ ما ساقوله لك واني اعرف من امورك وعنك اكثر مما تظن واكثر مما يستطيع ان يعرف خسرو باشا ولو بث جميع رجاله وانفق جميع امواله ... بالامس قد كنت في ذلك الكهف الموحش الذي قد تحول اليوم الى قصر سعيد وهنالك قد صرفت كل الليل

محمد علي بالله اخفض صوتك .. واياك ان يعلم احد بذلك .. ولكن كيف عرفت هذا

عثمان انت لاتعرف مقدار حبي لك وسهري على راحتك وسعادتك . انني احبك واريد ان انيلك ما تشتهي .. ولكنني سقيم الجسم قاصر عن القيام بما اريده . لان بسعادتك سعادتي ايضاً . فلا اقل من ان اسهر عليك واراقب حركاتك وسكناتك مجتهداً في حمايتك مع من تحب من خطر اخشى وقوعكما فيه .. انك يامحمد علي مع كل مالك من البسالة والاقدام تنقصك الفطنة وتعرض نفسك للخطر دون انتباه .. الاتعلم انك محاط بجواسيس ارصدها لك خسرو باشا ... انه حاقد عليك والويل لمن يحقد عليه مثل هذا النذل المحتال القادر .. هو عالم ان لك يداً في اختفاء جوهرة

وقد بث خصيانه لمراقبة كل حركة من حركاتك ولن يكف عن البحث
حتى اذا وجدها انتقم منها اعظم انتقام ليشفي غليله منها ومنك
محمد علي ساء فأله .. وهل له من سلطة ههنا ليعاقب ويامر وينهى لما باشاء
عثمان من يعارضه لاسيما وقد رجع الى منصبه ولم يعد ذلك المنفي فان
امره اليوم مطاع في جميع انحاء السلطنه ولا اكتمك اني انا اعلم ما
اتفقت عليه جوهرة وخسرو باشا لخلاص ابيها . فقد قبلت ان تبيعه
نفسها بذلك المال لتفتدي اباها وافقرها من حكمك وانت
قد جلبت عليها ذلك بعنادك ... والان قد هزأت به وختفت بعد
ان اسرت نفسها له . فكن على حذر واعلم ان خصيانه يسعون
بمنتهى قدرتهم لاكتشاف مخباها . وهم يعلمون ان لم يجدوها
فخسرو باشا يقتلهم لامحالة . فاياك ان تذهب الليلة الى كهفك .
موه على اعين الجواسيس ونم في كوخك وتأكد ان امر جوهرتك
خطر عظيماً فاقل هفوة منك تذهب بحياتها وثق بانني مطلع على ما
يجري في دائرة خسرو باشا لان عائشة ابنة عمي تتردد كثيراً على
حرمه ومنهن قد عرفت كل شيء . ولا اخفي عنك ان عائشة تحبك
محبة تفوق العبادة وتعلم ان فؤادك معلق بسواها وقد قالت انها
مع كل عدم التفاتك اليها فهي تحبك ولا تزال ولن تزال تعمل ما في
وسعها لتجلب لك السعادة وتحميك . وقد قالت لي ايضاً اذا
لم يسعدني محمد علي بمحبتي فعلى الاقل ابذل جهدي لاجله سعيداً فيفرح قلبي

محمد علي يا لله من شر امتزج ذلك بالمزح وهل تعرف عائدة سري الخاص

عثمان كلا .. فعائدة لا تعلم من ذلك شيئاً انما قد فهمت بانك عاشق
وقد علمت بان خسرو باشا عدوك الالد وانه يضمر لك الشر فشفقت عليك
وتريد ان تحميك ولو كنت لسواها

محمد علي وكيف علم خسرو باشا بالعلاقة التي بيني وبين جوهره وقد رأى حاكمي
القاسي على ابيك ورجاله

عثمان قد لاحظ ذلك منذ رآها لاول مرة وادرك الان بانك عارف
بمقرها وقد اشتهر امرها ولم يظهر عليك مايدل على القلق والانزعاج
ولهذا اصبح يراقبك مراقبة شديدة .. فاحترس ما امكن . والاوفق
ان تبيت هذه الليلة عندي

محمد علي اتركها وحدها كلا ... لابد من ذهابي الى كهفي ولكنني ساحترس جداً
اما انت فانني اسال الله ان يقدرني على مكافاتك استودعك الله
الى الغد

عثمان اقبل نصحي وابق الليلة عندي

محمد علي لابد من ذهابي

عثمان ليكن الله معك .. ولكن احترس .. واعلم ان الحب كثير النسيان وربما
غرامك ينم عليك . ويشغلك عن التفكر بالخطر المحدق فيك فانا
ساسهر عليك واذا حدث ما يوجب تذكيرك اطلقت عياراً ناريا من
شرفة القصر . واذا كان ما يوجب الخوف ورأيت الخطر يتهددك اطلقت

عيارين وثم عيارين آخرين فاذا سمعت العلامة الاولى فتذكر وانتبه واذا سمعت الثانية فاحضر الي اينما كنت ومهما كان الوقت ويا حبذا لو تهرب بها من هذه الجهات

محمد علي سأرى ما يجب علي ان افعل

عثمان اذهب وليحرسكما من لا تنام له عين

الفصل الخامس

في الكهف

— ١ —

جوهره ومحمد علي

محمد علي

ابرق لاح من هذا المحيا ام الشمس المنيرة من جمالك
ام الانوار منك قد استمدت ضياء قد تكامل من جلالك
لعمري ليس نور البدر الا سناء منك في زاهي خلالك
لقد اسعدتني وشفيت قلبي من اليأس المميت وكنت هالك
وقد اوليتني عمراً جديداً اطلب مغنماً من بعد ذلك

ما اسعدني بك ايتها الحبيبة . وما انعم حياتي . فكل رغائبي من السعادة قد تمت فيك ولكن هل سامحتني يا جوهره

جوهره تفديك حياتي . اسامحك على اي شيء ايها الحبيب

محمد علي على ظلمي اياك بفكري . . . .

جوهره انا قد سبيت لك ذلك

محمد علي آه كم يصعب عليّ تذكرتك الساعة التي لعنت فيها حبك وظننت النساء كلهن خائنات. ولم ادر ان بينهن ملاكاً طاهراً وهوانت .. نعم كنت ليالي مزمعاً ان انزع من فؤادي كل اثر للحب وصممت ان اقارع الخطوب واخوض المنايا لالهو بكسب الفخر او اجد راحة بالموت . اما الان فلم يعد من بغية سوى قربك . ولا اشترى سعادة العالم ومجده بلحظة من لحظك . فيمناك طوق الذهب في عنقي ونور لحظك شمس مجدي . ونفحات فيك نسمات حياتي . وعطر لطفك طيبي . وحبك تاج ملكي . وهذا الكهف عرشي . وانت العالم باسره والسلام

جوهره آه يا حبيبي ليت لي فصاحتك وعذوبة كلامك لاعبر عن شعوري . فكل ما استطيع ان اقوله هو اني في نعيم خالد اتمنى ان نبقى فيه الى الابد . وما احلى ان نمكث ههنا ولا نعود الى العالم

محمد علي حبذا هذا النعيم ولكن اذا قدر لنا العودة الى العالم ونظر امجاده الغزارة وعظمته الفائقة ورأى لك النظر البرج هل تقسمين لي بانك لاتحيدي عن حبي ابداً

جوهره الم تزل في شك من حبي ... آه يا محمد علي . ما العالم وما الحياة وما الامجاد والعظمة الديوم واحد اعيش فيه معك ولو مت بعده . كن واثقاً بحبي ولاتعتقد ان جوهرة تحنث في المساء بما اقسمت في الصباح . قد اخترتك لي وستكون لي واكون لك واموت في حبك

محمد علي اسأل الله يا جوهرة ان نقضي الحياة بمنتهى السعادة .. ان حياتي كانت مظلمة حالكة لولا نور وجهك الذي ينيرها . وعمري منتهى اليأس اذا بعدت جوهرتي عني . فانت نوري وبهجتي وكوكبي الوحيدة .. اقتربي مني لاضمك الى صدري واستمعي دقات قلبي (يدوي طلق ناري يقف مرتعداً)

جوهره ماذا اصابك (وتتمسك به)

محمد علي عثمان قد اطلق عياراً نارياً ليذكرني بالخطر المحدق بنا نعم انتا في خطر يا جوهرة ويجب ان نغادر هذا المكان . ان خسرو باشا قد بث العيون والارصاد ليراقبني فيعلم اين اكون واين اذهب ليكتشف مقرك . فلذلك لا يجب ان يعرف بانني قضيت هذه الليلة هنا يجب ان ابادر سريعاً ومتى اصبح الصباح سيسافر هذا الوغد وبعد سفره يخلو لنا الجو

جوهره اتذهب وتتركني وحدي

محمد علي نعم يجب ان تبقي هنا . واخشى ان يكون ذلك المحتال قد شاع خبر سفره مكيده ليكتشف على مخبانا

جوهره اذا سر بي من هذه الارض اواه انني لم اخف قبلاً اما الان فان الافتكار بوحدتي في هذا المكان يخيفني

محمد علي لا تخافي

جوهره بربك لا تتركني وحدي سر بي من هذا المكان . فانني اتخيل اشباحاً مزعجة قادمة لتؤذيني .. انني لا اخاف الموت اذا كنت معي . ولكن بعادك يصور لي مخاطر ومخاوف بربك لا تتركني وحدي

محمد علي لا تتكدري ايتها الحبيبة سابقى لديك

جوهرة نعم يجب ان تبقى فوجودك يشجعني على احتمال الاخطار

((يسمع طلقين ايضاً))

محمد علي (ينهض) جوهره لا بد من ذهابي. ولا بد من بقائك وحدك. قد قرب الخطر ان عثمان يسير علينا بحرسنا وقد اتفقنا ان ينبهني بطلق واحد اذا رأى وجوب احتراسي. وبطلقين اذا كان الخطر عظيماً وقد سمعت الطلقين فدعيني اذهب وانت تشجعي انني سأسير اليه وما هي الا برهة وساعود اليك وهوذا قد بزغ الفجر وقرب طلوع النهار فلا سبيل الى خوفك ((يسمع طلقين اخرين)) ويلاه ان الخطر اشد مما كان يظن فالوداع يا جوهرتي

جوهره اواه يا حبيبي انني لا اطيق احتمال بعدك ان قلبي يرجف من كلمة الوداع

محمد علي لا تخافي

جوهره نعم الوداع ... الوداع ...

— ٢ —

جوهره

جوهره الوداع .. ويلاه ما تعسني. قد ذهب هل يا ترى ساراه .. والمذلي ان المخاوف تسحق قلبي والشدائد تتراءى امامي بشكل مرعب مخيف .. قلبي يحدثني ان حبل حياتي سيقطعه سيف الغدر. وذلك اللئيم الغادر سيرميني بحبائله واشراكه ويبعدني عن حبيبي ... لكن ثق ايها الحبيب

انني لك . نعم لك وحدك أعيش . وبك أموت . ولا يفرقني عنك غير الموت
ولا ينزع محبتك من قلبي أعظم الشدائد

ان عشت أحيا في الهوى القلب الذي ادركت فيه كيف تحيا المكرمات
واذا قضيت قضيت فيك شهيده طمعاً بحبك كاملاً بعد الممات

— ٣ —

الخصيان وجوهره

الخصيان (يهجمون على ابريل ويقيدونه)
جوهره ويلكم ايها الاشقياء
رئيس الخصيان احميني ولا اغمدنا خناجرنا في صدرك .. كموا فمها .
جوهره تعساً لكم
رئيس الخصيان اين سار ذلك الاحمق
خصي انه ولاشك قد سمع الطلقات لتتفق عليها بينه وبين عثمان ولم
يعلم اننا اكتشفنا سره واطلقنا تلك الطلقات لنخلو لنا الجو
رئيس الخصيان اذا قد سار اليه ولا بد ان يعود خذ اجوهره الى حيث مولانا
منتظرنا وانا وسعيد سنكمن ههنا لذلك المعتوه فنلقي القبض
عليه ونقوده ذليلا لامولانا سيراً قبل ان يرجع
خصي امرك ايها الرئيس
رئيس هوذا محمد علي يركض فاغراً فاه كاللبوة الفاقدة لاشبال هلم
يا سعيد لنكمن له وراء هذه الصخور

— ٤ —

محمد علي والخصيان

محمد علي جوهره . جوهره .. اين انت .. ويلاه قد ذهبت جوهرتي . قد اختطفها ذلك اللئيم . اواه يا حبيبتي ليتني لم اذهب .. ماذا فعلوا بك . واين سار اللئام ... اين انت وربي وربي لا احول عن طلب الانتقام ولو فقدت حياتي

الخصيان (يهجمان عليه ويقبضان على عنقه ويرميانه الى الارض)

محمد علي خسئتم ايها الاوغاد

الرئيس قيده يا سعيد كفى ما احتملنا بسببه من الجلدات

محمد علي الحيَّ الحيَّ

الرئيس (يجرده خنجره فوق راسه) لا تتعب نفسك بالصياح يا حضرة القائد فلا يسمعك ههنا احد سوانا . ضع الكمامة في فمه حالاً وهيا بنا لناخذه الى مولانا

— ٥ —

خسرو والموجودون

خسرو ها قد اتيت ... اي محمد علي كيف ترى ذاتك الان .. ان قتلك احق ما تستحقه ايها الوقح الجاهل . ولكن لك صديقاً قد استحلفني ان احافظ على حياتك . ولولا ذلك القسم الذي صدر مني لما ابقيت عليك وتركتك حياً . غير انني ساعلمك بان الانتقام لا يكون بالقتل فقط

بل ساريك كيف يستطيع خسرو باشا ابن الوغد ان يقتص منك وينتقم انتقاماً افظع من الموت ممن قد تجاسر عليه وازدرى به . الي بالنقالة الى هوهنا ايها الرجال

خصي امرك سيدي

خسرو انظري الى هذه النقالة فان جوهرتك مقيدة فيها .. انظري اليها انها ترمقك بلحظها تودعك الوداع الاخير لانها مسافرة معي الان الى العاصمة

جوهره كلا كلا .. ايها الحبيب تشجع واشكر العناية الالهية التي جمعتنا . اما اشترينا منذ هنيهة ان نترك العالم معاً فها ان الله قد انالنا رغبتنا فاثبت على وعدك واسمعني صوتك فيتشدد قلبي ويقويني على احتمال كل شيء

خسرو جوهرة الست جاريتي وقد اشتريتك بمالي الذي دفعته لانقاذ ابيك الم تتوسلي اليّ ان اسمح لك بالذهاب يوماً واحداً تقضينه مع ولدك وقد اقسمت لي قسماً مقدساً بانك تعودين اليّ في الصباح تسخرين بي وتهربين مع هذا الجاهل الاحمق . عشرة ايام قضيتها في التفتيش عليك يا خائنة . لقد خنت مولاك القادر وحق عليك الجزاء الصارم . كفري عن زلتك بالدموع كي اغفر لك واعاملك برحمتي

جوهره لا اريد رحمتك فحسبي موتي وكفى

خسرو ولكنني لم ازل اشعر بميل اليك وقد تملك حبك فؤادي فانني اعيد اليك حريتك اذا رجعت عن غيك وقبلت ان ترافقيني فاذهب بك الى ابيك وتخبرينه بانني قد اشتريتك من نفسك وانك قد اصبحت ملكي

فترحلين معي عندئذ الى حيث اذهب . وانا اصفح عنك مشفقاً على جمالك الفتان ولان قلبي قد احبك .... مابالك لا تجيبين .. اذا كنت لا تقوين على الكلام فاضمي يدك ثلاثاً علامة القبول . وانني بيدي حالا احل قيودك ... تكلمي

جوهره حبيبي محمد علي انني لك وسأموت لاجلك فافرح وابتهج

خسرو نعم ستموتين ايتها الخائنة وتحل عليك اللعنة المؤبدة ... هلموا ايها الرجال ضعوها في كيس واربطوه جيداً واطرحوها في البحر على مرأى من هذا اللعين ليتفطر قلبه اسفاً عليها ويموت كمداً

محمد على آه (الرجال يرمونها في البحر)

خسرو عوضنا الله بسلامتك ذهبت ضحية الاسماك . والان استأذنك بالذهاب يا حضرة القائد ماتت جوهرتك ولست بقادر ان تضع فوق ضريحها زهوراً وانني قد حفظت وعدي وابقيت لك حياتك والان سأركب السفينة مودعاً اياك ومودعاً نار الاسف في قلبك الى ان تموت ... هلموا ايها الرجال

محمد على آه ...

— ٦ —

حسان محمد على ورجاله

على هو ذا محمد على يا سيدي مطروح على الحضيض لاحراك فيه

حسان عجلوا واقطعوا القيود وانزعوا الكمامة من فمه

على لم يمت لم يمت ان الروح تختلج في صدره

حسان	انضحوا الماء على وجهه

محمد علي	ويلاه ازح هناك	(ويركض الى البحر كالمجنون فيمسكونه)

حسان	خفض عنك يا ولدي . يا محمد علي تشجع وارجع الى هداك

محمد علي	هناك . هناك . القاها اللئيم وهي مقيده

حسان	يا محمد علي افق الى نفسك واذكر حبيبك عثمان

محمد علي	اهنالك هنالك	(ويستمط الى الارض فاقد الحس)

حسان	احملوه الى القصر عجلوا واسرعوا باستدعاء الطبيب

الفصل السادس

في القصر

— ١ —

عائده محمد علي

عائده	تشقى النفوس عزيزة وليزمن	تخذ اللئامه ديدنا ومقيلا
	الذوب من نار السقام اخوفها	وليعش من جهل النفاق سبيلا
	تمت يد الاقدار كم رفعت وكم	وضعت من المجد الاثيل نبيلا
	يا دهر ضع لظلمك واندع	وارحم فؤاداً ذابحتنا نحولا
	فنكات غدرك ساحقات قطعت	حبل الرجاء وقدت الامولا

— ٢ —

حسان الطبيب عثمان عائدة محمد علي

الطبيب الفحصه يدقق ويبتسم)

عثمان كيف رأيته

الطبيب الحمد لله لقد زال الخطر

عثمان بشرك الله بالخير ايها الدكتور

الطبيب نعم انه بحالة حسنة جداً وقد فارقته الحمى وقد عادت دقات قلبه الى حالتها الطبيعية وسيصحو سالماً معافى فاجتهدوا في تسليته بما ينفي عنه الاحزان .

عثمان هل يستطيع ان يكلمنا

الطبيب يستطيع كل شيء فليس به من مرض مطلقاً وانما ما اعتراه قد جعله ان يكون مدة هذا الشهر جميعه فاقد الشعور شاخص الطرف ميتاً في صورة حي لان تلك الضربة القاسية التي وصلت الى نفسه قد جرحتها جرحاً اليماً جداً . لكن جسده القوي المتين قد حارب تلك الضربة وانتصر عليها فاصبح لان ولا خطر على حياته يحتاج الى تسلية وتعزية . لان الالم المبرح الذي يستولي على النفس دفعة واحدة بفقد الحبيب الى الصورة الرهيبة التي شاهدها محمد علي فاذا توفق ووجد ازاءه ما يسليه من رقة حديث وشعور لطيف وعاطفة تجيب اليه الحياة يستعيد قواه وينسى ما الم به . واما اذا استفاق من غمائه ورأى نفسه وحيداً وتجسمت امامه اهوال ذلك الماضي يستولي عليه اليأس فتضعف قوى الجسد فيعتريه جنون مذيب ويموت من الاحزان . فالان وقت العمل

حسان نشكرك ايها الطبيب وان اعتناءك بمعالجته لقد جعل قلب كل واحد منا لساناً ناطقاً بجميلك وسوف يشعر محمد علي معنا ان حياته كانت بعد الله عن يدك

الطبيب بل ان حياته كانت بعد الله من اعتناء هذه السيدة التي سهرت على تمريضه معتنية به اجل اعتناء في الليل والنهار وهي وحدها قادرة ان تحييه اما الان فلم يعد من حاجة اليَّ استودعكم الله

حسان اذا هلم معي الى غرفتي

الطبيب ليكن ما تشاء

— ٣ —

عثمان عائدة محمد

عثمان اسمعت يا ابنة العم ما قاله الطبيب

عائده لقد علمت انه كان باحتياج الى قلب ينبض فوهبته قلبي لانه وهو في وسط عراض الحمى المحرقه كان يصحو وينظر الى السماء ثم اليَّ ويجيل بصره هنا وهناك فكنت ابتسم له ضاحكة فيحدق بي فاكلمه ويجرب ان ينطق لكن الحمى كانت تعاوده حالاً فيغيب

عثمان اما وقد زالت الحمى الان فسوف يحادثنا

محمد علي احادث من ... آه الهي .. الم ازل حيًا .. تعساً لحياتي ما اطولها وما اشقاها

عثمان بل انت سعيد يا عزيزي ونحن بك سعداء لان الله نظر اليك وشفاك وردك الينا .. اتعلم من هذه الغادة التي تخدمك وقد اعتنت بك

محمد علي من تكون يا سيدي قد راتيح لملاك تعطف عليَّ مبتسمة وانا طائر في مجاهل الابدية اخترق سحائب الافق

عثمان انها ابنة عمي عائده

عائده اطرب وابتسم يا محمد علي فانت حبيب الجميع

محمد علي انتما يا سيديَّ تهتمان بامري وتبذلان جهدكما بالاعتناء في فقير نظيري اسال الله ان يجزكما اجراً

عائده انني احب الاعتناء بك يا محمد علي منتهى سعادتي فمن ذا الذي يرى ما كنت عليه من الهجران والاضطراب ولا يفديك بروحه

محمد علي نعم وفي وسط ذلك الهجران بل في عجاج تلك الامواج الهائلة والعواصف الشديدة كانت والذي يصعد من ذلك البحر ومن تلك الهوة ذلك الجسم اللطيف . آه الهي لماذا لم امت رباه لماذا ابقيت عليَّ ... جوهرة جوهرة وحياة حبك سانتقم لك نعم سانتقم ايتها الحبيبة (ويبكي)

عثمان انت تبكي يا محمد علي .. خفف شجونك وكن بطلاً شجاعاً

محمد علي كلا لا يجب ان ابكي مطلقاً ... ويلاه ان تأثري لقد قطع عليَّ حديثي كنت في وسط ذلك الهجران اسمع ملاكاً يناديني ويبسم لي فاشعر بندىً يمس قلبي مبرداً جراحه الملتهبة

عثمان الا تريد طعاماً يا محمد علي

محمد علي لا ادري اذا كنت استطيع ذلك

عائده سوف اتيك بما يساعد روحك على الانتعاش وجسدك على القوة

— ٦ —

عثمان ومحمد علي

محمد علي ان هذه السيدة يا عثمان لقد مست جراح قلبي يا نائل المفرح فضمت تلك الكلوم وأثرت بشعورها الرقيق على عواطفي فخفضت واخمدت نيران احزاني وبردت زفير احشائي الملتهب . اسال الله ان يقدرني على مكافأتها

عثمان ان عائدة قد قلقت اشد القلق عليك واهتمت مزيد الاهتمام بامرك وقدمت الى والدي وسألته ان يسمح لها بالقيام على تمريضك . انها تهواك وقد اقسمت ان لا تكون الى سواك بل ستخصص حياتها لخدمتك سواء احببتها او اعرضت عنها فانها تعد نفسها سعيدة لقيامها بالواجب المفروض نحوك

محمد علي استحق هذا التعلق بي وانا فقير حقير وهي سيدة شريفة غنية . وقد اقسمت ان لا تكون لسواي

عثمان نعم فماذا ترى في هذا الامر

محمد علي وماذا تريد ان ارى غير الانصياع لاوامرها . وهل يجوز ان اقابل حبها بضده . فاذا كانت وهي السيدة الشريفة الغنية قد تنازلت وكرست حياتها لي افلا اضن عليها بحياة مسروق فقير . وان لم افعل فمعناها اكون قد ارتكبت قساوة لا تحتمل . نعم لا استطيع ان اشعر الان بحب وقد مات ذلك الشعور بموت جوهره انما معرفة الجميل تضطرني ان اقابل حبها المزيد بحب جديد ينمو على تربة ذلك الحب القديم الذي والهفتاه قد غرق في ذلك الخضم الزاخر وااسفاه عليك يا جوهره

عثمان يجب ان تسلو القديم الان

محمد علي ارضى والدك بان يسمح لابنة اخيه ان تتقدم الى بذلك الحب

عثمان قد خابرت والدي بامرها معك فاظهر رضاه التام وسيكون سعيداً ومبتهجاً . قم وانهض من هذا السرير الذي لا يليق ان ينطرح عليه من كان بجرأة واقدام محمد علي . انهض ابن الاسد وصارع الاقدار ودس الخطوب وارق الى قمة السعادة وسد فوق عرش القلوب ايها الملاك المحبوب . ها هوذا عائدة قد اقبلت اليك الطعام وهو طعام سماوي انضجته نيران الغرام وحملته اليك ايدي الاخلاص والوفاء . فقابله بما يحلو لديك يا اعز الاصدقاء

— ٥ —

عائدة محمد علي عثمان

عائدة لماذا نهضت من سريرك ارجع ايها البطل فيجب ان لا تحرك ساكنا الان لتعطي جسمك بعض الراحة

محمد ان من يكون مشمولاً بعنايتك يا سيدتي لا يخاف اذى والقوة نابعة من رقة العواطف الممزوجة مع ترياق الانسانية الشافي . ايها الملاك الكريم انك والله لقد غمرتني بمنة تذكرني ما حييت بفضلك العميم

عائدة لقد غاليت يا عزيزي فخدمتك فرض على كل عارفيك . لان الشهامة والمعروف والشجاعة مجموعة فيك .. تقدم وكل .. عافاك الله وقواك

محمد علي شكراً لك يا سيدتي

عثمان ان لدي كلمة يجب ان اعرضها لسيدي الوالد فاسمحا لي ان اغادر كما قليلاً

وانك ايها الصديق يمكنك الاعتماد على ابنة العم في جميع ما تروم لان عواطفها مع عواطفنا بالميل اليك وكلنا نحترم الصفات السامية التي فطرت عليها نفسك الابية .

عائده ذلك لا شك فيه كلنا نقدس تلك المبادى والاخلاق الفائقة السمو . فسر يا ابن العم فالامر اليك وارفع الينا الى سيدي ابيك ما فرحنا به من نشاط حبيبنا محمد علي

— ٦ —

محمد علي عائده

محمد علي لماذا انت واقفة يا سيدتي فاجلسي اذا امرت

عائده لا بأس يا محمد علي . انني واقفة لاقوم بما يلزم لك من حاجات

محمد علي اجلسي بربك يا سيدتي كفى ما قد حملتك من الاتعاب وقد طوقت عنقي بمنة ارددها بالشكر والثناء . فبماذا اقابل هذا الانعطاف

عائده اذا كنت تعد واجباتي انعطافاً فقابله بما يوحيه اليك ضميرك النقي وقلبك السليم

محمد علي بماذا استطيع ان اكافئ هذا الاحسان

عائده لا تذكر الاحسان فما انا محسنة اليك . بل قمت بالواجب الذي يدعوني اليه القلب وربما اكون قد احسنت القيام بالواجب فسركه ما بدا لديك من خدمتي

محمد علي انا يا سيدتي لم اتعلم في حياتي ولكنني سمعت بعض رجال العلم يعدون بين لغات العالم لغة يتكلم فيها جميع الناس ويتفاهم بها جميع البشر على اختلاف اجناسهم وانت دارسة متعلمة تروم العلم العارفين عن تلك اللغة شيئاً

عائده: وما تلك اللغة

محمد علي: هي لغة لا أشرف ولا أحب للنفوس من التكلم بها يفهمها الالباني والتركي والعربي والافرنسي والفارسي وكل مخلوق في العالم حتى والبربري ايضاً. ولا أعمل منها في الشعور الانساني بها ترتقي الافكار وتصعد الى سماء السعاده. وتقترب المتباعدات وتتحد رابطة التعاون العمراني. وتسمو العواطف فتتآلف بها السرائر وتصفو النيات وتحلو الحياة الانسانيه. وتؤيد المحسنات الكونيه

عائده: لقد شوقتني الى هذه اللغة السامية فأية لغة تعني

محمد علي: تلك هي لغة القلوب. التي بواسطتها تتفاهم الارواح لتجني سعادة الحياة أتعرفين عنها شيئاً يا سيدتي

عائدة: عهدتك باسلاً شجاعاً حر الافكار جريئاً فاعجبت بك وملت اليك وجعلت اعتمادي بعد الله عليك. فما قصدك ان تفعل بي وانت على ما انت عليه من الفلسفة والحكمة. فيا لسعادة من تفسح له مقاماً في قلبك

محمد علي: سيدتي انني لا اعلم اذا كان يليق لقلبي ان يكرس لتسكني فيه. ومع كل اجلالي واحترامي لعاطفتك الشريفة اشعر بحبك وقد قرأت في كتاب قلبك ما كانت ترسله سهام لحظك الفتان. فحركت بي قلباً قد امانه الدهر فعاش بك وبادر متعطشاً الى ارتشاف ندى الحياة من مراشف حنانك. اتجودين وانت بما خصك الله به من الغنى والمجد والجمال والرفعة والجاه وسمو الحسب والنسب بان تتنازلي وتفسحي لحبي مقاماً في قلبك. هل تريدين ان تتخذيني قريناً وتسعدي حياتي بقربك

عائدة انا اعلم انك الرجل الابي الصادق والوفي الذي تفتخر بحبه الغانيات فاذا حادثت عمي حسان وصادق على ذلك الرابطة الشريفة اكون لك من اخلص الزوجات

— ٧ —

حسان عثمان محمد علي عائدة

عثمان قضي الامر الذي به تفتكران وقد كنت رسولك الى سيدي الوالد وخطبت لك ابنة عمي وها ان والدي يسمعكما رضاه عن حبكما

حسان نعم هذا ما اريده يا عائدة . وفيه سعادة مستقبلك ورغد الحياة ولدي محمد علي الذي اعده كعثمان هنأكما الله ووفقكما لتجوزا العمر برغد وسلام فانت يا محمد علي من الان قد اصبحت نسيبي وهوذا يد عائده اقدمها اليك ... تقدمي ولا تخجلي في الحب فان من كان مثل هذا البطل يعشق ويفتدى بالارواح ضعي يدك في يد هذا الحبيب . فانه لك خير الازواج وانت له نعم النصيب . وبعد ايام سنحتفل في قرانكما بيوم مشهود .

محمد علي

على انقاض ذاك الحب اني بنيت معالم الحب الجديد

عطفتم سادتي ورحمتموني وايدتم بلطفكم سعودي

اعاهدكم وعهد الله اني رقيقكم المقيم على العهود

بمنتكم لقد احييتموني وقد طوقتم عنقي وجيدي

ادامكم الاله بكل يمن بتوفيق الى دهر مديد

اتيه بذكركم واصيغ عقداً بشكري فائقاً مني العقود

حسان لا فض فوك يا نابغة الزمان .. عليك يا عثمان ان تعد جميع معدات العرس من زينات وولائم وبالغ في اتقانها وترتيبها لانني احب ان يكون يوم اقترانهما ابهج ما شوهد حتى اليوم يوماً محفوفاً بالمسرات والحبور تشترك به جميع سكان جزيرة كورنتيسة

عثمان امرك يا ابتي واني اشكرك جزيل الشكر . لانك قد شرفتني بهذا الامر

حسان ولنحمد الله الذي قد من علينا بهذا الختام المبهج السعيد ولنشكره على عنايته التي جبرت منا القلوب التي قد كسرتها حوادث الدهر ولنطلب اليه ان يوفقنا الى القيام بما يرضيه وان يتحفنا بالسعد والتوفيق والرغد والاجلال . وان يبعد عنا وعن خلقه عموماً شر الشدائد والاهوال انه لاكرم مسئول وخير مجيب

رواية

محمد علي باشا المصري

وفيها حياته منذ جاءَ الاسكندرية حتى ارتقائه عرش مصر

ذات

سبعة فصول تمثيلية تاريخية اخلاقية

لمرتبها

المتقدم في الكهنة سليمان قرنبي

١٩٣٦

لمؤلفها

فكاهياً فقيد العلم والادب المرحوم جرجي زيدان

الممثلون

عدد		
١	البرديسي عثمان بك	من امراء المماليك
١	الطنبوجي محمد بك	" "
١	الالفي خليل بك	" "
١	الست نفيسه	ارملة مراد بك
١	كامل	احد المماليك
١	قبطان باشا	حاكم الاسكندريه التركي
١	محمد علي	
١	جندي	
١	اللورد بالان	سفير انكلترا
١	عثمان الشريجي	صديق محمد علي
١	خسرو باشا	الحاكم التركي
١	حسن اغا	جاويش من رجال قبطان باشا
١	يوسف	خادم الست نفيسه من المماليك
١	فاطمه	سميرة الست نفيسه
١	القاضي	
١	الشيخ احمد زهر	شيخ الازهر
١	مصطفى	مدير الاوقاف وشيخ الحارات
١	محمد كامل	شيخ السادات
١	لطيفه	ابن عنان
١٩		

عدد		
١٩		
١	عثمان الاعرابي	
١	يوسف بك	قائد تركي
١	الدفتردار	
١	طاهر باشا	
١٠	مماليك	
١٠	جنود	
٤٢		

الفصل الاول

في قصر بالاسكندرية في وليمة

— ١ —

البرديسي والطبوجي والالفي والمماليك والمطربون

يرتفع الستار عن جوقة من المطربين يلحنون نغماً على الالات نغماً يوافق الزمان الذي تمثل به الرواية

البرديسي لنفتكر ايها الاخوان الان قليلاً بالحالة الحاضرة ريثما ياخذ المطربون راحة من انشادهم

الطبوجي ليكن ما تشاء

البرديسي لقد عرفت سطوة انكلترا وسياسة ترك مساعي بونابرت ومنعته

من أن ترسخ قدمه في الديار المصرية .

الطمبوجي من الضروري أن نشكرها على تلك المساعي ولا يجب أن ننسى لجنابك اليد البيضاء وخصوصاً ما سعى به سفيرها اللورد بالان موخراً من توطيد العلائق بيننا وبين الباب العالي فقد انتهى الخلاف على ما أظن

البرديسي نعم قد انتهى وقد اتفقنا على أن نغادر نحن المماليك مدينة القاهرة ونبتعد الى مصر العليا ونجد لنا هناك املاكا نعيش فيها بخيلنا ورجالنا نحكم مطمئنين لديها راضين بلا معارض

الالفي بالحقيقة لقد ملت نفوسنا من الحروب وسفك الدماء

البرديسي هو كذلك أيها الامير وان الوفد القادم من الاستانة الان برئاسة خسرو باشا فبالاتفاق مع قبطان باشا واللورد بالان سوف يحددون لنا الارض التي تفصل بين املاك الدولة واملاكنا . وقد رأيت برجال الوفد اصدقاء يغارون علينا الغيرة الحقيقية ويودون راحتنا وسلامتنا

الطمبوجي ولكنهم لقد اكثر الوعود والتسويف وأراهم من يوم الى آخر يما طلوننا ولا اعلم متى يقومون بانجاز تلك الوعود ووفائها

البرديسي انني منذ يومين لقد ارسلت رسولي الى الوفد وطلبت اليهم الاسراع في العمل فوعدوني انهم سيفعلون ذلك باسرع ما يمكن وقد دعانا اليوم الى هذا القصر اللورد بالان وأولم لهذه الوليمة وقد دعا ايضاً قبطان باشا والنائب الجديد خسرو باشا ممثل جلالة السلطان في مصر وعما قليل سيردون

الالفي نسأل الله ان يمتعنا براحة وسلام . ان نفسي لقد سئمت من الاقامة في هذه البحيرات

البرديسي ادبروا الكؤوس

— ٢ —

نفيسه والموجودون

نفيسه مهلا ايها الامير عثمان بك لي كلام هام اود ان لا يسمعه سواك

البرديسي ليكن ما تشائين ايتها السيدة ارجوكم سماحاً لنا ايها الاخوان

الالفي ليكن ما تأمر به السيدة نفيسه هلموا لنخرج ايها الرجال ويذهبون

البرديسي ما الامر يا سيدتي

نفيسه ربما تتعجب من قدومي اليكم الان ولكنني جئت لاحذركم من امر انت لاه عنه لما طبعت عليه من سلامة الطوية والامانة . فقد صدقت تملق رجال الوفد السلطاني ولم تفطن لمماطلتهم بوعودهم ولم يخامرك ريب في صدقهم وقد قبلت الدعوة وجئت مع امراء المماليك والمماليك الى هذا القصر ثملاً بما ترقبه من السرور .. ولكن اتظن بان الوفد يقصد الاتفاق معكم حقيقةً

البرديسي وما الذي ظهر لك من سوء نيتهم وقد اكد لنا اللورد بالان ذلك وهو العامل الاقوى على توطيد دعائم الاتفاق بصورة تكفل لنا حريتنا وراحتنا وحقوقنا

نفيسه وهل يخطر لك ببال بان السلطان يمنحكم ما تطلبون وهو يعدكم الد اعدائه .

البرديسي — ولماذا لا نمنحنا ذلك طالما ستكون له القاهرة والاسكندرية وجميع مصر السفلى ويكون لنا مصر العليا والوجه القبلي

نفيسه — اعلم يا عثمان بك باني قد سمعت رئيسكم زوجي في ساعة احتضاره يقول ان السلطان لا يستريح له بال مالم يبد جميع المماليك من الديار المصرية . وما الوفد المرسل من السلطان لمقابلتكم والمواعيد التي وعدوكم بها سوى خدعة لتثقوا فيهم ويعملون بعدئذ على هلاككم جميعاً

البرديسي — لا استطيع ان اقول يا سيدتي سوى بان من ازعج خاطرك بهذه الاوهام قد تصور خطراً مما لا خطر فيه

نفيسه — ان العاقل من يتعظ ويتلافى الخطر قبل وقوعه . فانني اشير عليك يا عثمان بك ان تطلب مقابلة الوفد اليوم وارجاء الامر لتتحقق كذبهم . فاذا سمحوا لك بمقابلتهم كان به والا فارحل حالاً بقومك الى القاهرة قبل الغروب والا فلا امان عليكم في الاسكندرية

البرديسي — وما الذي يعظم الخطر في عينيك

نفيسه — ان زوجي المرحوم مراد بك قد ظهر لي في الحلم وامرني ان اجيء اليك واحذرك وانصح لك بوجوب الرجوع العاجل الى القاهرة وقال لي اذا تأخرت صبغت هذه الارض بدمائكم . فاستحلفك يا ايها الامير الا تثق كثيراً بهؤلاء القوم فهم ختالون مخادعون ولا تغتر بمواعيدهم اسرع وتلاف الخطر قبل ان يتسع الخرق

البرديسي — اتريدين ان نبني امورنا على الاحلام . على كل اشكرك ايتها السيدة وفي جميع الحالات يستحيل علينا ان نرحل اليوم قبل ان ننهي الاتفاق

نفيسه اي اتفاق انهم سيتفقون على قطع رؤوسكم

البرديسي كفى مخاوف يا سيدتي لانني منذ يومين ارسلت الى الوفد رسولاً من قبلي
وطلبت اليه الاسراع الممكن فوعدوني ان يفعلوا ذلك في بضعة
ايام ويجب ان ننتظر

نفيسه بئس مافعلت . فانك بالحاحك قد حذرتهم واريتهم بانه قد تولد
الشك في صدرك منهم . ولابد ان يسرعوا في انجاز عملهم المنكر قبل
ان يفضي بك الشك الى يقين من خداعهم . فاستحلفك بكل عزيز
لديك وبروح صديقك المغفور له مراد بك الذي كنت تحبه ولايزال
ذكره معظماً لديك . ان اسرع وارحل بقومك الى القاهرة

البرديسي حبذا لو استطيع فاللورد بالان اليوم قد دعانا الى هذه الوليمه وقد
دعا ايضاً النائب التركي فبعد انتهاء الوليمة اعود الى القاهرة كما امرت

نفيسه اانتم مدعوون الى وليمه سيحضرها معكم اذاً النائب التركي خسرو باشا
... استحلفك بالله ان تسرع الان بالرحيل ولاتختلط اولئك
القوم فانهم سيفتكون بكم

البرديسي لا اعتقد قط انهم يمكرون بنا الى هذا الحد ويغتالوننا على هذه
الصورة وهم ابناء ديننا فنبينا نبيهم وكتابنا كتابهم وفوق ذلك
فان خسرو باشا قد اقسم اليمين المغلظة انه لايتأخر عن عقد
الاتفاق وان العائق ليس الا ابطاء وضع الشروط وتحديدها

نفيسه تلك هي الخيانة والنفاق

البرديسي انني افضل ان يقتلوني بخيانة كهذه من ان اسيء الظن بهؤلاء الرجال الذين اعتبرهم ابطالاً

نفيسة وانا اوكد لكم ان في بقائكم هنا الموت المحتم

البرديسي انني اشكرك يا سيدتي جداً لاهتمامك بامرنا ونصحك لنا غير اني ارى من شدة غيرتك وفرط لطفك ومحبتك تشعرين بمخاوف ليست في نظري سوى اوهام

نفيسة اذاً اسال الله ان يحرسكم ولكن اذا سمح الله تحقق ما اخاف حدوثه فلا بد ان زوجي اذا شاهد ما صرتم اليه يعلم اني بريئة مما القيتم نفوسكم فيه واني قد قمت بما اوصاني به استودعك الله

عثمان مع السلامة يا سيدتي

— ٣ —

البرديسي والمماليك

البرديسي يا لله من مخاوف النساء انهن ترتعش نفوسهن ويظنن الاشياء وتهلع قلوبهن لدى اصغر الاشياء ... تعالوا ايها الاخوان

الطنبورجي ما الامر ايها الامير

البرديسي وهم نسائي طرأ على افكار السيدة نفيسة فهلع قلبها خوفاً علينا وانت تريد ان نغادر حالاً هذا المكان ونرجع الى القاهرة والا هلكنا

الطنبورجي وما الذي جعلها ان تفتكر هذه الافكار

البرديسي قالت ان زوجها المغفور له مراد بك ظهر لها في الحلم وامرها بان تجيء الي وتحذرني وتنصحني بوجوب الرجوع العاجل الى القاهرة . وانه اذا تأخرنا صبغت الارض من دمائنا وانه لا يجب ان نثق برجال الوفد لانهم ختالون مخادعون خونة

الهمبوجي وهل على الاحلام تريد ان تبني امورنا (ويضحك) انه لمضحك جداً

الالفي لا تضحك يا محمد بك . لقد قيل ان سوء الظن من اذكى الفطن . ولو لم يكن لدولة انكلترا يد في الامر ولولا وعد اللورد بالان سعيدها لنا الذي هو نفسه قد خابر الباب العالي وابرم المواثيق . لقلت لكم ذات القول بانهم قوم ختالون مخادعون خونة ولكنهم يخافون من دولة انكلترا فلا يجسرون ان يخلفوا الوعد

البرديسي اذا عند ورود اللورد بالان وقبطان باشا وخسرو باشا سنطلب اليهم التعجيل في وضع الشروط وتعيين الحدود .... دعونا الان من هذا الامر ادير وا علينا الكؤوس ... اصلح الاوتار يا شيخ علي وانشد نا مع اخوانك دوراً يطرب الاسماع

«الجوق ينشد نغماً والمماليك يشربون»

— ٤ —

قبطان باشا والموجودون

قبطان السلام عليكم

الجميع وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

البرديسي اهلاً بسعادة الباشا نراك وحدك فاين سمو اللورد بالان وسعادة النائب خسرو باشا وبقية رجال الوفد الكرام

قبطان اتتهم الان اوامر جديدة من الباب العالي بينما كانوا على اهبة لقدوم فجلسوا يتداولون فيها وسوف يردون

الالفي خيراً ان شاء الله .. هل من امر جديد

قبطان ليس الاخير .... اطربونا يا قوم بانشادكم وادروا الكؤوس

البرديسي اسمعنا يا شيخ علي ما يلذ لك من منتخبات اقوالك

(ينشد نغماً على آه يا انا)

— ٥ —

جندي والموجودون

جندي رسالة لمولاي قبطان باشا

قبطان ممن وما الاخبار يا ترى

جندي من اللورد بالان وسعادة خسرو باشا وهما يدعوانك ان تذهب حالاً لامر مهم

قبطان اف من الاشغال والاوامر المستعجلة التي تأتينا فتحرمنا من الانس ولا تترك لنا فرصة للتمتع بالراحة ساعة واحدة ... انني كنت اوفض نسيانك الاشغال والاعمال كلها في هذه الساعة لاتفرغ للانس والحبور ولكن لا حول ولا قوة الا بالله

البرديسي وهل ذلك لامر مهم وضروري لا يمكن تأجيله للغد ... انني اعجب من اللورد

لابان كيف يدعونا الى وليمة في هذا القصر ويتشاغل عنا ويتركنا وحدنا الهذه هي حقوق اللياقة

قبطان ان المعاملات الرسمية والقوانين الدولية لا تنطبق على العلائق الوديه. لولم يكن الامر على غاية من الاهمية ولا لبادر اللورد قبلكم الى القصر . فلا يغيظكم هذا الامر ويكدر صفاء سروركم اطربوا وانشرحوا ... اسمحوا لي بالذهاب اني استاذنكم بذلك وساعود حالاً واذا رأيت ان في الامر ما يستدعي عاقبتي ارسلت اليكم رسولاً من قبلي

البرديسي مع السلامة

الطبوجي ما رأيك بهذه الامور ياعثمان بك والله لقد اصبحت اشك في اخلاص هؤلاء القوم ووفائهم فالاجدر ان نرحل حالاً

البرديسي لست ارى ما ترون

الالفي ان في الامر خيانة تعال وانظر ان القصر لقد احيط بالجنود وقد امتلأت الحديقة من جيش الاتراك وقد وقعنا في الشرك المنصوب لنا

البرديسي تعساً لهم ... كونوا على حذر ايها الرجال وجردوا خناجركم ولا تبيعوا ارواحكم رخيصة

الطمبوجي يجب ان نزاحمهم ونفتح لنا طريقاً بينهم وننجو بارواحنا والا فتكوا بنا فتكاً ذريعاً داخل هذا القصر ... هلموا ايها الرجال . «الاهنا يطلق الجنود الرصاص» آه لقد قتلت

البرديسي الالفي الانكليز الغادرون تعساً لكم ايها الخونة الانذال

« الجنود يطلقون الرصاص فيسقط صريعاً تحت موقعه يقع بعض »
« بعض المماليك قتلى ويلقون القبض على الباقين »

البرديسي تعساً لكم ايها الانذال . اهكذا تحاولون ان تخضعوا عثمان بك البرديسي امير المماليك . انني العنكم في وجوهكم ايها القتلة الاشقياء وانني لا استطيع الان ان انتقم لنفسي منكم ولكن الله سوف يرميكم بين يدي

الجنود مت ايها الوغد اللئيم (ويهجمون عليه)

محمد علي على رسلكم ايها الجنود ابعدوا عنه وليس من الحق والعدل ان نكون قتلة ونجهز على جريح لا يستطيع المدافعة عن نفسه . واعلموا ان حياة هذا الاسير مقدسة عندي ... . ارفعوا القتلى من هنا وقدموا الاسرى اليّ

جندي امرك ايها القائد

— ٦ —

محمد علي البرديسي والجنود وعثمان

البرديسي التعجب لوجود قلب شريف بين هؤلاء الخونة الانذال . انك لست من رجال الوفد . الا تتكرم عليّ يا هذا بذكر اسمك لقد رايت من خلال كلامك ما دلني انك غريب ولست من الطينة التي جبل منها هؤلاء الاقوام

محمد علي نعم انني غريب وانني اعرفك وقد لقيتك مرة على شاطئ خليج مرمره فهل تذكر ذلك . انك من عشرين سنة قد صادفت هنالك فتى وقد

كلمة عما انت ساع لنيله من المستقبل المجيد وقد اغلظت له الكلام وقتئذ

البرديسي نعم اذكر انني لقيت هنالك عند شاطئ قواله فتى فقيراً يدعى محمد علي كان يساعد صيادي السمك لقاء بعض دريهمات وكنت وقتئذ شاباً بسيطاً تقدمت مصر في طلب المجد وها انا كما تراني من امراء المماليك فهل انت هو ذلك الفتى

محمد علي نعم انا هو وهذه اول مقابلة بيننا بعد ذلك الافتراق ويسوؤني ان تكون مقابلتنا الان كاعداء وليس كاصدقاء

البرديسي انما اعداء بما توجبه علينا الاحوال الحاضرة لانما مع الحكومة التركيه في حالة حرب

محمد علي وعلى ذلك اطلب اليك كامير المماليك ان تقسم لي الان انك مع رجالك تبدي الخضوع لجلالة السلطان وتسلم دون شرط لما يفرضه عليكم دولة قبطان باشا

البرديسي اكراماً لك يا محمد علي ساكون لك مخلصاً ومتبعاً ما ترسمه انت من الشروط واوكد لك اذا قدر لي الله وشفيت من جراحي سترى مني صديقاً مخلصاً مدنياً لك بالحياة واشكر صنيعك ما طال عمري .... اواه ان الجرح يؤلمني كثيراً .... (ويغمى عليه)

محمد علي هلم يا اخي عثمان وانقل هذا الجريح الى غرفة خصوصيه واعتني بامره فانني اروم حياته

عثمان ليكن ما تشاء ايها الاخ الحبيب

اللورد بالان وجنود انكليز والموجودون

اللورد اين قبطان باشا

محمد علي ليس هو هنا

اللورد من رئيس هذا الجند

محمد علي انا

اللورد انت ... ما هذه المكيده والمذبحة التي تجرأتم عليها

محمد علي جرأني عليها الدفاع عن الواجب

اللورد اي واجب الا تعلم انكم في هدنة مع المماليك فكيف تغدرون بهم

محمد علي اذا كان في عملي ما يوجب اللوم فانا المسئول لدى رئيسي قبطان باشا الذي امرني بان القي القبض على المماليك واقودهم الى السجن للنظر في امرهم وان لا استعمل السلاح الا مضطراً .

اللورد كيف اذا فتكتم بهم

محمد علي انهم اشهروا خناجرهم في وجوهنا دون ان نفاتحهم الحديث فاضطررنا ان نقابلهم بالمثل دفاعاً عن نفوسنا فدارت الدائرة عليهم فقتل منهم من قتل وهرب من هرب والقينا القبض على الباقين فاذا كان حدث نقص او تغيير او خلل فاكون انا المذنب وقد جرى ما جرى ليس عن سوء نية بل عن سوء فهم فقط

اللورد اتنسب ما اتيته من الفظاعة الى سوء الفهم . الم تدر ان المماليك

قد راهنت كلامي وامنتهم على ارواحهم من جهتكم وقد وعدتموني بالمحافظة عليهم ريثما تتم شروط الصلح فكيف نقضتم عهودكم وارتكبتم هذه الخيانة

محمد علي لا علم لي بشيء من كل ما تذكره من العهود والمواثيق لاني قد وصلت اليوم الى مياه الاسكندرية مع فرقتي وجاءتني الاوامر فاطعتها كما يجب على الجندي المطيع لاوامر روسائه. فاذا كان قد ظهر في عملي ما اوجب كدركم فانني اعتذر اليكم

اللورد بماذا تعتذر

محمد علي انك اذا علمت بالاوامر الصادرة من الباب العالي للقبطان باشا لما عجبت مما جرى

اللورد قد قرأت تلك الاوامر التي يريد الباب العالي ان يتم التنكيل بالمماليك جميعهم غير ان هذا لا يمكن ان يتم ولا اسمح قط ان يستعمل اسم دولتي لخداع المماليك ولا اطيق ان ينتحل اسمي لما اديه لا علم لي فيه لم تكن غير مجزرة هائلة وخيانة دنيئة.

محمد علي قد تم ما تم وما جرى لا يرد لماذا هذا الجدال

اللورد بلغ رئيسك وقل له ان شرف انكلترا قد اهين وسنطالبكم بدماء من قتلتم اما الاسرى فيجب اطلاق سراحهم حالا وارسالهم الي اعتني بهم وسوف نقدم لكم شروط الصلح

محمد علي لقد انتهى الخلاف ورضي المماليك بالخضوع والطاعة لجلالة السلطان

اللورد لقد خيرتموهم بين الموت والخضوع فتسليمهم لكم تسليم اضطرار. اقول لك

نعم لذلك اقول لكم يجب تسليم الاسرى حالاً واذا رفض مولاكم ذلك او ابقى احداً منهم في حوزته فان مدرعاتنا في الميناء تنتظر اشارتي لتضرب بمدافعها الاسكندريه ... بعد ساعة فقط يجب ان يكون الاسرى في بيتي

محمد علي سأعمل باشارتك

— ٨ —

محمد علي عثمان ثم قبطان باشا،

محمد علي ابرهدني دولته وقد قمت بالواجب علي ولكن بن قبطان باشا كي يتدبر الامر

قبطان لقد سمعت يا محمد علي جميع ما نطق به الرجل لقد اعجبتني لهجة السليمة التي سرت عليها فلنظهر الاسف على ما جرى باللفظ حتى اظهرنا اسفنا على حدوث ما حصل اما الاسرى فلا مناص من تسليمهم الى هذا الانكليزي العاتي لانني لا اريد ان اتحمل مسئولية اشهار حرب مع دولة انكلترا ولكي يقال ايها البطل لقد كرهت الاقامة في هذه البلاد التي ليس فيها غير شفك الدماء، وانني سأسافر اليوم راجعاً الى العاصمة فارسل الاسرى يا محمد علي الى ذلك اللورد . وقد وعدتك ان ارقيك فانت من الان قومندان جميع جنود الالبانة برتبة بكباشي وليكن اسمك محمد علي بك . . واعتمد علي في السعي لدى الباب العالي في زيادة ترقيتك لانك اهل لذلك وانني اقرأ في عينيك اماني قلبك وسوف اقدمك الى خسرو باشا لتكون مساعداً له ولاشك انه يحسن استقبالك لانه بحاجة الى رجل نظيرك

محمد علي خسرو باشا (بتعجب وانذهال)

قبطان لما انذهالك نعم خسرو باشا وربما تعرفه تمام المعرفه فقد اقام في لديكم قواله مدة طويله منذ ثلاثة عشر عاماً. وكان ضيفاً في منزل رفيقك البكباشي عثمان بن حسان الشريجي حاكم قواله الا تتذكره

محمد علي نعم تذكرته وسررت جداً لاجتماعي به وطالما تمنيت ان اكون بين رجاله واود ان اخدمه بما يوحيه اليه قلبي

قبطان ارغب من عثمان بك ان يقدمك الى خسرو باشا. اذ ربما ساسافر اليوم فان لم يصادف وقت بالاجتماع فيه فاخبره بواسطة رسولي حسن اغا. انما اياك ان تتاخر في ارسال الاسرى الى الوردبالان

محمد علي ساقوم بكل ما تامرني

قبطان اودعك الان مؤملاً ان اسمع عنك ما يسر قلبي من تقدمك ونجاحك. انا اعلم ان خسرو باشا بدونك لا يستطيع ان يفعل شيئاً وستكون لك اليد الطولى في هذه البلاد

محمد علي سمع الله منك

قبطان وانت يا عثمان بك اهدي سلامي لجناب والدك الامير حسان الشريجي فانني قد سمعت كثيراً عن مكارم اخلاقه وعدله

عثمان شكراً لك يا سيدي

قبطان اودعكما الان

محمد علي مع السلامة ... ايتوني بالاسرى ايها الجنود

— ٩ —

عثمان ومحمد علي ثم رجاله والاسرى

محمد علي لو ترك لي الخيار في امر هؤلاء الاسرى لما ابقيت على واحد منهم لان في وجودهم تعباً وعقبة في سبيل نجاحي

عثمان اما انا فلو كنت مكانك ما كنت لارضى من فظاعة هذه الخيانة التي اشتركت بها يا محمد علي بالهجوم على قوم آمنين وثقوا منكم بعهود الامان . نعم انني قد التمست لك عذراً لانك كجندي قد اضطررت على القيام باوامر رئيسك ولكن هذا العمل قساوة شديدة

محمد علي لا بأس . لقد جرى ما جرى واني لا اريد ان يعترض في سبيل نجاحي عقبات

عثمان اترضى بان تكون من جملة رجال خسرو باشا وهو عدوك اللدود .

محمد علي نعم

عثمان فكيف توفق بين المتناقضين . هل تستطيع ان تملك طبعك اذا وقفت امامه

محمد علي بلا شك وسترى العجب واني سانخرط في سلك رجاله مع بغضي له . واظن ان قبطان باشا يبغضه اكثر مني ولم يقدم على نقض العهود وتدبير هذه المكيدة للمماليك الا ليجعل مدة اقامة خسرو في الديار المصرية عهد فتن وحروب تسلبه الراحة . واذا رأيته سترى بانني ساحترمه واخدمه كما قلت للباشا حسب وحي قلبي

عثمان وماذا يوحي قلبك غير الانتقام والتنكيل بهذا العدو اللدود . وهل تبقى

لخسرو باشا سلطة وعظمة بعد دخولك في خدمته

محمد علي اكاد اخاف منك ايها الحبيب لانك تقرأ اعماق قلبي . وانت ستعود الى قوله بلاد الراحة والسكينه وساكتب اليك بجميع ما افعله . انما لي عندك طلبة واحدة وهي ان تبلغ تحيتي لامراتي عائلة واولادي وتجعلهم يذكرون والدهم ويسيرون على مثاله واذا تمكنت من النزول الى ذلك الشاطئ ورايت تلك البقعة المقدسة التي طرح بها الغادر حبيبتي جوهره . قف هناك والق حصاة في تلك النقطة فاذا بلغت المياه واحدثت تلك التموجات المستديره انتظر الى ان تصل اليك الدائرة الاخيره وقل يا جوهره ان محمد علي يقرئك السلام وهو الان قريب من خسرو باشا لم ينس ولن ينسى وقد ابتدأ بعمله المقدس فنامي براحة وسلام

عبد على هو ذا الاسرى ايها البطل

— ١٠ —

محمد علي عثمان والاسرى

محمد علي يا عثمان بك ايها الامير انظر الي ان ما قد حصل عليكم لم يكن بارادتي بل تلك هي اوامر النائب خسرو باشا وان قبطان باشا لقد تكدر كثيراً من عمله .. فالان ستذهبون الى اللورد بالان سفير انكلترا فانتم احرار واني اطلب لك الشفاء العاجل قد تقابلنا وافترقنا قديماً واحدنا يكره افكار الاخر ثم تقابلنا اليوم في حزبين متناقضين ومن يعلم اذا كنا لا نلتقي ثالثة فها اني امد يدي اليك مصافحاً اياك كصديق

البرديسي اما انا فاشعر باني صديقك منذ الان ولن انسى صنيعك . فاذا بقيت حياً واحتجت يوماً الى صديق مخلص فلا تنس ان صدري يكون درعك وذراعي حسامك وافديك بحياتي

محمد علي ستجمعنا الايام يا اسمعيل بالاسرى عموماً الى اللورد بالان واهدة مني التحية

اسمعيل امرك ايها القائد

عثمان هوذا خسرو باشا قادم فادخل الى الغرفة الثانية لاستقبله وارى ما الذي يريده

محمد علي ليكن ما تشاء

— ١١ —

خسرو باشا وعثمان

عثمان اهلاً وسهلاً بمولاي خسرو باشا

خسرو عثمان البرديسي ابن صديقي حسان حاكم قوله ما كنت منتظراً ان اراك هنا كيف حال ابيك يا ولدي

عثمان انه بخير وسرور بحسن توجهاتك

خسرو قد سمعت بالمجزرة التي جرت في هذا القصر بتدبير قبطان باشا فتكدرت جداً لحدوثها وصدورها عن رجالنا ونحن في عهود مع المماليك . فاين قبطان باشا

عثمان ان قبطان باشا كان هنا وقد ذهب ليودعكم لانه سيسافر اليوم الى العاصمة

خسرو   يسافر اليوم وكيف ذلك

عثمان   لا ادري هذا ما سمعته منه

— ١٢ —

حسن اغا عثمان خسرو

حسن اغا   السلام على مولاي خسرو باشا

خسرو   وعليك السلام ما وراءك يا حسن اغا واين سيدك قبطان باشا

حسن اغا   قد سافر وانما سلمني هذه الرسالة لارفعها اليكم

خسرو   (يقرأ الرسالة) ليس فيها الا كلمات الوداع وكيف يسافر ويتركني وحدي ونحن في حالة حرجة اليوم

حسن اغا   اراد ان يترك لكم وحدكم الفخر في اخضاع مصر وقد ابى عمله وخلصك من اقوى المماليك الذي ترهب صولتهم .. فهل تسمح دولتكم بان اقص على مسامعكم ما جرى

خسرو   لقد عرفت كل شيء من اللورد بالدن وهو متكدر جداً ولقد سطر قبطان باشا لنفسه تذكاراً دموياً .. فبئس ما فعل . لانه يوقفنا مصادقة المماليك في الوقت الحاضر اكثر من الفتك بهم

حسن اغا   ان مولاي منذ سنين في هذه البلاد ويعلم حق العلم ان السلم لا يدوم بيننا وبين المماليك ولتاكده عدم امكان صداقتهم قد اتم رغبته في تأييد شوكتكم في هذه البلاد وقد قدم لك اعظم برهان

خسرو   ما البرهان الذي قدمه اذبحه المماليك

حسن اغا بل قدم لك برهان اخر وهو انه قد دخل في سلك خدمتكم بطلاً لا يرد وشجاعته لا مثيل لها ولا تقف امامه العقبات

خسرو اين ذلك البطل ومن يكون

عثمان انه في الغرفة الثانية من هذا القصر وسادعوهم اليكم تعال يا حضرة البكباشي

— ١٣ —

محمد علي والموجودون

محمد علي السلام على مولاي خسرو باشا

خسرو وعليكم السلام ما اسمك يا حضرة البكباشي ومن اين انت

محمد علي ان اسمي هو محمد علي وبلادي قواله

خسرو بلادك قواله واسمك محمد علي اهذا هو صديقك يا عثمان الذي تعرفت عليه في منزلكم

عثمان نعم ياسيدي انه ذلك الصديق العزيز

محمد علي عفواً مولاي وان كنت انا هو لكنني لست ذلك الفتى . لان ذاك قد كان وقحاً عاتياً لا يعرف مقام العظماء، وقد تجاسر على مضاددتكم ورفع راسه امام دولتكم اما هذا العاجز الواقف امامك الان فهو البكباشي محمد علي احد رجالك الامين المخلص

خسرو احسنت يا محمد علي فانني لا ازال انظر فيك اليوم شراسة ذلك الفتى . وكلامك الان في غاية الرقة والدعة وان خسرو باشا يعلم كيف ينشط

الرجال اذا اقلعوا عن اعمالهم الصبيانية ولذلك سالحقك بشخصي ولا
ارضى بان تكون بكباشي بل ارقيك واجعلك قائد جميع الجيوش الالبانية
لانهم من بلادكم وتعلم كيف تتسلط عليهم وسوف اكتب الى الباب العالي
لاستحصل لك لقب باشا فتكون مساعدي في اعمالي عوض قبطان باشا
الذي سافر اليوم

محمد علي لقد غمرتني بفضلك يا مولاي وسابرهن لك عن شكري بغير الكلام

خسرو لقد سرني ما اراه فيك من الهمة والنشاط فحقاً ان قبطان باشا لقد
قدم لي بك اعظم برهان فانت امضى عزيمة واثبت جناناً . وان تكن
المذبحة التي دبرها قد جعله قد اوجدت لي اعداء كثيرين ولكنني اعرف
كيف اتخذ الاصدقاء ... فاذهب يا حسن اغا الى شؤونك

حسن اغا امرك مولاي

خسرو وانت يا عثمان اتريد ان تظل مع محمد علي صديقك

عثمان كلا يا سيدي بل سارجع الى قواله لان صحتي تطلب الراحة وما قدومي
الى الاقطار المصرية الا لمشاهدتها ولاكتساب شرف المثول امامك

خسرو ليكن الله معك . سر بالسلامة والهدى واذكر جزيل احترامي

— ١٤ —

محمد علي خسرو

خسرو يا محمد علي ... انظر الي

محمد علي امرك مولاي

خسرو (يتمشى وينظر الى محمد علي) محمد علي انظر اليّ

محمد علي انني ناظر اليك

خسرو لقد قلت لي ان محمد علي القديم قد مات أليس كذلك

محمد علي نعم يا مولاي قد مات. وان شئت قل قد مات نزق الصبوة.. وصدقني بان ذلك الفتى قد قاسى كثيراً قبلما اتم هذا التغيير

خسرو انني اصدق ذلك.. وطالما قد تأسفت لكوني قد كنت سبب شقائك

محمد علي ان الشريعة تقضي بموت العبد الابق ومن يساعده على الهرب من بين يدي مولاه وانت قد امت تلك الامة الابقة المشتراه بمالك وكان ذلك عدلاً. ولكنك من فرط اشفاقك قد سمحت لي ان ارى كيفية قتلها وقد عفوت عني

خسرو ان عملي كان على جانب عظيم من القساوة. ولقد ندمت كثيراً بعدئذ على تصرفي القاسي معك. لان قتل انسان ارحم له من مشاهدته عيانا مقتل حبيبته وهو لا يستطيع الدفاع عنها وقد ضربني الله بعد ذلك ضربات اليمة فماتت امرأتي واولادي وكنت اسيفاً لدرجة الموت. نعم قد اخطأت اليك كثيراً وجدير بك ان تنتقم مني وانما هل يكفيك عذري تعويضاً مني عما اسأت به اليك

محمد علي عفواً مولاي انك تذيبني خجلاً من نفسي لهذه الرقة التي تعاملني بها ولم يكفك وقد اعترفت بالاسف على حادث اوجبه العدل

خسرو نعم تأسفت كثيراً ولكنه وقتئذ كان لي عذر فيما فعلت لانني كنت مغتاظاً وانت قد ساعدت في اثارة غضبي

محمد علي كلا لست انا الواقف امامك . بل ذلك الفتى الجاهل الذي لم يبق له اثر . ذلك قد ابتلعه البحر كما ابتلع جثته جوهره . ولو فرضنا لو كان لم يزل حياً وود الانتقام فاستماع كلماتك هذه يجعله ان يعجب بالرجل العظيم القوي الذي يتنازل للاعتراف باسفه عن عمله

خسرو انني مسرور للغاية والان برتبتك كقائد للعساكر الالبانيه يجب ان تكون لك جواد من اطايب الخيل . فاعلم ان جلالة مولانا السلطان قد اهدى اليَّ اربعة جياد فانني اهديك واحداً منها ولا اريد منك الشكر بل صدق الخدمة

محمد علي ساخدمك باخلاص نادر

خسرو هل اتخذت لك منزلاً لاقامتك

محمد علي كلا . لانني وصلت اليوم ولم يكن لي من وقت لابحث فيه عن مسكن

خسرو لا تهتم بذلك ساجد لك منزلاً يليق بك واعين لك الخدم فتبقى اليوم في قصري وغداً يكون كل شيء معداً ... اما الان فيجب ان اذهب لمقابلة اللورد لابان واجتهد في تخفيف حدته ليغض الطرف عما فعله قبطان باشا

محمد علي ليكن ما تشاء فهل يامر مولاي ان اسير بمعيته

خسرو كلا بل سر الى قصري وهناك ساراك (ويذهب)

— ١٥ —

محمد علي

لست تدري ايها المغرور ما سوف تلقى من شجون وعبر
انني اقسمت ان اسقيك ما تشتهي لو لم تكن بين البشر

اني قد اقسمت على الانتقام لجوهره . نعم سانتقم . اني اخفض الان امامك راسي لاصعد فوقك الى قمة المجد التي فيها سانافسك بالحساب القديم . ان موتك لا يقابل العذاب والقهر اللذين حملتني . فعش حياة طويلة الامد كلها عذاب والم . عش لتتعلم كيف محمد علي ينتقم . قبلت ابراهيم الاحمق عدوك في جانبك . وحسبت ان تمليقاتك وهباتك تنسيني مرارة العذاب والشقاء . لا لا ستري ان محمد علي لا يصفح قط . دنت الساعة يا خسرو فنم لا مستيقظ . اني لا اقتلك بل سأذلك واخفضك امامي الى التراب . ساجعلك تتمنى الموت للخلاص من العذاب الذي ساعده لك . ولكنك لا تجد اليه سبيلاً وستكفر عما اسأت به الي والى جوهرة ... نعم نعم ساريك كيف يكون الانتقام

الفصل الثاني

في وطن السيد نفيسه

— ١ —

نفيسه

نفيسه

تتضارب الافكار وهي مذيبة	لما الشدائد تستمر طويلا
يا مصر ما انت الذليلة في الورى	كي تصبري صبراً يعد خمولا
مدت يد الاعداء فيك نفوذها	ونفوذنا قد اصبح المجهولا
وليل خيم والهناء تقطعت	احباله والبشر صار ضئيلا
فعلام صبرك والنفوس عزيزة	فيك ازهقي كي تبلغي المأمولا

آه بلادي لقد عم فيك العناء بعدما تسلط عليك اولئك الاتراك . حملوا الاهالي من الضرائب ما يسير بهم نحو الخراب والهلاك . لقد ظلموك وشددوا عليك النكير . واورثوك المذلة والتدمير . وان رجالنا قد انقطعوا الى لذاتهم . وانغمسوا في اتباع شهواتهم . قد انقسموا على انفسهم وعكفوا على الملاهي والحفلات . غير ملتفتين الى ما ينتظرهم من النائبات . وثقوا بالنائب الجديد خسرو باشا ونائبه محمد علي وغفلوا عن المنتظر . كان مذبحة القصر لم تعلمهم ما يتهددهم من الخطر . لقد حذرتهم في الماضي ولكن لم يجدهم الحذر

— ٢ —

نفيسه يوسف والبرديسي

يوسف مولاتي لقد قدم الامير عثمان بك البرديسي يطلب المثول لديك

نفيسه دعه يدخل وقل للجواري ان ينشدن لحناً جميلاً فان الزائر يحب الغناء

يوسف امرك مولاتي

(الجواري من غرفة ثانيه ينشدن نغماً مطرباً)

نفيسه ما بالك تتوانى في سيرك يا عثمان . ولما وقفت منذ هلا

البرديسي (يدخل ويقبل ثوبها) السلام على سيدتي لقد وقفت لدى سماعي هذا النغم الذي اثار عواطفي فانني لم انس اول مرة سمعته فيها

نفيسه اجلس الامير . واخبرني متى سمعت هذا النغم

البرديسي ان اول مرة سمعت فيها هذا النغم كان في اليوم الذي جرت به تلك الموقعة الدموية الهائلة في مصر بيننا وبين رجال قبطان باشا وكنت وقتئذ اجاهد الى

جانب رئيسنا المغفور له زوجك الامير مراد بك ..

نفيسه — يا لها من موقعة مخيفة هائلة كان ملاك الموت فيها يحصد الرؤوس ويوم الرعب بين المحاربين

ابرديسي — نعم يا سيدتي وفي ذلك اليوم توصل احد رجال العدو وضرب صديقي مراد بك ضربة اصابت ذراعه فجرحته جرحاً بليغاً فوقع مغشياً عليه وكان الماكر قد رفع يده ليجهز عليه فابتدرته بضربة من سيفي القته على الارض جثة لا روح فيها وحملت صديقي الى خيمته وسلمته لسيدتي زوجته ثم رجعت الى الميدان ونبت عن سيدي في رئاسة الجيش وصحت بالمماليك اننا يجب ان ننتصر او نموت . فانتصرنا وقتئذ وهزمنا الجيوش ثم عدت لابشر صديقي بذلك النصر . ولما بلغت الخيمة رفعت الستار ودخلت الغرفة الاولى فكان صديقي نائماً في الغرفة الثانية والست نفيسه تغني له كحورية في الفردوس بنغمات ملائكية نفس هذا النغم وهي حاسرة القناع عن وجه كالبدر فوانى لكانت جوارحي تضطرب وجسمي يرتعش وقلبي ينبض وخرجت من الخيمة هائماً على وجهي ولا اعلم ما الذي الم بي . ولما سمعت الان هذا النغم تجددت في فؤادي تلك العواطف وتحرك ذلك الشعور الذي كنت قد دفنته في اعماق قلبي وسترته بكل قوتي وتمكنت من كتم حالتي جميع المدة التي ظل فيها صديقي حياً . بل وقد اسكت ذلك الشعور حتى وبعد وفاته ايضاً الى ان تكمل ايام الحزن عليه ولما انتهى الوقت وغادر الحزن قلبك وقد عاد وجهك الى اشراقه كانت تلك المذبحة الهائلة التي لم اصغ بها الى صوت تحذرك واحببت بتلك الجراح التي المتني جداً والان الحمد لله قد زال كل مانع

نفيسه نعم ان الوقت يشفي الجراح الخطيرة وقد يبدد حزني انما مراد بك ياعثمان لايزال حياً في قلبي وعلى هذا الاعتقاد احاول ان احتمل مرارة فراقه

البرديسي لا شك في ما تشكه يامولاتي .. ولكن دعيني اتم حديثي . دعيني اطلعك على ما يجول في صدري . لانه لم يعد في وسعي الكتمان . ولابد من فتح الاقفال التي حصرت سري في فؤادي كل هذه المدة (يركع امامها) مولاتي انني احبك واعبدك واموت بك وجداً وهياماً ... فارحميني

نفيسه احمت ياعثمان . واذكر ان زوجي كان في هذا القصر يساكنني وفي نفس هذا المكان فهو مقدس بوجوده ولولا ذلك لما رأيت وجهي مكشوفاً .. انه هاهنا الاَن ... انه ينظر اليك نظر الموبخ .. قائلاً اهكذا تخون الصداقة . اين ما اقسمت له وهو عند مصاعد الانفاس الاخيرة بانك تصون زوجته ما حييت

البرديسي لم اتأخر قط عن صيانتها . ولكنني اجبرها . نعم انني احبك بكل قوتي ولا استطيع ان ابرهن عن احترامي لك وعبوديتي الا بالقاء نفسي امام اقدامك لتكوني لي وتملكي قلبي ومالي وحياتي

نفيسه استحلفك بالله ياعثمان ان لاتعيد هذا الكلام على سمعي . ويسوؤني ان اجيبك عليه فياليتني ما سمعته منك .. انني اعتبرك صديقاً فابق كذلك لانه لم يعد لي قلب للحب . وانس الحديث الذي قد دار بيننا الاَن واني اوكد لك اذا احتجت يوماً الى مساعدة صديق مخلص فتكون انت الاول ... انني ارى يوسف مقبلاً .. اخف شعورك وكن رصيناً

يوسف سيدتي ان خليل بك الالفي في الباب يستأذن بالدخول

نفيسه رحب به يا يوسف وادخله اليّ

البرديسي وهل يسمح للالفي بالدخول الى هذا المكان

نفيسه وكيف لا ... الم يسمح لعثمان بك ان يدخل اليّ . اولم يكن الالفي بك من اصدقاء زوجي ايضاً

البرديسي صدقت يا مولاتي .. فارجو عفوك عما نطقت به دون ترو .. وانني استأذنك بالانصراف كي لا اعكر بوجودي مقابلتكما

نفيسه بل يجب ان تبقى ... ولكن يجب ان اغطي وجهي امامه

البرديسي ولكنني لم تتقنعي امامي .. فذلك يسر قلبي

نفيسه لم اتقنع امامك لانك قد شاهدت وجهي قبلاً ولان زوجي اوصاك بي

البرديسي اشكرك

— ٣ —

البرديسي الالفي نفيسه

الالفي السلام على مولاتي ... لقد جئت يا مولاتي ومالكة فؤادي سائلك السماح لي بتقديم هدية صغيرة هي عربون مودتي واخلاصي (ويضع صندوقاً امامها موشى بالحرير)

نفيسه يسرني جداً ان اراك هنا .. فان ذلك يؤكد لي شفاءك من جراحك التي اصابتك في مذبحة القصر كما شفي ايضاً صديقنا عثمان بك . اما مودتك واخلاصك فانني لا احتاج الى ما يبرهن عن وجودهما فيك

الالفي ولكنه لا يمنع الانسان من تجديد عربون المودة في كل حين . ولو كنت وثنياً لقلت انني اتيت لاضع على مذبح معبودتي علامة عبادتي لها وحبي

نفيسه — ولكنك والحمد لله لست وثنياً بل مؤمناً بالله. وما فعلته لونيني لا يليق الشريف الشجاع كالالفي بك ان يفعله

الالفي — ما انا هنا الا عبدك ولو استطعت ان انزع من السماء نجومها لطرحتها بين قدميك لما تأخرت. وهو ذا جواهر وحجارة كريمة وحلى اتيت لاقدمها لسموك فارجوك قبولها من عبدك

نفيسه — لا يحق لاحد ان يقدم لارملة مراد بك هدايا ثمينة.. ولكنني لا اريد ان اغيظ الرجل الذي كان صديق زوجي ورفيقه. لذلك اقبل منك هذه التحف واضعها في القاعة هاهنا ليرى جميع من يزورني كيف يحترم الالفي بك باظهار احترامه لارملة رئيسه وصديقه. تعال يا عثمان بك وانظر ما اجمل هذه الهدايا التي احضرها الي الالفي خليلك

الالفي — (ايتراجع الى الوراء) عثمان بك هاهنا

نفيسه — نعم هاهنا اما قلت لك قد شفي من جرحه ولكنك لاضطراب افكارك لم تفطن لقولي.. واعجب من اندهاشك وما الذي يمنعه من زيارتي مثلك

الالفي — اعذريني يا سيدتي على تسرعي في الكلام... السلام عليك يا بردسي بك. قبل ان تنظر هديتي ارجوك ان تريني الهدية التي احضرتها عربون اخلاصك للست نفيسه

بردسي — «ايرفع زهرة من صدره ويجثو امام نفيسه قائلاً» هو ذا يا مولاتي تقدمتي ضعيها في يدك وانا جاث عند قدميك وما هي الا وردة مثلك

نفيسه اشكرك يا عثمان بك واقبلها بكل سرور وكفى بانها من صنعة الله

البرديسي شكراً لك يا سيدتي

نفيسه الان قد قبلت منكما ما قدمتماه ولم يبق الان تزيدا لي سروراً فتتصافحان امامي لانني قد سمعت بوجود نفور بينكما ويسوئني ان يكون الشقاق سائداً بين امراء المماليك بينما الاعداء يتكاثرون يومياً وتعظم شوكتهم لاسيما بعد قدوم الجنود التركيه التي يرأسها قائد باسل جري‌ء ... انه لقائد شديد البأس مخيف . فاطرحا العداء جانباً واعلما ان قوتكما مع عظمتها لا تتأيد الا بالاتحاد . فتصافحا واتركا الاحقاد . اريد ان اراكما اصدقاء . لان البلاد لا تثبت ازاء اعدائها الا اذا كان امراؤها في وفاق وولاء .

البرديسي انك يا مولاتي قادرة على كل شي‌ء وقد غلبت كل اميالي ... وهوذا يدي يا خليل بك اقدمها لك فخذها عهداً على اتحادنا في لقاء العدو

الالفي قبل ان امد يدي الى يدك وادعوك صديقي احب ان اعلم اذا كنت مزاحمي

البرديسي مزاحمك ... وما الذي تعنيه بقولك

الالفي مزاحمي في حبي لست نفيسه التي اعبدها وارجوك اذا كنت لست بمزاحم ان تخرج الان فان لي كلاماً اقوله لها على انفراد

البرديسي اخرج لتخاطبها على انفراد ... ومتى كان الالفي يأمر عثمان بك البرديسي بالخروج . الا تعلم ايها المغرور ان الامر هنا لست نفيسه فقط . مولاتي انني اترك الحكم لك فيمن يجب ان يخرج منا

نفيسه اواه وا اسفاه عليك يا مصر ... اخرجا سوية اذا كنتما لا تزالان اعداء

اخرجا حالاً ولا تريانى وجهيكما الا متى تحدتما على الصداقة والوداد والدفاع عن الوطن ... اذهبا حالاً من امامي (وتدير وجهها عنهما بعبوسة)

(كلاهما ينطرحان امامها)

البديسي عفواً نرجوك السماح

الالفي نعم نرجوك السماح ... ولكن عثمان بك يا سيدتي كان في خلوة معك اتيت جرماً بطلبي ان اخلو بك بضعة دقائق .. فلي الامل ان لا تمنعي عني ما منحته قبلي

نفيسه جاء قبلك فكان سبب اختلائي به ولو حضرت قبله او برفقته لسمعت ما قاله لي كما وانه لهو مزمع ان يسمع ما ستقوله ولا مانع في ذلك

الالفي ليسمع . بل ليسمع العالم كله ما اقول ...

نفيسه تكلم لقد احسنت

الالفي اتيت يا سيدتي لاضع ثروتي وما املك بين يديك ولاكرس حياتي وشرفي لخدمتك . انت تعلمين يا مولاتي انني لم اتزوج كباقي الامراء ولم احب غير سيفي وبندقيتي وخنجري . اما الان فقد تحولت جوارحي الى حب وغرام . وتحول تيار ذلك الحب اليك . فانت املي من هذا العالم . فاضرع اليك ان تقبلي رجائي وتضحي ملكتي وولية امري وقائدة حياتي

البديسي (يدفعه ويجثو امامها) كما يضرع الالفي ابتهل اليك مسترحماً . فكوني لي يا نفيسه فاني اكرس لك ليس ارادتي وجسمي وساعدي ومالي فقط . بل وشرفي ايضاً واكون عبدك تحكمين بي كما تشائين . انت لا تجهلين مقدار حبي فهو يفوق

كل حب سواه ... فاحكمي بيننا واختاري حب احدنا .. فانني ارضى باختيارك
واقسم لك بشرفي انني اقبل بما تريدين وانك اذا وقع اختيارك على هذا الرجل
قرينا لك . نعم لا يعود في امكاني مصادقته . ولكنني اعتبر حياته مقدسة
ادافع عنه ولا احاول اهلاكه ولا اسعى في قتله

نفيسه ارضى انت يا خليل بك بمثل ذلك وهل تقسم مثلما اقسم وترضى باختياري

الالفي نعم اقسم بشرفي بانني افعل كما قال عثمان بك . فاختاري واحكمي بيننا ايتها
الحبيبة المعبودة

نفيسه اجلسا كلاكما امامي .... انكما كنتما صديقي زوجي فابقيا معاً صديقيَّ ..
ويجب ان تعتقدا ان ارملة مراد بك لن تتزوج قط . لانني اقسمت لزوجي وهو
على سرير الموت وانا اغسل جراحه بدموعي بان احافظ على حبه وانه لا يملكني
رجل من بعده . فهل تريدان ان تحنث ارملة مراد بك بقسمها حباً وبالي
قبل ان احكم في ما قد طلبتماه مني

البرديسي كلا لا تحنثي بقسم اقسمته لزوجك

الالفي اذاً وا اسفاه انك لا تستطيعين اعطاء يدك لاحد فما علينا سوى الخضوع
لامرك

نفيسه يسرني ان اراكما عدتما الى الصواب فبقيتما اصدقاء ارملة مراد بك فاقول
لكما . كونا صديقي . كونا اخوي . وكما تحبانني تحابا .. انني اتوسل اليكما
ان تتصافحا بوداد وتتحدا باخلاص وان لا يكون لاحدكما عدو الا عدو البلاد
ان عدونا يا اخويَّ تزداد قوته في كل يوم وانتم لاهون بمسراتكم تفتكرون باللوم

والجنود التركيه تضيق علينا وتريد استعبادنا وهم لا يرجعون عن اهلاك المماليك
وان قائدهم الان رجل خطير مخيف

البرديسي تعال يا اخي ولننس الماضي (ويتعانقان ويقبل احدهما الاخر) اقسم لك
امام الله وهذه السيده على الصداقة الخالصة والاتحاد ضد عدو البلاد

الالفي وانا اقسم بخالق العباد انه لا يعكر ولا يفرق اتحادنا غير الموت

نفيسه الان قدسرت نفسي. وانا اقسم بان اكون لكما اختاً تفديكما بحياتها

الالفي سمعتك يا مولاتي تذكرين لنا قائداً باسلاً ومخيفاً فمن يكون يا ترى

نفيسه هو نفس الرجل الذي قام بمذبحة القصر. هو ذلك الرجل الذي بشجاعته
وجسارته ومضاء عزيمته فتح حصن الرشيد وامتلك مصر عنوة وادخل
البرلك الغائب خسرو باشا منتصراً واجلسه على عرش البلاد. لقد رأيت
ذلك القائد وقرات في عينيه جسارة الاسد ومراوغة الثعلب.
نظرته فارتعشت ولم يكن قلبي يعرف الخوف ... فاحترسوا منه وان
امكن استميلوه اليكم فاذا تم لكم ذلك واصبح محمد على معكم انا اضمن لكم
النصر على قوات العالم باسره.. اذا استطعتم استمالته اجعلوه رئيسكم
وحكموه مصر فان البلاد تميل اليه وتحبه

البرديسي انا اعرف الرجل جيداً وقد قابلته للمرة الاولى في قواله ونحن فتيان
وتخاصمنا ثم قابلته للمرة الثانيه يوم المذبحة وهو الذي حماني من
رجاله الذين ارادوا ذبحي. وساجتهد في استمالته الينا.. وانما
سنجمع الرجال لصدام الاعداء وسيكون الملك شعارنا في هذه الحرب واذا

متنا فاخر نفس نصعده هو ترديد ذكر اسم الست نفيسه

نفيسه اشكركما والان يمكنكما ان تنصرفا الى ما عزمتما عليه من جمع قواتكم فاذهبا يداً بيد وطوفا في شوارع مصر كلها ليعلم الجميع ان اكبر امراء المماليك قد تصادقا واتحدا بعد ذلك العداء فتتحد اليكم قوى الجميع

البرديسي واذا سالنا احد كيف اتفقنا بعد اختلافنا نجيبه ان مالكتنا ارملة مراد بك هي التي امرت فاطعنا

الالفي بل نقول نحن لها عبيد قد امرت ففعلنا بارادتها .. هلم يا عثمان بك

الوداع يا سيدتي

نفيسه مع السلامة يا اخويّ

— ٤ —

نفيسه

نفيسه آه لقد انقذت نفسي من هذين الاميرين وقد كذبت عليهما بانني اقسمت لزوجي ان لا اكون لسواه ... لم ارفضهما عملاً بالقسم بل تخلصاً منهما لانني احب ولكن من احبه لا يعرفه احد ولا يظن به احد وهو نفسه لا يعلم انني احبه احب يوسف وكيل قصري احبه وهو رجل بسيط يعتبر نفسه خادمي ولكنني ساعمل على ترقيته الى درجة الامراء واتخذه لنفسي .. نعم يا يوسف انك ستبلغ المجد ستنال الشهرة لانك بطل وجميل وابي النفس ومحب صادق ونبيل .. قد امرته ان يحضر العربة لاخرج للتنزه وسيرافقني على ظهر الجواد فها انا ذاهبة لتغيير ملابسي .....

— ٥ —

يوسف

يوسف اتعلم ترى شدة شغفي بها . انها لاتدري ماهو الحب الذي يقودني الى التلف . فضلاً وان من يحبها هو من بعض خدمها . قد احبتني زوجها وجعلني وكيل دائرته فهي لاتشعر بوجودي معها سوى شعور الانسان بكلب رباه والف منزله وعرف بالامانة . . اه ليتني النسيم الذي يمر بخديها . اوليتني التراب الذي تطأه بقدميها . بل حبذا موتي بالقرب منها فاراها عند احتجاب نظري وتطير روحي الى خالقها حاملة السرور والسعادة

— ٦ —

يوسف محمد على

محمد على السلام عليك يايوسف

يوسف وعليك السلام يا سيدي

محمد على اتعرفني يايوسف

يوسف ومن يجهل القائد محمد على الذي تتحدث مصر باحمدها فيه

محمد على هل تحب مولاتك يايوسف . . . مابالك لاتجيب انني اسالك هل تحب مولاتك كما يحب الامين الذي يغار على صالحها . هل تريد ان تخدمها خدمة عظيمة

يوسف نعم يا سيدي انني اعتبرها واحترمها واخدمها باخلاص واسفك في سبيلها دمي

محمد على اذا اصغ الي واعلم ان حديثي سر عظيم المعلمك عليه حباً بسيدتك ولا اطلب مكافأة سوى ان تبقيه سراً ولايعلم احد قط انك سمعته مني فهل تعاهدني على ذلك

يوسف اعاهدك على ما تريد

محمد علي قل لمولاتك ان تجمع كنوزها واموالها وجواهرها وكل ثمين لديها وتخفيها في مكان امين بغاية السرعة لانه لابد ان يكون في القصر سراديب وابنية لا يعلمها احد . قل لها ان تفعل ذلك حالاً واياك ان تعلمها بانني انا الذي قد اخبرتك ... بل قل انه وحي هبط عليك في الحلم استودعك الله (ويذهب)

يوسف ما معنى هذا التحذير لا بد من سر في المسالة ولكن قوله نصيحة لا شك فيها

— ٧ —

نفيسه ويوسف ثم جميله وفاطمه

نفيسه هلم يا يوسف وخذ هذا الكتاب واحمله الى معسكر البرديسي واني ذاهبة للنزهة

يوسف سيدتي ابقي هنا ولا تذهبي

نفيسه ولماذا

يوسف منذ الصباح وانا قلق لحلم ازعجني وذلك اني قد رأيت جنود خسروباشا قد احاطوا بالقصر ثم دخل برجاله ونهب جميع التحف والكنوز والجواهر والاموال وذهب ... فاضطربت جداً . وما هذا الحلم سوى وحي لانبه افكارك لضرورة الاحتراس . فالرأي عندي ان ننقل جميع الاموال والاشياء الثمينة الى المخبأ الذي في اساسات القصر وذلك المكان لا يعرفه سوى مولاتي وعبدها . نحن اليوم في حالة حرب مع اولئك الاقوام وهم بحاجة الى دفع رواتب الجنود وقد اثقلوا كاهل الاهالي بالضرائب وليس بمستبعد ان يحتالوا على سلبنا نحن الذين نقيم ما بينهم

نفيسه نعم ذلك ليس بمستبعد وانك لقد نطقت بالصواب فاذهب وافعل ما تريد

جميله مولاتي ان بالباب اناساً يطلبون مقابلتك اني اضطرب

نفيسه لما اضطرابك من هم وماذا يريدون

فاطمه القاضي ومعه اربعة من جنود الاتراك

نفيسه ماذا تقولين .. وهل تجاسر القاضي على دخول قصري مع الجنود دون اذني ...
الم تسأليهم ما حاجتهم

فاطمة بلى يا سيدتي وقد قال القاضي انه مرسل من قبل دولة خسرو باشا نائب مصر
وحاكمها ليبلغك امراً

نفيسه اذهبي يا جميله وقولي لهم لا بأس من دخولهم

جميله امرك مولاتي

نفيسه اذهبي يا فاطمة وساعدي يوسف بما يأمرك به

فاطمه امرك مولاتي

— ٨ —

القاضي والجند نفيسه وفاطمة

القاضي السلام على الست نفيسه

نفيسه وعليك السلام ما الامر يا صاحب الفضيلة

القاضي لقد ارسلني مولاي خسرو باشا نائب جلالة السلطان في هذه البلاد واخبرك
بانه يطلب مقابلة اميلة مراد بك حالاً في القلعة وعليه يجب ان ترافقيني
حالاً فان الوقت ثمين

نفيسه وباي حق يأمرني النائب ان اذهب الى المحكمة وما الذي يريده مني

القاضي لا اعلم ولا يهمني ان اعلم فذلك ليس من خصائصي

نفيسه ايعلم دولة النائب من انا وان طلبه لهذا اهانة لا تحتمل

القاضي انني لا احب ان اجادلك في الامر . وبيدي امره كي اقودك جبراً اذا امتنعت عن الذهاب

نفيسه تقودني جبراً اوصلت اوامره الى هذا الحد ... لا بأس ان دوام حال من المحال هوذا عربتي تنتظرني عند الباب وساذهب اليه

القاضي الان ودون تأخير . وانني مامور ايضاً بان اقيم جنوداً يحرسون منزلك فلا يجوز في مدة غيابك ان يدخله او يخرج منه احد

نفيسه ازيا الاوامر مشددة ويظهر ان النائب قد اصبح المطلق التصرف ولم يعد في البلاد شريعة ولا قانون سوى ارادته ... افعل ما بدا لك ولكنني اظن ان دولته لا يمنعني من استصحاب بعض نسائي معي لانه لا يليق بامرأة مثلي ان تخرج وحدها

القاضي لم يأمرني ان امنع ذلك فلك ما تشائين

نفيسه نادي فاطمة يا جميلة حالاً

جميلة امرك مولاتي

نفيسه وهل استحسنت يا فضيلة القاضي هذا العمل . اذا كان للنائب ما يريده مني الا يتنازل لزيارة قصري وهل انا مجرمة ليقتادني جبراً

القاضي لا اعلم بماذا اجيبك فخير لك ان تبادري سريعاً

فاطمة ما الامر يا سيدتي
نفيسه هل ازعجت مشغلك
فاطمة نعم
نفيسه اذاً استيرين معي وجميله لان دولة النائب يريد مقابلتي في القلعه
فاطمة ليكن ما تشائين
القاضي يا دري يا سيدتي ... وانتم ايها الجنود احرسوا القصر

الفصل الثالث

في القصر

— ١ —

محمد علي وخسرو

خسرو لقد قمت يا محمد علي في الامور التي فوضت اليك حق القيام وان الرجال بهمتك لقد دبت في صدورهم نار الحمية وكنت مثالاً للشجاعة بينهم ففزت في عدة مواقع على المماليك وبطشت بهم واني ابشرك بانه قد ورد الامر من الباب العالي باعطائك لقب باشا وان تكون نائبي وكاتم اسراري ... فلذلك اهنئك

محمد علي اشكرك ... واني اود معاملتك كصديق لي فاجلس الى جانبي وخبرني كم عمرك اليوم

محمد علي (يتبسم) لقد شخت كثيراً ولا اعلم كم هو عمري .. ويغلب على ظني انني
لما تشرفت في مقابلتكم للمرة الاولى في قواله كنت في الثامنة عشرة

خسرو لقد عرفنا العمر اذاً وانا صرفت في قواله سنة واحدة ولي الآن ثلاثون سنة
منذ تركتها فتكون قد بلغت الحادية والثلاثين

محمد علي ربما

خسرو هل لك عائلة

محمد علي نعم فقد تزوجت بعد سفركم بشهرين ولي الآن ثلاثة اولاد ذكور في
قواله

خسرو ازوجة واحدة وهل اكتفيت بزوجة واحدة

محمد علي نعم اكتفيت واكثر مما يكفي وزوجتي هي عائدة ابنة اخ حسان الربجي
وهي تحبني كثيراً ولا ارى ما يوجب ان ابحث عن سواها

خسرو وهل تحبها انت

محمد علي ان الحب قد نزع من قلبي يوم كنت فتى وقد ماتت عواطفي

خسرو (يضحك) ان الانسان مهما تقدم في العمر لا ينسى الحب وعواطف الحب لا
تموت ولا تشيخ ولا بد ان يتملكه يوماً هوى جديد . فقل لي بالله
عليك اذا وجدت فتاة كاملة الخلق والخلق الا تود ان تتخذها زوجة ثانية
اجب .... لماذا لا تجيب انني ساجد لك زوجة واوكد لك انك لا
تتأخر عن حبها والاقتران منها متى عدت ظافراً من المعركة القادمة

محمد علي المعركة القادمة ارى دولتكم تفتكرون بمعارك جديدة فاين دمعمن .

خسرو ان جلالة السلطان لم يعد يحتمل عصيان المماليك فيجب ابادتهم ليستتب الامن وتسود الراحة في كل بلاد مصر . ولم يزل ثلاثة من امرائهم الكبار وهم مختلفون الاراء وهم عثمان البرديسي حليف فرنسا وحسين بك الالفي حليف انكلترا وابرهيم بك المنظور اليه بعين الرضا من الوطنيين وكل منهم يضمر للاخر شرًا وقد علمت ان البرديسي ارسل يستنجد بالقائد الافرنسي بونابرت يطلب مساعدته للتخلص من نير الاتراك . وان الالفي ارسل يطلب مساعدة انكلترا فيجب ان نسحقهم ونضربهم ضربة لا يستطيعون القيام بعدها

محمد علي ان في ذلك عين الحكمة

خسرو واعلم ان امراء المماليك الثلاثة ارسلوا يخابرونني في عقد هدنة خمسة اشهر ليخابروا جلالة السلطان في تقرير مصيرهم بواسطة فرنسا وانكلترا

محمد علي الظن من يحول ان تمنحهم هدنة فيرتاحوا هبون لقتالنا وهم دهاة وربما مكروا بنا فيهاجموننا على حين غرة

خسرو انك لقائد محنك باسل وسياسي عظيم . وعليه اخبرك باني رفضت طلبهم ولم يبق سوى امتشاق الحسام وقد اوعزت الى يوسف بك اركان حربي كي يقود الجيش الاول وانت ستقود الجيش الثاني وارسلت الى طاهر باشا قائد جيش الصعيد ان ينضم اليكم

محمد علي حسنًا فعلت وسوف يعودون بالخسران ولكن هل حضرت الاموال

خسرو واليوم ارسلت القاضي الى الست نفيسة ارملة مراد بك كما اوعزت الى

ليأتي بها الى هرهنا فاذا دفعت ما اطلبه كان خيراً والا حجزت عليها واستوليت على جميع اموالها وقيدانها وذخائرها

محمد علي حسناً تفعل استودعك الله

خسرو سر بسلام

— ٢ —

القاضي خسرو ثم نفيسه

القاضي كما امرتني يا مولاي قد اتت الست نفيسه ارملة مراد بك ومعها جاريتان من وصيفاتها وهي واقفة عند الباب

خسرو لتدخل وحدها .. بادري ايتها السيدة

نفيسه (تدخل وتنظر اليه بعظمة فائقة فينهض لاستقبالها) انت دعوتني

خسرو السلام على الست نفيسه

نفيسه انت قد امرتني بان احضر على هذه الطريقة المهينة ... ما الذي تريدني .. وبعد تلك المعاملة الجائرة تطارحني السلام فاي سلام هذا

خسرو تكرمي بالجلوس لنتكلم سوية عن سبب استدعائك

نفيسه لا يجلس للكلام سوية الا الاصدقاء والاخصاء ونحن لسوء حظ لسنا من هذين ولكن لا بأس ... خذ صدر المجلس فان صدور المجالس ومقام الشرق يختص بدولة النائب ..

خسرو كنت اود ان اجلس بقربك لاكلمك كصديق ولكنك لم تريدي فليكن كما تشائين لا بأس ... اني دعوتك

نفيسه لا تقل دعوتني بل قل امرت باحضاري بطريقة غير مشروعة ومهينة

خسرو لايكدرك يا ست نفيسه ماجرى وأملك بان ما سأكلمك به عظيم الاهمية ويسوئني جداً ان يكون متعلقاً بك لان الموالي مسئولون عن تصرفات خدمهم ولذلك قد استدعيتك لاسالك عما فعله وكيلك يوسف

نفيسه واي شر فعل وكيلي

خسرو ان وكيلك يوسف قد حاول اغراء جنودي على شق عصا الطاعة وحرضهم على العصيان

نفيسه وكيلي فعل ذلك ما تلك الا وشاية كاذبة

خسرو بل حقيقة لاريب فيها فقد حاول اغراء احد جنودي وهو اميني الجنس وحسن له ان يترك مع كل المتطوعين من الارمن وينضم الى جنود البرديسي ولحسن الحظ قد رفض ذلك الرجل رغماً عن المبلغ الذي قدمه له وكيلك يوسف نفسه واذا شئت زيادة برهان فهاك رسالة بعث بها وكيلك ايضاً الى صادق اغا يعده بان يدفع له راتبه مضاعفاً اذا ذهب الى معسكر البرديسي فهل يكفيك هذا البرهان

نفيسه لا شك ان في الامر دسيسة ولا ازال انكر تلك التهمة الدنيئة فاسمح لي ان اطلع على هذه الرسالة لاتحققها. لانني اعرف خط وكيلي

خسرو ليس ذلك من الضروري. ويكفي انني متأكد جرمه. وهذا يسمى خيانة يستحق عليها العقاب. وكما قلنا ان الموالي مسئولون عن اعمال خدمهم فانت اذاً مسئولة عن جرم خادمك

نفيسه لم يعد خادمي وقد استغنيت عنه لذنب صدر منه كلا فهو شريف وصادق

بل ليتمكن من اظهار شجاعته وبل مقاصده وشهر حسامه لمزج دمه دم الابطال .
وقد ذهب لينضم الى معسكر البرديسي

خسرو: اتعترفين بذلك اذا انت تؤلفين جنوداً في منزلك لتبعثي بها الى جيش عدونا

نفيسه: وهل تنتظر من ارملة مراد بك رئيس المماليك واميرهم ان تولف جنوداً لتبعث بها الى اعداء زوجها .. اظنك لم تفهم مقالي .. اعلم لا اشغل نفسي بتأليف الجنود ولست بقائدة جيش . ويوسف المذكور احضره زوجي صغيراً ورباه كابنه ولما توفى الله زوجي ظل في منزلي وانني مؤكدة انه بريء من التهمة التي توجهها اليه . وهو لم يكتب قط تلك الرسالة الكاذبة . لانه لم يتعلم الكتابة ولا يعرف كيف يحرك القلم على الورق . لكنه قد تعلم ان يرسم براس سيفه علامات لا تمحى في وجوه اعدائه . الى هذا الحد قد اتصل بكم الظلم

خسرو: انك تتكلمين بجسارة ووقاحة

نفيسه: لم ابلغ بالجسارة والوقاحة ما بلغته انت وقد نسيت انك تتكلم مع سيدة شريفة واميرة فخيمة وتوصمها بالخيانة

خسرو: انني اعيد عليك ما قلته ان خادمك يوسف قد حرض جنودي على العصيان ولم اتهمك بغير ذلك

نفيسه: بلى قد فعلت افظع من ذلك فانظر اليَّ .. انك قد الحقت العار بي انا ارملة مراد بك . قد امرت فاتوني من قصري محاطة بالجند وبذلك قد اهنت فضلى النساء واشرفهن . هل تجهل عوائد البلاد .. الا تعلم

انك اذا سقت امرأة امام رجال الشحنه تكون قد وصمتها وصمة عار لا تمحى فاي شر اعظم مما فعلت

خسرو لا يحق لك ان تتكدري لانني قد ارسلت في طلبك فضيلة القاضي بنفسه وكان يجب ان يترك لهذا الاعتبار . ولكن ما لنا ولكل هذا فغرضنا غير هذا البحث .. اني احملك تبعة خادمك وهو متهم بالخيانه فيجب ان تتحملي عقابه

نفيسه طالما تعتبره خائناً فجزاء الخائن القتل . فاقتلني ليتعلم مصر باسرها سوء عمالك وبيادك ايها العالم يا قاتل

خسرو انك بهذا تثيرين غضبي وكان يجب ان تطلبي لخادمك العفو وتتوسلي اليّ كي امزق هذه الشهاده التي تثبت الجرم وان تدفعي مبلغاً من المال لارضاء الجنود

نفيسه ومن اين لي المال . لقد ابقيت جنودك في منزلي فدعهم يفتشون فيه ويحملون اليك ما يجدونه فيه ... لقد غشك من قال لك اني غنية . نعم كنت غنية فيما مضى ولكن الحروب ونفقات الجنود ذهبت بأموالي . وهب ان لدي مالاً فانني افضل بان القيه في النيل على ان يناله اعداء زوجي

خسرو والان لماذا هذا التطويل

نفيسه اقول لك ان وكيلي بريء وكل من يتهمه بالخيانة فهو كاذب . واذا كنت مصراً على عقابي فافعل . ولكن اذا فعلت فلا تغيب عليك شمس هذا النهار الا وتكون مطروداً تندب حظك وجرحك

خسرو ساريك اذاً اذا كان يامكاني معاقبة الجانين ام لا . اتهددينني بالطرد ... هلم يا فضيلة القاضي

— ٣ —

القاضي خسرو نفيسه ثم يوسف بك والدفتردار

القاضي بماذا يأمر مولاي

خسرو خذ هذه المرأة الى منزل الشيخ الحسيني امام القلعة وقل له ان يضيف هذه السيدة عنده ويحرسها ويمنع عنها كل مقابلة دون اذني

نفيسه قل له يا فضيلة القاضي ان يكون سجاني وان يحتفظ على هذا السجين المخيف .. انني ذاهبة يا خسرو باشا الى السجن كما امرت ولكن احذر العواقب (وتذهب)

خسرو تعسا لها ما اقدرها فلو كانت رجلاً لقادت الجيوش

يوسف بك ماذا فعلت يا مولاي ان الاهالي قد تجمعوا خارج ابواب القلعة يصيحون ويرمون الابواب بالحجارة وهم يطلبون مولاتهم الست نفيسه لو قد ثورة في مصر يا جمعها . لقد اشتد هياج الشعب وقد اجتمع المشائخ والعلماء وجعلوا يلاطفونهم وقد وعدوهم بانهم يذهبون بانفسهم الى النائب ويطلبون الافراج عن الست نفيسه حتى سكتوا ولكنهم ابوا الانصراف

خسرو تعسا لها لقد اثارت مصر برمتها علينا ما هذه المرأة العظيمة

الدفتردار مولاي ان المشائخ والعلماء يطلبون مقابلة دولتكم

خسرو الي بهم .. ان اراءك وخيمة يا محمد علي ... ابن محمد علي باشا

يوسف بك انه قد سار حسب امركم ليبعد رجاله للرحيل واظنه قد خرج من مصر في الصباح

— ٤ —

المشايخ خسرو يوسف بك الدفتردار

خسرو: اهلاً وسهلاً برجال العلم والدين اجلسوا

شيخ الازهر: اننا نطلب بالنيابة عن الشعب المجتمع امام القلعة وبالاصالة عن انفسنا الافراج عن الست نفيسه وارجاعها الى المنزل الذي اخرجت منه باهانة وان ترد كرامتها لان الجند الذين تركوا في قصرها قد عاثوا فيه فساداً كانه منزل مجرم اثيم وقد ازاحوا المتاع ولم يتركوا شيئاً في مكانه وقد ضربوا الخدم وهم يطلبون ان يدلوهم على المال والكنوز المخزونة . ولما لم يجدوا شيئاً ارادوا جر الموجودين في المنزل الى السجن وعرف بذلك الاهالي فدخلوا المنزل واخرجوا الجند بالقوة وهاج الشعب برمته . وان مصر لم تشهد ظلماً واهانة كهذه

خسرو: ليس الامر كذلك بل ان الست نفيسه متهمة بمشاركتها وكيلها يوسف في خيانة واغرائه جنودي على ترك خدمتي والانضمام الى المماليك العصاة وهي صادقت على عمل وكيلها وانه الان في معسكر البرديسي . فلا بد من عقابها . لكنني اعاملها بالرحمة واعفو عنها اكراماً لكم بشرط ان تدفع رواتب الجند عن شهر واذ ذاك اتناسى خيانتها

شيخ الازهر: اذا كانت الست نفيسه مجرمة كما تقول فالمال لا يكفر عن تلك الجريمة وعليه لابد من تحقيق ذلك بانفسنا لنعلم اذا كانت ارملة مراد بك مجرمة او بريئة

خسرو الا يكفيكم كلامي ... لقد قلت لكم انها مجرمة ولابد ان تشتري حياتها بالمال
شيخ الازهر ما هذا العمل يا دولة النائب نحن جئنا نطلب العدل لا الاستبداد .
فرفضك اجراء العدل اهانة لنا نحن خدمة الدين والملة . ولا نكتفي
بقول دولتكم انها مجرمة وتستحق العقاب بل نريد احضارها الان
ومحاكمتها امامنا
خسرو قلت لكم انها مجرمة ولابد من عقابها او تدفع المال
شيخ الازهر هلموا ايها الرفاق لا فائدة من وقوفنا امام هذا المستبد .
هيا بنا لنذهب بالشعب الى الجامع الازهر وهناك نتفاوض فيما
يجب اجراؤه
خسرو افعلوا ما تشاوون ولا يغرب عن افكاركم اذا احدث شغب او اقل
ما يشير الى اقلاق الراحة فلدي من رصاص البنادق وكرات المدفع
ما يضمن تأديب الاشرار
شيخ الازهر وترى من رجال مصر والبطالها من يرمي تلك المدافع في البحر

— ٥ —

شيخ السادات مدير الاوقاف والموجودون

شيخ السادات مهلاً ايها العلماء ماذا جرى هدئوا روعكم
شيخ الازهر ان دولته يريد ان يستبد بارملة مراديك لتدفع له مالاً زوراً
وبهتانا
مدير الاوقاف لطفوا كلامكم فان الامور تؤخذ بالحسنى

شيخ الازهر اننا لا نرهب احدا الا الحق ولا نريد ان ندأس رئيسا ولا ان نهان اعظم واشرف سيدة في مصر

شيخ السادات تعقل يا اخي ولا تجر الخراب على المدينة وسكانها . ما الامر يا دولة الباشا

خسرو ان يوسف وكيل الست نفيسه حرر كتابا الى احد جنودي المدعو صادق اغا بعده بمضاعفة راتبه اذا غادرني واتبع معسكر البرديسي وكذلك فعل مع رجل ارمني واغراه ان يذهب مع كل المتطوعين الارمن

مدير الاوقاف يوسف وكيلها حرر كتابا ؟

خسرو نعم

مدير الاوقاف ان هذا الامر مستحيل وزور محض لان الرجل المذكور لا يستطيع ان يكتب وهو لم يتعلم بحياته وتلك وشاية كاذبة

خسرو اتعتقد انه لا يكتب

مدير الاوقاف اعتقد ؟ بل انني اعرف ذلك حق المعرفه

خسرو ذلك لا يكون

مدير الاوقاف نعم يا حضرة الباشا ان ذلك الرجل لا يحسن ان يحرك القلم

خسرو ولكنه الان في معسكر البرديسي وقد انضم الى صفوفه

شيخ السادات انه من المماليك وهل ترجو ان ينضم الى صفوفك يا دولة الباشا فارجوك ان تحقن الدماء وتامر باطلاق سراح الست نفيسه

خسرو انني اسمح باطلاق سراحها بشرط ان لا ترجع الى قصرها لانه قد بلغني ان امراء المماليك يزورونها وهنالك تجري المؤامرات . وبما ان

منزلاً بعيد لا تمكن مراقبته حاجب لذلك ارغب ان تقيم الا نعو قتاً في منزلك يا شيخ السادات

شيخ السادات لا اظن ان الست نفيسه ترفض بان تشرف منزل صديقها الكريم ولكن يا سيدي يجب ان تعود الى القصر الذي خرجت منه وبعد ذلك تذهب الى منزلي وتقيم فيه فرح بالافراح عنزل

حنزو سر بايوسف ابك وكلهم الست نفيسه حالاً

الجميع احسنت

الفصل الرابع

في خيمة بطيطه

— ١ —

غنان بطيطة محمد علي (مقيد)

غنان يا ابنية احرسي على هذا الاسير لانني راجع الى خدمة مولانا واعلمي يا بطيطه اذا نجا هذا الاسير او هرب ومع شدة محبتي لك لا بد من قتلك فاحترسي عليه واشتري حياتك

بطيطه ثق يا والدي انني سحرسه واحتفظ به كانه ثمن كنزلي في العالم فلا يمكنه الخلاص من يدي

غنان انني ساجع اليك بالغنائم الثمينة التي وعدني بها الامير جزاء عملي استودعك الله

بطيطه مع السلامة يا ابي

— ٢ —

بطيطة ومحمد علي

بطيطة ما اجمل هذا الغريب كيف يكون في وظيفة قائد وباشا وهو لم يزل في مقتبل الشباب . كنت اظن بانني سارى رجلا ابيض الشعر طويل اللحية . انك يا هذا لا تزال غضا وفي معظم القوة والشجاعة فيشتد حزني عليك لانك قد اصبحت اسير فتاة مسكينة

محمد علي لا تشفقي ولا تحزني علي يا بطيطة لانه لو اسرني جبل لتجلدت واما ان تاسرني حورية من حور الجنة فهذا مما احمد عليه

بطيطه انك تتكلم حسناً ايها الغريب فتتساقط كلماتك كاصوات الموسيقى العذبة . ولم اسمع مثلها الا من شاعر . فبالله تكلم ولا تسكت ودعني ارنح طرباً بهذه الاغاني الصادرة من بين شفتيك

محمد علي اذا كانت كلماتي الغناء فنطقك الالة الموسيقية التي تعطيني النغم فقولي لي اتعلمين من امر باخذي من خيمتي على هذه الصورة

بطيطه ان والدي هو في خدمة الامير عثمان بك البرديسي . ولا اعلم تماماً ماذا يريدون منك . لكنني اوكد لك انهم يخافونك كثيراً ويودون ابعادك من موقعه الغد لان ملامح البسالة مرتسمة في وجهك وانك بطل عظيم ولذلك قد اجزل عثمان بك المكافاة لوالدي اذا تمكن من ابعادك عن ساحة القتال وقد فعل

محمد علي (يتبسم) اذا يريدون ابعادي خوفاً من بأسي (الضحك)

بطيطة يظهر انك مسرور جداً في هذا الاسر

محمد علي نعم وحبذا لو طال لاكون محاطاً بعناياتك

بطيطه اراك قد عدت للغنا . فآه ما الذ وقع هذه الكلمات على سمعي .

محمد علي اه انه لا يسوئني غير امر واحد وهو ان ابيت في معسكري واصبح اسيراً في خيمة رجل اعرابي فماذا يقول جنودي اذا هبوا من رقادهم ولم يروا قائدهم

بطيطه انني اشعر معك بما قلته فهو صعب عليك ولكنه لا عار فيه لان ابي من اعظم مشائخ العربان سطوة وكل القبائل تحبه وتحترمه

محمد علي ولكن الا تعتقدين بانه عار على رجل مثلي ولاسيما على جندي وقائد ان يكون ملقى هكذا مقيد اليدين والرجلين

بطيطه يسوئني جداً ان اراك على هذه الحالة . وصدقني انني اود جداً ان اخفف عنك هذا العذاب

محمد علي اذا كنت تريدين تخفيف عذابي فاجلسي بجانبي واسمعيني حديثك وقصي عليَّ اخبارك الى ان يأتي والدك . فاذا سمعت صوتك الملائكي تصورت نفسي في عالم اخر فانسى ما انا فيه

بطيطه لا فائدة من جلوسي امامك فليس فيَّ ما يشغلك عن الاهتمام بنفسك فضلاً عن انه يجب عليَّ ان اجهز الطعام . ولكنني ارى طريقة توافقك وتسليك فاذا اقسمت لي انك لا تنجو بنفسك وانك تنتظر عودة ابي فانني احل وثاقك فتكون حراً طليقاً

محمد علي وهل تعتقدين انت بامانة البشر وهل تتاكدين بانني احافظ على قسمي اذا اقسمت

بطيطه ومانفع العالم والحياة فيه اذا كان الانسان لايقوم باتمام قسمه ويكون وفياً اذا وعد . وطالما قد سمعت من والدي ان الرجل من حافظ على كلامه حتى الموت . نعم ايها الغريب ان الرجل الشجاع يبر بقسمه ولايحنث بوعده الا الجبان

محمد على وكيف تعلمين اني شجاع ولست جباناً

بطيطه ان من نظر الى وجهك مرة واحدة عرف انك اسد في صورة انسان . وانا اكرر قولي بانني احل وثاقك اذا اقسمت او اذا وعدت دون قسم بانك لاتذهب بل تنتظر قدوم والدي

محمد على اتوعد لك كرجل شجاع واقسم بالله وشرفي انني لا اترك هذه الخيمة قبل عودة ابيك . واذا لم يرد اطلاقي فابقى بالقرب منك اتمتع بالنظر اليك كما ينظر العبد الى مولاته . فهل تقبليني عبداً لك

بطيطه (تحل وثاقه) قم الان فانت حر

محمد على اواه ما احلاك (ويتقدم ليعانقها)

بطيطه مهلاً قف مكانك اذا استهنت بي لعملي هذا فاكون قد اخطأ ظني فيك

محمد على ان هذا تطاول مني فارجوك العفو سامحيني انني لم ازل اسيرك المقيد عمري لكي اطيعك هل تريدين ان ارجع يدي ورجلي للقيود

بطيطه اريدك ان تكون مطلق الحرية . ولكنه يجب ان تعلم بان هذا المكان حذر مقدس واعلم ان والدي مع انه قد تزوج اثنتي عشر امرأة لكنه يكره النساء وكان يعيدهن الى بيوتهن ويقول انهن لايفدن ولايعملن شيئاً سوى الكلام

والنميمة . ويخلص للرجل الهموم والاتعاب . ما انا فانني ابنته من زوجته الاولى ولم يرزقه الله ولداً سواي فحول كل محبته اليَّ . لاسيما الان فقد صرت اخدمه بكل ما يريد فانا التي اصلح الطعام واضبط له الكيس واعتني بالمواشي واسد جميع ما يحتاج . فاصبحنا والحالة هذه لا غنى لاحدنا عن الاخر . وبما انه يحبني محبة شديدة لا احبه فقد عزمت ان اظل معه ما حييت

محمد على ما رأيك بالزواج

بطيطه لا فكر لي فيه على الاطلاق

محمد على انك تقولين ذلك لان سهام الحب لم تخترق قلبك بعد . بطيطه اسألك امراً

بطيطه ماذا تريد

محمد على هل تقبلين بي زوجاً لك

بطيطه انتظرني ههنا ريثما اعد الطعام .. اياك ان تتبعني

— ٣ —

محمد على

محمد على ما الذي فعلته بي نظرات هذه الفتاة وصفاء قلبي وسمو نفسها الخالية من الدنس . انها ملاك بصورة انسان . انني ارى بها جوهرة تنظر اليَّ عندما احادثها وتبتسم لي ... لقد جددت بي عواطف الحب الذي اماته الاسى وسحقته الاشجان ... اجل لقد صدق من قال ان القلب لا يشيخ بل يظل في شبيبته ففي كل يوم له هوى جديد . وكل جديد يحبه باكورة

حبه .. لقد اصبحت مغرماً بهذه الفتاة واني ساضع امامها جميع ما املك
اذا قبلت ان تتخذني زوجاً لها .... ولكن ايرضى ذلك زوجتي واولادي
الا تتالم عائشة ... (يبتسم) ان نبينا صلى الله عليه وسلم لقد درس
قلب الانسان فاجاز له ان يتخذ اربع نساء فما اعدل ذلك وما اسعدني
اذا اتخذت بطيطة زوجة ثانيه ... لهوذا قد قبلت يا الله ما ارق شمائلها

— ٤ —

محمد على وبطيطه

بطيطه خذ ايها الغريب لهذا الخبز واكسره ولناكله سوية علامة الصداقة ورجاء فيكون شخصك مقدساً عندي

محمد على اكسر الخبز ويعطيها النصف) ويكون شخصك معبودي

بطيطه لناكل الان

محمد على ليكن ما تشائين

بطيطه اتعلم ايها الغريب كيف طرق معيشتنا في هذه البريه. نحن هنا نربي الاغنام والماعز فنقتدي بالبانها ونجز صوفها ونحيك منه ملابسنا وبيوتنا وانا في هذه الحياة الطبيعية نجد لذة عظيمة لا نعرف غماً ولا نخاف هماً ... لماذا توقفت عن الاكل .. كل ايضاً

محمد على اشكرك لقد اكتفيت ... وارجوك ان لا تؤخري عملك لاجلي ولا تهتمي بامري اذا بقيت وحدي

بطيطه تريد ان تكون وحدك . ارجوك عفواً لقد كدرتك بحديثي نعم ساذهب عنك

وكان يجب عليَّ ان انتبه الى ذلك قبلاً واعلم ان من كان بمركزك قائداً عظيماً لاتسره محادثة فتاة بدوية حقيرة فاعذرني على ما فرط مني ها انا ذاهبة

محمد علي تمهلي يا بطيطة ان حديثك لا يعذب شيئ على قلبي ولكنني متكدر ومشتت الافكار على جنودي الذين لا اعلم ماذا يفعلون ونحن في حرب مع المماليك

بطيطه هل بوسعي ان اعمل ما يجلب لك السرور ويزيل كدرك .. انني عالمة بانزعاجك وان هذا الخباء ضيق على نفسك الكبيرة التي كان يجب ان تمد اجنحتها فوق العالم الواسع الجميل

محمد علي (يبتسم) وماذا تعلمين من العالم الواسع وكيف تعرفين انه جميل

بطيطه وهل تظنني قضيت حياتي في هذه البرية . لقد ذهبت مراراً مع والدي الى طنطا وسمعت القصاصين يتلون السير والغانيات ينشدن الاغاني المطربة وكنت اسر في ذلك كثيراً . وقد تعلمت اغاني كثيرة فهل تريد ان اسمعك واحدة منها ... ان صوتي وان لم يكن جميلاً فاسمعك نغماً قصد التسلية

(وهنا تغني نغماً)

محمد علي لقد فرجت كربي وازلت كدري . ولكنك قد اسرت قلبي فبالله ارحميه ولا تذهبي به وعديني بان تكوني لي

بطيطه انظر يا حضرة القائد ها ان والدي قد عاد ومعه آخر .. وقبل وصولهما اريد ان اقول لك شيئاً

محمد علي قولي ما تشائين ايتها الملاك الطاهر

بلعيطه انني .... لقد نسيت ما اريد ان اقول . . . لقد تذكرت انني اريد ان اشكرك لانك قد قلت انك لم تتكدر لبقائك هنا اليس كذلك

محمد علي نعم بل اكرجيداً فكيف اتكدر

بلعيطه انني لم ارك الا اليوم ومع ذلك فان هذا اليوم هو عندي بمثابة الابدية فقد غيرتني جداً وجعلتني بوجودي معك غير ما كنت بالامس . فهاك يدي

محمد علي ان يدك ترتعش ... واري الدموع تجول في عينيك ما بك

بلعيطه لا شيء ... انني عديمة العقل واشعر بحماسة غريبة قد تسلطت عليَّ .. وصرت اشعر براحة عندما اراك .. آه انك ستذهب الان وان الرجل القادم مع ابي سياخذك فلا اعود اراك

محمد علي اذا كان ذلك كذلك فاذاً لقد اصبحت تشعرين بما اشعر وقد شارك قلبانا بالحب

بلعيطه ربما .... اجل اصبحت احبك

محمد علي زوديني اذاً بتذكار منك لاجل هذا الحب واحمي لي باحدى هذه الورود التي على خديك

بلعيطه (تمد يدها وتمسح خدها) ماذا تعني انه لا يوجد ورود على خدي

محمد علي بلى ان خديك كالورد فدعيني اقتطف منهما وردة بفمي زوديني بقبلة الوداع

بلعيطه (ترجع الى الوراء) اعلم ايها القائد بانني قد وعدت والدي بان لا اقبلني سوى الرجل الذي اصير زوجته فبالله عليك ارحمني . دعني اذكرك بالخير . جوداً

والدي قد جاء

— ٦ —

بطيطه غنان محمد علي البرديسي

غنان السلام يا ابنتي اراك قد حللت قيود الاسير
بطيطه نعم لانه بطل وشجاع عاهدني ان يظل هنا منتظراً عودتك وقد قام بوعده
غنان حسناً فعلت ... ارجوك ان تعذرني يا سيدي على اسرك وابعادك عن جندك بمثل هذه الحيلة لانني قد قمت بما امرني به سيدي عثمان بك وقد انتصر على الاعداء فله يجيبك عن كل شيء .. تعالي يا بطيطة فان لهما حديث ليس من شأننا سماعه .. لقد تممنا الواجب علينا وقد بر عثمان بك بوعده لنا وان رجالي لايزالون في ساحة القتال يجمعون الاسلاب وساعود اليهم بعد سفر الامير
بطيطه هلم يا ابتي

— ٧ —

البرديسي محمد علي

البرديسي لهوذا ثالث مرة نتقابل بها يا محمد علي . فان اول مره جمعتنا الظروف في قواله وكنا غلامين ثم اجتمعنا بعد مذبحة القصر وكنت عدوي فانقذت حياتي عندما رجالك اتخلوا دمي فقلت لك بانني ساكون صديقك ما حييت

محمد علي يالك من صديق ابرهن برهن عن تلك الصداقة باخذك اياي من معسكري بالحيلة . قد صدتني كاصطياد وحوش البرية وجعلتني اضحوكة في العالم

البرديسي لا تقل ذلك ايها الصديق . لم يعلم احد لا من رجالي ولا من رجالك بما جرى . وانا اقسم بالله لك بانه لن يعلم احد بما كان سوانا والشيخ عثمان وابنته وهما اكتم من قبر فكن براحة من هذا القبيل

محمد علي كل سر جاوز الاثنين شاع ولكن لماذا اختطفتني من معسكري

البرديسي وعدتك بان اكون صديقك فلم اردان اقابلك في الحرب كعدو ولذلك سعيت في اختطافك ... لانه ربما اصابتك رصاصة طائشة اردتك صريعاً فكيف اكون اذ ذاك صديقك .

محمد علي يا لها من صداقة مقلوبة

البرديسي انني اشعر بميل غريب اليك ايها الرجل سببه . اود ان احارب الى جانبك وليس ضدك . انا اذا اتحدنا يا محمد علي فلا يعارضنا معارض ونتمكن من جعل البلاد بلاد الراحة والامن والاستقلال وانت ترغب في ذلك . وان مصر باجمعها تراك نعم الرجل الذي يقدر ان يحقق ما ينبغي . وقد قرات في عينيك هذه الامنية . ولقد رأيت نوراً غريباً يسطع من لحاظك جعلني ان احبك محبة شديدة . وذلك النور لم اره الا في عيني رجل اخر كان عدواً لنا ولا ازال اناسف على تركه ايانا

محمد علي ومن يكون ذلك الرجل

البرديسي هو رجل فرنسا العظيم القائد بونابرت وانت تشبهه تماماً وتنظر مثله

ذلك قد اراد اخضاع العالم ولكنه لم يستطع لانه قد ارتكب غلطاً فادحاً في معاداته للمماليك فسقط وطرد من مصر . فاصلح انت ما افسده ذلك وكن صديقاً لنا واترك ذلك النائب خسرو باشا ورجاله لخونة . فان نفسك كبيره واعمالك كبيره وهمتك كبيره فلايليق بك ان تختلط باولئك الاقوام

محمد علي نعم لايليق بي انه لايليق بي .. ولكن ما العمل

البرديسي اسمح لي ايها الصديق ان اتمم كلامي انظر تر البقع الحمراء على ثوبي فتلك اثار الدماء التي سفكت في هذا اليوم . واذا كنت في شك من كلامي فاذهب الى سهول دمنهور وهناك تجد ثلاثة آلاف قتيل من رجال يوسف بك بينما لم يفقد من المماليك غير ستين قتيلاً . والباقون لاذوا بالفرار . ويوسف بك نفسه فرَّ الى القاهرة حاملاً عار الانكسار . وقد خدمت في اسرك لاجل مصلحتي ايضاً لانك بطل عظيم وقد قلت منذ رأيتك الويل للمماليك اذا كنت خصمهم ويا سرورهم ان تمكنوا من استمالتك اليهم ... فها انا اتوسل اليك يا محمد علي باشا ان تنضم الينا لنطرد اولئك الدخلاء ونجعلك رئيساً علينا وقائداً كما كان مرادك من قبل ونجعلك امير البلاد المصرية نصدع بامرك ونعترف بك اخاً لنا وسيداً ...... ما بالك لاتجيب

محمد علي اتنتظرني جواباً الم ترني مرتدياً ثوب الجندية التركي ووظيفتي قائد في جيش الخليفة . او بالاحرى في جيش نائبه خسرو باشا . وقبل ان

ارتدي هذا الثوب قد اقسمت على الامانة والاخلاص . وفضلاً عن ذلك فانا
الان اسيرك . فلا يليق بالاسير ان يعقد اتفاقاً مع آسره . فاذا
اجبتك الى ما تريد اكون قد اشتريت حريتي بخيانة . فدع المجاملة
يا عثمان بك واجبني بصراحة السيد انا

البرديسي كلا لست يا سيدي مطلقاً بل حراً مطلق التصرف فقل ما تريد

محمد علي انا جندي يا انتظاري ولم ازل معروفاً بقائد تركي فلا يليق بشرفي
ان امرق من تحت طاعة رئيسي واحرض جندي على العصيان . فانتظر
يا عثمان بك ومن اراد امراً لا يجب ان يطلب الحصول عليه عاجلاً . انتظر
واعطني يدك قبل ان نفترق فانني اود ان اصافح بطلاً شجاعاً نظيرك
اعطني يدك الست واثقاً بكلامي

البرديسي هوذا يدي

محمد علي انتظر جوابي ثمانية ايام وان المستقبل يبرهن لك من انا وسابلغك
جوابي مع الست نفيسه

البرديسي ارملة رئيسنا وكلنا نحترمها ونطيعها

محمد علي اذاً خذ بجواب منزلي واستعد لكل ما اقوله لك بواسطتها .
والان اريد الذهاب هل تسمح لي بذلك

البرديسي انت حر ايها الصديق وساحرم نفسي من لذة مرافقتك . لئلا
يرانا احد ويشتهر امر اتفاقنا . فسأسير قبلك وتصحبك
الفتاة فهي ادرى منك بالطريق استودعك الله .. تعال ايها

الشيخ

عنان بماذا يامر مولاي

البردي يجب ان يرجع هذا القائد الى المحل الذي اخذ منه استودعك الله

عنان انني ذاهب لاعد الجياد

— ٨ —

بطيطه ومحمد علي

محمد علي مالك حزينة يا بطيطه

بطيطه هل انت ذاهب الان

محمد علي نعم ولكنهم اخبروني انك ستذهبين معي لترشيني الطريق

بطيطة لا اقدر ان اذهب معك وسيرافقك ابي

محمد علي ولماذا هل تكرهين مرافقتي ساعة اخرى . هل ظهر لك مني مايسوءك
هل تخافين مني

بطيطة كلا .. لا اخافك انما اخاف نفسي . اخاف من حبي لك ان ينسيني
واجباتي وانت قائد عظيم وانا فتاة فقيرة بدويه .. لا لا خير لك
ان يذهب والدي معك

محمد علي لا بأس ان هذا الشعور يقوي لي الرجا، احسنت والان قولي لي هل
تذكرينني ؟ اذكرك . هل تعدينني بانك سوف لا تنسين هذا اليوم

بطيطه نعم اعدك وكيف انساه

محمد علي هل تحافظين على وعدك بذلك فلا تدعين احدا ينال منك قبلة سوى زوجك

بطيطة نعم نعم

محمد علي يحق لي اذاً ان اقبلك (ويضمها ويقبلها)

بطيطة لماذا فعلت هذا؟

محمد علي لانك زوجتي العتيدة

بطيطة اواه من الحب ... انني اخاف خيانة الرجل لانكم لا تحترمون النساء

محمد علي ان كلامي شرف وعهدي مقدس

بطيطة اصمت اقبل ابي

— ٩ —

غنان بطيطة ومحمد علي

غنان قد حضرت الجان . هيا يا بطيطة خذي حضرة القائد وارجعيه الى المكان الذي اخذته منه

محمد علي ارجوك ان تذهب ايها الشيخ بصحبتي ودع فتاتك في خباها

غنان ولماذا؟

محمد علي انني لا اريد ان احملها هذه المشقة

بطيطة ليكن ما يشاء يا ابتي سرمعه فقدمل في الغزل صحبتي

محمد علي كلا يا بطيطة انما لي كلام مع والدك ساحادثه به في الطريق

بطيطة ليكن ما تشاء

محمد علي استودعك الله يا بطيطة شاكراً حسن ضيافتك وضيعك

بطيطة مع السلامة وليكن الله معك

الفصل الخامس

في القلعة

— ١ —

خسرو باشا يوسف بك

خسرو من يتصور هذا الفشل الذي اصابك يا يوسف بك اهلك جيشك برمته ولذت بالهزيمة والفرار كم كان عدد المماليك

يوسف انهم ابالسة وليسوا رجال لم يكن عددهم غير ثمانمائة فقط وان رجالي اربعة الاف فاستهنت بهم وصوبت مدافعي اليهم وكان فعلها فيهم مريعاً ولم ندر الا والمماليك قد هجموا علينا من ميسرة جنودي وورائهم وظهر الاختلال في الجيش وهلعت قلوب رجاله واستولى عليهم الرعب وطلبوا الفرار . وكانت نجاتي من القتل باعجوبة من السما ،

خسرو اثمانمائة فعلوا بجيشك هذا الفعل

يوسف من المستحيل انه لكمين مدبر لانني قد اصبحت عند هجومهم كيف التفت لا ارى الا المماليك محيطة بنا . واللوم في ذلك يا مولاي كله على محمد علي باشا وطاهر باشا اللذين لم يسرعا الى نجدتي فقد ارتكبا اعظم خيانة وكانا سبب هلاك الجيش وهذا الانكسار . ازعم المكيدة مدبرة منهما ولم ينضما اليّ كما امرتهما لانهما يقصدان سقوطي ليرتفعا . فانني

خسرو ان كلامك يا يوسف بك لمما يحتمل التصديق وان هذين لوغدين محمد علي باشا وطاهر باشا هما قلباً وقالباً ضدنا فانني اعدك بشرفي كوني ساهتم في هذا الامر مزيد الاهتمام واواصل البحث والتدقيق والويل لهما اذا ثبتت الخيانة عليهما ... اذهب الان

يوسف ليكن ما تشاء

— ٢ —

خسرو ثم محمد علي

خسرو آه من جهلي وغروري انا قد قربت الحية من سريري ان محمد علي عدوي الذي لا يفتر من الانتقام مني لهدم سعادتي ليتني لم ابق عليه في قوله انه مرهب ومخيف وكثير الاحتيال . قد حثني الى طلب المال من اجل نفسه فاهاج ذلك الطلب علي مصر برمتها فاصبح ذكري لديهم مكروها فهم يلقبونني بالمستبد الظالم بينما قد اطلقوا على محمد علي اسم الشجاع الباسل الغيور فتعساً له وتعساً للساعة التي قبلته فيها في الجيش وتعساً لقبطان باشا ذلك الغادر الذي قدمه الي ... هوذا محمد علي قادم الي

الجنود «خارجاً يصيحون» اعطونا اجورنا اعطونا رواتبنا اعطونا ملابس

محمد علي السلام على النائب

خسرو ما هذا الصياح

محمد علي انه لصياح الجنود وهم اتون لطلب الاجرة التي استحقت لهم منذ زمن طويل

خسرو اراك يا محمد علي قد عدت الى وقاحة ذلك الفتى الفظ الذي رايته في
قواله

محمد علي نحن الاثنان باقيان على ما كنا عليه ولم نتغير

خسرو ما معنى هذا الكلام

محمد علي انت ادرى ففسره كما تشاء فليس في كلامي ما يحتاج الى تأويل اذكر
بانك كنت تحتقرني فاسمعك من قارص الكلام ما تستحق لانني خلقت
لا اطيق الاحتقار .. دخلت عليك فطارحتك السلام سالتني عن
الصباح فعددت اخباري اياك عن سبب الصباح وقاحة فطانك
لا تدري بان الجنود التي تبذل دماءها واورواحها في تنفيذ اوامرنا
تحتاج الى رواتبها لتنفق على بيوتها فلماذا لا تدفع لهم المال

خسرو اين المال لندفع لهم

محمد علي اذا كان لا مال لديك فعوضا عن التبصر في طريقة توصلنا الى
المال المطلوب تنسب اليّ الوقاحه وتعلم حق العلم انني لا اصبر على
الاهانة الموجهة اليّ منذ كنت خسرو باشا وكنت لا شيء الا صبر لان
عليك وانا كل شيء

خسرو ما الطريقة يا محمد علي

محمد علي لا اعلم انت ادري وكل ما اعرفه ان جنودي يريدون دفع رواتبهم
لان الباب العالي يتابع ارسال المعاشات والرواتب للجيش . ولا ندري
اين تذهب تلك الاموال

خسرو دع الجنود تعود الى اماكنها وانت اذهب الى منزلك وسيصلك جوابي

محمد علي (يشنق في الرجال) ايها الرجال اذهبوا الى منازلكم فقد اخذت وعداً من دولة الباشا بانكم ستقبضون اجوركم ويجب ان تنتظروا الوعد

الجنود ننتظر حسب امرك . ومهما امرتنا نفعل

محمد علي بارك الله بهمتكم وغيرتكم ايها الشجعان اذهبوا بسلام

الجنود ليعش قائدنا محمد على باشا .... ليعش بطل مصر وحاميها

خسرو من علمهم ان يهتفوا لك هكذا

محمد علي هذا ما اراده الله ... فيجب عليك وفاء الوعد ودفع رواتب الجنود استودعك الله (ويذهب)

— ٣ —

خسرو ثم الدفتردار

خسرو تعالَ له ولهم انهم يصيحون ليعش بطل مصر وحاميها . وقد طلب مني وفاء الوعد وفي كلامه شيء من التهديد . لقد صرف الجنود بكلمة كلهم يثقون به كل الثقة ومصر باجمعها تجله وتحترمه فبماذا استطيع ان اخفض مكانته . او ما الذي يجب ان افعله لاتقي شره على الاقل

الجنود (يصيحون) اعطونا رواتبنا

خسرو من هؤلاء ايضاً وما هذا الصياح

الدفتردار مولاي ان طاهر باشا قد دخل بجيشه الى القاهره ولم يتصرف الجنود

الى ثكناتهم واماكنهم بل قد جاءوا راساً الى القلعة مع طاهر باشا يطلبون رواتبهم ومرتباتهم وملابسهم

خسرو ما العمل ايها الدفتردار اعطهم الجاهز لديك

الدفتردار اي جاهز وهل جهزتم دولتكم شيئاً وانتم تعلمون ان الخزينة لا مال فيها

خسرو انني اكاد افقد عقلي من هذه الحوادث المنكره ولا اعلم من يديرها . فان الباب العالي قد تأخر علينا بارسال المال ومصر قد ازهقناها بالضرائب وقد صرفنا الان بالوعد محمد علي وجنوده والان جاءنا طاهر بجنوده فكيف العمل

الدفتردار اصرفهم بالوعد كما صرفت اولئك

خسرو لدينا وسيلة واحدة وهي ان محمد علي واسع الاطلاع بعيد النظر نافذ الكلمة في الجنود فيجب ان نستشيره بالامر وان يكن قد ظهر لنا العداء فلابد من مصالحته ومنعه من الانضمام الى طاهر باشا والا كسرا شوكتنا . فاذهب بنفسك وخاطب محمد علي على انفراد واطلب اليه ان يأتي لمقابلتي وخفف من حدته لانه قد كدرني .. واننا اذا عجزنا عن دفع رواتب الجنود فعلى الاقل يجب ان ندفع رواتب القواد

الدفتردار لا شيء في الخزينة لا دفع لهم

خسرو ان محمد علي باشا سادفع له من خزينتي الخاصة سرحالاً وادعه لي .. ولكن قف ها هو قد رجع .. امكث معه ولعله ارادني ريثما احضر

له المال اللازم وعندما ادخل عليكما دعنا على انفراد

الدفتردار امرك

— ٤ —

محمد علي والدفتردار ثم خسرو

محمد علي اين ذهب دولة الباشا

الدفتردار ان مولاي خسرو باشا سيعود الان اجلس يا سيدي

محمد علي اوقت الجلوس الان ان الجيوش تطلب اجورها اين المال ايها الدفتردار

الدفتردار لا مال في الخزينة يا محمد علي باشا وانت مدرك وتعرف الحقائق وان مولاي الباشا يريد ان يعتذر اليك ويدفع لك من خزينته الخاصة ما تأخر من المستحق لك . وكان قد ارسلني لاذهب لزيارتك وادعوك اليه واذ رآك قادماً دخل ليأتيك بالمال . انما يجب ان تصبر جنودك الى ان نرى طريقة حسنة لجمع المال ولا فائدة من اصرار الجنود على طلب المستحيل الان فعدم صبرهم واصرارهم يوصل الى ما لا تحمد عقباه وانت اعلم الكل بعناد دولة الباشا

محمد علي (يضحك) يا حضرة الدفتردار يجب ان تفهمني كما افهمك . انك تخاف انت من عناد الباشا ولكنني لا اخاف على نفسي من احد . لان من يحسن الخدمة ويكون اميناً لا يخاف ابداً ولا يخاف الا المختلس الشرير اتعلم ذلك . ان اموالاً جسيمة قد تسربت الى الصندوق ودخلت الى الخزينة فاين ذهبت كلها

— ٥ —

خسرو ومحمد علي

خسرو اهلاً محمد علي باشا (ويمد يده ويصافحه) يسوؤني جداً ان اكون في كلامي السابق معك قد سببت لك كدراً. فانت لا تعرف ما اضمر لك

محمد علي انك غلطان فانني اعرف تماماً ما تضمره لي

خسرو انني اضمر لك الخير ... وانتظر منك اشياء كثيرة لانني واثق بانك اصدق واخلص عبيدك

محمد علي اصدق واخلص عبيدك ... ادرك ما قلت .. انني لم اكن من قبل عبداً يا دولة الباشا بل اعهد نفسي قائد جيوشك وانا كلانا عبيد مولانا السلطان

خسرو الحق معك كلنا عبيد جلالته. ولكنني انوب عنه في هذه البلاد فلذلك لا يجب ان تخجل او تتكدر يا محمد علي اذا مثلت امامه شخص جلالة مولانا السلطان وقلت اخلص عبيدي فان الوكيل كالاصيل. اما اقسمت يمين الطاعة لجلالته والامانة لي

محمد علي انني لا ازال على طاعتي واخلاصي لجلالته وعلى امانتي لك. لكنه يسوؤني جداً ان تسبب لي ما يجلب نفوري عنك وانت تعرف اخلاصي وعزة نفسي. ولكن مالنا وكل ذلك.. لقد ذكر لي حضرة الدفتردار انكم تريد مخابرتي بشأن رواتب الجنود. فالجنود يا دولة الباشا هم بلا قوت وملابسهم اصبحت اطماراً بالية وهم يطلبون حقوقهم وكقائدهم منوط بي امر الاعتناء براحتهم كما انه من واجباتهم طاعتي اراني الآن مضطراً ان اساعدهم على نيل طلبهم العادل

خسرو: حسناً دع الجنود ينتظرون واما انت فلا ادعك ان تنتظر خذ هو ذا راتبك فانني ادفعه لك من مالي الخاص

محمد علي: انني اقبله منك لانه حقي واشكرك عليه

خسرو: لا موجب للشكر هل رضيت مني وزال الحقد من قلبك

محمد علي: لست بحقود مطلقاً وانني دائماً اتكلم بالحق

خسرو: اذاً برهن عن اخلاصك ومدنا برأيك ودلنا على طريقة نتمكن بها من جمع المال لسد احتياجات الجنود ورواتبهم . انني قد ضاقت بي الحيل ولا اعلم ماذا افعل والباب العالي قد قطع ارسال الرواتب وان اهالي مصر عموماً لقد ضجت من كثرة الضرائب

محمد علي: نعم لقد جمعتم اموالاً كثيرة ووضعتم الضرائب على العلماء والمشايخ والتجار واثقلتم كاهل الاهالي وزدتم الضرائب على الاملاك وما جمع يكفي لتموين وتذخير جيش كبير لاكثر من سنة ولكن كيف امحقت تلك الاموال وذهبت لا ادري

خسرو: اتتهمنا بسلب الاموال يا محمد علي

محمد علي: لا اتهمكم بل اقول الحقيقة . فان المبالغ الطائلة التي جمعت تزيد عن حاجيات الجيش ورواتبهم اذا كان الجباة امناء يوصلون ما يجمع الى الخزينة . اما اذا كان لوصول الاموال طرق خفية فذلك ما اعنيه . فان مال الامة ليس من العدل ان يأكله البعض من الموظفين والجباة ويحرم الجندي البائس من قبض راتبه . . فاعلم يا دولة الباشا ان ما دفعته لي الان فسوف اوزعه على جنودي لاسكاتهم ريثما يتسنى لنا طريقة

لايجاد المال المطلوب

خسرو وماذا يجب ان نفعل بجيش طاهر باشا الذي اقبل اليوم ايضاً

محمد علي ولماذا جاء طاهر باشا بجنوده وهو الموكل على حماية الصعيد وان واردات الصعيد تزيد عن مرتبات الجيش فما الذي يطلبه

خسرو جاء يطلب رواتب جنوده لان واردات الصعيد قد ضممناه الى خزينة القاهرة

محمد علي اضممتم مال الصعيد الى مال مصر ايضاً

خسرو نعم والكل قد ذهب والخزينة فارغة

محمد علي مسالة فيها نظر .... ان الحالة اليوم تستدعي الحكمة . لان الاهالي ناقمون على الحكومة . والمماليك قد عظمت شوكتهم بعد ذلك الانكسار المعيب الذي حل بيوسف بك وجنوده لتسرعه في مهاجمة المماليك دون ان ينتظر وصولي ووصول طاهر باشا . وذلك دليل عدم الدربة في قيادة الجيوش وليس هو بأهل لان يكون اركان حرب قد استخف بالعدو واراد ان يدخر لنفسه فخر الانتصار فدارت عليه الدائرة

خسرو اذاً هو الذي تسرع في الهجوم

محمد علي نعم واظن تلك ارادتكم . لانكم لا تريدون ان يكون لغير يوسف بك يد في النصر فكانت العاقبة انكساراً مهيناً وهزيمة لم يسمع بمثلها

خسرو اتعتقد ذلك

محمد علي لا حاجة للجدال في هذا الشأن فقد تم ما تم انما نحن الان بحاجة الى

طاعة الجنود لنا لا الى عصيانهم الذي يجر علينا الخراب ويمكّن المماليك من الهجوم على القاهرة والاستيلاء عليها

خسرو دبر الطريقة الفضلى للتخلص من هذا المأزق الحرج

محمد علي انك ولاشك قد تأكد لك عظيم نفوذي في مصر وميل الشعب اليّ وكلهم يدعونني بحامي مصر . وسوف اجتمع اليوم بالعلماء والفقراء وابسط لديهم الحالة الحرجة التي وصلت اليها فعساي اتوفق ان ابث بهم روح الحمية واحركهم كي يقنعوا الشعب فيمدوننا بالمال لكسر شوكة المماليك وتوطيد الامن والراحة في البلاد

خسرو اذهب وفق الله سعيك

محمد علي استودعك الله

— ٦ —

خسرو والدفتردار

خسرو انني مع بغضي لهذا الرجل تراني منقاداً لارادته فهو يتكلم عن حكمة فائقة وجرأة تجعل السامع ان يثق به ثقة عمياء . اذا قصد فهو قدير ان يفعل

الجنود (يصيحون في الخارج) نريد المال اعطونا رواتبنا اننا نموت جوعاً

الدفتردار مولاي هلم وانقذني من رجال طاهر باشا وبقية الجنود فقد ثاروا برمتهم واحاطوا بي وهددوني بالقتل ان لم اعطهم المال في الحال وقد طلبت اليهم ان ينتظروا بضعة ايام ريثما اتمكن من ايجاد المال فاشتد بهم الهياج وصاحوا ابداً اننا لا ننتظر ان موارد البلاد والاموال تسرب

الى خزائن الباشا ونحن نهلك جوعاً . وقد اقسموا ان لم نعطهم المال والطعام اليوم قتلونا واقتاتوا بلحومنا فتدبر يا مولاي طريقة لذلك

خسرو تجاسروا بان ينطقوا بمثل هذا الكلام تعساً لهم سأريهم قوة بأسي وعقابهم . اين يوسف بك ناده يا رجل حالاً

جندي امرك مولاي

خسرو وحقي لاذيقنهم الموت العاجل وافني جموعهم انا خسرو باشا اقابل في مثل هذا العصيان ولا اقتص من العصاة اللئام

يوسف بك ما الامر يا مولاي

خسرو اذهب وشد الحصار على اسوار القلعة ومن اقترب منها قابلوه بالنار وافنوا جموع العصاة المتجمهرين اذهب حالاً

يوسف بك امرك مولاي

جندي مولاي ان طاهر باشا يريد مقابلة دولتكم

خسرو قل له ان يرجع برجاله الى الصعيد وينتظر اوامري هناك والا اذقتهم الموت من كرات المدافع

جندي انه يريد ان يخاطبكم رغبة في السلم وتسكين الهياج

خسرو لا اريد الدخول في الحديث في مسالمة مع عصاة خائنين مالم يرجع الى الصعيد واذا ابى فانني قادر على التخلص من تمردهم دون واسطته

— ٧ —

طاهر خسرو والدفتردار والجندي

طاهر المثلي يقال هذا الكلام ايها النائب المستبد .. اذاً انت تريد

اراقة الدماء وتلقي التبعة على غيرك . انت قد ابتلعت الاموال المرسلة من العاصمة والاموال المجموعة من البلاد واضفت اليها اموال الصعيد والجنود يتضورون جوعاً والاموال مخزونة في صناديقك لقد ساء فألك ذلك لا يكون مطلقاً . ان لم تكن مختلساً فقدم لنا حساباً عن جميع الاموال الداخلة عليك

خسرو اتجرأ ان تخاطبني بمثل هذا الحديث اذاً انت سبب عصيان الجنود وتمردهم

طاهر لست انا بل انت سبب جميع هذه الشرور فعليك ان تفكر في العواقب فعوضاً من اقفالك ابواب القلعة في وجوه الجنود واقامتك يوسف بك باكراس على الاسوار لاطلاق البنادق على الجند المخلص . آمر بدفع رواتبهم وليس هكذا يعامل الحاكم رجاله

خسرو قلت لك اذهب من امامي . الاجدر بك ان ترجع برجالك الى الصعيد والا قطعت رؤوسهم وزينت بها اسوار القلعة

طاهر يالك من احمق لقد انذرتك فكن على حذر (ويذهب)

خسرو عجل ايها الجندي وادع اليّ محمد علي باشا في الحال

جندي امرك سيدي

خسرو وانت ايها الدفتردار بلغ يوسف بك رئيس حرسي ان يوجه كرات المدافع على الثائرين

الدفتردار ولكن ذلك يزيد السخط ويعظم الثورة

خسرو سر وافعل ما قلته لك

— ٨ —

خسرو لنفسه ثم الجندي

خسرو تعسًا لهم ابالقوة يريدون ان يقبضوا روابتهم . سادفع لهم ارواحهم رخيصة ليس في كل هؤلاء القواد الا محمد علي فانه لا يعرف الخيانة وهو مقدام جريء هو عدوي ولكنه مخلص في وظيفته

الجنود (الصائحون) النفر النفر المال المال

خسرو ماهذا الصياح

جندي مولاي انج بنفسك فان جنود طاهر باشا قد تسلقوا الاسوار وقتلوا الخفراء وفتحوا ابواب القلعه واندفع الثائرون كالبحر الزاخر وفي مقدمتهم طاهر باشا ففز بنفسك قبل ان يفتكوا بك لانهم قد اسروا يوسف بك ايضاً ومن سلم من الحراس اقتادوه اسيراً

خسرو واين محمد علي باشا

جندي انني لم اجده ولا اعلم اين سار وليس من طريقة للوصول اليه

خسرو تعسًا لهم سايريهم كيف يكون انتقامي (ويهرب)

— ٩ —

طاهر باشا والجند وجنوده

طاهر اين ذلك الاحمق خسرو باشا لاريه كيف يكون الانتقام

جندي انه قد هرب يا سيدي

طاهر هلموا ايها الجنود واتبعوه وسدوا عليه طرقه وطرائقه ولايذهب واحد

منكم وليدع اليّ محمد علي باشا في الحال

جندي امرك ايها المولى

طاهر ابن الدفتردار

الدفتردار ها انا ذا يا سيدي بماذا تأمر

طاهر لقد انتصرت الان وهرب ذلك النائب الخائن المستبد واني سانوب
عنه في ادارة احكام البلاد ريثما ترد اوامر الباب العالي بشأن
النيابة لمن تكون فناد باسمي في البلاد قائمقام الحاكم واجهد بان
تجمع الاموال باسمي لتفرقها على الجنود

الدفتردار ليكن ما تشاء يا سيدي

طاهر اذهب حالاً وتمم ما امرتك به واخبر بذلك فضيلة القاضي والعلماء
وشيخ السادات وليبادروا كلهم اليّ معترفين بي حاكماً

الدفتردار امرك يا سيدي (ويذهب)

جندي لقد جاء محمد علي باشا

طاهر ادخله اليّ

— ١٠ —

طاهر باشا محمد علي

طاهر اهلاً وسهلاً بمحمد علي باشا هلم واجلس لديّ

محمد علي ليكن ما تريد

طاهر ارأيت يا محمد علي ماذا يستطيع الانسان ان يفعل وكيف يدور دولاب

الاحوال فها انا جالس الان على نفس الكرسي التي كان يجلس عليه خسرو باشا

محمد علي انني اهنيك من صميم قلبي واتمنى لك دوام العز

طاهر ان عزي دائم وان السعادة تلازم الجسور فلو كان لك ما لي من الاقدام لكنت الان مكاني هنا ولكنت استوليت على صولجان الملك بدلاً عني فقد كان اقرب اليك مني ولم يكن يطلب منك الا ان تمد يدك فتقبض عليه

محمد علي ولكنك قد قبضت عليه انت وشاء القدر ان ينيلك هذا الفخر اما انا فلا اجسر على الافتكار بما هو بعيد عني وليس من شأني ذلك ولا انكر ان ساعدي اضعف من ان يقوى على حمل هذا الصولجان

طاهر اما انا فاستطيع ان احمله واضمنه لنفسي وقد ارسلت يطلب القاضي والعلماء وشيخ السادات ليعترفوا بي حاكماً وقد تقرر ذلك ولم يبق الا اعترافك انت بسلطتي ايها العزيز

محمد علي انني اول من يطيع امرك ويعترف بك الان قائمقاماً وساكون اول من يعترف بك نائباً عند ورود الامر من الاستانه

طاهر اشكرك ايها الصديق واسمح لي بان ابداء باعطائك اوامري يا حضرة القائد اذهب الان الى امير المماليك البرديسي وقل له انني راغب في تأبيد السلم فيما بيننا وان اتفق معهم على ما يضمن الكف عن سفك الدماء . ولا اخفي عنك انه اذا تم لنا الاتفاق مع المماليك نضمن لانفسنا الاستقلال والسعادة ونتمكن من خلع نير اعدائنا الاتراك

محمد علي انني اوافقه على ارائيك يا حضرة القائمقام

طاهر اذاً بادر بتنفيذ امري حالاً

— ١١ —

اسماعيل موسى وطاهر باشا

اسماعيل انت الان يا طاهر باشا قد جلست على كرسي النيابة والجنود يريدون ان يعرفوا كيف يجب ان تدفع لهم رواتبهم لانه لم يعد يوسعهم الانتظار

موسى نعم يا طاهر باشا يجب ان تدفع لهم ما يسكتهم والا لا نقدر ان نتخلص من المشاكل ومن شر الفتنه

طاهر هل تجاسرتما على اسماعي مثل هذا الكلام وهل يظن الجنود انني خسرو باشا لارهب وعيدهم وتهديدهم اذهبا وقولا للجنود انني لا اقدر ان ادفع لهم بل لا اريد ومن جاء الي بمثل هذا الطلب اقطع راسه وادفعه اليه

اسماعيل اذا كان هذا هو المال الذي تريد ان تنقدنا اياه فانت في حاجة اليه اكثر منا.. خذها ايها الوغد الذميم (ويضربه بالسيف)

طاهر آه قتلتني ايها الوغد الخاسر

جندي ان المماليك دخلت القاهرة يقودهم محمد علي باشا وقد استولوا على المدينة ونادى به الشعب اميراً لمصر وحاكماً

اسماعيل هيا الى الانضمام معهم ايها الرفاق فان محمد علي باشا هو رجل مصر الوحيد وحاميها

الفصل السادس

المنظر الاول

في دمياط في البرية

— ١ —

حرب بين المماليك وخسرو باشا

«يظهر في المسرح خسرو باشا هارباً برجاله والمماليك تتبعه»

خسرو لا تيأسوا ايها الرجال هلموا واتبعوني الى الحصن

البرديسي ساء فألك ايها الغادر فقد حان يومك دونك البراز

خسرو دونك ايها الجبان «يتبارزن فيضغط البرديسي على خسرو ويرفع السيف ليقطع راسه» خذها ايها اللعين

محمد علي مهلا يا عثمان بك استحلفك بالله ان تهبني هذا الاسير

البرديسي هو لك

محمد علي «يأخذ سيف خسرو ويلقيه بعيداً) ثم يمسكه بكتفه ويرفع قائلاً »

يا خسرو انك قد اصبحت اسيري (ويقيده) اذهبوا الى اعمالكم ايها الرجال ..

اريد الانفراد قليلاً بدولة النائب

البرديسي ليكن لك ما تشاء

— ٢ —

محمد علي وخسرو

محمد علي انظر اليّ يا خسرو قد كنت مترقعاً قبلاً لثام انت قد لبستنيه

نفيلة اما الان فقد نزعته عن وجهي وهاك منظري الحقيقي

خسرو ارى محمد علي الذي تفضلت عليه بنعمي وجعلته قائداً واراه وقد رفع الحجاب عن وجهه بانه ليس من البشر بل هو البغضة والحقد مجسمين

محمد علي لا تقل البغض والحقد بل قل الانتقام المجسم . يا خسرو منذ اربعة عشر عاماً انتظر هذه الدقيقة التي لا ابيعها بمال العالم

خسرو لا ... انا اعلم انك لا تبيعها بمال العالم . ولكنني اعلم ايضاً انك تبيع انتظارك تلك السنوات وتبيع كل ما فعلته من المكر والدها ، وتبيع انتصارك هذا وسرورك العظيم بالانتقام مني لتحصل على نظرة واحدة من تلك الامة التي تقلترها امام عينيك .. ولكن وا اسفاه عليك لا يمكن ان تنال ذلك ... فما انت المنتصر علي يا محمد علي بل انا وانه يسرني ان الجرح الذي فتحته في صدرك لم يندمل بعد وان ديدانه لم تزل تنهش صدرك ولحمك ... انني انظر اليك انك لم تعد شخص البغض والانتقام بل انت شخص الشقاء والتعاسة . (ويضحك) ان حبيبتك جوهرة قد ماتت غرقاً امام عينيك وانا الذي امرت باغراقها ضاحكاً باسماً فاقتلني الان جزاء عملي لاموت مسروراً وتعيش شقياً وتظل جراحك دامية

محمد علي نعم يجب ان اقتلك ايها الشقي (يستل خنجره ثم يرجعه) كلا لا يجب ان تموت قد علمت انك حاولت اثارة غضبي لكونك تتمنى الموت لتخفي عارك وتسر بانك مت مرتضياً بان جراحي لم تندمل بعد . لقد ساء فألك لان جراحي

قد برئت تماماً نعم لقد برئت الان وحق حبك يا جوهره ... اعلم يا خسرو انك قاتل عمداً وما جزاء القاتل الا الموت ولكن الموت قصاص خفيف لمن كان مثلك فانني لا اقتلك بل اميتك بحراب الخجل وسيوف الذل وستشرب من يدي كاس الهوان المر واكوي جسدك بنيران الشقاء المحرقة . انني سابقيك حياً واحافظ على صحتك وارجعك معي الى القاهرة لاتمم فيها انتقامي منك

خسرو   تتهددني بما لا يهمني ولا تظن ان نقلي الى القاهرة يحط من كرامتي بل يذكرني باني كنت فيها مولاك واني انا الذى رفعتك الى هذه الدرجة التي انت فيها ومهما كانت الاحوال وعظم شقاؤها فانا لا ازال اميرك ومولاك

محمد علي   سترى متى بلغت القاهره فعند وصولك اليها رهن لاهاليها عند ذلك وانظر اذا كان فيها واحد يعترف بسيادتك عليها . انا هنالك السيد المطاع والحاكم الامر فعش واحتمل العذابات التي احتملتها واسال الله ان يطيل عمرك وتظل قادراً على احتمال الاهانة والعار والشقاء والتعذيب

المنظر الثاني

في قصر القلعة

— ١ —

عثمان والادريسي والقاضي العلماء شيخ السادات خسرو باشا مقيداً

خسرو (مقيداً وملقى على الارض)

محمد علي انهض يا خسرو قم واقفاً يا نائب مصر وانظر من حولك

خسرو ماذا تريد مني .. اجهز عليَّ واقتلني

محمد علي لا لو شئت قتلك لكنت ارسلتك من زمن مديد الى امام عرش الحق سبحانه وتعالى لتعترف امامه بجرائمك بل انتبه واسمع رسالة مولانا السلطان بشأنك

خسرو هل لهو الحكم باعدامي شنقاً فان ذلك لخير من مشاهدتي اياك

محمد علي استمع واصغ لما سيتلى عليك اتل علينا الفرمان السلطاني يا حضرة القاضي

القاضي انه لما كان خسرو باشا لم يحسن القيام بواجبات وظيفته وبرهن عن عدم اهلية بهربه من امام الاعداء وبما انه قد جيء به اسيراً مهاناً مخذولاً الى المدينة التي كان متسلطاً عليها فقد صدر امرنا العالي بان تنزع عنه جميع القاب الشرف والرتب التي كانت عليه وقد حكمنا عليه بالابعاد والنفي فلا يذكر فيما بعد اسمه امامنا وقد عينا لسكناه جزيرة ايبدرو حيث يبقى فيه الى ان يقضي اجله وقد سلمنا تنفيذ حكمنا هذا الى البطل والهمام البدل محمد علي باشا الذي قد عيناه والياً على الديار المصرية والحاكم فيها نائباً عن جلالتنا في تلك البلاد المحروسة من الله فهو بامره يحكم بالعدل وينظم المجالس ودواوين الاشغال واليه مرجع الامور العسكرية والملكية وهو الحاكم الذي ليس فوق يده يد في تلك البلاد غير ارادتنا الشاهانية سائلين الله له الرغد والهناء والتوفيق

الجميع ليعش النائب الجديد ليعش حاكم مصر ومالكها وسيدها العادل

خسرو ويلاه ياموت زرني

محمد علي اي خسرو انت ايها العبد المشترى بالمال ... الى ايمبرو ياصاح . اتعرف ايمبرو وهي جزيرة صخرية تجاه قواله لا ساكن فيها ولا حيوان ولا نبات . فاشكرني لانني انا الذي اخترت لك هذه الجزيرة اتعلم لماذا قد انتقيتها لك دون سواها ... انني قد اخترتها لك لانك متى سجنت فيها تستطيع ان تنظر من نافذة سجنك قواله وبحرها ترى المكان الذي اقترفت فيه تلك الجريمة الهائلة ترى المكان الذي غرقت فيه جوهره ترى كل ذلك فتتذكرني وتكون بقية حياتك مكرسة لتعذيب الضمير

خسرو يالك من شرير يالك من شرير

محمد علي لاتخف من سكنى تلك الجزيره ولاتيأس من ذلك السجن الضيق انني لاجل تسليتك ساتحفك باخباري من حين الى اخر فتعلم ماساصير اليه من المجد . وعند وصولك الى ذلك المقر لاتنس بان تبلغ تحيتي الى قواله وذلك الشاطئ والى ضريح جوهرة العميق الازرق . هيا الان الى السفر وهوذا هذا الضابط مع اربعة جنود من قبلي يوصلونك الى الاسكندريه ويرافقونك على مركب يوصلك الى مكانك الابدي في ايمبرو الوداع ياخسرو ... سيروا به ايها الرجال

الشيخ السادات انه لمستحق لاكثر من ذلك نهنيك ياسيدي بما اعطاك الله وحزته من نعم مولانا السلطان ونسال الله ان يجعل ايام ملكك محفوفة بالتوفيق والامن والرخاء

محمد علي ان الامن والرخاء ننالة من حسن نياتكم وغيرتكم واخلاصكم الى ما فيه خير
البلاد فعلي السعي وعليكم الاتمام والتوفيق من الله
القاضي اننا معك على السراء والضراء وان الشعب عموماً يناديك يا محمد علي باشا
اميراً على البلاد المصرية وحاكماً لا والياً فقط فاهتفوا ايها القوم ليعش
اميرنا محمد علي باشا
الجميع ليعش
القاضي ليعش حاكمنا العادل حبيب مصر
الجميع ليعش
محمد علي يساعدني الله ويلهمني الحكمة ويعطيني الاقتدار لما فيه خيركم وسعادتكم
شيخ السادات يعش مليك مصر محمد علي باشا
الجميع ليعش
محمد علي (يركع ساجداً لله) اشكرك يا رباه ها قد بلغت غايتي واصبحت مليك مصر
وهوذا الشعب يحييني بصياح الفرح والسرور ويدعولي بطول البقاء والهناء
فاين انت يا اماه وهل ترين من علو مكانك ما صار اليه ولدك محمد علي
فتبتسمين هوذا قد تحقق حلمك ... وانت يا محمد علي لقد تقلبت في
اطوار شتى ولبست وجهك براقع مختلفة الالوان والهيئات ووضعت
في صدرك نفساً غير نفسك كما اقتضت الاحوال فعد الان الى وجهك
الاصلي ومبادئك الحقيقية وكن كما ولدت لتكون وكما يشاء ربك
وانت يا مصر يا من تحملت من الشقاء والخطوب ما تدل عليه جراحك التي

لاتزال دامية . انني ساعصب تلك الجراح وساعيد اليك العز والسرور والتقدم والخير فارفعك من التراب الى القمة العالية ومن الحضيض حتى تصيري زهرة العالم وعنوان المجد وسانيلك من العدل والراحة مالم تنله بلادك من قبل . نعم سافعل باذن الله واقسم به وانا ساجدك فوق ترابك يامصر انني ساقيم على قسمي هذا فساعدني ياربّاه

الجميع ليعطك الرب نظير قلبك

محمد على سيروا ايها القوم واني سانتخب لي منكم انصاراً واعواناً وابلغكم اوامري

الادريسي وانا ايها الصديق ما الذي تريد ان افعل

محمد على خيرلك ياصاحبي ان تغادر القاهرة بقومك المماليك من تلقاء نفسك لان دولة المماليك قد دالت وانقضى دورها ولاتلزمني ان اكون جلادك فنفز بحياتك واموالك انت وجميع المماليك واذا انقضى اليوم الثالث وكل من وجدته من المماليك في القاهرة ضبطت خيراته وحكم عليه بالسجن المؤبد كفى مصر ما تحملت من استبدادكم اريد الان حياة مصر لاحياتي وحياة الافراد الذين يفضلون صالح نفوسهم على صالح الرعية انتم اليوم وغداً ومابعده في ذمتي فلا يعتدي عليكم احد واما في اليوم الرابع فاموالكم ودماؤكم مباحة لرجالي فاختاروا لانفسكم ما تشاءون

البدوي لم يكن ليخطر لي انك هكذا تعاملنا
محمد علي ان المقدر كائن لا يمحى كفى اذهب بسلام
غنان اودعك ايها القائد والامير ولا اعلم بماذا يلقبونك
محمد علي قف ايها الشيخ ان لي معك كلام سيروا جميعكم ايها الاقوام

— ٢ —

غنان محمد علي

غنان ماذا تريد يا سيدي
محمد علي اريد ان اسألك عن ابنتك بطيطة كيف حالها
غنان انها بخير وسلام
محمد علي الم تتبع بعد الرجل الذي يمكنه ان يقبلها ويدعوها زوجته
غنان كلا يا سيدي فقد جاءها خاطبون واكثرهم من اجمل الفتيان الاغنياء وقد طمعوا بما احضرته لها من الغنائم والاسلاب غير انها قد رفضتهم بتاتاً وهي تقول انها لم تجربهم ولم تحب سوى واحد لا تسمح بنفسها الا له ولكنها لا تذكر اسمه
محمد علي واين تركتها
غنان قد جاءت معي وهي بين الناس المجتمعين تتفرج على فوزك ونصرك
محمد علي انني بشوق مزيد لمحادثتها فهل لك ان تأتي بها اليَّ
غنان ليكن ما تشاء
محمد علي تعال يا حسن
حسن بماذا يأمر مولاي

محمد علي اريدك ان تذهب من ساعتك الى قواله وتاتيني بامرأتي واولادي لكي يشاهدوا مجدي ويفرحوا لفرحي

حسن ليكن ما تشاء يا سيدي

محمد علي اذهب حالاً

— ٣ —

بطيطة محمد علي

عثمان لهوذا بطيطة يا سيدي وانني استغرب تغيير اطوارها فقد ابطلت كشف وجهها ومن اليوم الذي جئتنا فيه اسيراً لا اعلم ما الذي جعلها ان تخاف من مقابلة نظر البشر

محمد علي ما الذي الم بك يا بطيطة

بطيطة لا شيء

محمد علي هل لم تزالي كما اقسمت لوالدك ان لا يقبلك غير الرجل الذي يقودك الى خيمته ليجعلك زوجته

بطيطة نعم يا محمد علي

محمد علي اكشفي هذا النقاب وها انني اسالك امام ابيك ان ترتضي لي زوجاً

بطيطة انه لا يمكن لك ان تأخذني الى خيمتك ولا ان تجعلني زوجتك لانك ملك عظيم تحكم مصر باجمعها فلا اريد ان اكون لك امة

محمد علي احببت يا بطيطة انني اود ان اجعلك امة احب لانك تحبينني

بطيطه (بغضب) اذا ساءك ذلك يا هذا فانا لا احبك ولا اريد ان اكون امة . انا بدوية حرة وملكة حرة لم يسمني جميع افراد قبيلتنا . اأكون لك امة .. كلا ان العرب لا يباعون بيع العبيد فانا لا اكون امة لمخلوق

محمد علي ولكنك ستصيرين امة الحب

بطيطه ابداً ابداً انني لا احبك .. انني اكرهك نعم اكرهك يا محمد علي لانك تريد ان تجعلني امة

محمد علي معاذ الله ان اجعلك امة فانت اعز لديّ من روحي . انا عبدك وانت مولاتي وانت لي وانا لك الصادق يا سيدي على عهود وداد ربط قلبينا برابطة لا تنفك

غنان هل تحبين محمد علي يا بطيطة

بطيطه احبته لما كان اسيري وكان تحت امري وقد ظهر من الطاعة لي لي ما جعلني اعشق مكارم اخلاقه اما الان

محمد علي لم ازل ذلك الاسير المطيع لما به تأمرين مدي يدك اللطيفة وضعيها في هذه اليد التي ترتعش من كهرباء حبك

بطيطه هو ذا يدي بارك يا ابتاه اتحادنا

غنان ليوفقكما الله وليبارك حياتكما

محمد علي الى القصر ايتها الحبيبة وسنكتب الليلة الكتاب وأسوق اليك ايها الشيخ مهراً يعجز عنه اعظم اغنياء مصر فهيا الى الطعام

الفصل السابع
في القصر

— ١ —

عائده واولادها ابرهيم واسماعيل وطوسون

عائده ان كل هذه الابهة والمجد والاحتفال الفخيم الذي استقبلونا فيه لم يكن ليسرني ... اواه ليتني بقيت في قواله فان مقابلة محمد على الحقير هناك وسروره بي وقوله لي اهلا بك يا عائده احب الي من كل هذه الابهة والعظمة والمهراجانات العظيمة التي اقيمت لنا في هذا الاستقبال .. اذهبوا ياولادي وانظروا اين ابوكم الان ..

ابرهيم لبيك ما تشائين يا اماه

عائده ترى اغيرته الايام اولم يزل على ما كان عليه من الكآبة وتقطيب الوجه

— ٢ —

محمد على عائده

محمد على اهلا بك يا حبيبتي عائده ان قلبي يستريح بمشاهدتك بعد ذلك الفراق الطويل (ويمد لها يده)

عائده (تشد على يده) نعم انه لفراق طويل . هل تعرف مدته . هل شعرت بصعوبته

محمد على نعم ... هى خمس سنوات وكم غيرت من الاحوال

عائده (تجذب يدها من يده) نعم وقد تغيرت اشياء كثيرة حتى ان محمد على
قد تغير ايضاً

محمد على نعم ولكن لم تتغير قلبي ومحبتي لك يا حبيبتي عائدة . فانا لا
ازال احبك ولن ازال احبك يا عائدة كزوجتي الاولى وام اولادي

عائده زوجتك الاولى هل تزوجت

محمد على نعم منذ عشرة ايام فقط . نعم يا عائدة انك تبقين ابداً زوجتي
الاولى المحبوبة ام اولادي وصديقتي

عائده ومن تكون تلك الزوجة الثانية

محمد على هي فتاة بدوية هي كجوهرة يا عائدة وسوف تحبينها كثيراً

عائده هنيئاً يا محمد علي اني اطيعك ولكنني لا اكتفي بالحصول على كوني
صديقتك . لا لا احبك كصديق بل احبك واعتبرك كمولى وكرجل
احببته وحده دون كل الناس فكان ولم يزل حبيبي الوحيد في العالم كله

محمد على تفديك حياتي (ويعانقها ويقبلها)

عائده وحياتك انني ساحبك زوجتك الثانيه كيي لك تكن مسرور الفؤاد

محمد على اخبريني كيف الاولاد واخلاقهم واحوالهم انهم ولاشك بما انهم كانوا
تحت عنايتك فلا يكونون الا ابطالاً

عائده هوذا الفتيان قد اقبلوا (يحملون كل واحد منهم رزمة صغيره)

محمد على ما هذا ايها الاعزاء وماذا تحملون تعالوا واجلسوا الى جانبي
لقد سررت بهم كثيراً يا عائدة ... ما الذي معكم

ابرهيم: اتسألنا يا والدي عما نحن آتون به . اننا لقد احضرنا لك بعد الهدايا
التذكار من قواله وقصدنا ان نريك بهذه التذكارات اننا اجتهدنا
كي نتمثل بك في المهارة والاقدام . لانه كثيراً ما كان يحدثنا الخواجه
ليون عنك ويخبرنا عن مهارتك في فن السباحة والتجذيف فصممت
ان اصير مثلك بحرياً ماهراً اهزأ بالامواج واتسلط على البحر

محمد علي: (يتبسم) يسرني ذلك يا ابرهيم فكمل حديثك . انك صممت ان تهزأ
بالامواج

ابرهيم: نعم يا ابتاه وقد اتقنت ذلك فصرت امرنوتي في بروستا وقد تعلمت الغوص
حتى لم يعد يفوقني احد فيه ولكي ابرهن لك عن ذلك قد اتيتك بهذا
الدليل والتذكار الذي انتشلته من اعماق اللجة وقد كان مربوطاً بكيس
فاصعدته الى اليد وفتحته . وتصور كم كان استغرابي عظيماً عندما رأيت
ان الكيس كان يحتوي على هيكل عظام . وبما ان هذا العمل كان اعظم
عمل فعلته في ممارستي الغوص احببت ان اجيء به اليك دليلاً على مهارتي

محمد علي: تقول لي من اعماق اللجة . فهل كنت تغوص بالقرب من شاطئ بروستا

ابرهيم: نعم يا ابي فانت تعلم ان الشاطئ هنا لك مرتفع واللجة عميقة جداً فهناك
غصت الى القعر وانتشلت الكيس وسبحت به الى الشاطئ . ولما فتحته وجدت
به الهيكل البشري وهذا التذكار

محمد علي: وما هذا التذكار

ابرهيم: هو ضفيرة من الشعر الطويل الاسود فلا بد ان الجثة كانت جثة امرأة . . .
ابي ما هذا التغيير الذي طرأ عليك فانك مضطرب جداً هل ازعجتك

بكلامي

عائده ضع الضفيرة فوق الكيس وهلم اليَّ

محمد علي لا ... وانتما ما الذي اتيتما به

اسماعيل نحن ايضاً قد سمعنا عن مهارتك في تسلق الصخور الوعرة فاردنا ان نقتفي اثرك وعلمنا انه لم يتمكن احد سواك من تسلق الاكمة الصخرية التي بقرب بروستا فتمرنا على ذلك ونجحنا في تسلقها وهنالك وجدنا كهفاً غريباً في اعالي تلك الصخور فدخلناه من منفذ طويل ضيق فظهر لنا ان قوماً سكنوا ذلك الكهف في الازمنة الغابرة لاننا وجدنا اثاثاً واواني مبعثرة في ذلك الكهف فرأينا ان نختار لك تذكاراً منه فاتيتك بهذا الكاس الجميل الذي وجدته هناك

طوسون وانا اتيتك بهذا الشال الحريري المطرز بالذهب ولم ار ابدع منه صنعاً ولا اجود قماشاً انما وا اسفاه فيه بعض نقط سوداء كأنها دم تلطخ به ...

محمد علي آه ... ثم اواه ....

طوسون ما بك يا اباه

محمد علي لا شيء انصرفوا عني

عائده تعالوا يا اولادي

محمد علي وا لهفتاه عليك اهذه آثارك يا جوهرة (يضم الضفيرة الى شفتيه ويقبلها مراراً) اهذا شعرك . اهذه الكاس التي كنت تشربين منها اهذا شالك ودمك الذي سفكته لاجلي اواه وا اسفاه لماذا

طالمت .. هنيئاً لك يا صديقي عثمان انت قدمت واسترحت من سقامك والامك .
واما الام نفسي فانها لا تزول ... لا لا كفى لقد تألمت كثيراً ومضى زمن آلامي
لقد ذقت شيئاً من السعادة والسرور وان المستقبل يبسم لي .. فالوداع
يا ماضي دعني استعد للمستقبل تشدد يا محمد علي وكن رجلاً فقد انتهى الماضي
وانت يا جوهرة قد ارسلت لي اليوم تحيتك الاخيرة مع اولادي . فالوداع
ايتها الحبيبة للمرة الاخيرة اودعك لانني ساصير بعد الان ملكاً لحاضري
ومستقبل حياتي .... تعالوا الي يا اولادي .. تعالوا لاريكم عاصمة
بلادي القاهرة اجمل مدن العالم

الاولاد ما اجمل هذا المنظر وما اعظمه يا ابتاه

محمد علي نعم ان مصر جميلة وعظيمة يا ابنيّ وكل ما تراه عيونكم الان هو ملكي وتحت
تصرفي وعسى ان تكونوا حكاماً من بعدي نعم واقسم بالله ان لا تخلى عن
عرشي هذا كما تخلى عنه من سبقني اقسم ان اجعلن اسرتي تحكم مصر الى اخر
الازمان فيخلد التاريخ ذكري قائلاً ان محمد علي هو اول امير حكم مصر وسلم ولاية
لاولاده ولنسلهم من بعدهم فعدوني يا اولادي انكم تعدلون وتتبعون مثالي
متى صرتم حكاماً

الاولاد اننا نقسم لك ونعدك يا ابتاه

محمد علي رباه قد سمعت هذا القسم رباه قوني لاوطد سعادة اسرتي . رباه قوبني
على القيام بوعدهم وكن لهم مرشداً ومعيناً وهبني ان لا اكون صنيعة ملك او
سلطان بل ان ابقى حراً مستقلاً ولتستقل اولادي بعدي فشدد اللهم يميني
والهمني الحكمة يا ارحم الراحمين (تمت)

رواية
الممثلة لويس الروسية

ذات

خمسة فصول اخلاقية تهذيبية

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان قرنيني

١٩٢٦

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	ماري	امرأة فقيرة
١	جان	صديق المرأة
١	لويس	ابنة المرأة
١	فيليب دميتروفيتش	امير روسي
١	ادمون	مدير ملعب الاوبرا في بتروغراد
١	ميخائيل دميتروفيتش	والد فيليب
١	نقولا "	شقيق فيليب
١	كاترين	والدة فيليب
١	ولديمير	امير روسي جرماني الاصل
١	لويزا	ابنة ولديمير
١	اوجيني	رفيقة لويس
١	جورج بترو	شقيق لويس
١٢		

الفصل الاول

في غرفة حقيره

— ١ —

ماري جان

ماري (مريضة في السرير) الهي حتام اظل طريحة الفراش

جان (يعطيها الدواء) خذي هذا الدواء ايتها السيدة

ماري شكراً لك يا جان اسال الرب ان يقدرني على مكافاتك

جان ان خدمتك لمن واجباتي يا سيدتي

ماري
الهي كن معيني ان جسمي ضناه السقم من هول النوائب
وقد هدّت قواي وغلّ قلبي وزاحمني الشقا من كل جانب
ضجرت من السقام وباد صبري ايا رباه ما هذي التجارب
حياتي قد غدت حملاً ثقيلاً تخفف يا الهي ذي المتاعب

جان ما بك يا سيدتي اتشعرين بالم

ماري كلا .. انما نفسي حزينة حتى الموت . لقد يئست من الشفاء وانا ملقاة على سرير الاسقام لا راحة لجسمي ولا هنأ بمنام . ما هذه الحياة يا جان اليس الموت افضل من هذا العذاب

جان انك اليوم والحمد لله على غاية ما يرام .. والطبيب قد بشرنا بقرب الشفاء اما قال لك يجب ان تنهضي من سريرك عندما يكون الطقس حسناً وتجلسي في الحديقة لاستنشاق الهواء النقي وطيبي نفساً واطربي ولا تخافي .

ماري ليست بخائفة ولا الموت يخيفني فان الموت راحة للعليل وقد ضيق من طالت علته كان القبر مأواه . ولكنني لا اريد ان اموت قبل ان اقرر مستقبل ابنتي لويس . ارخ واسفي عليها لقد اضناها السهر على تمريضي وقد هزل جسمها وبان عليها الكلال . اريد ابعادها عني لا اريد ان تشاهد موتي . وان ذكاءها النادر يؤهلها لتحصل على مستقبل باهر مجيد فاريد ان اهيئ لها ذلك المستقبل الرغيد . لتعيش من بعدي لا بفقر مدقع كما عشت انا بل بسعة وعيش سعيد

جان ايؤمل من كان فقيراً مثلنا من هذه الحياة بسعادة وهناء . ليس نصيبنا منها غير التعب والشقاء

ماري صدقت يا جان ان حياة العامل الفقير تعيسة جداً . ومهما اجتهد لا يحصل غير القوت الضروري وخصوصاً في هذه البلاد . التي هي بلاد ظلم واستبداد . فالعامل فيها عبد لمولاه يتحكم به كما يحب ويختار . يتصرف فيه كانه سلعة يباع ويشترى لا رأي له ولا ارادة . لا امل ولا رجاء . وهذه هي شرائع البلاد

جان اعادلة هذه الشرائع . ولماذا اعطي الحق للامراء والاغنياء ان يتحكموا بالعمال الفقراء . فهل هم من غير طينة البشر . هل نحن من تراب وهم من جوهر . . ان بين طبقة العمال من النوابغ الاذكياء الذين حباهم الله بمواهب عقلية . ومآثر ادبية . وفضائل انسانية فلو اعطيت لاولئك الناس حرية العمل لرفعت العالم من حضيض المتاعب الى اسمى سمو من المجد

والسعادة الحقيقية

ماري هو ما تقولين ولكن ارباب الاموال اولئك الامراء الذي قد احتكروا السيادة وخصصوا منافع الكون ومراتب العالم لانفسهم واستعبدوا الاخرين هم العذبة القاضية على العمران . وسبب تأخر وانحطاط الاوطان . بل هم ياجان اصل كل جريمة في العالم . فباعمالهم الاستبدادية وجد القاتل والسارق والمحتال . فصوروا باستبدادهم من شخص الانسانية الجميل شبحاً شيطانياً رجيماً . قد ضغطوا على الفقير وهو مثلهم ذو نفس حية ابية تود الحرية الشخصية . وكل مخلوق من اصغر الحيوانات الى اعظمها واسماها لا تبتهج نفسه الا بالحرية . فما اوجد في الكون الانسان الشرير الا الضغط والاستبداد وعدم التدبير

جان ولكن الاحوال قد تبدلت اليوم والعالم قد مد رواقه وانتشر بين كل الطبقات البشرية فقويت الافكار وتنبه الرشاد . وعرف الامراء ان التساهل احفظ لكرامتهم من ذلك الاستبداد

ماري لكنهم لم يزالوا ينظرون الينا كفئة حقيرة لا كاخوة لهم في الانسانية . ويترفعون عن مشاركتنا ولو في الحقيقة البشرية . وهذا ما جعلني قبل رحيلي من هذا العالم الفاني ان اجتهد في تقرير مستقبل حياة ابنتي لويس اين هي الان يا ترى

جان لقد جاء فيليب ذلك الشاب الغيور للاطمئنان عن صحتك فكنت نائمة فلم يرد ان يوقظك فكلفته لويس ان يذهب الى الحديقة معها لمساعدتها

في جمع باقة من الزهور

ماري نادهما فانني اريد ان اشاهدهما واقول لهما شيئاً

جان ليكن ما تشائين

— ٢ —

ماري

ماري ان قلبي يميل الى هذا الشاب لسلامة طويته ورقة اخلاقه فقد فطر على حسن المآثر وصفاء النية عطوف كريم النفس . انه لاشرف واعظم من اولئك الامراء العظام . الذين يعظمهم الناس وهم لا يستحقون الاعظام . قدم هذا الشاب منذ ثلاثة شهور الى هذه المدينة . وقد زارنا وكنت في حالة خطرة جداً اتقلب مريضا على سرير الالام فنظرت الدمع يجول في عينيه فعطف عليّ ولولا عنايته بي ومساعداته المادية لنا لكنت منذ ايام من سكان القبور .. ليت لويس في سن الزواج لازوجته بها ومت مرتاحة البال ... انني اسأل الله ان يكافئه عني خيراً

— ٣ —

ماري لويس فيليب جان

لويس اماه تقبلي مني هذه الزهور فقد ساعدني صديقنا فيليب على جمعها

فيليب كيف سيدتي ماري اليوم

ماري الحمد لله يا فيليب ان صحتي تحسنت كثيراً وقد اوعز الطبيب اليوم اليّ

كي انهض من السرير واخرج قليلاً الى الحديقة لاستنشاق الهواء النقي وما ذلك الا من فضل عنايتك بي

فيليب عفواً سيدتي اني لم افعل الا بعض واجباتي . ترى من ذا الذي يشاهد سيدة فاضلة نظيرك على سرير الامراض ولا تتحرك به العواطف لينقذك بنفسه . اني لم افعل شيئاً مذكوراً

ماري بل قد فعلت اكثر مما يجب ان تفعل فشكراً لك . لانني غريبة عنك لم تعرفني سوى منذ ثلاثة شهور مذ قدمت هذه المدينة فكيف لا اذكر جميلك ولولاك لبقيت مدوسة تحت اقدام حوافر خيل المركبة التي صدمتني ... اني اشكرك ما حييت ابنتي لويس ان هذا الشاب كان منقذي من الموت وبعنايته ردت لي الحياة . فاذكريه بالخير ولا تنسي اليد المحسنة الينا

لويس لست ممن يضيع معهن الاحسان يا اماه

ماري عافاك الله يا بنية كافئيه بالاخلاص فانه اهل لذلك

فيليب عفواً مولاتي انك بكلامي تجعلينني ان اشعر بقصوري واصغر في عيني نفسي

ماري انك لارفع قدراً ممن قد عرفتهم بزماني واعلم يا فيليب يا بني قد عزمت ان ارسل لويس الى العاصمة لتتعلم فن التمثيل فما رأيك في ذلك

فيليب اتميل الآنسة لويس لهذا الفن

لويس نعم يا فيليب انني اعشق هذا الفن وكثيراً ما طلبت الى والدتي ان تسمح بارسالي لممارسته لانني اعتقد ان التمثيل اعظم مهذب للاخلاق وهو العامل الاقوى لزرع المبادي القويمة في الافكار بواسطة فعالة تؤثر على العواطف وتفعل النتائج الموصلة الى الفضائل باكثر مما يفعله الوعظ والارشاد . فالممثل معلم ادبي والتمثيل ربيب العاطفة مجسمة ملموسة

بالحس والسمع والنظر فتبين لك المآثر والعبر فتحملك ان تشعر مع الممثل المجيد وتعطف
عليه كأنك لدى حادثة حقيقية . فتندفع الى تجنب الشر والرذيلة لما يبدو لديك
من العواقب الوخيمة ه

فيليب صدقت ان التمثيل لمن اشرف الفنون الدافعة الى العمران الاجتماعي والادبي . ولكنه يعز
علينا ابتعادك عنا يا لويس

لويس وانا كذلك . نما لست بجاهل حالتنا المادية فانني بحاجة الى العمل لان
الراتب الذي ساتناوله يقوم بسد حاجيات هذه الوالدة التي قد سهرت الليالي
على تربيتي وتعليمي كفى ما قد حملناك من الاثقال فاصبحت وانا في الرابعة عشرة
من عمري يجب علي ان اعمل عملاً

فيليب اذا كان ذهابك لاعتبارك ما فعله معكن من المساعدة ثقلة فانني
اعارض في ذلك واقول ان ما ابذله فرض واجب عليّ

ماري كلا انما احب ان اوطد مستقبل حياتها

فيليب وهل قررت سيدتي المحل الذي سترحل اليه هذه الانسة الكريمة

ماري نعم . قد قررت ان ارسلها الى العاصمة

فيليب الى العاصمة اذاً استطيع ان اصحبها بكتاب توصية الى اميرة جليلة المقام
تعتبرني مزيد الاعتبار . تدعى الاميرة كاترين دي ميروفتش

ماري شكراً لك انني لا اريد مطلقاً ان يكون بيننا وبين تلك الاميرة صلة مطلقاً
حتى ولا احب ان تتقرب الى احد من اولئك الامراء والاميرات

لويس وانا اكره ايضاً الامراء لانهم ظالمون يحتقرون الفقراء ويسيئون النظر اليهم

ويحسبونهم عبيداً لهم واكثرهم بل كلهم اشرار . وليت السماء والارض يوماً تثور
عليهم لتكسر شوكة عظمتهم وكبريائهم وتبيدهم عن وجه المسكونة ليأمن الناس
شرورهم فان الكون يغني عن اولئك الامراء الظلمة

فيليب ليس كل الامراء يا لويس يستحقون هذه النعوت الممقوتة وليس كلهم ظلمة اشرار ابل ان
فيهم الشريف العطوف والحكيم الساهر على خير المجموع كما يسهر على نفسه

لويس مهما حسنت اعماله واطواره فالاستبداد لا يخلو من اخلاقه . انك حتى الان
لم تذق مرارة اساءتهم ولكنك عندما تخالطهم سترى منهم عقارب سامة وافاعي
قتالة

فيليب سيجيء يوم تغيرين معتقدك هذا بهم

لويس ربما

ماري مالنا وهذا الجدال . ان السيد دومون مدير ملعب الاوبرا في العاصمة كان صديق
زوجي ومنذ سنة قد زارنا ورأى من ذكاء لويس وحركاتها ما يؤهلها لان
تكون من اشهر الممثلات وفي الشهر الماضي حرر لي انهم بحاجة الى ممثلة قديرة وانه
يضمن نجاح لويس فحررت له كي يأتي الينا للاتفاق معه ووضع الشروط فورد
جوابه بانه سيكون الليلة هاهنا وقد وعدني بانه سيدفع لها منذ بدء دخولها
راتباً تتناوله يقوم بنفقاتها واحتياجاتها الضرورية الى ان تبدع في فن التمثيل
فيكون لها من المورد ما يضمن سعادة مستقبلها

فيليب انها ولا شك ستكون عروس المسارح وتنال قصب السبق على جميع الشهيرات
في هذا الفن انما اخاف ان تنسى بعد ذهابها من تعرفهم لانها ستشاهد في

العاصمة مايدهش العقول فتنشغل بها عن ذكر معارفها اليس كذلك يا جان

جان ولكننا نلتمس عذرها ان تذكرنا

لوريس انني لا انسى احداً مطلقاً وخصوصاً انت يا فيليب فان احلامك لقد سطرتك في القلوب تذكاراً خالداً وارغب اليك اذا قدمت العاصمة ان تزورني لدى نجاحي

فيليب وهل سفر الانسه لوريس قريب

ماري ستسافر مع السيد ادمون عندما يعود

فيليب سهل الله لها كل امر . اودعكم الان وساراكم صباحاً ان شاء الله

لوريس ولماذا لا تبقى عندنا لتشاهد السيد ادمون وتتعرف اليه

فيليب لدي الان اشغال انما ساجرب بان اكون معكم

ماري انني اريد ان احادثك الان على انفراد يا فيليب

فيليب انني رهين اشارتك

ماري اذهبي يا لوريس مع جان الى ان ادعوكما

لوريس ليكن ما تشائين

— ٤ —

فيليب ماري

ماري فيليب اصغ الي يا ولدي . بما انني قد اختبرت بك العاطفة الشريفة ووجدت بك الشاب الابي النفس الكريم الصفات . وارى ان ايامي قد اصبحت معدودة انا عالمة من نفسي ان جسمي قد انهكه الضعف نعم انني اليوم قد جلست من السرير ونهضت لكنني متعبة جداً ولا قوة لي وقلبي يخفق واريد قبل موتي ان

استودعك سراً من اسرار حياتي لتعلم الى من احسنت

فيليب سيدتي استحلفك بالله لا تذكري كلمة الاحسان واني شاكرك على الثقة بي

ماري انك وديع القلب فاسمع . ان ابنتي لوريس كانت يجب الا تكون فيما هي عليه من الفقر والتعاسة لولا يد طاغية اثيم نغص عيشنا وقضى على ابيها ظلماً واني لا اذكر ذلك اللئيم الا واذوب حزناً على قريني ذلك الزوج المسكين الذي قدمات شنقاً شهيد العاطفة الوالدية لجريرة لم يرتكبها وكان اعطف الوالدين وارحمهم واشرفهم اخلاقاً . واسماهم سريرة ونفساً ولكن اميراً فاسقاً اثيماً قد اماته ظلماً وبغياً . وهل تستطيع ايها الشاب بان تكون في مستقبل الايام اذا قدرك الله ان تكون اليد العادلة للثأر لي من ذلك الاثيم

فيليب اعاهدك امام الله انني لا انفك عن الاخذ بثارك من ذلك الامير اللئيم

ماري اذاً اليك حكايتي .. كان يزورنا في العاصمة وانا في الرابعة عشرة من عمري قائد شاب يدعى دميترى بترو وكان والدي يعطف عليه نظراً لما اشتهر به من الباس وسمو المبادى . وقد ملت اليه وتوطدت بيننا علائق المحبة انما لم يكن والدي وهو من علية القوم ليرضى بزواجي منه وكان الحب قد تمكن في فؤادينا واصبح هياماً . فهربت ذات يوم مع ذلك القائد الى قرية بعيدة كائنة بحدود جبال اورال وهناك تزوجت به متنكرين واقمنا نعمل بجد ونشاط فوفقنا الله واصبحنا في بحبوحة من العيش الرغيد ورزقنا الله ولدين جورج ولوريس وبعد عشرة اعوام من زواجنا توفى الله والدي وعرفت ذلك من الجرائد فاتيت العاصمة واستوليت على الارث وعدت به واشتريت مزرعة وقصراً واقمت فيها مع زوجي واولادي براحة وهناء وكانت المزرعة قريبة من املاك امير جرمني الاصل قدم البلاد

الروسية فقربه القيصر اليه واصبح نافذ الكلمة . لكنه كان شريراً فاسقاً ويوماً جرى بي
في تلك المزرعة وهو لم يعلم من انا فتقدم اليَّ ولاطفني وجال معي في حديث عرفت منه
سوء اخلاقه وفساد طويته فاحتقرته وابعدته . فسار وهو يتوعدني . ويوماً كان
ولدي جورج في الصيد فبصر بغزال يقفز في المزرعة فاتبعه واطلق عليه الرصاص
فاخطأ الغزال وكان رئيس عمال ذلك الامير المشهور كمولاه بفساد سيرته
جالساً بين الادغال يراود فتاة قد استهواها واستغشرها فاصاب الرصاص
ذلك الفاسق فسقط قتيلاً وهرب الولد راجعاً الى البيت مضطرباً وكان وقتئذ
في الرابعة عشرة من عمره فشاهد ابوه اضطرابه فاقر الولد لابيه بما تم له فرسم له
طريق الفرار . ولما عرف الامير بمقتل رئيس عماله في مزرعتنا قبض حالاً على زوجي
وامر بشنقه حالاً دون فحص وتحقيق . ثم اضطهدني اعظم اضطهاد لما في قلبه
من الحقد عليَّ وضبط المزرعة والقصر فهربت بابنتي وجئت هذه المدينة وكنت
هذا البيت الحقير اعمل واعتني بتربية ابنتي وتعليمها . اما ولدي جورج فقد
انقطعت عني اخباره وقد شاع بان الامير ألقى القبض عليه ونفاه الى سيبيريا

فيليب يا له من شقي ساعمل يا سيدتي على الثأر لك واستحصال امراً بالعفو عن ولدك
وسارغم ذلك المكابر ان يعيد ما كان وبقدم لك دية زوجك الذي قتله
ظلماً . وساعلمه عاقبة التطاول على السيدات الفاضلات

ماري شكراً لك انما ارجوك ان تبقي ذلك سراً ولا تبوح به لاحد ما واني اروم
منك ان تشاركنا في العشاء الليلة مع السيد ادمون

فيليب ساجرب بان اكون .. استودعك الله

ماري مع السلامة ..

— ٥ —

جان ماري

جان مولاتي قد سار فيليب ووعد ان يرجع الليلة

ماري نعم

جان ان عين الام ولا شك تخترق اعماق صدر البنين فتكشف ما بطن وانطوى

ماري ما القصد من هذه الكلمات

جان الم تشاهدي اضطراب فيليب عندما ذكرت له سفر لويس انهما محبان وليس من العدل ان تفرقي بينهما . نعم ان لويس ستكتسب شهرة وفخرا في عيون الناس ولكنها تقصيرها عن مجدها . وفيليب كما اختبرته من الشبان النادري المثال بالادب والرقة واللطف اما زواجها منه افضل من اندماجها في سلك الممثلات . فان هنالك اشراك وتجارب قلما تنجو فتاة منها

ماري ان فيليب لا مثيل له بسمو اخلاقه وقد شاهدت انه معجب بلويس ومحب لها لكنه لم يوضح افكاره ولا بدرت منه لفظة تدل على رغبته في اتخاذها قرينة

جان ان لويس الان في الرابعة عشرة من عمرها وهو سن لا ينطبق الزواج فيه على قواعد صحية وهذا فيما اظن قد جعله ان يكتم مرجبه . فان حبه الان حب اخوي لا غش فيه ولكنه في البعاد سيتحول الى غرام قتال

ماري ان الله يدبر ما يشاء والى ان تصبح لويس في سن الزواج تكون اتقنت التمثيل ونالت الشهرة

جان ولكنني اقر قولي بانني اخاف عليها من الاشراك الخطرة والتجارب المخوفة التي تعترض الممثلات

ماري ان ما تخافه من اشراك والتجارب ستنتصر عليها لويس لانها معدن الشرف والعفة

فلا تؤثر عليها جميع امجاد العالم ولا تغرها المواعيد الكاذبة فهي حكيمة مدركة [illegible] تقي
تلك الاشراك وتصون طهارتها من تلك الفخاخ

جان اذاً انت مصممة على ارسالها

ماري نعم وانني واثقة بان السيد ادمون مدير ملعب الاوبرا سيعتني بها اعظم
اعتناء ويرمقها بعطفه

جان انت بحمد الله قد تحسنت صحتك وتستطيعين الاستغناء عني فعندك
الشاب فيليب يعتني بك اليس كذلك

ماري لم افهم مقصودك أداخلتك الغيرة من فيليب

جان كلا يا سيدتي انما اريد ان اذهب مع سيدتي لويس لاكرس حياتي بأسره
عليها لنجاتها من مكائد واعتداء الاغرار الاشرار

ماري انني لا اعارضك في ذلك فكن مع ابنتي فذلك افضل من وجودك معي

جان اذاً ارغب اليك ان تقدميني الى السيد ادمون ولو بصفة خادم في الملعب

ماري ساجتهد في ذلك

— ٦ —

ادمون لويس ماري جان

لويس اماه هوذا السيد ادمون قد شرف

ادمون السلام على السيدة ماري

ماري اهلاً بالسيد ادمون .... انني لا انكر ايها المولى ما كان بينك
وبين المرحوم زوجي من الصداقة المتينة . وانني باسم تلك الصداقة اعهد

اليك يا ابنتي لويس لتتقن تحت ادارتك فن التمثيل لانك وقد قلت لي ان بها من الذكاء وحدة الذهن ما يؤهلها ان تكون من البارعات في هذا الفن

ادمون انني اعاملها كابنتي . ولهذا اتيت ايتها السيدة وقد اعددت الاوراق للتوقيع عليها منك ومن الانسة لويس . وان الراتب الذي تتقاضاه الممثلة منذ بدء دخولها هو ستون ريالاً ولكنني سادفع للانسة لويس مائة ريال في الشهر عدا اجرة محلها وطعامها وكلما تقدمت في الفن يزداد راتبها وازدياد الراتب متوقف على براعتها وحسن اسلوبها في التمثيل

لويس واسروري مائة ريال انها تكفي يا اماه لنفقاتك شهرياً

ماري وانت ماذا تنفقين يا عزيزتي

جان لا تنسي يا سيدتي ان راتبي سانفقه عليَّ وعلى الانسة لويس

ماري سيدي ادمون ارجوك امراً . ان جان صديقنا يود ان يكون في معية ابنتي لويس ليساعدها في احتياجاتها امكن ذلك

ادمون لقد جرت العادة ان يعين لكل ممثلة خادماً خصوصياً يعتني بامرها . فاذا كان هذا الرجل يود الذهاب معها فان الملعب يعين له الراتب المعتاد لمن كان في وظيفته وما عليه سوى ان يساعد في الملعب في تغيير المناظر اثناء التمثيل واما اذا كان ذا المام في تمثيل بعض الادوار فيعطى راتب ممثل .

جان ساجتهد يا سيدي بان اكون واسطة اعجابك بي

ادمون اذاً وقع الشروط مع الانسة لوريس والسيدة ماري

جان بكل سرور هات الاوراق . وقعي يا سيدتي عليها ... وانت يالوريس ... وانا اسمح لي يا سيدي بان ادعو نفسي ممثلاً لاخادماً

ادمون وقع كما تشاء فلست ابخل عليك براتب ممثل اكراماً للوريس

جان اشكرك ... هوذا الاوراق

ادمون اودعكم الان وغداً صباحاً سيكون السفر فكونوا على استعداد

ماري بل انك ستظل الليلة عندنا تشاركنا في مناولة الطعام ولو كان منزلنا الحقير لا يليق بك انما صداقتك القديمة لنا تجعلك بان تتنازل لقبول دعوتنا

ادمون بكل سرور اذا كان وجودي لا يثقل عليكم

ماري بل تزيدنا فرحاً وسروراً بوجودك معنا ... بادري يالوريس لاعداد الطعام ... هلم يا سيدي لننزل الى الحديقة لاستنشاق الهواء النقي

ادمون ليكن ما شائيت

الفصل الثاني

في قصر الامير ميخائيل

— ١ —

فيليب ميخائيل كاترين

ميخائيل انك ولاشك قد سررت كثيراً في سياحتك ياولدي وقد شاهدت من درك طباع طبقات الناس ما يؤهلك بان تكون قد ادركت حقائق هذا الكون وانكرت ما كنت عليه من اعتقادك بضرورة المساواة بين طبقات البشر

فيليب نعم يا والدي ان سياحتي هذه كانت مروضة لاخلاقي . ومزيلة لما علق بذهني من اثار العظمة الفارغة التي يسكر بها طبقة الاشراف والامراء ووجدت في الكون قواعد مرعية لا تنطبق على الحقيقة . فرسخ اعتقادي واتخذت من درس تلك القواعد مثالاً ومنهجاً صالحاً لحياتي المستقبلة يقيني من العثرات ويحفظني من السقوط في المهاوي التي سقط بها من تقدمني عن جهل ودون روية

ميخائيل لم افهم ما تشير اليه فما تلك القواعد

فيليب رأيت ضحايا كثيرة تتألم من ظلم البشر . شاهدت هياكل بشرية ايضاً تخترعها يد الانسان . وجدت ان العقل

الانساني مع ما فطر عليه الانسان حسبما يقولون من الرقة والظرف
ودماثة الاخلاق لهو اضعف العقول نظراً وعلماً في الحياة الحقيقية.
واشرها اختباراً في ابتداع الاذية. واخبرها تفنناً في الخديعة
والمكر واعظمها اقبالاً على الخيانة والغدر.. فالانسان وحش
مفترس خبيث محتال مراوغ غدار. يتظاهر بالشرف وهو لا يدريه.
يتكلم عن الاخلاص وهو لا يدرك كنهه. يحتقر الرذائل في غيره
وهو السابق الى اقترافها في السر والجهر. ينادي بالسلام وهو
يعد معدات الفتك والغدر. بينما الحيوان بطبيعته الفطرية
فالشرس منه شرس تستطيع ان تتقيه. والاليف وديع لا غش فيه.
والامين مخلص تستطيع ان توده وتصطفيه... رأيت ذلك في
الحيوان حقيقة ثابتة بينما لم اقدر ان اختبره في الانسان

ميخائيل اراك قد عدت الينا فيلسوفاً عظيماً ايها الابن الحبيب. ماذا بك
اتريدنا ان ننزع عنا هيئاتنا البشرية ونلبس الهيئة
الحيوانية لتكون ظواهرنا حسب اميالك

فيليب لا يا ابي ان الانسان لمن اشرف المخلوقات وارقاها. وقد ابدعه الله
مكملاً بصفات سامية خلقه باراً حكيماً طاهراً مطلق الارادة قوي
السلطان على نفسه اولاً وجعله ملكاً على جميع المخلوقات ليسوس الكون
بحكمته وقد قال الخالق انموا واكثروا واملأوا الارض واستولوا عليها
ولم يقل انموا واكثروا وافسدوا الارض ومن عليها. لم ار في الحيوان

حيواناً يفترس القادر الضعيف من بني جنسه . ولكنني رأيت من ظلم البشر لاخيهم الانسان ما تتفطر له المرائر . فقلت يجب على القوي ان ياخذ بناصر الضعيف اليس كذلك

كاترين نعم يا ولدي ما اسمى عواطفك وايها عظم الله بك هذه المبادي السامية فهذه هي الحقيقة الانسانية . وبهذا تأمرنا الوصايا الالهية

نقولا لقد قدم الامير ولديمر وابنته الاميرة لويزا للسلام عليك ايها الشقيق ...

فيليب اهلاً بهما وسهلاً

— ٢ —

ولديمير لويزا ميخائيل كاترين فيليب نقولا

ولديمير السلام على الامير فيليب .. انني اعرفك بابنتي الاميرة لويزا فقد عادت في اثناء غيابك من المدرسة بعد ان اتمت دروسها

فيليب ازداد شرفاً بمعرفتها كيف حال سيدتي الاميرة

لويزا بكل حبور واعتبر نفسي سعيدة بمعرفتك ايها الامير واشكر والدي الذي جاء بي للسلام عليك لانني قد سمعت عن سعة معارفك ومكارم اخلاقك ما حبب اليّ التعرف فيك

فيليب بل الفخر لي يا سيدتي لاكتسابي تنازلك بهذه الزيارة فشكراً لك

ولديمير اننا نبتهج بارتياحك ايها الامير ونرغب ان تكون قد سررت في حياتك

وراقت لديك تلك السياحة

فيليب لا ريب منزلي يا سيدي وحبذا لو نيظر اليها كل مدقق بالعين التي نظرت بها فيجد لذة لا تعادلها لذة في العالم

وليميد ما تلك النظريات ايها الامير

فيليب في العالم كلمات جميلة ترن في الاذان وتستهويها النفوس وتلك الكلمات مكتوبة من نور على صحيفة من ضياء في علو شاهق ودون الوصول اليها مصاعب وفلوات ووديان واكمات وهي السعادة والشرف والمجد . وقد اختلف اعتبار الناس لها فبعض يظن ان السعادة هي كثرة المال ورخاء العيش وكثرة العبيد والخدم واقامة الافراح واحياء ليالي الطرب وذلك غلط مبين فالسعيد من نام مرتاح الضمير . وكثيرون يعتبرون ان الشرف هو تسلسل الانسان من اباء وجدود وانساب عالية ولكنني نظرت ان الشريف من يصطنع المعروف ويكف عن اذى الناس . وان المجد ليس بدفع الانسان عن سواه وتعاظمه على بني جنسه بل المجد لمن يصفح عند الاساءة ويخفف ويلات بني البشر فيشفي نفوسهم مما الم بها من فساد وجهل وسوء تدبير هذا ما رايته في سياحتي ودرسته في خلواتي وجعلته اساساً لاعمالي في مستقبل حياتي

كاترين اسال الله ان يقويك ويزيدك بهجة بالسرور الروحي ويحفظك من الاهواء الشريرة

لويزا ان سمو مداركك ايها الامير لعظيمة جداً . . . وازيدك علماً ايها الامير انني قد

تدمت خصوصاً للسلام ولادعوك اذا كنت تتنازل الليلة لمشاركتي بالذهاب
الى ملعب الاوبرا فقد طلبت الى والدي ذلك وبما انه لديه اشغال خصوصية
تحول دون ذهابه معي فاطلب اليك ان ترافقني

فيليب بكل سرور واني ارغب ان اشاهد ذلك الملعب فما الرواية التي تمثل اليوم

لويزا لقد اعلنت الجرائد عن تمثيل رواية جديدة تدعى سعادة الحياة اخلاقية وسيقوم
بتمثيل اهم ادوارها ممثلة جديدة تدعى لويس وقد قيل انها على جانب
عظيم من الابداع في التمثيل بما لم يسبق له نظير

فيليب احصلت تلك الفتاة على هذه الدرجة من الشهرة وعهدي بها انها
لم تدخل في مصف الممثلات الا منذ بضعة شهور

نقولا نعم يا اخي ان هذه الممثلة لمن اغرب ما وجد في حسن الفائها وتمثيلها
فانها تاخذ بمجامع القلوب. فاذا ضحكت ابهجت النفوس. واذا بكت اجرت
المدامع وجعلت النفوس ان تطير معها في سماء الخيال باكية آسفة

لويزا هل تعرف تلك الفتاة ايها الامير

فيليب نعم يا سيدتي وهي معروفة ايضاً من سيدي الامير ولديمير والدك

ولديمير انا اعرفها متى واين

فيليب اتذكر حادثة مقتل رئيس عمالك منذ اربعة عشر عاماً

ولديمير نعم واأسفاه عليه فقد قتله ذلك الشقي ديمتري بتروحسد ًا وظلماً الامر
الذي دعاني ان اشنق ذلك الغادر انتقاماً بثار ذلك الامين المخلص

فيليب اتدري ايها الامير انك كنت بعملك وقتئذ ظالماً بل قاتلاً عمداً ومجرماً
الى عائلة كنت سبب شقائها واضمحلالها

ولديمير انا وكيف

فيليب نعم انت يا سيدي فقد جمعتني الاقدار بامراة ذلك المسكين وفتاتها وهي على سرير الامراض والهيبة القوي تشكو غدر الانسان وتتظلم الى الله ممن اوصلهم الى ذلك الفقر وتلك الحالة السيئة . وقفت عند سرير تلك المريضة وهي بحالة الخطر الشديد فحرك الله بي الحنان والاعتناء بها . فاستدعيت طبيباً لمعالجتها وقمت على تمريضها الى ان زال الخطر عنها وقاربت الشفاء فاستدعتني البنت لتشكرني على عملي ونظرت اليَّ بعين ملؤها الحزن وروت لي ما كان من مقتل زوجها شنقاً وضبطك جميع موجوداتهم ومزرعتهم واضطهادك لتلك الامراة التي هربت من جورك وظلمك مع فتاتها الطفلة وذلك استناداً على زعمك بانه القاتل لرئيس عمالك ولسبب اخر انت تعرفه

ولديمير هو القاتل حقيقة وقد وجدت جثته في مزرعته بين الادغال

فيليب ما الذي كان يفعله وكيلك في تلك المزرعة بين الادغال

ولديمير انه قد قتله وطرحه هناك

فيليب اتذكر ابنه جورج الذي كان عمره وقتئذ اربعة عشر عاماً

ولديمير نعم اذكره وقد سعيت بالقاء القبض عليه ونفيه الى سيبيريا ولكنه قد مات في ذلك المنفى

فيليب احسنت صنعاً . أكان ضميرك مرتاحاً بما فعلت

ولديمير وما الذي يشغل افكاري

فيليب اليك الحقيقة ايها الامير ان ذلك الفتى قد خرج يوماً الى الصيد فشاهد

غزالاً في المزرعة فاتبعه ولما اطلق عليه الرصاص اخطاه وكان وكيل بابن الادغال يراود فتاة قد استغفرها واستهواها فاصاب الرصاص منه مقتلاً . فاضطرب الولد وهرب الى ابيه الذي لما علم بالامر شفق على ابنه فسهل له طريق الفرار لخوفه عليه من ظلمك واستبدادك بينما يد الله كانت الفاعلة انتقاماً من ذلك الفاسق . وتلك الفتاة لم تزل في قيد الحياة وهي التي اقرت امامي بجميع ماجرى

ولديمير هل تحققت الامر بنفسك ايها الامير

فيليب نعم

ولديمير اين تلك المراة الان

فيليب قد توفاها الله منذ عشرة ايام وقد دفنتها بدموع الاسف واعداً اياها ان اسعى لديك باسترداد كلمة سليته ليكون لابنتها عوناً لها في مستقبل الحياة لها وانك يجب ان تعوض عليها عن قتل ابيها ظلماً وعدواناً دون فحص ولا تدقيق وان تسعى لاتحصال المعفو عن ولدها

كارين لاعدمتك يا ولدي فانني استحسن بك تلك العاطفة الرقيقة فحسناً فعلت واملي من الامير ولديمير ان يكون عطوفاً على الفتاة فيعيد اليها ماضبطه من والدها ويستحضرها لتنسى تلك الاساءة

لويزا بل انني اعد عمل فيليب عاراً لانه وهو امير جليل تنازل لهذا التنازل للاعتناء بامراة لاحسب لها ولا نسب .. الا اذا كان جمال الفتاة قد اسر قلبه فهون عليه ركوب ذلك المركب الغير اللائق بمقامه

فيليب ان اعتنائي كان بالام المريضة ايتها الاميرة لا بالفتاة

لويزا نعم لا انكر ان اعتناءك كان بالام ولكن المثل قد قال بجريرة الورد يشرب العليق. واظنك قد عقدت مع الفتاة عهداً بان تظل عونها ما زلت في قيد الحياة. ولولا ذلك لما اهتممت بامرها وصدقت تلك الحكاية الملفقة عن والدي. فاحذر ايها الامير من الوقوع في شراك اولئك الخليعات اللواتي لا يعرفن للشرف معنى

فيليب سيدتي يحزنني جداً ان تضمحل عاطفة الحنان من جنسكن اللطيف. هل تعلمين اولاً من هي لويس

لويزا اتريدني ان اكون صديقة لتلك الممثلة الساقطة الخليعة

فيليب الزمي الحكمة ايتها الاميرة ولا تلقي اي فتاة بما هي منه براء. ان لويس لاشرف واطهر فتاة رايتها بزماني. نعم هي فقيرة بائسة لكنها مثال الطهارة والشرف والفضيلة وبها من الاداب والاخلاق السامية والعواطف الشريفة ما لا يوجد في كثيرات من الاميرات ذوات الحسب والنسب ليس الشرف ايتها الاميرة بسمو الرتب الموروثة عن الاباء والجدود. بل الشرف الحقيقي ما فطر عليه الانسان من عمل حسن وفضيلة سامية

ميخائيل ولدي اقتصر هذا الحديث واحذر من المداخلة في شؤون هذه الفتاة التي لا يليق بك ان تنظر اليها

فيليب وماذا يقول سيدي الامير والدي اذا انف هو ايضاً من التنازل لارجاع حقوق الفتاة اليها او يريدني الا اداخل في شؤونها

وليديد سأنظر في ذلك .. انما قد جئنا اليوم للسلام عليك فقط

فيليب ليكن ما تشاء وسنجتمع في وقت اخر للبحث في هذا الامر

لويزا اذا يسرك ان تذهب معنا الليلة لحضور التمثيل فتشاهد فتاتك التي قد برعت واشتهرت

فيليب سيدتي اقلي الاستخفاف وتدرعي بالحكمة في الكلام اذا اردت ان تظل عرى الصداقة ما بيننا ملتحمة الاطراف

لويزا ليكن ما تشاء فاعود نفسي بان ارفع الى مقامات الاشراف الممثلات ارضاء لك

فيليب سيدتي اقلي الاستخفاف فانني لا اطيق سماعه .. والاجدر ان اذهب

ميخائيل ما هذا يا فيليب كفى ... وهيا بنا الى الحديقة واتركوا هذا الجدال

وليديد امرك ايها الامير المفضال

الفصل الثالث

في قصر لويس

— ١ —

لويس اوجيني

لويس يا دهر انك ظالم بعناد والعدل فيك مضلل الارشاد

احرمتنا الاسعاد ثم بلوتنا بمطامع العظماء والاسياد

وجعلتنا هدفاً وفي اجسامنا نفس منزهة عن الالحاد

وبنا شعور مثلما في غيرنا   وبنا عواطف في شريف مبادي
انا بمعترك الحياة نفوق من   ورث العلى ارثاً عن الاجداد
هل فقرنا سبب المعيرة يا ترى   والاغنياء هم ذوو امجاد
كم بين هاتيك القصور نقائص   وجرائم فاقت عن التعداد
انا فقيرات نعم لكننا   فينا مخافة خالق العباد
يا دهر يا دهر انشد اعدل ولا   تك ظالماً فالرب بالمرصاد

رباه ما تلك الامجاد التي يترنم بها العظماء . ما ذلك الترفع الكاذب المملوء من الخبث والدهاء . ايحتالون وينافقون ويكذبون ويدعون العظمة والشرف . ان تلك هي الدناءة الى الطرف . اما بهم خير

اوجيني اعجب من هذه الشكوى التي لا اعلم مصدرها وخصوصاً من الفاتنة لويس الغنية بآدابها ومعارفها . والعظيمة بلطفها وحسن اخلاقها . العصر يترنم بذكر محامدك وانت تشتكين . الناس يعظمونك وانت تكتئبين . ان الدهر لقد اعلى مقامك بين ربات الجمال . ان هذه الشكوى لنوع من الدلال

لويس ليتك تعلمين مما اشتكي

اوجيني لا ارى موجباً لشكواك . فالدهر اعلاك وارى ايك يحدثك وقد تطاولت اليك الاعناق . ولا اغالي اذا قلت ان الاميرات لم تنلن ما وصلت اليه من الرفعة والمجد . فما تتحدث به الجرائد عنك يجعل القلب ان يرقص طرباً

لويس وهذا ايضاً مما جعلني ان اكثر الشكوى

اوجيني انك لكثيرة المطامع

لويس لامطمع لي ولست ممن تغرهم الامجاد

اوجيني اذاً انت عاشقة متيمة مدلهة وما شكواك الامن لواعج الغرام لان من تحبينه بعيد الوصول اليه

لويس ربما اكون كما تقولين

اوجيني قد شاهدت البارحة الامير فيليب دميدوفيتش ينظر اليك كالمأخوذ وكنت اقرأ في وجهه سطور غرام جعلته ان يصعد زفرات محرقة توججها لواعجه فتزداد تلك السطور وضوحاً . وهو امير جليل . وفتان جميل . وقد سمعت بانه تقدم اليك قبلاً راغباً في توطيد روابط العلائق بينكما

لويس تقدم لامرة بل مرات وفي جميعها كنت اقطع تلك العلائق وارفع تلك الخيوط كي لااقع في شراكها

اوجيني انني اغالطك فيما فعلته . فالامير فيليب فتان بجماله وثروته طائلة جداً توجد لكما اسباب السعادة

لويس لذلك قد رفضته

اوجيني اترفضين اميراً كهذا اذاً من تريدين

لويس لااريد احداً . ولو تعلمين بان لهذا الامير يداً عليَّ وفضلاً لاانساه ما حييت لان والدتي لما افتقدها الله والقاها على سرير الامراض كان ذلك الامير المحفف تعاستها واليد المحسنة اليه الى ان اختارها الله وكانت تذكر له ذلك الجميل وقد قالت لي اذكريه يالويس بالخير ولا تنسي اليد المحسنة الينا

اوجيني ومع وصية والدتك بان لا تنسي اليد المحسنة رفضته ان ذلك فوق حد التصور

لويس هذا ما جرى وليس ذلك فوق حد التصور بل هو الواقع

اوجيني امير كهذا تعترفين باحسانه الى والدتك وترفض

لويس نعم لو لم يكن اميراً لكنت كرست حياتي في سبيل حبه . . نعم انني لا املك غير راتبي لكنني غنية بعواطفي وشريفة بشعوري . فقلب لويس لم يكون لتتصل اليه يد الغواية . ان نفسي تهرب من الذل وترفض الامتزاج

اوجيني واي امتزاج في حب شريف طاهر يختم بالاقتران

لويس وهل تظنين ان اولئك الامراء ينظرون الينا بعين ذلك الحب المقرون بالاخلاص . لعمري انهم يضعون في طريق حياتنا تلك الامجاد عثرات لنسقط في فخاخ وعودهم . ثم يقلبون لنا ظهر المجن فنذوق في الاستسلام اليهم الويلات والمحن (الباب يطرق)

اوجيني ان الباب يطرق اضاربة موعداً لاحد

لويس كلا اذهبي من الطارق

— ٢ —

لويس

لويس اواه كم تخلب الامجاد عقولا . انهم يترنمون بالحب وهم يجهلون حقيقته . يفرشون زهور الامال في طريق ذلك الحب . ويعطرون بانفاس العواطف

سماء المستقبل السعيد . ليوقعوا قلباً خلياً طاهراً في شراكهم ويفرشون الطريق بالزهور ثم ينقلبون فيدوسون تلك الزهور . وينفثون بخارات عدم الوفاء فتفسد عطريات تلك العواطف فيتحول ذلك المستقبل الى شقاء مزيد . فالرب الرب ايتها النفس الكبيرة تنحي عن تلك الطريق لئلا تسقطي في تلك الفخاخ . لا تميلي الى تلك الزهور وتستنشقي عطرها احذري ان تسمم مستقبل حياتك . ظلي في نعيمك الهادي البسيط . ولا تنخدعي بسعادة خلابة مالم تسبري عواطف من يقرب اليك بمصباح التروي والحكمة والرشاد

كم قاد حبال الحب طاهرة الى   سبل الشقاء وجرها الهاوية

فامات فيها روح عاطفة الهدى   فغدت الى قعر المذلة هاوية

واستعذبت ورد الغوى واستنزفت   ماء العفاف ولم تكن بالغاوية

— ٣ —

لويس   اوجيني

لويس   ممن هذه الزهور

اوجيني   قدم الامير فيليب يحمل هذه الزهور وهذه بطاقته . وهو يلتمس منك السماح بالمثول لديك

لويس   وبماذا اجبته

اوجيني   وبماذا تريدين ان اجيبه ولم تأمريني بذلك (وتضع الزهور)

لويس   اما كنا نتكلم الان بشأنه ... كان يجب ان تصرفيه . ولماذا وضعت

هذه الزهور ههنا

اوجيني ومإذا تريدين ان افعل بك الطرحك خارجاً

لويس كلا ان ذلك غير لائق ومشين .. وطالما قد جاء فلا بأس من دخوله

اوجيني اعجب من ترددك وبك من العواطف ما يسمى غراماً . لويس لويس انك لسعيدة بهذا الامير

لويس لا تكرري لهذه الكلمات ان الكلام تجرح عواطفي . فلا اريد سماعك . نعم انه يحبني ولكنني سوف اقتلع من فؤاده بذور ذلك الحب قبل ان ينمو وسأصدقه بحكمة

اوجيني وهل تستطعين على اقتلاعها من فؤادك . ان تلك البذور لقد نبتت وتحولت الى اغصان ومدت اصولاً في تربة قلبك فالى متى هذا التمويه . اعليّ ايضاً

لويس اذهبي وادخليه . كفى لا تزيدي

اوجيني اادخل معه

لويس نعم انني لا اريد ان اكون معه على انفراد

— ٤ —

لويس

لويس انني لا اعلم كيف ارحم ما بحر قلبي . فبينما اريد ان ابعد هذا الامير عني تتحرك بي عاطفة تناديني بانه من الصعب عليك ان تعيشي بدونه

لكنني ساحارب تلك العاطفة مستظهرة عليها بعزة النفس . اريد الحياة رفيعة رفيعة المقام لا دنيئة مداسة بالاقدام . سامزق قلبي اذا استمالني الى ما ليس بشريف . وانزع نفسي مني اذا دفعتني الى استغواء مخيف . فيا زهور البحيرة الى اين انت سائرة بي (وتضم الزهور) الى نعيم ام شقاء .. اشذاك عطر ينعش القلب الى حياة بعيدة الامد . ام سموم تقتل النفس وتدنس الجسد . انك لسر غامض .. صبراً يا قلب ويا نفس مهلاً . ان يد مقدمك شريفة محبة . لكن الحواجز قوية وصعبة

حارب العواطف فانك ان لم تكن فيه الهدى ستسقط مقدما
ما كل عاطفة تقود الى الهنا ان الشعور يجلب سلاما

— ٥ —

فيليب لويس اوجيني

فيليب السلام على الفاتنة الحبيبة

لويس ماذا تريد ايها الامير

اوجيني اجيبي السلام اولاً ثم اسأليه عما يريد

لويس قفي جانبا

فيليب اتسألين ماذا اريد وقلبي بين يديك اتسألين ماذا اريد وحياتي منك واليك . الم تعلمي حتى الان ماذا اريد

انت الحياة وانت روحي في الهوى وجفاك نيران وقربك جنتي
ولانت بعد الله قبلة معبدي ورضاك ايماني وحبك ملتي

لويس انك لشهم مجيد ايها الامير .. اما فترقنا في المرة الاخيرة بعد ان قررنا عدم مفاتحتي بحديث الغرام وان تجهد بان تتناساني مع الايام .. انني اعترف بجميلك ولا انسى ما لك على والدي وعليّ من الايادي البيضاء انت المحسن الكريم انت المخلص لوفي ولكن يجب ان تنساني

فيليب لم استطع صبراً فقد ذابني الهيام .. لويس اشفقي على قلبي

لويس ما انا الا امة لك ايها الامير اريد لك الهناء وهناؤك ليس بي لان بيني وبينك بعد شاسع عظيم . انت امير عظيم وانا مخلوقة حقيرة فدعني بربك ولا تفسح المجال للتلاعب في قلبي

فيليب لويس لويس لماذا تقيمين في سبيل غرامنا مراحل وابعاد . اتنكرين حبي انك لا تستطيعين لان الحب بيننا متبادل ولا ادري ما سبب اعراضك عني اما احببتني قبلاً

لويس احببت فيليب ذلك المحسن الكريم لا الامير . ان نفسي عزيزة عليّ تأبى الامتهان . كفى تلك التجارب وهذا الامتحان . انا فقيرة نعم ايها الامير ولكنني غنية بعواطف قلبي فلا اريد انفاقها في سوق الهوان .

فيليب اي هوان يا ملاك حياتي . انا ارغب امتهانك وفيك ارى حياتي . اخلتني استغويك كلا ثم كلا انني اطلب اليك ان تعطفي عليّ وتتنازلي بقبول يدي لتكوني شريكة حياتي وقرينتي .

لويس لا تتسرع بمديدك ايها الامير . ادرست اولاً ما اقدمت عليه . انك امير عظيم نبيل . انك شريف كريم جليل . انت الامير فيليب دميدوفش

وانا لويس تلك الممثلة البسيطة . ارضى بالزواج من ممثلة مع ما بيننا من
تباين الحسب والنسب . وتفاوت المقامات والرتب

فيليب نعم

لويس نعم . انها لكلمة خفيفة . ان غرامك الان يذلل لديك تلك الصعاب . ولكنك
ستفطن الى غلطك عندما تنظر الى ما حولك من جيوش الالقاب

فيليب ساطرح بين يديك كل امجادي . فانت من ملكتك قلبي واسرت فوادي . تذكري
تلك العواطف التي كانت تربطنا يوم كنا نجلس في تلك الحديقة . تذكري
كم كنا نبني في رياض المستقبل قصور الامال . كنت تحبينني كثيراً فما
الذي غيرك عليّ

لويس احببتك نعم لا انكر حبي ولكن عندما كنت فيليب فقط ولكن لما اعلن
لي شرفك الباذخ وعرفت بانك امير ومن سلالة ملوك جعلت حداً لحبي
وحاربت عواطفي واستظهرت عليها ونسيت ذلك الحب وطلبت اليك
ان تنساه . وبقي في قلبي ذكر احترامك فلا انسى ذلك المحسن الكريم
انا اعلم انك باكب ذلك المخلص الوفي . وانك مستعد بان تهبني جميع
امجادك ايها الامير وبما انني غير مستحقة لهذه الهبة لذلك ارفضها
نعم ارفضها ولو اردت انت فانا لا اريد . لان هنالك ايضاً رهط
يستنكرون عملك ويعدونك جاهلاً مفرطاً . فاذا جاريتك على
ما تريد اكون قد طرحت نفسي في مهاوي الاحزان والتنديد لان قومك
يعتقدون بان بنت المسارح ليست باهل لان تندمج مع شرف العائلات

لانهم يحبون الالقاب ولا ينظرون الى الاخلاق والصفات

فيليب هذا ما يخيفك ايتها الحبيبة . انني ساحطم شوكة ذلك الغرور والكبر الفاسد واسحق ما يتصوره الناس انه مجد خالد . انك لارفع من الاميرات بصفاء نيتك واعظم من الملكات بشرف نفسك وطويتك . واطهر من الملائكة بصفاء سريرتك

لويس الا تشعر بان ما نطقت به فوق ما يجب ان يقال ايها الامير .. دعني امة لك وخادمة حقيرة . دعني انظر بك ذلك المحسن الكريم الشريف الخلال الذي خفف التعاسة عن والدتي . وكان الملاك الجالس امام سريرها عند مصاعد الانفاس الاخيرة ... اواه يا اماه انني اتعذب كثيراً .. فانظري اليَّ .. ساعديني على اقناعه ... (وتبكي)

فيليب لماذا تبكين

لويس ايها الامير دع اقوال المحامد فانا اعلم من نفسي من انا فلا اريد ان اخدع ذاتي باستماع صفات لا تنطبق على ما انا فيه

فيليب اتزعمين بانني اخدعك حاشا انني اعترفت بحقيقة ما اعتقد فيك من جليل المآثر وما نطقت الا بما اختبرته بعزة نفسك من طيب السرائر

لويس شكراً لك ... وكما مددت يدك اليَّ كذلك امد يدي اليك لاودعك الوداع الاخير ملتمسة منك ان تنسى غراماً يقودك الى سوء المصير . وثق بانني ساحفظ لك الجميل والاحسان . واذكرك بالثناء والشكران

اوجيني ما هذه الحالة يا لويس هل ان قلبك من صوان . ما هذا الجفاء الذي

لا افهم له معنى . ان كلماتك لجنون محض

فيليب يالله ايتها الحبيبة . الست واثقة بوعودي

لويس اثق بوعودك كل الثقة ولكنني لا اثق من نفسي . لا احب ان اثق بوعود يعقدها الغرام فوق جيوش من تفاوت الرتب . واخاف اذا وثقت بها ان تكون عواقبها التعاسة والشقاء ولو كان الامر موقوفاً على تعاستي لرضيت ولكنني لا اريد ان اقودك معي الى ويلات لا تستطيع احتمالها

فيليب لويس لويس اقسم لك بالله وشرفي وبروح والدتك بسارة ماري

لويس لا تقسم . ارجوك ان تذهب بسلام . ستعلم بذلك في وقت آخر

فيليب لويس . حياتي . الا تحبينني . اكل ذلك الوداد الذي كان في الماضي قد مضى

لويس لا اعلم .... انس لويس خير لك فتعلم عندئذ انني كنت مخلصة لك عطوفة عليك . انا لست لك فيجب ان تنساني

فيليب واذا كنت لا استطيع ان انساك

لويس قد حان ان تذهب استودعك الله

فيليب اذهب دون ان احصل على رضاك

لويس نعم يجب ان تذهب وستعلم بانني مصيبة في رفضي طلبك

فيليب
لويس يا نور العيون قسوتني ... وسحقت مني القلب ثم جفوتني
لويس انت هي الرجاء بأسره ... وبك الحياة قربت او ابعدتني
ان تعرفيني انني لا انثني ... عن حبك الماضي ولو اقصيتني
اني ساقضي انما في راحتي ... لك منزل سام ولو انكرتني

لوريس انت هي الحياة باكرها   يا من على شوك النوى القيتني
ساظل عبداً في غرامك حافظاً   عهدي ولو كاس الحمام سقيتني

— ٦ —

اوجيني لوريس

اوجيني يالك من قاسية . يالك من شرسة
لوريس اوجيني كفى
اوجيني ما الذي فعلته
لوريس فعلت الواجب
اوجيني اي واجب .. ما هذا الواجب الاعوج الملتوي الغريب الشكل
لوريس انه لواجب مقدس لانني احبه فلا اريد ان يشقى بي
اوجيني كيف تحبينه وكيف يشقى بك . انني لم افهم هذا الحب الغريب
لوريس اما سمعت بانه كان المحسن لوالدي وجميله لا انساه . الذي ان محبتي له عظيمة جداً لا يعادلها حب امراة لرجل . وانني احبه ليكون سعيداً لا ليكون شقياً بقربي
اوجيني لم استطع ان افهم نوع هذا الحب فطالما تحبينه حباً لا يعادله حب امراة لرجل فكيف يكون شقياً
لوريس ان هنالك اقواماً لا يعبأون بعواطف القلوب . فهم يأنفون من اشراك من كانت مثلي في انسابهم . ويعدون اكبر عار عليهم دخولي في احسابهم فاكون بذلك قد جلبت عليه التعاسة والويل . لانني بانضمامي اليه

اليه يبتعد عنه الجميع ويرذله الكل . ومن يدري ماذا تكون العواقب . فابعاده
على هذه الصورة احفظ لراحته وذلك اقدس واجب

احب وانما حبي مقدس ااجعله من التضليل اعاكس
ممثلة انا لكن قلبي عظيم من نفيس الدر انفس
اريد الحب حباً ذا صفات مبررة باخلاص مكرس
ايجدر ان اقود حبيب قلبي الى ويل من الحرمان اتعس

اوجيني انه لقد دعاك لتكوني شريكة حياته . هل يوجد اقدس من هذا الحب فما
الذي تطلبين فوق ذلك

لويس حتى الان لم تدركي قصدي .. لو لم يكن اميراً لانعطفت بكليتي
اليه . واذللت روحي بين يديه .. انني احبه فوق حد التصور ولما
خرج الان شعرت ان روحي خرجت معه . ولكنني مضطرة ان افعل ذلك
لان اولئك العظماء الذين كبرياؤهم تناطح السحاب اريد ان يتنازلوا
عن كراسي امجادهم العاليه ويأتون من تلقاء انفسهم لطلب يدي
كي لا يعيرونه في المستقبل لاقترانه من ممثلة

اوجيني انك لاطهر من الملائكه

لويس هم لا يعرفون ذلك فانا وانت ندرك ان بينا من العواطف الشريفة ما يفوق
عواطفهم . وبينا من صفاء النية ما يخجل نياتهم ولكنني اريد ان يكون شريك
حياتي مرفوع الرأس بي رافلاً في هناء مستديم ورخاء عظيم

اوجيني واذا ابى والداه واكره على طلب يدك فماذا تفعلين

لويس	ان لم يتم ما اريد سأظل كما انا احفظ نفسي لتقديس حبه والثناء
على مكارم اخلاقه وسجاياه	اكرس حياتي لمحبته ولا اميل الى سواه

اوجيني	انني اعجب من غرابة اطوارك

لويس	لا تعجبي ان انسانا يؤمله	بغرابة الاطوار وهي لفاعله
عظماء لهذي الارض عم ضلالهم	وقويهم لضعيفهم كالآكلة
يستكبرون على الفقير وكبرهم	بالمكر والافساد مد حبائله
ولقد تعودنا بان نعلي الذي	بالمال عظم قدره ومنازله
لا ننظرن الى الفقير ولو سما	وحوى الفضائل والصفات الكاملة
والمصطفى فينا الذي اثرى ولو	فقد المبادي والخلال الفاضلة
انا عبيد مذاهب معوجة	امست لروح العدل فينا القاتلة
وترى النفوس تعوجت طرقاتها	والعيش فيها كالقفار القاحلة
ونجلها لفخامة اللقب الذي	اقصى عن الحق الصريح وسائله
ان لم يكن طيب السرائر فخرنا	ما المجد ما الاحساب الا باطلة
مهما الشدائد في الحياة تنوعت	فالذل تاباه النفوس العاقلة
ان لم يكن فينا الضمير براحة	فالموت افضل من حياة خاملة
حسبي اعيش شريفة بشعائري	ولو السجون تواردت متواصلة

— ٧ —

جان ادمون جورج لويس اوجيني

ادمون	عليك السلام يالويس

لويس	اهلاً بسيدي ادمون لم اكن منتظرة هذه الزيارة فاهلاً بك وسهلا
ادمون	اتيتك بصديق قديم يحن شوقاً الى المثول امامك ايتها الفتاة النقيه
لويس	ارحب به تصديقك صديقي بلا شك
جان	اتعلمين من هو
لويس	لا ادري انما ارى قلبي قد سر بمنا هدته
جان	هو من حكم عليه ظلم الاشرار بالنفي والابعاد زمناً مديداً هو المسكين الذي كابد الشقاء واحتمل العذاب بغياً وغدراً فقد عاد اليوم وهو يومل من الدهر ان يكون قد مل من معاكسته فصافحيه ايتها الفتاة البهية وكوني مصباح حياته المقبلة
لويس	انني اصافحه بكل سرور ولكن الا تتكرم ون على بذكر اسمه الكريم
جورج	انني يا سيدتي اخي جورج بن دميتري بدو ذلك الوالد الذي قضى ظلماً وغدراً
لويس	اخي حبيبي جورج (وتعانقه)
جورج	نعم يا اختاه انا هو ذاك الشريد الطريد والمنفي المبعد التعيس قد رجعت بعدما اعتقد الكل بموتي ورجعت لانتقم. رجعت لاخذ الثار من ذلك الامير الغادر الظالم الذي كان سبب موت ابي وعذابي واضطهاد والدتي التي قضت شريدة ظلمه مما اعتراها من النحول والسقام
لويس	اشكر الله الذي احياني لاراك ايها الاخ الحبيب

جورج قد رأيت اليوم ذلك الطاغيه ولديمير يسير الى جانب ذلك المحسن الكريم الامير فيليب حبيبك ولولا جان الذي اوقف يدي لكنت اغمدت خنجري في صدره

لويس ومن ادراك بان الامير فيليب حبيبي

جان انا اخبرته بكل شيء وتلك ارادة والدتك ايضاً

لويس ولكنني قد اقصيته عني ورفضت طلبه وطلبت اليه ان ينساني

جان وهل تقتدرين انت بان تنسي ذلك الغرام المتمكن في فؤادك كلا فلا يجب اتمم وصية والدتك واقترانك من الامير فيليب ضروري

لويس ساري في ذلك

ادمون اتيت الان لاخبارك ايضاً بان العمال عموماً قد ضجرت نفوسهم من استبداد الامراء والاشراف وقد تعاقدوا في جميع البلاد الروسية وتعاهدوا على التخلص من ذلك النير الذي اثقل حمله كاهلهم فهم الان يطلبون اما الموت او الحياة احراراً وفي هذه المدينة نحتاج الى راس مدبر يجتمع الكل تحت لوائه لبلوغ مارزم وقد عقد العمال اجتماعاً عظيماً وقرر رأيهم بان تكوني الراس المدبر وهم الاعضاء العامله وقد انتخبوا اخاك وجان وهذا العاجز كي نبلغ الرئيسة قرارهم فلي الامام ايتها الفريدة بالحكمة والرأي هلمي فان الجميع بانتظارك

لويس ولكن ما الذي استطيع فعله انا القاصرة

جورج انت الكل في الكل فلا تخيبي فيك امل الذين اختاروكي

لويس هلموا وعلى الله الاتكال

الفصل الرابع

في قصر الامير

— ١ —

ميخائيل نقولا فيليب

ميخائيل ان العالم باسره اليوم مضطرب وعروش الملك متزعزعة لانه قد بث في العالم روح جديدة تنفخ في صدور رعاع الناس طرح نير الحكومات الملكيه وابدالها بحكومات شعبيه عظمت الضغائن وتجسمت الاحقاد واصبحت الطبقات الوسطى والادنى تنظر الى طبقة الاشراف والامراء كنظرهم الى عدو مبين وان هذه الروح الجديده سيجري من تحتها بحور من الدماء بين براكين المتفجرات الجهنمية وسيكون الخراب عميماً فيالشقاء الشعوب في هذه الايام

نقولا وهل في استطاعة اولئك الناس ان يقلبوا عروش الملوك ويستبدلوها بما يريدون وهم اضعف من ان يحركوا ساكناً وبنو الامجاد والامراء لهم بالمرصاد بماذا يقاومون والقوة للمال والمال بين يدي العظماء الذين اذا حجبوا اموالهم عن اولئك القوم اماتوهم جوعاً .. ان ذلك غير ممكن على الاطلاق

ميخائيل نعم ان القوة للمال ولكن اذا اتحد اولئك الرجال غلبونا على امرنا وسطوا على اموالنا . ولذلك اقول لكم ان الخطر اصبح ملموساً والانقلاب قريب ويا ويل الملوك والامراء دفع الاذى عنهم الا بقوة عظيمه ترهب قلوب العاملين على بث تلك الروح الجهنميه

تقولا السود العامة ويطلع الملوك والامراء اخطرابا . وعبيدنا يسودوننا ان ذلك لايحتمل

فيليب من انت . ومن نحن . اليس من اولئك الناس . من هم الملوك اليس من اولئك الناس . من هم العظماء والامراء . اليس كلنا اخوان بالبشرية نرجع الى جد واحد وهو الانسان الاول

ميخائيل نعم كلنا اخوان في البشرية وليس من ينكر ذلك ولكن ان الله اقام في السماء مراتب وقوات وسلطات هكذا على الارض فالملك شيء والامير اخر والعظيم شيء والشعب اخر وكل احط من الثاني قدراً ومقاماً

فيليب لا انكر ذلك يا ابتي فالملوك والامراء والعظمة هم من اولئك الناس لا بل قد اوجدهم اولئك الناس لتأييد الحق وتوطيد العدل وانصاف المظلوم من الظالم والملوك هم قادة الشعب الساعون لما فيه راحة الشعب وخيره وكلهم يعيشون ويتنعمون ويأكلون من اتعاب الشعب وهم في كراسي مجدهم يصدرون الاوامر .. والعظيم في الكون هو الساعي باعمال تعود لخير المجموع الانساني . العظيم كان وضيعاً وثقة الناس فيه عظمته لانهم راوا انه اليد العاملة لاعلاء شؤونهم الاجتماعيه . واما عظماء اليوم قد ورثوا العظمة فاستبدوا وازدروا بمن هم دونهم واهملوا الاعتناء بالمنافع العمومية واستعبدوا الشعب لانهم اقوياء وصموا اذانهم عن صوت الامة الذي هو الحق . وجربوا بالقوه فاسكتوا ذلك الصوت حيناً . ولكن صوت الحق لايموت . وذلك الاسكات الجبري اوجد تباعداً في النفوس اولد

في القلوب حقداً . ولما تعاظمت براكين الحقد غلت في الصدور فاصعدت زفيراً مريعاً ولابد من يوم ان تنفجر تلك البراكين انفجاراً هائلاً ومخيفاً ترتج المسكونة كلها من ويلاته ويكون العظماء اصل السبب لانهم قد هضموا حق الضعيف واستعبدوه في جميع حالاته

ميخائيل اراك ثورياً بكل معنى الكلمة يا فيليب

فيليب لا يا ابتي بل انني من الذين يجلون الملكية عندما يكون العدل رائدها وافتخر بالعظماء والامراء عندما يقدرون الناس حق قدرهم . انما اذا رأيت الحقوق مسلوبة والعامة مغلوبة وذوي الامجاد فوق عروش عظمتهم يتنعمون . والعوام في اودية الشقاء يهيمون تدفعني المساواة العادلة اذا كنت انا ذلك الظالم ويدي التي قد امتدت لظلم الاخرين فاقطع تلك اليد واقف في وجه من يمس كرامة الغير ايا كان

ميخائيل تدفعك المساواة العادلة ما معنى تلك المساواة الا تعلم انه اذا تساوى الكل اضمحل الترتيب وفقد النظام واصبحت الحياة فوضى وما وراء الفوضى الا الدمار

فيليب ابهذا تفسر المساواة يا والدي العزيز ان المساواة اساس الدين وهي ان ترضى لغيرك ما ترضاه لنفسك ليكن العظيم حاكما ولكن بالعدل الذي يرضاه لنفسه . ولكنكم لكم في تحليل نواميس الكون مذاهب تذهب برونق الحياة الانسانية . وتحرلون بكل ما اعطاكم الله من قوة للضغط على روح الحرية الشخصية . وتقولون انكم الاسياد فيجب ان يخضع الجميع لامركم

ذلك امور تضعف قوة المجموع الانساني وتدك صروح الثقة بين مراتب البشر
وهذا ما وصلتم اليه من اضطرابات بدت طلائعها تنذركم بشرور جسيمة .

ميخائيل انك لاتفهم ما تقول ان السيادة واجبة في الكون وتجب طاعة السيد
مهما كانت منزلته وما العبيد الا عبيد يجب ان يخضع صاغراً فهو كالولد
الذي يحتاج الى وصي لايفهم من تدبير الكون شيئاً

فيليب ضع نفسك يا ابني في مقام الذين يأتمرون بامرنا ويطيعوننا الطاعة
العمياء وقد اتخذناهم عبيداً لاشارتنا عمالاً في املاكنا وخدمة في قصورنا
ونعاملهم معاملة نشفق ان نعامل بها خيولنا والحيوانات التي نملكها وهم
في عرفنا ليسوا بشيء ولايجب ان يكون لهم ارادة ولاحق لهم ان يعارضوا
ارادتنا وهم بشر مثلنا فلو كنت انت او اراك اتصبر على كل ذلك . كلا كلا
انك كنت تثور لترفع عن عاتقك ذلك الاستبداد بلا شك

ميخائيل اتريد ان تماثلني بذلك العبد الذي هو ملكي

فيليب بماذا نفوقهم . اليس فيهم من هم افضل منا . اليسوا من لحم ودم فباي حق
نستعبدهم . ابامجاد وصلنا اليها على اكتافهم . ابحطام واهية زائلة
اباموالنا التي هي نزيف عرق اتعابهم . اليس فيهم المفكرون والكتبة
والمخترعون ورجال العلم والفنون . ما الذي لدينا نحن من الحسنات
الطبيعية ولا توجد فيهم . قد تخصصنا بالقصف واللهو والكبرياء والفخر
باننا ذوو امجاد عاليه وارباب ثروة عظيمه واستناداً على ذلك نسود
الكل ونستعبد الكل ونحتقر الكل . اذلك هو العدل الانساني اتلك هي

بجامعة القومية ايذلك يامرنا الدين

ميخائيل فيليب نحن اليوم يابني في حاجة كلية لجمع قوتنا لنمحق تلك الروح المهددة سقاء عظمتنا وانت تعضدها. انت عظيم وقائد بطل فاذا اخزيت اليهم عظمت شوكتهم بك لهدم مجدك بيدك

فيليب بل اضم الى امجادي مجداً لا ينيه برمسي الي سأضم الى شرفي شرف العدل والحرية سأخلدك والى والعظماء اجمع تذكاراً تذكره الامة بالافتخار. لاني سأرفع عن اعناقهم نير العبودية. واخولهم الحرية الشخصية وان هذه المبادئ سأبثها في روح كل من اولئك الامراء والعظماء فاذا كان فيهم ضمير حي ما حيس منهم حيش عزيمة وغيرة بالخلاص للاخذ بناصر العامل الضعيف وانقاذه من ظلم الاستبداد

ميخائيل اتعلم ايها المتهوس ان سعيك سيجر عليك الخراب. اتدري من سيكون خصمك في كل ما تنويه. اتعلم من سيناصبك العداء. القوة كلها والعظماء والامراء اجمع وملوك في مقدمتهم كلنا سنقف لك بالمرصاد ونفسد تدبيرك يا خائن شرف الاجداد. ويكون سكناك بعدئذ سيبيريا مع الاشقياء والاوغاد

فيليب
تترفعون عن الورى فطائكم — من غير حيلتهم جبلتم يا ترى
عودوا عن البغي المضل وبادروا — عملاً يزيدكم افتخاراً في الورى
ماذي الربا الفاسدات دولها — لسياسة فيها الخراب تقررا
اعطوا الحقوق لكل ذي حق ولا — تتمسكوا بغوى عواقبه ذرا

ميخائيل ان الامراء سيعقدون اليوم اجتماعاً للنظر في هذه الشؤون اتكون معنا

فيليب بلا شك واني ارجو ان اقنعهم لاعمل واياهم عموماً لما فيه خير الامة وخيرنا ولاولادنا كرتبة

ميخائيل احسنت وانا قد دعوت لضيافتنا الامير وليديمير وابنته اسبوعاً كاملاً

فيليب اسبوعاً كاملاً ولماذا هذه الضيافة الطويلة

ميخائيل اريد ان اربط منذ الآن مع ذلك الامير بروابط متينة تصل عائلتنا بصلة القرابة لاني سررت بابنته الاميرة لويزا وتحققت انها تفتخر بحملها اسم عائلتنا وتميل اليك خصوصاً ولاشك انك تستحسن مني هذه العناية فيك

فيليب انني احذرك يا ابتي من ازدياد الروابط بينك وبين هذا الامير فقطعها خير من توطيدها وقولك ان تلك الاميرة تميل الي خصوصاً ان ذلك لمن اغرب الغرائب . فاذا كنا منذ بدء تعارفنا على اختلاف في المشارب والاذواق فمتى حصل هذا الميل

ميخائيل هذا ما تأكدته لاننا عندما ذهبنا الى الزيارة لهما شاهدت ذلك منها وقد قيل من القلب الى القلب سبيل ويدلك ان هذا الميل متبادل بينكما

فيليب اشكرك يا ابتي على هذه العناية التي رفضها تأتياً وربما تاركك القصر برمته مدة هذا الاسبوع لانني لا احب ان اقابل هذا الامير ولا الاميرة ايضاً واكرر قولي انه خير لنا اذا قطعنا تلك الروابط والآن استودعك الله لانني مضطر ان اذهب للقيام باعمال اسمى من الافتكار بهذا الامر

ميخائيل ان ذهابك غير لائق الآن ويمكنك ان تؤجل اعمالك لوقت آخر

فيليب لا استطيع فقد ضربت موعداً ويجب ان اكون في الوقت المعين وسأراكم مساء في مجلس الامراء

ميخائيل مهلاً لا تذهب

فيليب اذا كنت تريد استبقائي لاستقبال الزائرة فشقيقي الامير نقولا جدير مني واحق بهذه العناية وسيقوم في مهمته خير قيام لانه مفطور على الرقة

في المجاملة وخصوصاً مع السيدات . الى اللقاء في مجلس الامراء
ميخائيل قف . قلت لك لا تذهب . اريد ان اقول لك شيئاً
فيليب ان الوقت ثمين فمرحباً بنا
ميخائيل ماهذا التغيير الفجائي في اخلاقك واطوارك
فيليب ان اخلاقي واطواري لم يعترهما تغيير على الاطلاق فهما كما تعهدهما منذ فطرت عليهما
نقولا لم اعد استطيع الصمت .. لا تأمل يا ابي من فيليب اذعاناً لارادتك في هذه الايام فهو لا يعمل الا ما يوحيه اليه غرامه
ميخائيل يوحيه اليه غرامه . اعاشق هو
نقولا نعم انه لعاشق وقد تيمه الغرام
ميخائيل ومن الغادة التي يعشقها
نقولا اتذكر حديثه عن تلك الارملة الفقيرة وعنايته بها واهتمامه لمزيد تحصيل ما ضبطه الامير ولديمير من زوجها بعدما اماته شنقاً
ميخائيل ولكن ما تعلق ذلك بغرامه
نقولا ان لتلك الارملة فتاة تدعى لويس وقد اخذ على عاتقه حمايتها وتلك قد سمت في عالم التمثيل شأواً لم تسبقها اليه ممثلة وقد تحدثت عنها الجرائد واكبرت براعتها . وتلك الفتاة باعتناء ولدك وتشجيعه لها قد اصبحت الان ترأس حزباً عظيماً من رجال الامة يسمى الحزب الوطني وقد دعوها الوطنية المخلصة
فيليب انها تستحق اعجاب القوم بها
ميخائيل وما تعلق تلك الفتاة بغرامه هل هي تلك المعشوقة

نقولا — نعم انه يهوى لويس تلك الممثلة الفتانة ويرغب ان يجعلها شريكة حياته

فيليب — ان عواطف القلب شيء وعواطف النفس شيء آخر فاذا وقفت عواطف القلب في سبيل الواجب المقدس دستُ غرامي بقدمي انا اعمل بما توحيه اليّ نفسي لا غرامي

منجائيل — امغرم انت اذاً بتلك الممثلة

فيليب — نعم وهي تستحق ان اهيم بها غراماً فهي سليمة القلب طاهرة النسبة مجملة بصفات سامية وادب فائق وحكمة مزيدة ونفس ابية

منجائيل — يا للجنون ارضى بان تضم اليك ممثلة وتشرفها باسمك

فيليب — ولماذا لا ارضى اذا كانت شريفة

منجائيل — الويل لك ثم الويل لتلك الخليعة التي هي اروغ من ثعلب واخبث من صل اتتجاسر على الاقتران منها . اتفعل ذلك .. قل .. الا تعلم انني اتبرأ منك وانكرك بتاتاً

— ٢ —

كارين منجائيل نقولا فيليب

كارين — ما الامر ما هذا الخصام الدائم بينكما اليوم . انك ايها الامير قد اتخذت مضادة ولدك في مبادئه ديدناً فدعه يسير حسبما يشتهي فهو حر

منجائيل — ولكن المعتوه يعشق لويس الممثلة تلك الفتاة الخليعة ويريد ان يتخذها زوجة

فيليب — مهلاً يا ابتي لا تدع الحدة ان تتغلب عليك . فما انا بمعتوه مطلقاً . وانني فيما اظن قد بلغت السن الذي يخولني ان اكون حراً مطلق الارادة . وانني اعرف من غيري ما الذي يوافقني .. وان لويس ليست بخليعة مطلقاً بل هي

ملاك طاهر وسوف من نفسك تستحسن انضمامها اليك وستضطر ان تذهب بنفسك لاسترضائها وطلب يدها عندما يرفرف العدل في سماء الانسانية اما الان فانني استودعك الله

كاترين مهلاً ياولدي لاتذهب

ميخائيل دعيه سرايها الغبي وسارى كيف تكون العاقبه

فيليب مايريده الله لاتستطيع قوات البشر على صده

ميخائيل كفى اذهب من امامي ولاتريني وجهك ايها الغبي الجاهل

كاترين ماهذا ايها الامير فيما اذنب اليك ابنك لتعامله بهذا الجفاء الكونه احب تلك الفتاة التي يعبدها مثال الطهر . ابالطرد تريد ان تردعه عن حبها . الاتعلم انك بذلك تزيده تعلقاً وغراماً بها

ميخائيل كاترين ان فيليب عنيد لايرجع وفي كل اموره يتمسك باوهام وامور تخالف على خط مستقيم مركزه في الهيئة الاجتماعية كامير

كاترين ان عواطفه رقيقة يحب السلام ويكره الاستبداد بالناس وتلك صفات فضلى يجب ان يشكر عليها

ميخائيل وقد رفض ان يكون موجوداً في استقبال الاميرة لويزا التي وطدنا العزم ان نزوجه منها واظهر انه وقتك الاميرة على طرفي نقيض في المشارب والاخلاق وانه لايميل اليها

كاترين ان المشارب والاخلاق والاذواق تلك غريزة في الانسان فما تصبو اليه انت لايروق لسواك فلا تؤاخذ اذا اظهرحرية فطاره . واذا

كنت ترى في تلك الاميرة ميلاً للانضمام الينا بصلة القرابه فهوذا ولدك نقولا فاخطر له ودع فيليب الان فسوف نرى في امره

منجايل مارأيك يا ولدي فيما ذكرته امك

نقولا اذا كانت تلك الاميرة ترى بي ارجل بجدير بحبها فاجرب ان استميلها بما استطيع اجراؤه في اكتساب قلبها

منجايل انها اهل لحبك لانها كريمة الحسب والنسب ووالدها صديق لنا ومخلص. انما يجب ان نجهد في ردع اخيك عن تلك الفتاة وبذل المستطاع لابعادها عنه

خادم اقبل الامير ولديمير والاميرة لويزا

منجايل اكتموا ما جرى من امر فيليب

نقولا ليكن ما تشاء يا ابتي

— ٢ —

ولديمير لويزا والموجودون

ولديمير السلام على السادة

منجايل اهلاً وسهلاً بالاميرة

لويزا كيف سيدتي الاميرة كاترين

كاترين انني لشوق مزيد اليك فاهلاً وسهلاً بك

لويزا اين الامير فيليب انني لم اره بينكم

نقولا كان هنا يا سيدتي ولكنه ذهب لاشغال ضروريه وكان قد ذهب

موعداً لاحد اصدقائه فسار اليه

لويزا ضرب موعداً لتلك الممثلة خليعة لويس فيما اظن. تنبأ ان تلك الفتاة ستلعب دوراً مهماً في شقاء عائلتكم ايها الامير فاحذروها

منجايل ولكن فيليب لا خوف من ان يسقط في فخ هذه الاميرة

لويزا اذا قد غشكم فيليب فهو مغرم بها وقد زارها مراراً عديدة بعد حيثما عنا الاول وقد جعلت اراقبه فعرفت بانه تقدم اليها طالباً يدها فابعدته عنها رافضة الاقتران منه . وقد اوهمته ان ينساها وهي تحبه لحسن لو الدتها تحترمه وتوقره وتذكره بالخير ولكنها لا تريده بان يكون شريك حياتها

منجايل ومن اخبرك بهذا كله

لويزا قد عرفته من سميرتها اوجيني ومن السيد ادمون مدير ملعب الاوبرا لكنما تلك المظاهرات هي لخديعة بتمامها فقد رأت ما رأته من غرامه بها فاظهرت الدلال ليزداد بها هياماً فتتخذه عبداً لها تقوده الى مهاوي الهلاك بينما يظن انه يصعد معها الى قمة السعادة انها لقديرة باستمالة القلوب والتلعب بها وعشاقها كثيرون

منجايل يا للعار

لويزا ولكنني سارد كيدها في نحرها وانقذه من بين ايديها ولو كلفني الامر فقد حياتي . نعم ايها الامير انا وحدي ساذل تلك الغادرة واعلمها درساً يفيدها في مستقبل الحياة

ميخائيل اشكرك على اعتنائك بانقاذ ولدي

لويزا وقد اوعزت الى ولدي كيفية السبيل الى اذلال تلك العصبية التي قد دعاها الحزب الوطني بالوطنية المخلصة وستسمع مايكل بره

ادمون وهل سيذهب الامير فيليب الليلة الى مجلس الامراء

ميخائيل سيوافي في الوقت المعين فقد وعد بذلك

ادمون اذاً ستظل الاميرة لويزا هرينا في قصركم لتستأنس بالاميرة كاترين وتكتسب من سمومها كرمها ودرر حلمها ونحن هنالك نعمل على خدمة

ميخائيل ها واني قد اوعزت الى ولدي الامير نقولا كي يكون في خدمة الاميرة اثناء غيابنا واظن ستتنازل الاميرة بقبوله رفيقاً فهو دمث الاخلاق

لويزا بكل شرف وافتخار وكفى انه نجلك ايها الامير

نقولا انني سعيد يا سيدتي بسماحك لي بهذه الخدمة

كاترين هل ترغب ايها الامير ان ننحدر الى الحديقة ونروح النفس هنالك باستنشاق الهواء النقي واظن ان ذلك افضل من الجلوس داخل القصر في هذا الحر

ادمون ليكن يا سيدتي خادمك ايها الامير الصغير ابنتي وسيرا امامنا

نقولا بكل احترام

كاترين وانا اخادمك ايها الامير ولندع قريبي العزيزة يذوب غيرة لانه لا رفيقة له .. ولكن ثق ايها القرين ان الامير هو صديقك المخلص فلا تخف

ميخائيل بكل سرور ارتاح بما تم هلموا لنذهب جميعاً وانا باين المتخاصرين

الفصل الخامس

في قصر لويس

— ١ —

لويس جورج جان اوجيني

لويس ما الذي تم بالامس في اجتماع الامراء ايها الشقيق

جورج لله در حبيبك الامير فيليب من بطل كريم جريء حر الافكار عادل مستقيم المبدأ لقد وقف بالامس في مجلس الامراء وافحم الكل ببراهينه الدالة على سعة معارفه وقوته فاكتسب اكثرية الاصوات فانحاز الجميع لرأيه ورددوه عن رضى وقرروا انه من الواجب الانساني ان يعطفوا على العامل المجتهد ويعطى مقامه في الهيئة الاجتماعية حسبما تستحق المواهب السامية في كل فرد . وانهم يرون من الظلم بخس نوابغ القوم حقهم في المجتمع الانساني . ومما قاله ذلك الامير لا تخشوا من تفوق عامة الناس فان الامراء امراء في كل حين سادوا العامة ولم يسودوا والامير ليس بلقبه بل بغيرته وحسن عمله . فعمله يرفعه وعمله يحطه

اوجيني يا له من امير كريم

جان قد انتعش قلبي وعظمت في عيني نفسي عندما وقف وصاح بذلك الصوت الجهوري . قد مضى ذلك الزمن الذي كانت الانساب فيه هي العاملة الفاعلة . مضى زمن ذلك الاستبداد المؤلم وهوذا ممالك الارض اجمع وامراؤها قد عرفوا ان صوت العالم هو صوت الحياة لانهم الاكثرية الساحقة

وهم القوة في العالم وركن العظمة واس التقدم والارتقاء فاكثر العلماء منهم فبالاختراعات انار العقول وخففوا صعاب الاعمال وبالاكتشاف اوجدوا مالم نكن ندركه من حقائق الامور . وبينما نرى الامور لاهين في ملاذهم وشهواتهم نرى التاجر يعمل معززا ثروة البلاد والزارع ينتج خيرات الارض والصانع يعمل ما فيه سهولة المعاملات والمواصلات والكاتب يمهد باقواله سبل الرقي وغرس المبادي الحيوية والجندي يجود بحياته ليحافظ على حياتنا الاجتماعية . اذاً حياتنا واموالنا وسعادتنا متوقفة على غيرتهم ونشاطهم اليس من الظلم ان نبخسهم حقهم

لويس وماذا كانت نتيجة قراراتهم

جورج قد تقرر مخابرة مجلس الدوما ليعرض على القيصر صدور امره السامي لاجل تكييف الحالة حسبما يقتضيه العدل الانساني وان تكون المساواة ذكرية لجميع طبقات الشعب في التصويت القادم لانتخاب مرشحين بالمجلس ولم يعترض على هذا القرار غير الامير وكلمير فقد وقف غاضباً وعد ذلك القرار تحقيراً للامراء لا يحتمله من كان به دم شريف الامر الذي جعل والدفيليب ايضاً ان يعترض وطلب تأجيل البحث فيه لجلسة اخرى فاحتدم الجدال واتقدت نار العدوان بين الاثنين وابيه

لويس يا له من مكار لئيم

جورج ولكنني ساضربه الضربة القاضية واركيده في نحره . وبيدى الان اوراق رسمية تثبت حقيقة جنسية والدي يا اختاه وفساد مدعى ذلك الامير الدخيل . ان والدي ايتها الشقيقة امير من امراء البلغار

قد جار عليه الزمان وافتقر فتجند في الجندية الروسية الى ان بلغ المركز الذي حصله بجده ونشاطه وقد كتم ذلك حتى عن والدتي التي كانت تعتقده شجاعاً بسيطاً

لويس اراك قد اتيتنا اليوم بامارة وهمية فكيف عرفت ذلك

جورج بينما كنت في ذلك المنفى التعيس اعاني الشقاء والعذاب صادفني رجل جليل المهابة بين اولئك المنفيين ولكنه لم يكن يعامل بصرامة كما كانوا يعاملونني . ومنذ نظرني وقف مندهلاً وقال «انت ابن ديميتري بترو» ذلك القائد البلغاري فاجبته بالايجاب فضمني وبكى وقال الحمد لله الذي اتاح لي الحظ ان اشاهد ابن مولاي واميري . فانت يا ولدي امير وابن امير . ولكن مظالم الترك قد اضطهدت اباك فافقرته فغادر الوطن خوفاً على حياته . ولما ذكرت له سبب ارسالي الى المنفى دون ذنب ولا جرم ارغى وازبد وتوعد وسار قائلاً سارى . وقد مضى على تلك المقابلة اربع سنوات الى ان جاءني مؤخراً بامر من القيصر بالعفو عني وباوراق تثبت هويتي وحسبي ونسبي . وباوراق اخرى تتضمن جرائم عديدة قد اقترفها ذلك الغادر الاثيم وليديد التي بواسطتها استطيع ان اقضي عليه القضاء الاخير

لويس اين تلك الاوراق جميعها

جورج ها هنا في هذه المحفظة فخذيها وطالعيها بامعان يتضح لك كل شيء

اوجيني اذاً لقد اصبحت الان يمكنك ان تستقبلي بافتخار الامير
فيليب حبيبك وتظهري له حقيقة نسبك . لقد ذهب ما
كنت تخشينه من اقتران ذويه

لويس قد زال ما يخيفني نعم ولكنهم ربما لا يصدقون ويعتبرون هذه
الاوراق حيلة مدبرة ... دعوني الان اطالعها وحدي وارغب
اليك يا اخي ان تبحث عن الامير فيليب فاذا وجدته لا تذكر امامه
شيئاً من هذا الامر واجتهد بطريقة يأتي بها الي دون ان يعلم اني
دعوته

جورج ليكن ما تشائين ايتها الشقيقة المحبوبه

لويس وانت يا جان سر الى اللجنة وبلغها ما سمعته باذنيك من
قرار مجلس الاعراء وقل لهم ان يتربصوا ولا يحركوا ساكنا ابداً
لان الامير سينيلهم رغايبهم وسنرى ما يكون من وراء ذلك
القرار

جان ان وراء ذلك القرار موت الاوتوقراتية وحياة الديموقراطيه
سيموت الاستبداد وتحيا الحرية الشخصية . استودعك الله

لويس اوجيني اريد ان اتصفح بدقة جميع هذه الاوراق فابقي
ههنا واذا جاء ادمون مدير الملعب فاستقبليه واعلني له
عدم امكان ان اقوم بتمثيل بعد الان . واياك ان تذكري امامه
شيئاً مما سمعت فانني لا اريد ان يعلم بذلك .

اوجيني ولماذا هذا التكتم المزيد فمن الضروري ان تظهري حقيقة حسبك السامي ويكفي عن التمثيل فان مقامك بين الناس وانت ممثلة بسيطة قد طبق الخافقين وسجل لك اعظم فخر تحسدك الاميرات عليه فكيف اذا عرفوا بانك اميرة من سلالة اشرف العائلات

لويس لم يحن الوقت بعد واريد ان يبقى ذلك مكتوماً عن كل احد

اوجيني ليكن ما تشائين

— ٢ —

اوجيني ثم منجايل وكارين

اوجيني ان ما فطرت عليه لويس من غرابة الاطوار وسعة المدارك والنظر البعيد لنتائج الامور يحيرني . واني اقف عند حدة تدبيرها وتصورها الحاذق . تفتكر كثيراً وتتمهل في كل امر ولا ترسل كلمة الا صائبة فنعما لها ولسعادة الامير فيليب بها فانه يستحق كل اكرام وتجلة واعتبار فكلاهما بدران قد اشرقت انوار سمو مقام نفسيهما كاملة زاهية زاهرة . اسأل الله لهما تحقيق الاماني والحياة الرغيدة الباهرة

كارين السلام ايتها الفتاة

اوجيني وعليك السلام يا سيدي

كارين هل الانسة لويس الفنانة في قصرها

اوجيني نعم يا سيدتي فهل لك ان تشرفيني باسمك الكريم لارفعه اليها

كاترين اني الاميرة كاترين دميتروفتش ورفيقي هو قريني الامير ميخائيل دميتروفتش

ميخائيل نريد ايتها الآنسة مقابلة الممثلة لويس لامر ضروري فبلغيها حضورنا

اوجيني امركما يا سيدي انتظرا ريثما اعلن لسيدتي تشريفكما فاهلاً بكما وسهلاً

— ٣ —

كاترين ميخائيل

كاترين اشعرت بشيء غريب عند دخولك هذا القصر يا قريني

ميخائيل بماذا تريدين ان اشعر لم ادخل الى هيكل مقدس بل بيت ممثلة اشعر انه
لا يليق بي ان ادخله

كاترين اما انا فانني لدى دخولي الى هذا القصر شعرت بارتياح عظيم فكل ما في القصر
لا يدل على التهتك والخلاعة بل يتبادر الى الذهن لدى نظره الى ترتيب رياش
هذا القصر انه منزل قوم فطروا على الادب وحسن الذوق

ميخائيل قد خرج من الملائكة شيطان ولكنه لم يخرج من الشياطين ملاك حتى الآن دعي
هذه المقدمات يجب ان نعمل بكل واسطة فعالة لابعاد هذه الممثلة من هذه
البلاد ولو مهما كلفنا الامر لانني لا استطيع ان اتصور بان ولدي يحب ممثلة
خليعة من رعاع الناس ويريد اشراكها باحسابنا

كاترين لا تعجل بالحكم ليس ولدك بجاهل ليعشق خليعة

ميخائيل هبي انها من الملائكة الاطهار لا ارضى بان تنضم الى احسابنا ممثلة مجهولة
مات ابوها شنقاً

كاترين لم يكن ابوها مجرماً بل مظلوماً مات شهيد الاستبداد

ميخائيل مهما كان الامر فقد مات كمجرم شقي

كاترين اريد ان اسالك امراً

ميخائيل ما الذي تريدين

كاترين انك قد قربت الينا الاميرة وكدمير وابنته وطلبت اليه الاقامة في قصرنا
وقد رغبت ان تضم تلك الفتاة الى احبابنا اليس كذلك

ميخائيل نعم هذا ما اريده فان لم تكن لفيليب كانت لنقولا زوجة

كاترين اني لا استحسن ذلك ولا اريده

ميخائيل لماذا

كاترين لانه لم ترق في عيني تلك الاميره ولا ذلك الامير كرمير . وليس بواثقة
ان انضمامهما الينا يوجد لنا سعادة وراحة بل ارى ان تقربهما منا يورثنا
الشقاء . فقد سمعتهما يتآمران علينا . وبالامس ايضاً بينما كانت تلك
الاميرة وولدي منفردين في الحديقة داخلني الشك في تلك الاميره
فاتبعتهما خلسة ووقفت حيث اسمع ما يدور بينهما ولا يرياني . فاذا بها
تحرضه على قتل لويس انتقاماً لها من فيليب الذي اثار سخطها بدفاعه عنها
وانه اذا فعل تكون بجملتها له قرينة مخلصة فتسعى ايضاً لطرد فيليب
وابقاء جميع الحقوق العائلية له . فهلع قلبي عند سماع كلامها ففتاة كهذه
تزرع البغضة بين الاخوين فالابتعاد عنها اولى

ميخائيل لا اعلم بما افسر عملك واقوالك ما رضي فيليب يرضيك ولو مهما كان اريد

ابعاد هذه الممثلة ولو انفقت في هذا السبيل جميع اموالي

كاترين لا يكون الا ما يرضيك

— ٤ —

اوجيني لويس كاترين ميخائيل

لويس اهلاً وسهلاً بسيدي الامير وسيدتي الاميرة على الرحب والسعة قدمتما

ميخائيل اجلسي ايتها الفتاة قد قدمنا لمخابرتك بامر ذي شأن

كاترين ربّاه من ارى .... ايها الامير تأمل بربك جيداً في هذه الفتاة وتذكر من تشبه انظر الى عينيها ودقة ملامحها اما انها هي بذاتها

ميخائيل لم افهم من تعنيان

كاترين الاميرة جوزفين ابنة خالتك وهي مثال صورتها تماماً عندما كانت فتاة ولو لم يكن قد مضى على ايام صبوة تلك المسكينة خمس وعشرين عاماً لقلت انها هي بكليتها وما الفرق بين الاثنتين الا لون الشعر

ميخائيل دعينا من وجه الشبه الآن ولنبحث فيما قدمنا اليه .

كاترين ليكن ما تشاء، خاطبها بما تريد ريثما انظر مجموعة الصور هنا

لويس مرحباً سيدي بما تشاء

ميخائيل اجلسي .. انني اقدر ما جملت به نفسك من الصفات الفضلى وما احرزته همتك العالية من النجاح المزيد الذي خولك الثناء من الكل لنشاطك واقدامك . وللصيت الحسن الذي نلته بادابك وحسن سمعتك الامر الذي لم تنله ممثلة من قبلك . وكل ذلك قد جرأني على التقدم اليك مع الاميرة نسألك امراً يتعلق بشرفنا وسمعتنا

لويس اني رهينة اشارتكم فيما تأمرون وكلي سامع

ميخائيل ان ماحملك الله فيه من البرداء الوافر قد اثر في فؤاد ولدي الامير فيليب فاصبح مغرماً بك هائماً بحبك ويقود بي احياناً صاحبه الى ما يخالف الواجب المفروض فيهون على المعزم كل شيء ويستسهل كل صعب ولقد عرفت ان ولدي تقدم اليك طالباً يدك مريداً ان يتخذك شريكة حياته وان الحب بينكما متبادل

لويس هو ما تقول ايها الامير وهل الام على ذلك

ميخائيل انه لا لوم عليك في هذا الحب لان الامير فيليب امير رفيع الشان فتان بجلاله وادابه وبطل مجيد

اوجيني وسيدتي يا مولاي كذلك فتانة خلابة بادبها وسمو حسبها

لويس اوجيني لا تندفعي بالمدح لا يعنيك فالزمي السكوت ... بلاشك يا مولاي ان الامير اعزه الله لا مثيل له باخلاقه ورفعة شأنه

ميخائيل انما ليس من الحكمة ان يضمكما القران نظراً للتباعد بينكما في المقام انك لفي اخلاقك ومبادئك وادابك وحكمتك لاسمى من الاميرات ولكن العادات جعلت بينكما بعداً شاسعاً لا يجوز التسامح في اجتيازه فمن الضروري ان تساعديني على عدم صيرورة هذا الزواج . لانني اخشى في المستقبل ان يتحول الحب بينكما الى عكسه عندما يرى نفسه بزوجة منك غدا ساقطاً ومحتقراً من الامراء نظرائه فيندم على تفريطه وهنالك الشقاء لك . لذلك اريد ان انقذك من ولدي . اريد ان انقذ هني حياتك من التعاسة . اريد ان امهد لك سبيل الوصول الى سعادة متناهية ولي

الرجاء الوطيد بانك تأخذين كلامي على محمل الاخلاص وتنظرين الى نصيحتي بعين الرضا لانه صادرة عن مخلص يريد خير مستقبلك

لويس ماذا تريد يا مولاي ان افعل

ميخائيل اني سادفع لك مبلغاً عظيماً من المال بل ثروة لا كثيرين بها فتغادرين هذه البلاد الى حيث لا يعلم ولدي بمكان وجودك وتعاهدينني بانك لا تكاتبينه ولا تفتكرين فيه على الاطلاق بل تنسين ذلك الحب وترفضين ذلك الاقتران

لويس اذاً تريد ابعادي ونفيي من كل البلاد الروسيه

ميخائيل نعم لشرط ان لا يراك ولن يراك فيما بعد

لويس اسمع يا سيدي قد احببت ولدك ولكن اتعلم متى . عندما لم اكن اعرف بانه امير . قد احببته عندما كان ذلك الشاب يجلس امام سرير والدتي المرحومه وهي مريضه يعتني بها اعتناء الابن الشفوق . وقد قام بوظيفة الابن المحب الصادق الى ان اغمض بيده عيني تلك الوالدة الحنونه وواراها التراب . في ذلك الوقت احببته ولكنني لما عرفت شرفه الباذخ وانه امير ومن سلالة ملوك جعلت حداً لحبي وحاربت عواطفي واستظهرت عليها وطلبت اليه ان ينساني . وظل في قلبي ذكر احترامه فلا انسى ذلك المحسن الكريم والمخلص الوفي . اني افتدي راحته وسعادته بحياتي . وذلك فرض عليَّ . قد اراد ولدك يا سيدي ان يهبني جميع امجاده ويشرفني باسمه وبما انني كنت جاهلة حقيقة نسبي رفضته رفضاً باتاً لانني اذا فعلت برأيه اكون قد القيت نفسي في مهاوي الامتهان ونفسي عزيزة عليَّ جداً .

انتم تعتقدون بان ابنة المارح لا يليق ان تندمج مع شرف العائلات مع انه قد سبق لملوك ان يفعلوا ذلك . وان بطرس الاكبر موسس ورافع شأن دولتنا الروسية الابدية القرار لم يأنف من التزوج بفتاة بسيطة وقد رفعها الى العرش . انكم تقدسون العادات وتمجدون الالقاب وترغبون بها غير ناظرين الى الاداب والصفات لكم في ذلك شأنكم . كن موقناً انني حتى اليوم ايها الامير انظر الى ابنك الامير فيليب نظري الى ذلك المحسن الكريم الشريف الخلال الذي خفف تعاسة عن والدتي وكان الملاك الجالس امام سريرها عند مصاعد الانفاس الاخيرة

كاترين ايتها الانسة ارجوك ان تخبريني من هي صاحبة هذا الرسم

لويس انه رسم والدتي

كاترين رسم والدتك ... ايها الامير انظر انظر هو ذا رسم ابنة خالك الاميرة جوزفين ابنة الامير اندريا ... وهي ابنة عمي ايضاً فهي اذاً ليست مجهولة الحسب والنسب ولا هي وضيعة في حسبها اذ لا اشرف مما تنتسب اليه فتاة فهي [illegible] اميرة جليلة دمها متصل بدمنا .. ومن كلامها قد عشقتها انا ايضاً فلا اريد سواها زوجة لابني .. نعم نعم تفدك حياتي ايتها الحبيبة ستكونين ابنتي . ستكونين شريكة حياة ولدي الامير فيليب

نيقايل ولكن جوزفين مذ هربت مع ذلك القائد سقطت وعيب شرفها فتبرأ منها الكل واقصوها من عداد احبابهم لانها قبلت ان تقترن من رجل بسيط لا قدر له ولا شأن وهان عليها ان تتسمى باسمه

كاترين ولكنه قرينها فانتسبت اليه وكانت زوجة امينة

ميخائيل انها كانت امينة لزوجها لكنها لم تكن امينة لحبها

لويس حسبها فخراً يا سيدي انها كانت امينة لزوجها . فكانت شريفة وزوجة صالحة واماً طاهرة عطوفة على بنيها . الومها يا سيدي

ميخائيل لا لست الومها بل اوجه اللوم على خالي الامير اندريا الذي تساهل وقرب اليه ذلك القائد وكان يعطف عليه كعطفه على ولده لكنه كان خائناً فحمل ابنة المحسن اليه ان تهرب معه من بيت ابيها . وقد عجبت من خالي كيف لم يحرمها من ارثه بل بعد وفاته جاءت واستولت على ميراثها وسارت . . ومنذ سنوات حررت لي كتاباً وذكرت لي الحاجة التي وصلت اليها بعد وفاة زوجها وطلبت الي مساعدتها فاعرضت عنها لاني كنت ولم ازل اعد عملها جرماً لا يغتفر

لويس احتى بعد الموت تحسبون عليها تلك الخطيئة وقد غفر الله لها

ميخائيل ان جرمها لا يغتفر لانها دنست دم الامارة بدم بسيط

لويس لكنها لم تسقط في غواية بل اقترنت بابي اقتراناً مقدساً

ميخائيل لكنها اساءت الى عاداتنا واجرمت الى تقليدات الاحساب فجرمها لا يغتفر

لويس والان ما الذي تريده ايها الامير

ميخائيل اريدك ان ترحلي من هذه البلاد وتكتمي خبرك عن ولدي وانا اقدم لك نصف اموالي لتعيشي اين شئت بغبطة وحبور

لويس لا ابيع حبي بمال العالم اجمع لانه مقدس شريف ولا احتمل هذه الاهانة منك يا سيدي فلا اقبل عطيتك وارفض ما تعرضه عليَّ واحفظ لنفسي حياة حبيبي

— ٥ —

فيليب جورج لويس اجيني كاترين ميخائيل

فيليب وان حبيبك يا حياة الروح ينتظر منك هذه الكلمة لتسعديه برضاك فانت لي ولو عارضني العالم باكره

كاترين لماذا هذه المكابرة ايها الامير انها شريفة ومن دم شريف

ميخائيل ان دم والدتها شريف طاهر ولكن اباها غريب كغاري لا يعرف من اصله شيئاً

جورج انه لامير جليل وعريق في الامارة والحسب والنسب من الاباء والجدود

ميخائيل من انت ايها الشاب

جورج انني الامير جورج بترو ابن الامير ديميري بترو وشقيق الاميرة لويس بترو هذه التي هي اميرة وابنة امير

ميخائيل كيف ذلك وما الذي يثبت ما تقول

جورج اين الاوراق يا اختاه

لويس هوذا الاوراق يا سيدي ومنها يتضح لك انني لاشرف مما تظن

ميخائيل (يتصفح الاوراق)

لويس كن مسروراً يا فيليب ان حبيبتك تستطيع ان تفتخر بانتسابها اليك فهي شريفة حسيبة

فيليب انك لاشرف مما تحت الشمس وتلك الاحساب الباطله والانساب الموروثة لا اعتبرها بل اعتبر الروح الخالدة التي فطرت عليها نفسك الابية

ميخائيل اذاً الامير ديمتريوس صاحب المقاطعات البلغارية الغربية . فلماذا
كتمتم حقيقة حاله

لما اضطهده الاتراك في البلاد البلغارية هرب الى بلادكم وتجند فيها وما
عرف خالك الامير اندريا عليه الا ليقينه بباذخ مجده وعالي نسبه .
وما قربه وقدمه والدي الا لان خالك اراد تزويج ابنته الاميرة
جوزفين من امير غني شغف بالاميرة وهي لم تكن تريده وكانت تميل
الى والدي فكشفت له امرها فعاهدها على الاقتران وهرب بها الى مكان
قصي بجوار جبال اوراق وهنالك اتما سر الزيجة المقدس ورفعا الامر
الى خالك الامير

ميخائيل عفواً ايتها الاميرة عما لحقت بامك ومست بشعورك الرقيق . هلم
يا ولدي .. انني اطلب اليك ان تتنازلي ايتها الاميرة بقبول يد ولدي
الامير فيليب وان تكون قرينته وشريكة حياته

لويس انني لك وللامير فيليب امة يا سيدي وهوذا يدي ايها الحبيب اقدمها
اليك واعاهدك امام الله ووالديك انني ساكون لك بجملتي قرينة
امينة تشاطرك السراء والضراء

فيليب اقبل ذي اليمين بكل فخر لاني قد بلغت شغاف قلبي
واني عبدك المفتون حباً باداب سبت عقلي ولبي

كاترين والسروري تفديك حياتي ايتها الاميرة تقدمي الي وعانقيني

ميخائيل اهنئك يا ولدي بهذه الحبيبة السامية العواطف والشريفة الخلال

لويس سادتي اما وقد اصبحنا عائلة واحدة ارجوكم سمعاً . يوجد امير ظالم حقير يدعي ولدمير جرمني الاصل فهو عدوي وقاتل ابي ومهين امي لانه كان قد اضطهدها مراراً واراد تدنيس طهارة الزوجية فاحتقرته وطردته فحقد عليه واضمر لها الشر ولما قتل وكيل قصره ذلك الفاسق خطأ لا عمداً حكم بشنق ابي ونفي اخي وضبط مزرعتنا وقصرنا وموجوداتنا وعمل على اضطهاد والدتي فهربت بي من بين يديه لا تملك شروى نقير فمن هذا الامير اريد الاقتصاص وارجاع حقوقنا المغصوبة

ميخائيل ان الامير المذكور هو في قصرنا وسنجبره على الاقرار بجرمه وارجاع الحق المغصوب

جورج ان لدي ابن الامير اوراق رسمية تثبت جرائم هذا الرجل المجرم الشقي واذا طرحت تلك الاوراق لدى القضاة كان نصيبه الموت لا محالة

لويس ولكنني لا اريد اشهار جرمه لدى المحاكم . ولا اريد ان يحكم عليه بالموت لجرم اثيم . اريد احترام ذكر امرأته المرحومة عمة امي والدة ابنته لويزا فاذا حكم على والدها بما اجترمت يداه واعلنت شروره تسقط من شرفها وتلتحف بعاره . فلا اريد ان تترذل فتاة طاهرة بريئة بذنب والدها المجرم الاثيم هو شيطان ولكنها ملاك نقي فمن الضروري ان نؤلف من انفسنا محكمة عائلية تحاكم ذلك المجرم فاذا اعترف ورد المسلوب واظهر توبة حقيقية نغتفر له تلك الجريمة وان يكن قد امات والدي شنقاً الميتة التي لا يستحقها الا المجرم الاثيم

كاترين ان الجزاء العدل من جنس العمل فيجب ان يحاكم ويموت

لويس كلا . بل ان العفو عند المقدره لفضيلة عظمى (الباب يطرق) ان الباب يطرق
فانظري من القادم يا اوجيني

اوجيني امرك مولاتي

كاترين يا الله ماهذه المبادئ السامية والاخلاق الكريمه ما انت الا ملاك كريم لان هذه
العواطف لا تأتي عن بشر فنعماك يالويس وطوباك

اوجيني ان القادم يا مولاتي هو الامير ويلديمير من ذكرته الان

منجائيل لقد جاء من نفسه وسنرغمه على الاقرار بجرائمه

لويس ادخلوا جميعكم الى هذه الغرفة لانظر ما الذي دعاه ان يأتي الي ولا شك
بانه قادم لتدبير مكيدة جديدة

منجائيل ليكن ما تريدين

لويس ناده يا اوجيني

— ٦ —

لويس ويلديمير اوجيني

ويلديمير السلام على الانسة الفتانة . الشهيرة بابن الممثلات

لويس شكراً على ثنائك فاهلاً بك

ويلديمير يا الله ما هذا الجمال الفتان . انك لخلابة يالويس تفتنين العابد
بنظراتك التي هي احد من السهام فيالله ما اراك . ما خلتك قد
اصبحت بما انت عليه من البهاء الباهر

لويس ايعرفني سيدي قبل الان

وليديمير نعم اعرفك صغيرة جداً انما انت ربما لا تعرفين من انا

لويس ما الاسم الكريم لقد ذكرته لي وصيفتي ولكنني ما وعيته جيداً

وليديمير انني الامير وليديمير

لويس الامير وليديمير . اانت قاتل ابي اذن

وليديمير لم اكن القاتل فقدمات بعدل ونال جزاء جريمته

لويس اكان والدي مجرماً

وليديمير نعم قد اجرم بقتله وكيل قصري عمداً

لويس هل حوكم واعترف بجريمته واستحق عليها ذلك العقاب

وليديمير وهل تظنين بانه قتل دون محاكمة

لويس من كان القاضي المتولي التحقيق والحاكم بالاعدام والمدعي كنت انت وحدك المحكمة والقاضي والمدعي والحاكم بالموت ظلماً وغدراً على بريء لم يجترم اثماً يا ويلك من الله اما وبخك ضميرك قبل الاقدام على ذلك الظلم المريع . . . وانني لاعجب من جرأتك ايضاً . اتقتل رجلاً وتجترئ ان تدخل على ابنته غير وجل ولا خائف من انتقامها . ان ذلك الدم الذكي ايها القاتل وتلك الروح التي ظلمتها وازهقتها باخنطها ذاك بعدما قتلت قرينها يرجعان الى الله يطلبان الانتقام منك . فكيف قدمت اليّ وماذا تريد

وليديمير سامح الله والدتك لقد اوغرت قلبك حقداً عليّ ونسبت اليّ الظلم والفتك وما انا بمجرم . انما ذنبي اليها هو حب . قد جبتها وذلك اليها فطان نصيبي لديها الفشل فحقدت عليّ وغدت تنظر حسنات

سيئات

لويس اية حسنة فعلت اتعتبر حبك الفاسد ها حسنة ايها الفاسق الاثيم

ولديمير يالله لقد فلحت في زرع ابغضي في قلبك ونجحت في بثك احتقاري يامن غدت فتنة للانظار . ولو انصفت والدتك لما كنت في هذا المركز تعرضين جمالك الفتان على المسارح بل كنت في مصف الاميرات بمقام ابنتي

لويس قل النتيجة لماذا اتيت

ولديمير اتيت لامر ولما شاهدتك غيرت افكاري وعدلت عن الامر الاول للاخر

لويس لم افهم ماذا تريد

ولديمير اريد ان اطرح بين يديك قلبي ومالي ومجادي لقاء نظرة تعطفين بها علي نعم ان كثيرين من الامراء والعشاق يتزلفون اليك ويطرقون باب قصرك ويسمعونك من كلمات الحب لكنهم ليسوا مخلصين . انا لست بشاب بل قد وخطني الشيب انما قلب الحب لا يشيب . اني مغرم بك يالويس

لويس انت مغرم بي ... لنتساءل اذاً بين غرامك وغرام من ذكرتهم من الامراء والعشاق . هلموا ايها الامراء تعالوا ايها العشاق . تعالوا واسمعوا ما يقول هذا العاشق الوقح السافل .. بادروا الكلم

— ٧ —

نقولا لويزا جورج لويس فيليب اجيني منجايل كارين ولديمير ادمون جان

ولديمير ويلاه ما هذا أفي كمين انا

لويس بل هي العدالة تريد ان تقتص منك ايها الرجل على جرائمك الماضية وخداعك العظيم فانت الان امام محكمة عائلية وها ابنتك ايضاً ممن يحكمون عليك

جورج اتعلم من هو وليم هولفن ايها الامير

ويديمير من انت ايها الشاب

جورج اعلم يا وليم انني الامير جورج ابن الامير ديميتريوس البلغاري الشريف الحسب والنسب وتلك الامراة التي اضطهدتها بعد شنقت زوجها كانت الاميرة جوزفين ابنة الامير اندريا خال الامير ميخائيل ديميتروفيتش وان امراتك الاميرة بربارة التي ماتت قهراً من سوء معاملتك ايها الحليف القاسي هي عمة امي فانت عدو هذه العائلة عموماً وهي ستحاكمك على اعمالك يا وليم هولفن

ويديمير من هو الذي تذكره

جورج هو انت .. وبيدي الاوراق التي تظهر انك كاذب في امارتك الموهومة وما انت الا الشقي المحتال اسمك وليم هولفن هربت من جرمانيا حينما حكم عليك بالاعدام فاختبأت في قصر للامير ويديمير على الحدود الجرمانية والبولندية وبما ذلك الامير كان يشبهك تمام الشبه تعرضت له وقتلته وشوهت وجهه كي لا تعرف هويته ومثلت به اشنع تمثيل وسلبته اوراقه والقيته في مجاهل تلك الارض ولما عرفت بانه مرسل سفيراً من قبل دولته الى روسيا غادرت القصر دون ان يراك خدم القصر وانتحلت لنفسك

اسم ذلك الامير وتقربت من القيصر بتلك الحيلة ثم تزوجت من تلك الاميرة الروسية برباره عمة امي واصبحت صاحب نفوذ لكنك استعملت ذلك النفوذ بما جبلت عليه من الغدر والشر والخيانة

لويزا ويلاه ماذا اسمع اوالدي لص وقاتل

جورج اجل ولكن امك اميره كريمة وقعت في فخاخ هذا السافل فانت من دم شريف

ولديمير كذبت ايها الوغد ان جميع ما قلته زور وبرهان كيف لفقت هذه الرواية الغريبة ومن هو هذا وليم هولفن الذي اخترعته

جورج هو انت واذا كنت تظن ان جريمتك لم يدر بها احد فان رفيقك ارثر هو الذي نم عليك وحكمك على بالنفي الى سيبيريا هو الذي جر اشقاءك فهنالك قد شاهدت رفيقك ارثر الذي دسست له السم واعتقدت بموته هو نفسه لما سمع باسمك غادر سيبيريا وجاء البلاد الجرمنية واستحصل منها الحكم عليه ووشى بك وبجرائمك كلها واتيا معه خدم قصر ذلك الامير الى روسيا الذين لما نظروك عرفوك انك لست باميرهم ولتعاستك ان ثوبك الذي لبسته لذلك الامير نم عليك لانهم وجدوا في احدى جيوبه رسمك وانت في العشرين من عمرك واسمك مسطور عليه وكان ذلك الامير يلبس تحت اثوابه حجاباً يتضمن اوراق عماده فاثبتت عليك الجناية وايده شهادة الخدم وصدر الحكم بالقبض عليك وها الامر بيدي اقودك بموجبه الان الى السجن وثم الى الموت

ولديمير ويلاه وما الذي تريدون ان افعل .. قودوني الى الموت . الى الشقاء الى

النار الى الجحيم فانني استحق اكثر من ذلك

لويس امامك طريقان الاول وقد اعترفت بجرائمك فوقع صكاً يا سمك
الحقيقي معترفاً بما فعلت متعهداً بانك ترحل من هذه البلاد ولا تعود
اليها جميع حياتك وتعوض علينا ما سلبتنا من املاكنا وصكاً آخر باسم
ابنتك لويزا باسمك المستعار تهبها جميع ما كان لوالدها من املاك
وعقار. واما ما اشتريته باسمك نوكل من تشاء في بيعه وارسال
الثمن لك اين كنت ونحن نعاهدك باننا نغتفر جميع جرائمك ونصفح
عنها لا شفقة عليك لانك لا تستحق الشفقة بل حفظاً لسمعة ابنتك
لويزا هذه الفتاة المسكينة . والثاني اذا ابيت الاول نلقي القبض
عليك باسمك الاصلي ونسلم كافة اوراقك للحكومة فتذوق
الموت انما تسربل ابنتك ثوب عار لا يمحى . فايهما تريد

وليدير اتيت اليك لاذيقك الموت ولما رأيتك تبدلت كل التبديل فعلت
نظراتك في قلبي فاصبحت مغرماً متيماً . وبما ان حبي عظيم وشري
عظيم فحياتي ستكون حملاً ثقيلاً عليكم عموماً فانا اريحكم من نفسي
وهذا المسدس الذي اعددته لك سافرغه في قلبي (ويطلق الرصاص)

لويزا اباه لماذا هذا العمل بربكم بادروا لانقاذه

وليد كفى ايتها الفتاة انني لا استحقك . انت من دم كريم وانا شقي اثيم
انا غادر فاسق وانت طاهرة نقية . هؤلاء هم ذووك وكلهم كرام
النفوس وسوف يعاملونك احسن معاملة . انهضي لا تتدنسي بدمي

انا راحل من هذا العالم ملتحفاً بشروري فاعيدي الى الاميرة لويس واحيرلا مانملكه في مزارعنا فذلك لهم وحتى وقصري اقدمه لهما ترضية ودية ابيهما . الوداع ايتها النفوس الطاهرة ... الوداع ايها القوم الخالدون بالمآثر

لويزا والدي

ولديمير لاتقتربي مني ... سامحوا المذنب الشقي ... اللهم اني اتوب اليك . وفي يديك استودع روحي

لويزا اسفاه واابتاه

كاترين اطلبي الى الله ان يغفر له جرائمه ولاشك ان يدالله قد حركت ابيك لينتقم من نفسه ليبقى سره مكتوماً .. مزقوا جميع هذه الاوراق واحرقوها

لويزا والهفتاه عليك ياوالدي وان يكن مجرماً الى الجميع ولكنه كان الي عطوفاً اني ماعشت سانذبه وابكيه

كاترين دعي النواح والتعداد انا سنحتفل بدفنه بما يليق بمقامه كامير جليل ارفعوا هذه الجثة الى باحة القصر

لويزا والتعاستي ما اشقاني

نقولا ما انت بشقية يالويزا اما عاهدتني على الحب وان تكوني شريكة حياتي فاكون لك قريناً وفياً تسعدين قلبي بحبك فساعديني برضاك بي اسعدك باخلاصي

لويزا انني لا استحقك ايها الامير ان دمي دنس وابي قاتل شرير

نقولا ولكن نيران غرامي تطهر ذلك الدم وتبدد سيئات ذلك الفقيد عديني بالوفاء تنيلين قلبي الهناء الرغيد

لويزا اعاهدك وجثة والدي لم تزل امامي

ميخائيل هذا قضاء الله فلا تذكريه فانت نسيبتنا وابنة اميرة حدثت وسيظل اسم ابيك شريفاً حفظاً لشرف اسمك فعاهدي ولدي نقولا م عاهدت لويس فيليب

لويزا انني ساكون للامير امة وخادمة

لويس كل قدار تضى بعروسه واطمأن باله ولم يبق الا اخي الامير جورج هذا لا تهمه التقاليد والعادات واظنه يرتضي بالعروس التي انتقيتها له اليس كذلك يا جورج

جورج بكل سرور وافتخار

لويس اذاً وجه قلبك الى وصيفتي واختي اوجيني هذه المخلصة الامينة ضم يدها الى يدك واتخذها شريكة حياتك

جورج هوذا يدي هل تنعمين عليَّ بهذه السعادة ايتها الانسة الكريمة

اوجيني انني امة لك ايها الامير

ميخائيل اذاً فلنحمد الله لانقشاع الغمامة المتلبدة بالمشاكل ونشكره لبزوغ شمس هذا الختام المبددة ظلام البلابل . نعم قد عكر وليديمير صفاء وهناء هذه الساعة ولكن لا حيلة باليد

فهكذا شاء الله . فاسألوا الله له الرحمة والغفران وسوف في القريب
العاجل بعد انقضاء مدة الحداد سنحتفل بولائم القرآن . فبادروا
الآن لتهتم في معدات تشييع جثمان الامير . حفظكم الله ووقاكم
كل مصاب وعيد . انه المستجيب القدير .

نشائد

وانغام وتراتيل ادبية وروحية

نظم المتقدم في الكهنة سليمان فرنيني

ترنيمة الصبح

على وزن «ان يوماً غاب اسيادي»

— ١ —

وضح الصبح فرنم يا فتى هذا النشيد
وسبح الرب نغم بخشوع تستفيد

— ٢ —

ربنا رب رحيم خالق كل الانام
واهب الرزق كريم مرسل روح السلام

— ٣ —

كل نفس في ايديه صنع رب العالمين
فبانغام شجيه رنموا يا متقين

— ٤ —

سبحك اللهم ربي وهذيذي يايسوع
فانر قلبي ونفسي وازدني بالخشوع

— ٥ —

اعطني قلباً نقياً خالياً من كل شر
ولساناً عسجدياً ينطق الصدق الابر

— ٦ —

صن الهي والدينا ضمن سور من رضاك
واعطف اللّه علينا واكتنفني في حماك

ترنيمة ابتهالية

على وزن « مار على ابوابكم »

— ١ —

يا ربنا الخالق الرحمن يا ازلي   يا من مراحمه كالعارض الهطل
اليك ارفع عين النفس صاغرة   فكن الهي عوني كل متكلي
ونج نفسي من الشرير رباه

— ٢ —

رباه رفقاً بحالي يا رجا الامم   وصن حياتي من الاكدار والالم
اليك يا خالقي كرست عمري كن   مدبري حافظي من ذلة القدم
ونج نفسي من الشرير رباه

— ٣ —

انا الذي في الغوى اصبحت مجتذبا   بجري الاثم لا انفك مضطربا
فمنك رباه ارجو العفو عن زللي   ونجني انني مازلت مكتئبا
وصن حياتي من الشرير رباه

— ٤ —

دنست نفسي في افك وفي حسد   وفي صنوف الغوى الي مددت يدي
فصدت مجموعة للشر خالية   من كل بر فكن رباه معتمدي
ونج نفسي من الشرير رباه

— ٥ —

ترنيمة ادبية

على وزن « البنت الشلبية »

لازمة

خطط مرعية   للانسانيه
صفاء النيه   روح الحريه

دور

ان المحبه   تقصي المغبه
وتنفي الكربه   بين البريه

دور

لطيف قول   وحسن فعل
بالحق يعلي   الروح العصريه

دور

بجد الزم   والرشد احكم
والعلم اعلم   كيف الامنيه

دور

كل الاقوال   دون الافعال
اشغال بال   وسوء نيه

دور

في كل ناد   بيض الايادي

بالاتحاد　　تسمو الامنيه

دور

علم النجوم　　فخر عمومي
إلى الرسوم　　للوطنيه

دور

فيه افصاح　　فيه فلاح
وبه ارتياح　　للانسانيه

دور

رباه وفق　　واليمن حقق
بالرغد طوق　　جيد كريه

ترنيمة ابتهاليه

على وزن « جددي يا نفس حظك »

يا الهاً قد تعالى　　رفعة بين الانام
نور قدس قد تلالا　　في سماء الاحترام

دور

انت يا قدوس ملجا　　للخطاة الطالبينا
وبك الامان يرجى　　يا ملاذ البائسينا

دور

انت غوث لليتامى　　وملاذ للفقير

ارسل الله السلاما انت عون المستجير

دور

انت قدوس قدير ورحيم في العبيد
انت رحمن غفور فاقتبل خير نشيد

ترنيمه

على وزن « الروزناه »

لازمة

الانس والجن لنا والهم عنا راح في شكر ربنا بدر الهناء لاح

دور

لما الشقاء ابتدا قالت افكاري لكن ربي قد اوقى الشقا بجاري
ناديت يا آل قومي اشكروا الباري ربأ جميع الورى في ظله ترتاح

دور

من ذا يرد بلايا الدهر مفطرحا الا الذي خلق الدنيا وابدعها
الهنا الواهب الخيرات اجمعها والمنقذ المبتلي والمنعش الارواح

دور

يا رب انت الذي لديك اعمالي مشهورة فاسمع يا رب اقوالي
انت الرحيم القدير الواحد العالي انت الغفور الرحيم المانح الافراح

نشيدة ادبية

على وزن «يا صاح الصبر وهى مني»

لازمة

ما ابهج ذكر الاعياد قد صاح بشير الانشاد

دور

البشر افتر عن بجوهر والانس بمحفلكم اقمر
وضياء اليمن لقد نور من شمس سناكم اسيادي

دور

ابقاكم ربي ادهارا للحق الواضح انصارا
دمتم للغيرة انوارا يزهو ببقاكم ذا النادي

دور

خلدتم ذكرا مشكورا واتيتم سعياً مبرورا
وهداكم اسمى مشهورا بجميل خلال ومبادي

دور

جدتم بسخاء موفور فجبرتم قلب المكسور
يسرتم ضيق المعسور فبلغتم اسمى الاسعاد

دور

ووضحتم في الحسنى طرا بالحق نجوماً بل بدرا
فلذاك نمجدكم فخرا يا نخبة قوم الارشاد

نشيدة استقبالية

على نغم الخديوي « مارش كديفيال »

اهلاً آل الفضل الوافر   بقدومكم سر الخاطر
وبحسن صنيعكم الباهر   ننشد النشائد والترنيم
اهلاً بكم يا قومنا   احييتم آمالنا
ايدتم اعمالنا   بجميل سعيكم العظيم
لا زلتم كالمسك العاطر   بشذى يشفي المضنى السقيم

دور

اهلاً بمن اعمالهم   فيها زهت آمالهم
فجلالهم وخلالهم   تحكي ضيا الصبح المنير
اهلاً وبشراً يا كرام   بلقاكم بين الانام
احييتم روح السلام   ورفعتم المجد الوفير
ولسعيهم سقياً لهم   رأي يعزز بالتفكير

دور

اهلاً وسهلاً مرحبا   فالبشر تغنى مطربا
واليمن بتوفيق حبا   اعمالنا النصر المبين
اهلاً بكم قد رقت   آمالنا وتحققت
وبهجة قد اغدقت   بشراً على طول السنين
وفؤادكم السامي حبا   بتقى وهدى في كل حين

دور

العيد تزايد اقبالاً وسمايكم فخراً طالا
وتبسم فيكم اجلالا ياصاحبي الرأي الرشيد
اهلابكم اهلابكم فالانس لاح بقربكم
وبسعيكم وبجدكم قد وطد العيش الرغيد
وبجود اتم الاعمالا وسما وزها فخلا التعبيد

نشيدة

على وزن (دولاب رصد)

ان هذا اليوم عيد يا بني الاوطان
وهنا، مستزيد يحلو بالاخوان
من تساموا وتعالوا وتفانوا
غيرة في كل امر تذهب الاشجان
فاليكم وعليكم ولانتم
محور في كل فخر لمدى الازمان
انتم في كل نادٍ مصدر الاحسان
وملاذ
قد بلغتم باتحاد لعلو الشان
بجميلكم وصنيعكم وبسعيكم قد تمت الاعمال

وجدكمُ ووفاكمُ وسخاكمُ   لنا على الاقبال

دمتم مدى الاجيال

دور

يا بني الاوطان سروا   في وفاق تام

واطربوا طرباً وقروا   واغنموا الايام

باخاء ووفاء وسخاء

وهدى بالحق يجدي   منتهى الاقدام

بحبور وسرور وشعور

اكرم الاثار يبدي   ابرع الاقوام

فاطلبوا اسمى المباني   في اتحاد عام

بنشاط

تبلغوا كل الاماني   في رخاء سام

فيكم لقد زال الكمد   تم الرغد يا ابرع الاخوان

والبشر تم والانس عم   من كل فم نهديكم الشكران

دمتم مدى الازمان

نشيدة

على وزن « انت المنع يا رشا »

الانس وافى زاهراً بالاتحاد
واليمن امسى وافراً في كل ناد

اهلاً وسهلاً في لقاكم

بالخيرة قوت بنا خير المراد
لازلتم انس الهنا بين العباد
ترقون اطواد المنى بالاطراد

تشريفكم بعلي سخاكم

من فيض ايديكم غدا الاسعاد باد
وسعيكم حقا بدا نور الرشاد

دور

شرفتمونا والهدى زاه وزاهر
وذكركم طول المدى كالمسك عاطر

اهلاً وسهلاً في لقاكم

احياكم الرب على رغم المكابر

نوراً جلياً قد علا　　اوج المفاخر
وحمدكم فيكم حلا　　من كل شاعر

تشريفكم يعلي سخاكم

وجودكم اسرّنا　　والفضل ظاهر
عودتمونا كلنا　　جبر الخواطر

نشيدة

على نغم ـ اسكودار ه كيدر ايكن ـ

ياكراماً زرتمونا　　في اللقا بشرا
بالهدى احييتمونا　　فاقبلوا شكرا

دور

فلكم بيض الايادي　　قد غدت بحرا
وبكم حسن المبادي　　يزدهي فخرا

دور

عيدكم عيد تسامى　　وازدهى نصرا
وبكم زاد ابتساما　　وعلا ذكرا

دور

لطفكم احيا الاماني نفذت سحرا
ساحراً والمجد داني بيناطرا

دور

شكركم لو صيغ عقداً مفعماً تبرا
فيكم يزداد مجداً سامياً قدرا

دور

هانكم رب الموالي في الورى بدرا
بالغاً اسمى المعالي مشرقاً دهرا

دور

فاقبلوا منا ختاما واسبلوا العذرا
عن قصور باكراما واغنموا الاجرا

نشيدة

على نغم ﴿ الهوى الغزال الربربي ﴾

اهلاً وسهلاً مرحباً في كل زائر تفضلكم حقاً بدا والنور ظاهر
وسعيكم بين الورى احيا الشعائر في كل فرد بيننا آل المآثر

دور

اهلاً وسهلاً مرحباً شرفتمونا برشدكم وجدكم انعشتمونا
فانتم سحب الندى امطرتمونا مياه احسان بها نزهو كواطر

دور

اهلاً وسهلاً مرحباً ياخير آل بجدهم وسعيهم نالوا المعالي
زرعتم ما بيننا حسن الفعال وزرعكم ياسادتي زاه وناضر

دور

اهلاً وسهلاً مرحباً في كل آن بمعشر فيهم بدت كل الاماني
علمتمونا الجد ياآل الحنان ولطفكم من دابه جبر الخواطر

دور

اهلاً وسهلاً فاقبلوا منا الثناء دامت لكم ايامكم تزهو سناء
يانخبة ما بيننا الغوا الوفاء اليكم الشكر الوفي كالمسك عاطر

نشيدة

على نغم المناستير

مرحباً اهلاً وسهلاً ايها الاخوان
فيكم دنا . وقت الهنا . والبشر قبل . والصفا يحمل
وازدهي يازينة الاوطان
شرفتمونا . وزدتمونا . فضلاً ومجداً . فافتخرنا جداً
وغدونا ننشر الالحان

يا خير قوم ذكرهم يعلو فيحلو شكرهم
وقد تسامى فخرهم في عالم الانسان

دور

انتم آل الوفاء نخبة الاحرار
من سعيكم . محفلكم . قد حاز فخرا . وتسامى قدرا
فاقبلوا بنات الافكار
انتم عماد . انتم رشاد . في كل امر . وصنع خير
وبكم تتم الاوطار
يا معشرا احيا الندى وقد تفانى بالجدى
دمتم بمجد سرمدا تعلون في الامصار

دور

فيكم الآمال تمت والاخاء ازداد
يا غوثنا . وركننا . يا خير قوم . لجميل يوم . ولكم جليل الاياد
انعشتمونا . عودتمونا . بسخاء كف . ومزيد لطف . تمطرون بجود بازدياد
يا نخبة الاماجد دمتم بانس زائد
عونا وغوث القاصد وبهجة الاعياد

نشيدة

على نغم «آه فرياد ايتدك عاشق زمانم»

يا بني الاوطان طرا يا كرام الناس — فيكم الامال تزهو ويزول اليأس
هاانتم ربي عموما مصدر الايناس — في لقاكم من وفاكم يستحب الكاس
فنباري — آل اقدام هداهم للعلى نبراس
انتم حقا فخرنا — وسخاكم بشرنا
فاليكم شكرنا — نرفعن الان
انتم للرقي فينا نجم تم الرأس — وبكم يسمو رجانا يا اهيل البأس

دور

يا كراما قد تفانوا في سبيل المجد — فيكم الانشاد يحلو والثنا والحمد
انتم للخير ركن زائد في الحد — وسخاكم مثل بحر بالكرام يجد
فلانتم — مصدر يعلى الاماني وسبيل القصد
انتم نبع الهدى — مورد يروي الصدى
دمتم قومي سرمدا — آية العرفان
فاقبلوا منا ثناء عاطرا كالند — واغنموا اوفى سناء في سماء الرغد

دور

انما الايام حلت بالشقا والويل — وبها زاد ارتباك جارف كالسيل
ليس من يطلب برا صبحنا كالليل — مظلم فيه اختلاف هدّمنا بالحيل
وهدانا — لدجى الغايات جهلاً مال كل الميل
فاذكروا اوطانكم — من بها اخوانكم
حزنهم احزانكم — يا بني الاوطان
واتركوا التفريق عنكم يا اعفاف الذيل — واسعفوهم فشقاهم طافح بالكيل

دور

عمت البلوى عليهم والشقا قد ساد — والضنا اوهى قواهم والعناء ازداد
نحن في الغايات نلهو ودجى الاحقاد — وهم يبكون جوعاً من خلو الزاد
فاسمعوهم — فبكاهم يا رفاقي فتت الاكباد
الشقا اضناهم — والبلى افناهم
جوعهم ابكاهم — اين الخلان
اين من يحنو عليهم عجلوا الامداد — فرصة للجود هيا يا بني الاسياد

نشيدة

على نغم الجزائر

ما أحيلى الاحتفال في لقا قوم الجلال
يبهج القلب بزاح وينيل المشتهى
هو نور للنهى مظهر أسمى الخلال

دور

جودكم يحيي الفؤاد وسخاكم بازدياد
كلما ندعوكمُ يزدهي ناديكمُ
وبه أيديكمُ عاملاتٌ باتحاد

دور

أنتم في كل عيد مصدر الخير المزيد
أياديكم تمطر ونداكم يقطر
وسخاكم نشكر ولكم عيش رغيد

دور

عوض الله لكم ألف ضعف بذلكم
وحباكم صحة وبنيكم قوة
وذويكم بهجة زاد ربي فضلكم

دور

فاقبلوا منا الثناء باكراماً في السخاء
قد زهت اعمالنا وازدهت امالنا
وسمت اقوالنا فيكم آل الوفاء

دور

فاقبلوا منا السلام عاطراً عند الختام
دمتم طول المدى بنعيم ارغدا
وسرور سرمدا ووقار واحترام

نشيدة

على نغم « يامن اسرني بالجمال »

يا نخبة الهدى فاقوا به ادج الفلاح
دمتم يانس سرمدا تجنون ايات النجاح

دور

الفخر في حفظ العهود والمجد في الصنع الجميل
والشهم من صان الوعود من السن الواشي الذليل

دور

ان كنت من آل الوفا لا تخش الغر الحسود
فكن الانا، المصطفى وارق المعالي كي تسود

دور

فوز الهدى بالاتحاد فذي به روح السلام
فتمسكوا آل الرشاد فيه بجد وانتظام

دور

داووا الذي من دأبه ما بينكم زرع الفساد
لا تأملوا نفعاً به قد حاد عن طرق الرشاد

دور

من شممتم التفريق في اعماله لا تقربوه
فجواره داء خفي حتى ولو ملكا ابوه

دور

من لم يسد في قلبه وجنانه حب الوطن
كل الشقا في قربه ابعاده ازكى الفطن

دور

يا جيرة شغفي بكم كونوا الثقاة العارفين
ان الوفا من دأبكم كونوا لنا المرسى الامين

دور

اخلاصكم درس مفيد فيه سمت روح السعاد
وبذلتم الجد الاكيد وعلوتم بالاتحاد

دور

فيكم اباهي بالثنا واتيه بالفخر المزيد
اعطيتم كل المنى وبلغتم العيش الرغيد

نشيدة

على نغم « مي كنتري تي »

اهلاً ياقومنا . فيكم امالنا . والبشر تم
اهلاً بجمعكم . من فيض نبعكم . وحسن طبعكم
اليمن عم

اهلاً ومرحبا فيكم يامن حبا لكم الفؤاد
في لفظكم غرر وجودكم اثر وسعيكم درر
بالاجتهاد

ياغرة الصفا وقادة الوفا فيكم نعلو
احييتم بالهدى والجود والندى اصلاحا قد بدا
فيكم يجلو

واليمن والسنا والبشر والهنا في كل ناد
اعليتم قدره وطدتم فخره احييتم ذكره
بالاتحاد
اوليتم نعمة وسدتم رفعة بين العباد
يا جيرة الوطن وبهجة الزمن وزهرة الفطن
آل الرشاد
فالشكر والثنا بهديكم كلنا خير الكرام
دوموا بمجدكم وحسن جدكم وطيب رغدكم
في كل عام

نشيدة

على وزن « طرز الريحان »

يا بني الاوطان هموا يا ذوي الرشد فبكم العرفان يزهو بالمجد
والهنا قد بان فائق الحد والوفا عنوان بان للسخا يبدي
انتم في الهمة معدن للحكمة
في سمو الوجدان فقتم كالند وعلو الشان بنتم شامة الخد

دور

فبكم الايام حقاً قد سمت بشرا وزها الاقدام يمنا وعلا قدرا

في وفاءٍ تام حزتم فخراً　　باقتخار عام انا ننشد الشكرا
لحتم كالبدر　　في سماء العصر
حققوا الاحلام واسعدوا الطرا　　واغنموا الانعام قومي واطربوا دهرا

دور

فيكم الآمال حقاً بالهدى تمت　　اشرف الاعمال لما جمعكم ضمت
اوحد الاقبال غيرة عمت　　انتم الابطال فيا سعيكم نعمة
يا رجال الفضل　　ونساء النبل
ايدوا الافعال وابذلوا الهمة　　جودكم فعال فيما يذهب النقمة

دور

ذا ختام صاح ثم بالهنا يبدو　　ويه الافراح تحلو والثنا قصد
والعلى الفواح عطره ند　　انعش الارواح فيه يزدهي الرغد
شكرنا نسديكم　　والثنا نهديكم
عمموا الاصلاح سعيكم مجد　　السن المداح شكراً فيكم تشدو

نشيدة

على وزن « راق انسي بالمدامه »

مرحباً اهلاً وسهلاً ايها القوم الكرام
فيكم الاسعاد حلا فازدهى هذا المقام
فاقبلوا شكراً تجلى في لقاكم باحترام

امان

وانعموا فالبشر جلا ناشراً آي السلام
وبكم يزداد فضلا وعلاء في الانام

دور

مرحباً فاليمن اقبل بلقاكم والسرور
والصفا فيكم تجمل والتهاني والحبور
وسناكم قد تكمل وغدا مثل البدور

امان

ووفاكم قد تسربل حلة المجد الوقور
من معين البر منهل فعلكم طول الدهور

دور

مرحباً اهلاً بجمع جودكم يشفي الغليل

وندّاكم مثل نبعٍ فاض في الروض الجميل
والسخا فيكم كطبعٍ ليس نرجو من دليل

امان

قد زرعتم حيث زرع وطد البشر الجليل
وابنتم كل نفع عزز المبدأ النبيل

دور

مرحباً شرفتمونا باكراماً في الوفا
وحبوراً زدتمونا فازدهى لان الصفا
منة اوليتمونا فنأى عنا الجفا

امان

عفوكم عودتمونا وسموتم من عفا
بالسخا امطرتمونا والعنا عنا انتفى

دور

عيدكم فيكم سعيدٌ ايها الجمع الكريم
ولهناءٌ نستزيدٌ يا ذوي القدر العظيم
فلكم عيشٌ رغيدٌ بهناءٍ مستديم

امان

سعيكم سعي حميدٌ ايد الفخر العميم
وبه بشر وعيدٌ خلد الذكر الفخيم

دور

فاعذرونا ان رايتم خللا في الاحتفال
انتم لطفاً لتشتم بوقار وجلال
مثل بدر قد وضحتم باكراماً في الجلال

امان

وبمساعيكم رقيتم وسموتم في الكمال
وبنيات ظهرتم درة تسمو اللآل

نشيده

على نغم « حفظ الوفا من بدعنا »

نعماكم آل العرفان فانتم نور الاحسان
وجودكم في كل آن به زها هذا المكان

دور

اعمالكم في كل ناد زهت بربوع الاسعاد
لازلتم بالاتحاد ترقون ابراج العمران

دور

يا صاحبي الرأي السديد   بجمعكم يحلو التعييد
بكم اناشيد التمجيد   تسمو على اشجى الالحان

دور

احييتم فينا الرجاء   بجودكم ثم الوفاء
اليكم نشدو الثناء   دوماً على طول الازمان

دور

دمتم مديداً باحترام   يا ابرع القوم الكرام
لازلتم بالابتسام   وعنكم تنأى الاشجان

دور

فشكركم فرض واجب   يا صاحبي الفكر الثاقب
بكم ضياء الكواكب   وفضلكم زاهي البيان

دور

هذا وداع ياكرام   نقوله عند الختام
اليكم منا السلام   معطراً بالامتنان

نشيدة

على نغم « انت المنيع يا رشا »

اهلاً وسهلاً مرحبا في كل زائر
تفضلكم بين الورى زاه وزاهر
شرفتمونا باكراما
في سعيهم روض الوفا باه وباهر
لا زلتم بين الورى كنز المآثر
وشكركم يا سادتي كالمسك عاطر
عودتمونا يا عظاما
تسعون في بر وفي حسن المآثر

دور

اهلاً وسهلاً مرحباً شرفتمونا
بسعيكم وجدكم انعشتمونا
غيرتكم تحيي الاماني
بنور احسان لقد اسعفتمونا
بانسكم ولطفكم سحرتمونا
على المآتي والوفا عودتمونا
لذاك نشدو بالترالي بالبشر والعيش الهني اكفتمونا

دور

اهلاً بكم احرزتم المجد الكريما — وسعيكم احيا بنا البشر العميما
اوليتمونا كل فخر — بكم غدا نور الصفا بنا مقيما
وعيدكم فيكم غدا مجي نعيما — ظهرتم في افقه الباهي نجوما
بكم وجدنا كل بشر — وخلدت اعمالكم فخراً عظيما

نشيدة

على نغم « طبية الانس الحي »

يا بدوراً كالثريا — قد بدوتم في السناء
اقبلوا الشكر السنيا — يا كراماً في السخاء

دور

فيكم الاعياد تبدو — زاهرات باهرات
وبكم جدٌ ومجد — في معالي المكرمات

دور

اننا فيكم نفاخر — منشدين الارتجال
يا كراماً في المآثر — وعظاماً في الجلال

قد سعيتم واجتهدتم لتنال الافتخار
وعلى الخير اتحدتم وازدهرتم بالوقار

دور

فيكم الاحسان طبع وبكم حسن الصنيع
انتم للخير نبع يرتوي منه الجميع

دور

فالبكم بانعطاف نرفع الان النشيد
جودكم كاف وواف ليس من شيء جديد

دور

اقبلوا منا التهاني بوقار واحترام
فيكم تسمو الاماني وبكم يحلو الكلام

دور

صانكم رب البريه بحبور وابتسام
فاقبلوا منا التحيه والثنا عند الختام

— ٥ —

نشيدة

على نغم « يا بلاداً في جبين المشرق »

مرحباً اهلاً وسهلاً بالاولى علمونا الاتحاد
فيهم حسن المبادي قد حلا وتسامى بالرشاد
وارونا من سخاهم منهلا وهداهم بازدياد
مجدنا فيهم تناهى وعلا وبهم تسمو الفطن

دور

يا كراما قد تسامى ذكرهم مثل طيب بالهدى
هم نور وضياء فخرهم مثل شمس قد بدا
فليدم في كل يمن بشرهم وحبور سرمدا
مرحباً فيهم تعالى برهم وبهم تسمو الفطن

دور

كم بهم من مخلص في حبه بوفاء قد ظهر
وغيور مشرق في قلبه حب خير كالقمر
ايها الجمع الاولى نشدو به كل شكر في البشر
نسال الله لكم العيش البهي كي بكم تسمو الفطن

دور

مرحبا شرفتم يا قومنا فتجلى الابتسام
وبكم قد ساد قدراً جمعنا وتسامى باحترام

سعيكم أمسى شريفاً بيناً وعظيماً في الانام
دمتم في رغد عيش وهنا كي بكم تسمو الفطن

دور

كلما شرفتم يبدو بكم في جلال مصلحون
ونرى حسن الوفا في سعيكم وعليه تشكرون
كل بشر ظاهر في جمعكم وقرير للعيون
دمتم بل دامت العليا لكم كي بكم تسمو الفطن

نشيدة

على نغم ﴿ لقد تمت امانينا ﴾

ضياء المجد قد لاحا وطير البشر قد صاحا
باقوام لهم سعي يزيد النفس افراحا
بهم يشدو بما يبدو غدا المجد يزيد الفعل اصلاحا

دور

نظمنا الشكر كالدر بجمع لطفهم سحري
امانينا بهم تمت وقد لاحت لهم البدر
بمسعاهم وتقواهم ومعناهم تسامى ابلغ العشر

دور

ففيكم بهجة الناظر بيمن زاهر باهر

فكم سدتم وكم بتنم وغنى بالثنا الشاعر
فنعماكم بمراكم ومسعاكم تطيب النفس والخاطر

دور

علوتم ياذوي النبل بجود وافر البذل
وعودتم اياديكم على الاحسان والفضل
فكم مبنى يكم يهنا وكم معنى نظمنا في ثنا الفعل

نشيدة

على نغم « دم يازمان المنى »

في ذا المقام البهى اشرق الوفاء كالقمر
والسرور في يمن سني بالهنا بدر

في يوم عيد فيه لقد حظونا بالكرام
من بهم زها العيد وازدهى
وقد سما علائه في لقاهم باحترام وافتخر

ادمهم يا ربنا . ما بيننا في مقام معتبر كالغرر
وابقهم على المدى مسرة وقرة وبهجة بابن البشر

واكفهم اياصمد شرحاسد اذا حسد
واهدنا بهم الى الرشد بالرجا هو من اقوى عضد

مرحباً يا بني قومنا يا كرام قد زها فيكم وقتنا وعلا بانتظام
وابتسام

لاح بالاخلاص نور في سماء الاحترام فضلكم
وليدم جمعكم بيننا في وخاء وسلام وهنا
كي بكم ننال ما به الهدى يزدهي فلاحاً في الاخاء والوفاء بانتظام
يا نخبة قد شرفونا انتم نور الفطن
اعمالكم بها الوطن
فاعذرونا ان رايتم خللا يبدو لديكم
اسبل الله عليكم ستره على الدوام
فاكراماً في الانام

نشيدة

على نغم « اتاني زماني بما ارتضي »

لقاكم بهي يزيد السرور سخاكم سني بكل الامور
هداكم علي وفيكم شعور شعور نقي وقلب غيور

دور

فاهلاً وسهلاً بخير كرام تساموا وفاء بحسن انتظام
ونالوا علاء فطاب المقام بذكر سخاهم بكل احترام

دور

بدوتم مثالاً لاربى الصور باسمى خلال بحسن الاثر
ظهرتم بدوراً بباهي الغرر فضاء هداكم ففاق القمر

علوتم بقلب سليم نقي وخلق ابي انيس رضي
وسمي جليل كريم بهي وعزم اكيد شديد قوي

دور

رضعتم لبان الهدى في الصغر ظهرتم منارًا لذكي الفكر
عظمتم مقامًا فنلنا الوطر وتم الحبور وعم الظفر

دور

فدوموا بانس وعيش رغيد وبشر مزيد وذكر حميد
ترون ابتهاجًا بحظ سعيد نهارًا وليلًا لدهر مديد

نشيدة

على نغم « دعاني غرامي »

بدوتم ففقتم ضياء البدور ولحتم فبانت شموس السرور
ولما قدمتم تناهى الحبور فساد الهنا وزال العنا
وتمت وراقت عوالي الامور

دور

فاهلًا وسهلًا بجمع كريم هداهم تجلى ببشر عميم
وفيهم سعاد يحاكي النسيم يزيد الوقار ويحيي الفخار
فيسمو رجانا بيمن عظيم

دور

فأهلاً وسهلاً بآل الهدى   كرام المحيا العظام الجدى
زهاهم كنبع يفيض الندى   فتسمو الفعال ويعلو الكمال
وتحلو المعالي بهم سرمدا
بأنس عميم بجيد السنا   لأنا بلغنا أجل المنى
وزهنا حبوراً بكم قومنا   فأهلاً بكم وسهلاً لكم
قدمت فبانت بدور الهنا

دور

شعور جميل وذكر مجيد   وبشر جزيل وعيد سعيد
لقاكم جليل مهيب حميد   فتزهو الفكر ويحلو النظر
وتسمو الاماني بعيش رغيد

رثاء
أنشد في الحفلة التأبينية التي أقيمت للمرحوم فارس غنطوس
في مونتريال ١٩ ع ١٩٢٠

ذابت الأكباد وازداد الأنين   مذ قضى فارس غنطوس الأمين
وكوى الأحشاء ذا الويل المبين   محرقاً مستقطراً منا الحنين

دور

يا له خطب لقد أدمى الفؤاد   منه راشيا رزئت بالحداد
ورثاه الفضل من كل البلاد   كونه بين الورى كنزاً ثمين

دور

كان للاوطان كالام الحنون   سعيه ينفي البلايا والشجون
انما واه من غدر المنون   خطف الفارس من كان المعين

دور

قد نأى يا قوم من قبل الاجل   لديار الله في يوم رحل
تاركاً ارملة تبكي الثكل   وبنيه بزفير وانين

دور

كان في الدنيا محط الاحترام   قبلة الراجين ما بين الانام
كان عنوان الوفا اس السلام   وكذا في دار رب العالمين

التأبين

الذي القاه في الحفلة التأبينية للمرحوم فارس عنطوس

نم يا ابن رشيا وذب متحسراً   وابك الفضيلة والشهامة في الورى
غدر الزمان بفارس ولقد جرى   في فقده دمع التأسف انهرا
لقضا المقدر والقضاء تقررا

ما ان فوق الارض قلب من حجر   لم ينفطر اسفاً لدى سمع الخبر
فالآن لا تجدي المدامع والعبر   لكنما ان رمتم حسن الاثر
فيه اقتدوا قد كان بدراً مقمرا

كانت جميع فعاله وطنيه   وصفاته مثل اللجين نقيه

وحياته محمودة مرضيه   ونضيرة وقادة وحميه
قد كان في كل المواقف مظهرا

كانت نواياه بحق صادقه   بابي نفس بالمكارم حاذقه
شهم لقد حمل المصاب الماحقة   ولطالما للاوطان كان الصاعقة
وبجرأة احيا الرجا فتقررا

لما رأى الغايات تعبث بالبلاد   وقف المناضل في وجوه ذوي الفساد
حمل الاذية والعنا والاضطهاد   لم يقبلن وظيفة بل بالجهاد
افنى الحياة وكان سيفاً ابترا

قد كان شهماً فاضلاً فعالا   ما كان قط يمنمق الاقوالا
اعماله قد اصبحت مثالا   بجهاده بلغ المعالي فتعالى
بكبير نفس دون ان تتصغرا

فخذوا المكارم عن جميل صفاته   لتخلدوا ذكراه بعد مماته
قد كان يخدمكم بكل حياته   بامانة فتعلموا بوفاته
عنه الوفا ليظل فينا المصدرا

تابينه قد وحد الافكارا   ورمى على جسم الخلاف ستارا
فلنجعلن الاتحاد شعاراً   ليكون يوم رثائه تذكارا
قد خط بالاخلاص سطراً نيرا

ياروح فارس انت في دار البقا   تتمتعين براحة بعد الشقا
غادرتنا نبكي ونشكو الارتقا   لكن سميك للعواطف قد سقى
ماء طهوراً بالوفا مستقطرا

علمتنا ياروح في حب الوطن   درساً نقدسه على طول الزمن
ووقيتنا عند الشدائد والمحن   فلذاك بعدك من يعززنا ومن
يرجوه ان خان الزمان وغدرا

انا سنتخذ الشعور دليلا   ونجوز مثلك في الوفاء سبيلا
ونذيع فضلك بكرة واصيلا   ما نحن ممن ينكرون جميلا
ياروح فارس من يغيظ الورى

فعليك ياروح ابن عطوس السلام   يامن تقدس في المكانة باحترام
فشعورنا بك خالد لا بالكلام   بل باتباع صنيعك السامي المقام
ليظل ذكرك خالداً وموقراً

قصيدة القاها في نادي جمعية القديس يوحنا الدمشقي
في بوسطن ١٩٢٠

تتبسمون وفيكم البشر الأغر   يبدو بحسن صنيعكم بين البشر
وبكم شعور بالوفاء قد اشتهر   وبكم مبادي صافيات كالدرر
يامن بكم شكري يخلده الاثر

لكم قد علوتم في الوفاء كمالا   وسموتم في المكرمات جلالا
وبذلتم فبلغتم الآمالا   بعزيمة لا تعرفن كلالا
وبحكمة فيها الفلاح المنتظر

طابت لياليكم فما اجلاها   وزهت معاليكم فما اسناها
وبدت معانيكم فما احلاها   تتسابقون الى ذرى علياها
يبقى به حسن المقاصد قد ظهر

فاذا نظرت اشاهد الوجه الحسن   واري تفانيكم لدى حب الوطن
فيزيدني عطف لوطن واستكن   في حبي شغفا بكم طول الزمن
واري حنيني قد تعاظم وازدهر

يا ايها الشعب الذي جاورته   ولطيب عنصرك اللطيف وددته
الحب والاخلاص فيك عهدته   فلذاك شعري في وفاك نظمته
تذكار عاطفة بها تزهو الفكر

فلانت مطبوع على حفظ الوداد   تجد المروة والهنا بالاتحاد
جاهدت في زرع الوفا خير الجهاد   وحصدت يمنا ليس يعروه فساد
فاحذر زوان مقاصد ترمي العبر

وحد صفوفك واتحد لوفاء   تعش الحياة بغبطة ورخاء
ودع العذول واعين الرقباء   في عزلة واجهد بغير رياء
بمحبة تسمو على اسمى الدرر

حكم شعورك واتبع صوت الضمير   وكن الوديع النفس ذا القلب الكبير
واحذر مريد السوء ذا الخلق الحقير   وتجنب الواشي ولو كان الامير
واخش الاله ولا تخف شر البشر

وتقبلن عواطفي عند الختام   عقدا مصوغا بالثنا والاحترام
واليك ادعيتي الى رب السلام   لتظل محفوظا بيمن وابتسام
تسعى باصلاح به تجد الظفر

يا حبيب الفؤاد اني متيم   والحبيب الالي يا للنفس اعلم

احمل الصد صابراً مستجيراً   بهواك من ذا الجفاء المحتم

اتجي من ناظريك انعطافاً   وشكوتي في الحشا مضرم

اشتكيك الى وفائك يأس   ما يجد الصب في التباعد هكلم

يا ضياء الحياة انك روحي   أيعيش بغير روح مجسم

هل من العدل ان تذل حبيباً   يحفظ العهد والعذول المكرم

اتق الله وارحم حبيباً   في هواك من الصدود تألم

ارغب العيش في الصبابة لكن   من جفاك ركن الحياة تهدم

وقال مهنئاً الخليل الشاب الاديب خليل برصا على الآنسة لويز

كريمة اسعد مدوري ١٥ شباط ١٩٢٢

عرس لقد حيا الشعور جلاله ... وبه العواطف ترسل الانس الجزيل

عظمت مكانته وبان حبوره ... يتقارب الاخلاق للرغد الدليل

لما بدا العرسان متفقين في ... حفظ العهود ورقة الخلق النبيل

حنت قلوب رتلت نغم الهوى ... ورنمت عطفت وقررت السبيل

فلويز من آل المدوري درة ... بوفائها ومليكة الوجه الجميل

وخليل برصا فاتن بخلاله ... وفؤاده بالحب مفتون نحيل

وكلاهما عشقا ارق عواطف ... باللطف بالاخلاص والمجد الاثيل

وجدت به صدق الوفاء مجسما ... ورأى بها أدبا تنزه عن مثيل

عقدا الخناصر للحياة بأسرها ... وتعاهدا للجميل وللتجميل

فزها بعرسهما الهنا والبشر قد ... احيا الفؤاد بسماحة تشفي الغليل

للآن ثبت ابادرن مهنئاً ... وإلى العرسان اقول يا نعم الخليل

دم واثقاً بالوعد مغبوطاً به ... بمسرة تزهو وتوفيق جزيل

كل العرائس مبهج اكليلها ... لكن عروسك مثل بدر يا خليل

فاهنأ بها واليمن للشانيك سل ... بالرغد والاسعاد والعمر الطويل

١٩٢٢م

تاريخ قبر المرحوم يوسف حرو

ذا قبر حرو يوسف الشهم الذي — قد كان زوجاً مخلصاً وودودا
فعلى ثراه رحمة الرحمن قد — هطلت ليرتع في النعيم سعيدا
وشدت ملائكة السما ارخ ادخل — اعطيت يوسف راحة وخلودا

١٩٢٢
شهر ٨

تاريخ قبر المرحومة فيلوتوريا ناصيف

من بيت ناصيف في هذا الضريح ثوت — عذراء قد دخلت فردوس باريها
صاحت ملائكها اذ ارخوها هلا — فيلتوريا ج السما تمت امانيها

سنة ١٩٢٢

تاريخ قبر المرحوم حبيب راسي [illegible]

من آل راسي في الضريح لقد ثوى — من للمسيح على الرجاء قريب
قد كان في اعماله ارخ هدى — ويغبطه الابرار حل حبيب

سنة ١٩٢٢

تاريخ قبر المرحوم ديب زغيب

ذا قبر ديب ابن زغيب من قضى — وهو التقي بروحه وبقلبه
ساماته لكن المؤرخ قال — دخل السماء فنال رحمة ربه

سنة ١٩٢٢

تاريخ قبر المرحوم نقولا ايوب   بزريل

في ذا الضريح لآل ايوب فتى   حياته للبر كان دليلا
لبى المهيمن والمؤرخ هاتف   في حضن ابرهيم حل نقولا

سنة   ١٩٢٨

منظومات

جديدة لم تكن حين طبع الديوان

لناظمها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنيني

دمعة الباكي

على المطوب الذكر والمثلث الرحمات الاسقف
رفائيل هواويني

تبكي الفضيلة من قد كان يعقدها   فوق الرؤوس لواءً وهو سيدها
تبكي لان الذي اعلى مكانتها   واحسرتي قد قضى فانحط سؤددها
ان الذي سعدت فيه القلوب هدى   قد مات من بعده يا قوم يسعدها
مات العظيم رفائيل الذي صدرت   عنه مكارم كان الكل يرصدها
مات الذي ارشد الافكار قاطبة   والآن ضلت فمن ذا الآن يرشدها
مات الذي اوجد النيات صادقة   والآن قد فسدت من ذا سيوجدها
مات الذي وحد الآراء فاتحدت   ومذ قضى اختلفت من ذا يوحدها
مات الرسول الذي شاد الكنائس في   اميريكا لهفتي من ذا يؤيدها
تبلبلت سقطت من اوج رفعتها   في موته اضطربت من ذا يشددها
تفطرت نزحت من هول ما نظرت   تفرقت وغدا كل يبددها
ذب يا فؤاد فنار الحزن اوقدها   خطب تقوم له الدنيا ويقعدها
يا بيعة طالما احيا الليالي في   اعلائها وسمت فيه معابدها
نوحي فان دموع العين يسبقها   نار تخففها البلوى وتجمدها
يا نفس ذوبي اسىً يا عين سحي دماً   نيران ذا الخطب ليس الدمع يخمدها
في كل قلب له فضل ومأثرة   امات والمكرمات الكل يحمدها
لا لم يمت هو ذا الآيات ناطقة   بمجده لا بتأبين يخلدها

لا لم يمت انما الرحمن خوله — جنات عدن فـار الان يقصدها
هذا الامين الذي طابت خلائقه — في الارض قاطبة والكل يحمدها
هذا اخو همة شماء مشرقة — كالبدر ترصده دوماً وترصدها
هذا الخطيب الذي الفاظه درر — صيغت عقود تقى يسمو تقلدها
ما فاه في منبر الا وقد سجدت — له المنابر دانيها وابعدها
وكم له من تآليف لقد وضحت — كالبدر في الحلك الداجي فوائدها
ان الكنائس واذلاه قد خسرت — مدبراً بعده قد ضل مرشدها
ان المعالي التي شيدت بهمته — واحسرتي اضطربت واندك فرقدها
من بعده يا رجال الدين يرشدنا — اواه من ساعة قد هال مشهدها
نمسي ونصبح بالاحزان نذكرها — وبالمدامع والشكوى نرددها
بالله يا راحلاً ابكى القلوب دماً — ودع شعوباً نأى عنها تجلدها
قف ودع جموعاً فيك واضعة — امالها اذ قد خاب مقصدها
كنت المعين لها عند الشدائد من — يعينها يا ترى او من سينجدها
يتمها يا ابا كان العطوف على — رعية كنت ترعاها وتعضدها
لولا التفاتك يا مولاي بددها — ذئب الضلال الذي وافى يهددها
قف وانظر اليها بالحنو وهل — اقل من نظرة فيها تزودها
شيعتها زفرات احرقت مهجاً — واخمدت همماً يعلو تنهدها
نعزها ثم نرثو الجنان وقر — وارتع بدار الخلود طاب موردها
واخدع وصل وقدس في السماء وسد — فيك المآثر اسماها وامجدها
خلدت ما بيننا الفضل العميم لذا — بالمدح افعالك الغرا نخلدها

الحياة

ماللحياة تعوجت طرقاتها   وربوعها امست قفاراً قاحله
وجه البسيطة قد جعلنا شكله   عجباً به الاتقان مدَّ عوامله
شدنا الصروح الشامخات وكلها   شهدت بقدرتنا وبانت كامله
لكنما نياتنا انقلبت وقد   كانت لافعال الصلاح العامله
هل يا ترى شاخ الزمان واهله   وغدا الفساد هو الصفات الفاضله
ان التنافر والتباغض بيننا   كالسوس ينخر والمحبة خامله
وغدت بنا الغايات تلعب دورها   فنرى بها حسن الامور الفاعله
ان النوائب يارفاق تنوعت   وتكاثرت وتواردت متواصله
والخير قل وقل من تبع الهدى   والشر مد شراكه وحبائله
حتى غدا الاباء دون عواطف   لبنيه والام اماً باطله
نسعى الى كسب العلوم وانما   نزداد جهلاً في الامور العاجله
ماتت عواطفنا وكل قد غدا   يترنم ويستطيب رذائله
يلهو ويفتخرن في سبل الغوى   وبكفره وبما يعيب شمائله
والدين اصبح مهملاً وخرافة   في زعمنا لا نذكرن فضائله
انروم اسعاداً وان فعالنا   امست لروح الحق فينا القاتله
من اين يأتينا الهنا وشعورنا   قد مات والافكار باتت غافله
عفواً الهي عن نفوس اصبحت   لا تعرفن من الصواب دلائله
انعم علينا بالرضا وبنعمة   ترقى بنا نحو الامور الكامله

وقال في تحية العلم الاميركي واستقبال السيد الحكيم الاسقف افثيميوس عفيش عندما زار بوسطن سنة ١٩٢١

ابا علم النجوم بك الاماني لقد تمت وقد سمت التراني
تحييك العواطف كل يوم وتحمد حبرنا في كل آن
لقد بزغت شموس اليمن تزهو بظلك وازدهى بشر التداني
وقد بزغ الهنا بقدوم حبر جليل دابه زرع الحنان
فانك ايها العلم المفدى وهبت لنا النجاة من الهوان
وذا الراعي العظيم لقد حبانا اجل محامد ورفيع شان
فانت غدوت للاكوان مجداً كما هو مجد احبار الزمان
بك البشر العميم بكل ارض وفي الراعي الحكيم على المكان
بك الشرف الرفيع لخير قوم وفي افثيميوس شرف الجنان
فانك مفرد بين البرايا بما اوتيت من حسن المباني
وحبرنا مفرد بجميل سعي بديع صفاته فاق المعاني
فلا زالت يمين الله ترعى معالمك البهية كالجنان
وتحرس من به تهنا افتخاراً وتذكره الرعية بامتنان
ودرشوا عر الاخلاص حقاً يرددها بتعظيم لساني
ادام الله عزك بازدياد وعظم من به نمنا الاماني

وقال موشحاً في زيارة السيد افتيميوس بوطن سنة ١٩٢١

لازمة

وشحوا الابداع في رب التقى　　واهتفوا بالشكر للحبر الغيور
سيد باللطف والبر ارتقى　　عظموه باحترام وحبور

دور

انه حبر جليل قد سما　　بصفا النية والقلب الخشوع
ذو جنان قد تسامى حكما　　وغدا بالطهر مثل الينبوع
نشر الاصلاح فينا علما　　قائداً جند التقى نحو يسوع
مبعداً عنه ضلالات الشقا　　ساعياً بالخير كالليث الجسور
اقبل الان فما ازهى اللقا　　فهو من اظهرنا خير الظهور

دور

بيعة الله غدت تفتخرُ　　برئيس صالح بين الرعاة
فيه انوار الهدى تزدهرُ　　بصلاح وبحسن المكرمات
فعله في كل ناد يشكرُ　　وتقاه قد سما في الكائنات
كوثر الايمان فينا قد سقى　　كل نفس وهو للايمان نور
مثل شمس بيننا قد اشرقا　　هللوا باليمن قد آن السرور

دور

ان في افتيميوس قلب وديع　　وهو مثل البدر وضاء جميل
فهو للفادي رسول ومطيع　　وهو للالحاد كالسيف الصقيل

وهو للايمان كالدرع المنيع   يحفظ النفس وللتقوى الدليل
ومن كريل النهى قد اعتقا   ابعد الافكار عن فعل الشرور
نسمت في الناس اميال البقا   بخلود لا بذي الدنيا الغرور

دور

سيدي اهلاً لقد شرفتنا   وتجلى اليمن حقاً في لقاك
كنسيم الصبح قد انعشتنا   وشموس الطهر لاحت من تقاك
انت طيب النفس قد عودتنا   فانلنا الانس في كسب رضاك
لي حظ بالثناء ان انطقا   ولساني ظاهر فيه القصور
انما العفو الذي قد حققا   منك ارجو ايها الحبر الوقور

دور

بوسطكم فيكم غدت فردوسا   وجناناً قد تسامت بالكمال
ليس فيها ما يسمى بؤسا   كل ما فيها وقار وجلال
قدست واستكملت تقديسا   بكم يا مالكاً حسن الخلال
ولكم كل الورى قد عشقا   وغدوا في حمدكم الشعب الشكور
والهدى والمجد فيك اتفقا   انك المملوء جلالاً مع شعور

دور

صانك الرحمن بدراً ساطعا   في سما البيعة نور العباد
يهدي الايمان سيفاً قاطعا   كل شك وضلال وفساد
وبروض البر غصناً يانعا   بثمار الخير تملي الاتحاد

وسحاباً بالهدى قد اغدقا ــ هاطلاً بين الورى كماء الطهور
لضلالات الغوى قد غرقا ــ ليسود الحق من فوق الغرور

دور

دم باقبال ورغد وسلام ــ رافلاً في مجدك الباهي كليل
ايها الصادق ما بين الانام ــ في مساعيك التي تشفي الغليل
واقتبل منا الثنا والاحترام ــ ايها المفضال والراعي النبيل
بدرك الوضاح يمحو الغسقا ــ بضياء قد سما كل البدور
جل من فيك الوفا قد خلقا ــ وغدوت الركن في كل الامور

دور

ولكم يا آل هذا العيد قد ــ نرفع الاخلاص والشكر المزيد
فيكم اليمن تناهى واتقد ــ بفلاح زين العيد السعيد
وعلوتم غيرة من غير حد ــ تجعل الآمال في فوز اكيد
سعيكم حقاً تناهى رونقا ــ وزها مجداً به طاب السرور
غبطوا الراعي ودوموا بارتقا ــ وسعاد وصفاء للدهور

وقال ايضاً في زيارة السيد اقثيميوس بوسطن سنة ١٩٢١

ايا شمس القداسة في لقاكا ــ تضيء بنا اشعة من سناكا
اذا وضحت بدور اليمن تزهو ــ مشعشعة فذلك من ضياكا
لقد بزغ الهدى بسماء بر ــ منيراً كالكواكب من هداكا
وقد حزت العلى بعزيز فضل ــ ففقت بما اتيت على سواكا

سواك يفوق وانت تسمى | بتوحيد المقاصد في حماكا
وقد ابدعت في الاصلاح سعيا | وبددت المشاكل والشراكا
وقد اوتيت اقداماً وحزماً | يعزز في سما العليا علاكا
فطرت على التقى ونشأت حراً | وبالاخلاص نوراني وفاكا
سموت رئاسة الكهنوت حبراً | الى النفس بالتقوى ملاكا
حملت الاضطهاد وانت تعفو | عن الاغرار من طلبوا عداكا
فما كل الرعاة بهم ضمير | يعززهم كما المولى حباكا
فلا يحيي بنا الامال الا | دعاء مستمد من رضاكا
فلا زالت بك الاعمال تسمو | وتبتهج الكنيسة في تقاكا

وقال ايضاً في زيارة السيد افتيميوس سنة ١٩٢١

يا سيداً فيه المحامد تطبع | وبه ضياء قداسة يتلمعُ
اهلاً لقد شرفت ربعاً قد غدا | في روض حمدك بالمسرة يرتعُ
اهلاً بمن ساد الرعية عن هدى | واقام فيها ما يجل ويرفعُ
اهلاً بمن طلب الحياة مجاهداً | لتكون كالشمس المنيرة تسطعُ
اهلاً بمن لا يتعبن من الوفا | مهما تناهى الصعب حملك اوقع
اهلاً بمن جعل الرئاسة علة | للخير لا للكسب منها يطمعُ
اهلاً بمن جني الحياة وقام في | زرع السلام فما اجل وابدعُ
اهلاً بمن بلغ الفخار ولم يزل | متواضعاً وهو الوديع الاودعُ
جاءت بك النفس الشريفة وهي في | غير الصلاح وزرعه لا تشبعُ

حياك ربك يا عظيماً فاضلاً ... غدت النفوس لبر نفسك تخضعُ
قد صغت من درر الوفاء قلادة ... غراء يحمدها الوقار ويخشعُ
فلانت فوق الكل مرفوع وعن ... سبل المفاسد والغوى تترفعُ
لا يضعفنك سعي كل معاكس ... عما تروم الى الفضيلة تسرعُ
مهما اتاك به العدو مضيقاً ... فرحيب صدرك بالتسامح اوسعُ
وبحسن صبرك قد علوت مكانة ... وسواك امسى في الصغارة يركعُ
كرست نفسك للاله مكللا ... ولبست ثوباً بالتقى يترصعُ
قدت الرعية في مراتع بهجة ... وفضيلة فغدت لبابك تهرعُ
علمتها حب الاله وهل ترى ... في غير حبك يا معظم تطمعُ
علمتها الصيد الجميل وصنتها ... ممن غدا بذر المفاسد يزرعُ
أعليتها اوجدت فيها عزة ... فغدت لغير رضاك لا تتوقعُ
شيدتها ورفعت اوج فخارها ... هل يا ترى في غير حمدك تقنعُ
فاقبل ثناء رعية قد عظمت ... بك همة شما بيان وتسطعُ
وارفع يمينك واهدنا البركات يا ... حبراً له في كل قلب موضعُ
لازلت في روض الحياة ممتعاً ... برغيد عيش بالمسرة يلمعُ

ـــ ه ـــ

تحية العلم الاميركي 

سنة ١٩٢٢

علم النجوم لك التفوق والعلى   فوق البسيطة كونك المحيي الوئام
انت الذي وطدت كل فضيلة   ووهبت آل الارض انس الابتسام
فلانت غوث للضعيف ونقمة   لذوي المطامع والغوى بين الانام
دم تخفقن وفي نجومك عزة   تسمو وفي تلك الخطوط الانتظام
لا زلت والشرف العظيم ملازماً   لك دائماً والرغد والنصر التمام
رفرف علينا كي نكون مألوفا   متمسكين بكل ما يعلي المقام
وازرع بنا حرية محمودة   بمحبة الاوطان يا علم السلام
انا نحيي فيك كل فضيلة   ونقدم خضوعنا بالاحترام

وقال في حفلة المدرسة العربية التي انشأها الناظم لبنان احد التلامذة يشكر المناصرين

فلاحاً يا بني وطني اشاهد   بمدرسة بها سمت المقاصد
ورقياً يزدهي يوماً فيوماً   واقبالاً به كل الفوائد
فلا عجب اذا بدت الاماني   تبشرنا بما فيه نجاهد
فانّى قد حللتم قد ظهرتم   بنفس تبتغي اسمى المحامد

لقد انعشتم الامال فينا　　وقد قوي الرجا في كل واجد

بانا سائرون الى المعالي　　بعزم لا يهاب من الشدائد

فمدرسة باخلاص وجد　　تعلمنا الشريف من العوائد

هي فينا الكبيرة في علاها　　وان تك سادتي صغرى المعاهد

لقد سقت النفوس مياه تقوى　　وخوف الله من اصفى الموارد

وقد زرعت بنا شرف المبادي　　ووجدانا يبغضنا المفاسد

وانتم يا كرام بكل معنى　　اساس بنائها الركن المعاضد

فدوموا بالهنا ورغيد عيش　　ومسعاكم لطيب الفعل خالد

وقال في تحية العلم الاميركي في حفلة لجمعية مريم البتول سنة ١٩٣٢

يا ايها العلم الذي بنجومه　　وخطوطه شرفت قدر رجالك

اين اتجهت نرى المكانة والعلى　　تشدو بحمدك عند ذكر فعالك

كل البسيطة تعرفنك لوفا　　وبان روح الله في اعمالك

لما السياسة تلتوي بخداعها　　نجد اتباع العدل من اميالك

قد علمتنا الحرب انك مفرد　　بين الممالك في شريف خلالك

كل سواك لغاية يسعى وما　　الاك في طرق السلام بسالك

انت الذي احييت روح زعامة　　وطنية وسواك يقتل ذلك

انت الذي يعتز فيك بنو الورى   والنصر للاحلاف تم بمالك
فرض على كل البسيطة وجب   ان تسجدن لدى انتشار ظلالك
لولاك في الحرب المشومة قد غدا   كل بانياب المجاعة هالك
اشبعت اهل الارض في زمن الشقا   والرب بارك في ازدياد غلالك
وبنوك كانوا في نعيم بينما   ابناء غيرك في جحيم حالك
ما تعس الدنيا اذا لم تشبع   ما انت جاعله محط رحالك
فاليك ثم عليك الف تحية   منا فرفرف فوقنا بجلالك

وقال في عيد جمعية مريم البتول بلسان جمعية نور الاحسان

ابرق بدا ام شعلة النور ترقت   بافق الهدى واليمن بان منورا
ام الهمة الشماء زادت توقدا   فتم بها بدر الفلاح واقمرا
ام الغيرة الوضاء في محفل بدت   تخلد تمداح المكانة في الورى
اجل ان هذا العيد باقوم شاهد   بغيرتكم اسمى المحامد حررا
بكم يا بني الاوطان تزهو مآثر   جرى ذكرها بين الشعوب معطرا
بدوتم بحسن القصد شرف زارع   بذور صنيع بالمكانة اثمرا
ومنكم قام السيدات بهمة   بها الرغد والاقبال حقا توفرا
نشطن فكن العاملات حقيقة   وخلدن فخرا بالنساء تسطرا

وقمن باعمال هي الفخر كله لقوم غدوا للبر والخير مصدرا
اليكن يا خير العقائل شكرنا بعيد به حسن الوفاء تقررا
ومن نور احسان ازف تحية اليكن يا من قد غدوتن مظهرا
فلا زالت الاعياد فيكن بهجة تزيد الى ما الورد في الروض ازهرا
وانتم ابا قومي الكرام اليكم ضياء الهدى يعزى وفيكم ابهرا
فلا برحت في رغد عيش ونعمة محافلكم تزهو وتسعد في الورى

قصيدة تليت من جانبت فرنسي نظمها في عيد مريم البتول ١٩٢٢

البشر يضحك والآمال تنعقدُ في حمدكم وكرام الناس من حمدوا
فيكم شعور رقيق طاب منزلة ابديتموه فبان الانس والرغد
فيكم سخاء واقبال وهمتكم تسمو فتكسبني مجداً به العضد
عودتموني ان القي عليكم ما في غيركم لم يقل حتى ولا يرد
شجعتموني وكم ابديت في شعري قولاً به انجم الاخلاص تتقدُ
وكنت فيما مضى لا ادركن وهما اصبحت مدركة ما فيه اعتقد
لذلك الآن ابغي في المقال هدى فيه على النصح للاصلاح اعتمد
وباتخاذي ما ابغيه عن ثقة على رشيد هداكم فيه استندُ
ان المقاصد لا تعلو دعائمها قول ولكنها بالفعل ترتصدُ

الافكار كيف الرقي محمدة ... وهل ترى نرتقي ان لم تمد يد
نحن الوقوف على باب الفلاح ولا ... يجوز ذا الباب الا من به جدوا
ليس الفلاح بليلات نواصلها ... ولا الحبور بكاسات بها النكد
البشر عن ثقة في كل مأثرة ... رضى المهيمن وهو الخالق الصمد
ما في البرية غير الدين يرفعنا ... على التقى يا بني اوطاني اتحدوا
ان النفوس بنا مملوءة طمعا ... ونشتكي ثم فينا البغض والحسد
ونعبد المال والمعبود نتركه ... وبالغواية يسعى العقل والجسد
ان الملاهي بلا شرط نقدسها ... اما العبادة لا يختارها احد
ويشتكي الجيب احيانا وننفق عن ... جود على اللهو في الاصلاح نقتصد
ياليت ننتقد العادات اجمعها ... ام النصائح والارشاد ننتقد
نشاهد الغاية الفضلى وترجعنا ... لكننا لست ادري كيف نبتعد
ندري المشورة نور والاله بها ... اوصى ولكننا بالرأي ننفرد
الله قد ابدع الدنيا وسلطنا ... فيها الطهر من بالرب قد جحدوا
انكفرن بربٍ نحن فطرته ... ونحن اضعف من في الكون قد وجدوا
فهل سوى الله يرجى في الحياة وهل ... عند الكوارث وقعا تنفع العدد
واين نحن من الحيوان منزلة ... ان لم نكن بفروض الشكر نجتهد

هل اسكرتنا اختراعات وادهشنا مال نسينا به من جوده مدد

هل ينفع النفس في هذي الحياة سوى ارضاء خالقها من كل ما تجد

لذا وقفت وآمالي بحلمكم ان تفحصوا ما الذي فيه سترتشد

دامت محافلكم في كل آونة فيها الهدى والوفا واليمن والرغد

وقد نظم قصيدة ادبية هزليه تترجانيت فرنسي سنة ١٩٢١

يا خير آل الفضل ما عزمكم بالاكل

اظن ان المحلي يسمن الابدان

—

ما رأيكم بالبيرق والدهن فيه يغرق

اليس ذاك اليق من زهرا وبتنجان

—

دجاجه محشيه وكبه مشويه

وكفتا بالصينيه من الطف الالوان

—

من بعدها التفاح والعنب الوضاح

والخمر والاقداح تفرح الانسان

كنافة مبرومه   امورها مفهومه
نخروا الزلعومه   عليها يا اخوان

—

صينية البقلاوه   مملوءه حلاوه
وفوقها علاوه   معقود الرمان

—

عوامه شاميه   بسمنها مقليه
خفيفه نقيه   بالاشطا يا شبان

—

يا جيرة الاقوام   اليكم سلامي
لا تحسبوا كلامي   مجدرة الرهبان

—

حكايتي من ارسم   وقصتي من اعظم
وانتم من احكم   بالسر والاعلان

—

باشرت بالماكل   لاذكر الفضائل
فانتم العوامل   للعلم والعرفان

المدرسة ارفعوها ليرتقي بنوها
بالهمة اجعلوها متينة الاركان

—

فالجود يا اسيادي منكم وفيكم بادِ
وشكركم مرادي يا منبع العرفان

—

دوموا بخير وافر تسمون بالمآثر
بشكركم نفاخر لكافة الازمان

وقال ايضاً موشحاً هزلياً ادبياً

يا بهجتي فالبشر لي في حمد هذا المحفل
فالانس فيه يجلي وافرحتي ترللي
ترللي ترللي

هيا اسرعوا اهلا فنحن اتوا وهللا
فالبشر فيهم قد حلا واليمن بالحق اعتلى
قولا ترلاللي

ما ابهج المحافل بنخبة الافاضل

دأموا برغد كامل في طيب عيش أكمل.

قولا ترلالي

لا تنظروا لقصرنا وتضحكوا من وقرنا

فمن كبير فكرنا القول فيكم لذلي

قولا ترلالي

نحن صغار المدرسة وهي لنا بالمؤنسه

شريفة مقدسة بحبها لم نجل.

قولا ترلالي

لا تضحكوا من قولنا ترللي وفعلنا

فكل ما في عقلنا اكرامكم بالاول.

قولا ترلالي

افكارنا مصيبه همتكم عجيبه

وهذه غريبة تروي عن المهلهل.

قولا ترلالي

والان في حسن الختام اهديكم طيب السلام

انا لكم رب الانام اعلى واباى منزل.

قولا ترلالي

وقال مخمساً تكنه جانيت فرنيني سنة ١٩٢٣

انى علوت الان هذا المنبرا   لابين امراً شانه لن ينكرا
من قبل قد كنا صغاراً في الورى   واليوم صار العقل فينا اكبرا
ومضى زمان المضحكات وادبرا

فحكاية النمورة المحشيه   قسطا وام كبيبة الهنيه
ودجاجه كوته سقليه   ماتلك الاضحكه هزليه
عبرت فصار يحق ان نتفكرا

اكل القطائف والكنافة والكبب   لا يعلون بنا الى اسمى الرتب
نحن العطاش للارتواء من الادب   فاستقطروا ماء الهداية عن كثب
واسقوا غصون النفس كيما تثمرا

ما كان همي غير لعبي والاكل   لكن ذلك كان حقاً عن جهل
فغدوت تبهجني فعال ذوي الفضل   ومديحهم فرض وذاك هو العدل
فتقبلوا مني الثناء الاعطرا

ما جدت في ذا السن بالعلامه   كلا ولا الملسانة الفهامه
لكن اقول ولا اخاف ملامه   في هدسن قد قامت القيامه
في هارفرد في البلني في تيلرا

اولاد مثل النمل اكثرهم صغار يتراكضون على الطريق بلا افتكار
وترى بهدرس الف مركبة وكار تجري على الخمسين من دون انتظار
اخطارها تدمي الفؤاد تحسرا

وضجيجهم قد ضجر الاهالي قد عكر الايام والليالي
بالكذب في بذاءة الاقوال بشتائم والاهل لا تبالي
ما ذاك الا جريمة بين الورى

هذي البرايا وجهوا افكاركم لا تهملوا في ذا السبيل صغاركم
لا تدلعونا ان في احراركم نحيا باداب تزيد فخاركم
فخراً ولا قد نجيءُ المنكرا

لو كانت الاولاد تدري الصالحا لعذرتم وكفى اصبح واضحا
قوموا ازرعوا فينا الشريف الرابحا واستأصلوا منا الرديَّ الطالحا
لنصير بدراً في المآثر مقمرا

اهمالكم تعليمنا غلط مبين وسبيل ازهاق لروح الوالدين
لا تحرمونا عطفكم يا مرشدين هيا ارشدونا واجهدوا في كل حين
لنكون روضاً بالفضائل مزهرا

قامت بنا يا قوم ذي الجمعيه تنوي ارتقاء حياتنا الادبيه

ولقد سعت في غيرة وطنية   وعزيمة فعالة وحمية

لترى بنا شرف المبادي نيرا

فتقوا ابرك ثم اشكروا عمالها   قووا رجاها ثبتوا اميالها

ان تسعفوها تنظروا افعالها   وضحت وفاح عبيرها كى خلالها

وبنيكم وبناتكم قد عطرا

وبعيدها السنوي نرفع في اختتام   اسمى شعور مع عظيم الاحترام

احياهم الرحمن من عام لعام   يسمون في رغد وبشر وابتسام

وعليكم نثني ثناءً اوفرا

وقال في عيد الميلاد سنة ١٩٢٤

صدحت ملائكة السماء ورتلت   لله مجداً في الاعالي اوفرا

ان السلام على البسيطة قد اتى   والناس بينهم السرور تقررا

والنجم اشرق في السماء وقد غدا   بولادة الرب المسيح مبشرا

تبع المجوس من المشارق نوره   حتى المغارة كي يروا من لا يرى

فتحوا كنوزهم وقد سجدوا لمن   عرفوه ربا وهو خلاق الورى

نظر الرعاة الرب طفلاً مضجعا   في مذود سجدوا لمن بسط الثرى

يا مؤمنون العيد اقبل فالبسوا   ثوب التقى وتعلموا ما جرى

العيد يطلب ان نزين قلبنا   بفضائل ليكون قلباً منحرا
ولد المسيح فمجدوه وارفعوا   تذكار مولده بير اوفرا
ولد المسيح مخلصاً للناس من   شر الخطيئة والجميع تبررا
لازلتم بقداسة وفضيلة   وجميل فعلكم يظل معطرا
فترون من حسنات فعلكم انما   دهراً مديداً لا ترون مكدرا

وقال

ان كنت ممن يبتغي طول البقا   في عالم فيه الغرور تدفقا
وتروم ارضاء الاله محققا   غادر عشير السوء واتبع التقى
واصبر على الايام ان حكم القدر
حر الضمير اخي عش في عالم   ضلت بنوه في ابتداع مآثم
لا تظلمن وكن حليف مكارم   واخش الاله ولا تخف من ظالم
اصلح خطاءك قبل ان يأتي الكبر
احسن وكن سامي السريرة واغتفر   ذنب المسيء وعفو باريك اذخر
بالكذب لا تحفل وبالصدق افتكر   ان رمت ان تحيا سعيداً فاقتصر
عن زمرة الحساد مابين البشر
واذا الهك قد حباك تقدما   وبلغت قدراً في المكانة قد سما

لا تكبرن ولا تته متعظما   بل كن وديعاً في الانام معظما

شأن الصغير مع الكبير المعتبر

واذا رأيت من الزمان تقهقرا   فانشط ولا تك قانطاً متحسرا

من حر وجرك لا تكن متذمرا   لا تطمعن بمال غيرك في الورى

واقنع بما يأتيك ربك من ثمر

واذا الزمان صفا ولاح واشرقا   وبدا الحبور ولاح مجدك وارتقى

امزج مدامك بالصلاح مروقا   واجعل حياتك للسعيد والتقى

ودع المآثم وابتعد عن كل شر

لا تطلب المال الحرام فباطل   ما مال للكسب المحرم عاقل

المال فان وانك راحل   يوما لانك في البسيطة نازل

ستسير طيفاً دون مال مدخر

ما المجد ما الشرف العظيم لمقتدر   الا الوداعة عبرة لمعتبر

ان التقى باب الخلاص به افتكر   واعلم بانك من تراب وافتخر

بجميل صنعك والوفا بين البشر

والنفس عززها ودع عنك الهوى   واحذر وقوعك في الضلالة والغوى

واعشق الهك واجتنب حب السوى   قد قيل من عن نهج الحق التوى

يا ويحه في نعمة الباري كفر

زفرة وأنين

بوفاة فقيد تشارلستون ووست فرجينيا المرحوم اسعد خليل الصغير ١ حزيران سنة ١٩٢٦

كل الى الموت لا من يدفع القدرا ... ولو اقيم له جيش من الخفرا

الموت حتم ولا باب للخلاص به ... ينال في العالم الثاني به الظفرا

لكنه مفجع صعب بجملته ... مر يذيق النفوس الحزن والعبرا

يصول ما بيننا لا يرحمن ولا ... يرق في حكمه القاسي وقد غدرا

وكم اذاب قلوباً واحطّ قوى ... واستنزف الدمع واستبقى لنا الاثرا

واليوم وا اسفي عمت بليته ... فغيبت بيننا واحسرتي قمرا

قد اوقف الموت قلباً كان متقداً ... بحبه الخير بالاحسان مشتهرا

واسعد اليوم ارداه واسكته ... موت عجول فابكى نعيه الحجرا

اردى الابي اخا المعروف من ظهرت ... افعاله البيض فيما بيننا غررا

اردى اللطيف الذي كانت مباسمه ... تفتر انساً لدى ابنائه العشرا

اردى الغيور الذي كانت حميته ... في الصالح العام ليست تعرف الضجرا

اردى الحبيب الوفي الحر من ظهرت ... مكارم النفس فيه غاب او حضرا

ان الفضيلة تبكي اليوم وا اسفي ... على الصغير من بالفضل قد شهرا

يا موت يا موت هولت المصيبة هل ... لم تشعرن بغدر ادهش الفكرا

لقد اذبت قلوبا لوعة واسى افقدتنا الانس قد اوليتنا الكدرا
خطفت اسعد لم تمهله ثانية وتعطه فرصة التوديع منتظرا
فانظر لزوجته وابق بنيه لقد يتمتهم وبهم جمر الاسى استعرا
بما نخفف عنها نقل ما صنعت يداك يا ظالما لا يعرف الحذرا
باي قول نعزيها وقد فقدت كل الرجاء وذاب القلب وانفطرا
بما نومنها يا ويح قد حلفت اجفانها بعده لا تذوق كرى
ايتمتنا ايها القاسي الذي قتلت سهامه الغادرات الرشد والفكرا
اواه يا اسعد انظر من اليك اتوا يبكون من حسرة والويل قد كثرا
ودع رفاقك والاهلين من وقفوا من حول نعشك ماخوذين مما جرى
ودع قرينتك الثكلى الحزينة مع بنيك واسمع عويلا افتت الحجرا
خاطبهم عزهم ماذا السكوت وقد عودتهم كل عطف منك قد وطرا
فسوف يبكون لا يرضون تعزية وحقهم ان يبكوك العمر والدهرا
يا ال اسرته ان المصاب لقد عم الجميع وكل قلبه انكسرا
عز العزاء ولا بدع اذا انفطرت قلوبنا بعده من ذا النوى كدرا
ان المصاب اجل يا قوم داهية عظمى ولكن ترى من يدفع القدرا
لو كان يفدى فديناه بانفسنا لا حيلة فقضاء الله قد صدرا

بذا الاله لقد شاءت ارادته ... وما سوى الصبر ينفي عنكم الخطرا
قد سار اسعد لكن نحو خالقه ... الى النعيم دعوا التعديد والعبرا
وشيعوه برحمات مثلثة ... فقيدكم نال في دار البقا الظفرا

وقال في زفاف الاديب خليل عمار على الآنسة ليديا رضوان ١٧ حزيران سنة ١٩٢٦

تم الهناء وطابت الاسرار ... في ليلة بزغت بها الانوار
في ليلة رقص السرور بتمّها ... بجلالها فتسامت الاقدار
فيها لقد زف الخليل لغادة ... هيفاء حاكت حسنها الاقمار
من بيت رضوان الادبية ليديا ... من قد سمت بوفائها الاقطار
زفت لشهم فاضل اخلاقه ... تحلو بذكر شمائلها الاسمار
فهو المشيد من الكمال بذاتها ... والصرح بنيان الهوى عمار
وهو المحب المخلص الود الذي ... يرعى العهود بمثله الافكار
فعشيره طرب به وقرينه ... يجد الهناء بشره الاطوار
لو ان ماء اللطف يجري ظاهرا ... لتدفقت من لطفه انهار
فاهنأ خليل ودم وعرسك بالهنا ... رغدا به قد قرت الانظار
فلانتما بدران ضمكما الوفا ... وزهاً بعرسكما هدى ووقار
احياكما الرحمن مشمولين في ... نعمائه ما غنت الاطيار

وقال في حفلة الشاي التي اقامتها جمعية فتيات الصليب

نيقولاوس في مونتريال كندا | ١٩ شباط ١٩٢٨

تزهو المحافل بهجة وسناء ... بعواطف تعطي النفوس صفاء

واذا العواطف تزدهي بجلالها ... نجد السرور ونبلغ العلياء

واذا المحيط تناسقت اجزاؤه ... بلغ الكمال وشرف الاجزاء

واذا تباعدت القلوب فبعدها ... يقصي النجاح ويفسد الاشياء

والناس مرتبط باوثق عروة ... مع غيره كل ولا استثناء

كل عليه ان يعزز مركزا ... قد خص فيه يطلبن وفاء

ولذا القوى في الكون تطلب كل ما ... يهب المقاصد قوة ومضاء

وغدا التنافس في الكمال مزية ... محمودة يهب الحياة رخاء

وكذا فتاة العصر ضمن محيطها ... برزت تميس بقامة هيفاء

نظرت الى المجد المعزز شأنها ... نظر الحكيم بمقلة نجلاء

وتمايلت كالغصن لكن في قوى ... مالت لتوطد رفعة وعلاء

طلبت من الامجاد مجداً يزدهي ... شرفاً حكى شمس الصباح سناء

نشطت وهاكم حفلة احييتها ... بشراً يقوي في النفوس رجاء

ضمت بني وطن سموا بشعورهم ... وعلوا الهدى وفضيلةً وسخاء

ولذا يحركني الجمهور كشاعر — بالفضل ارفع للفتاة ثناء

يا بنت ذا العصر البهي تهللي — بهدى يوطد في الكمال هناء

كنت السجينة في بحبا فيما مضى — محكومة لا تنطقين حياء

فتبدل العصر القديم وها بدت — انوار سعيك ترسلن ضياء

وحبوك للاصلاح اعظم مركز — ليكون مأتك مشرقاً وضاء

عززته بجمعية فعالة — وبوثبة لا تعرفين جفاء

واصلت سعيك باجتهاد دائم — ما كنت فيه تشتكين عياء

وضمنت للنفس الادبية مرتعاً — رحباً يغذيه الصلاح غذاء

لم تطلبي الا الفضائل حلية — لم تلبسي غير الكمال رداء

لم تركبي الا العفاف مطية — في عالم تخذ الفساد وطاء

لم تخرجي بالمضحكات لازيها — ترمي على وجه الصواب غطاء

اظهرت من باهي العواطف مظهراً — قد فاق في شرف الخلال براء

عرف الزمان بانك الام التي — تهذيبها يبني الحياة بناء

كوني النشيطة واغنمي المجد الذي — فيه ترين معزة وعلاء

وعي الجمال وشانه لا ترغبي — فيه فكم جر الجمال عناء

ان كان حسنك مثل بدر مشرق — فله اجعلي حسن الصفات سماء

لحوز الذكر الان ميدان العلى — حوزي السباق وترقي حواء

وقال في الحفلة التي مثلت فيها رواية اليس فتاة النهر

في ٢٧ نيسان ١٩٢٨ في مونتريال

يا محفلاً جمع المكانة والغرر ... وحميد ذكر واعتبار مفتخرا
شرفت والبشر العميم قد انتشر ... من نور سعيك واقتفا الآثار

فاليك مني الشكر في ابهى الصور

اهلاً وسهلاً فالوفا مبداكا ... ولقد تكامل بالسخاء علاكا
اظهرت جوداً مشرقاً بسناكا ... وبدوت بدراً مقمراً بهداكا

فاسمع لهديت حقائقاً فيها الظفر

ان كنت ميالاً الى طول البقا ... بخلود ذكر يزدهي بالارتقا
وتروم ارضاء الاله محققا ... غادر غشاء السوء واعتنق التقى

واصبر على الايام ان حكم القدر

حر الضمير نشط وكن في عالم ... قد ضل بين مغانم ومآثم
واذا سعيت فكن حليف مكارم ... واخش الاله ولا تخف من ظالم

واصلح خطاءك قبل ان يأتي الكبر

احسن وكن صافي السريرة واتحد ... بذوي الهدى وكسب ودهم اجتهد
لا تحتفل بالمدعي والمنتقد ... حسداً وان رمت السعادة فابتعد

عن خلة الحسد الذميم المحتقر

٨ واذا المهيمن قد حباك تقدما   ما بين قومك وعشيرك قد سما
لا تكبرن ولا تته متعظما   بل كن وديعا في الانام معظما مكرما
شأن الصغير مع الكبير المعتبر

٩ ودع النوايا الفاسدات وشرها   واحذر خليعات الشرور وغشها
وتجنب الغايات واذكر بطشها   واطلب رضى الاخلاص واغنم عيشها
بكبير نفس واتبع اسمى الفكر

١٠ واذا الزمان لوى وسار القهقرى   انشط ولا تك يائسا متكدرا
وكن الشريف عواطفا مهما جرى   لا تطمعن بمال غيرك في الورى
واقنع بما يؤتيك ربك من ثمر

١١ حافظ على حلل المكانة بالتقى   فالدين ينفي كل اتعاب الشقا
واقدم ففي الاقدام فوز قد سقى   روض الفلاح رجاء بشر مورقا
يزهو مع الصبر الكريم لدى الصبر

١٢ ما كل براق بجيد الدهر در   كم زائف يزهو ومغشوش يغر
فالشهم شهم دائما والحر حر   والعز ان بلغ الثريا فهو غر
فاجهد لتبقى الدهر حرا في البشر

واذا الزمان صفا ولاح وشرقا ويدا الرخاء وتم مجدك وارتقى
امزج شرابك بالصلاح مروقا واجعل مساعيك البعيد والتقى
ودع المآثم وابتعد عن كل شر

لا تلهون بغادة وقمار ومسكر فيه ازدياد العار
كن راحمًا فالمنكرات ضواري انيابها كالصارم البتار
تفري المكانة والمقام المعتبر

تلميذ أ السامي اتبع واسمي الى قمم الفخار مسهلاً طرق العلى
لا ترهبن ولا تخاف ولا ولا تتبع سوى الحق الذي فيه انجلى
نور الحقائق في المقاصد كالقمر

ما المجد ما الشرف العظيم المقتدر الا بما يسمى وفيه يزدهر
روح الحياة هو التواضع فافتكر واعلم بانك من تراب وافتخر
بجميل صنعك والوفا بين البشر

قم واطلبن حقيقة الاصلاح بالاتحاد ففيه كل فلاح
فالاتحاد اساس كل نجاح وبنوده فعالة يا صاح
والاختلاف به التأخر والضرر

١١ ما حك جلدك غير ظفرك فاجتهد   وعن التعصب يا ابن سوريا ابتعد
بادر تنل عند اتحادك ان ترد   مجداً ومن ماضي التباعد لا تزد
فكفى الذي قد مر من تلك العبر

١٢ والنفس عزها ودع سبل الغوى   وتجنب الواشي الخؤون وما نوى
كن مغرماً بالحق واجتنب السوى   قد قيل من منهج الحق التوى
يا ويحه في نعمة الباري كفر

١٣ انتم رجال العزم اصحاب الهمم   يا محفلاً جمع الحمية والكرم
اليوم يومكم هلموا عن امم   متسابقين بغيرة فيرى النعم
ومن الخلاف وشره الحذر الحذر

١٤ ولكم بني قومي الثناء المستمر   يا من بكم تسمو الى اسمى اثر
ابدتم طرق الهدى فبدا الظفر   برواية ظهرت بكم حسن الفكر
لذي السمو من الفلاح المنتظر

وقال في اكليل الشاب الاديب سليم غطوس والآنسة سلوى كريمة الفاضل شاهين عبود
في ٢٤ حزيران سنة ١٩٢٨ في مونتريال كندا

قِران فيه قد حلت التهاني   به الدعوات بالاسعاد تروى
تناهى بهجة وحلا صفاء   باخلاص فكان الرغد حلوا
وجمّله الوفا فازداد انساً   على انس فكان البشر اقوى
وقد رقص الحبور بكل قلب   وناجاه الشعور ارق نجوى
وقد ضم السليم مهاة لطف   فكانا في البهاء الطرف صنوا
بها عشق المكارم وهي عشت   به الاخلاص والايناس تهوى
اضاءت بالهدى كالبدر تزهو   وقد وضحت من الاقمار اضوى
شريفة محتد جمعت صفاتاً   واخلاقاً سمت ادباً وتقوى
تقاربت القلوب فكان منها   لمعنى رقة الاخلاق فحوى
وقد عقد الخناصر عن شعور   فجازا بالاتفاق الرأي صفوا
وقد خبرا الحقائق عن يقين   باحوال الحياة وكيف تقوى
ولا عجب اذا ما بان بشر   على وجه السليم يفيض زهوا
باكليل حلا بيمين حب   به التوفيق قد وافاه عفوا
ففيه ينطق التاريخ عشقاً   لقد عشق السليم شعور سلوى

سنة ١٩٢٨

وقال في اكليل الشاب الاديب امين لاوند والانسة الواز كريمة خليل عبود
في ٨ تموز سنة ١٩٢٨ في مونتريال كندا

عرس لقد احيا الشعور بيمنه ... وبه العواطف مفعمات بالحنين
وبدا لنا العطف الشريف تقاربت ... وتقارنت قسمت باخلاص مبين
بسمت به البركات وافتر لها ... عن ثغر يمن قد حوى اللطف الثمين
عظمت مكانته وبان جلاله ... يتوافق الاخلاق والعمل الرصين
لما بدت شمس الوفاء منيرة ... بسماء شهم حبه حب متين
ونضت من فرط الهناء مورخا ... الواز جوهرة لصائغها الامين

سنة ١٩٢٨

٨ تموز سنة ١٩٢٨

وقال في اكليل الشاب النشيط يوسف حبيب ميخائيل والانسة ادل ديب زغيب

قران زاده الاكليل نشرا ... به برز الشباب لقود بدرا
رايت البحور يفيض انسا ... وقد عبق الهناء ففاح عطرا
وقد مزج الوفاء شعور لطف ... بحسن عواطف للعرس خمرا
فمن ادب واخلاص وظرف ... مزيج قد بدا يا لك سحرا
اديرت منه اكواب التهاني ... غدت من رشفة الاقطار سكرى
يعرس فتى الى النفس شهم ... نشيط زاده الاخلاص قدرا

رأى بعروسه الهيفاء كفؤاً تماثله هدى فاز داد بشرا
مهذبة حوت اسمى المبادي باخلاق سمت شرفاً وبرا
رأت بعروسها قلباً نقياً وودداً قد حوى الآداب طرا
يشاطرها الوفا فبدت لديه تقدس عهده سراً وجهرا
سالت الله اقبالاً مديداً لعمرهما وتوفيقاً ويسرا
وقلت لناظم التاريخ سطر بيوسف صادفت ادل فخرا

سنه ١٩٢٨

وقال في اكليل الشاب حبيب الخوري والآنسه عفيفه حبيب خير الله

١٥ اب ١٩٢٨

اصفح الجور فانعش الارجاء وحبا النفوس مسرة وهناء
وبدا الشعور محركاً بعواطف رفعت من البشر العميم لواء
واليمن بان بكللا باسمه عكست على صحف الجنان سناء
بقران شهم قد سمت اخلاقه ادباً ولطفاً يستحق ثناء
ولقد بدا وجه العروبة يزدهي بمحامد تحكي الشموس ضياء
مسكيه الاخلاق وافره الهدى بعواطف وشواعر سمحاء
عرف العريس بها الوفاء مجسماً فاحلها قلباً يفيض نقاء
وراءت به الرجل المعزز شاطر فبدت تشاطره الحياة ولاء
خوطها باخلاص عهود محبه عذريه لا تعرف جفاء
فحباهما الرحمن اكليلاً زها يمن وتوفيق يفيض رخاء
ولذا بعرسهما وبالتاريخ قل لعفيفه حفظ الحبيب وفاء

سنه ١٩٢٨

وقال في اكليل الشاب توفيق بوشي والانسة وديعه حوري ١٥ آب سنة ١٩٢٨

عروس قد بدت باللطف تزهو | باخلاق وافكار بديعه
وحسن عواطف ملكت ورقت | لدى شهم مآثره رفيعه
حوت ادباً تجسم في صفات | لقد حسنت ولم تدر الخديعه
دعاها للقران ابي نفس | رأى في جبرها النفس الوضيعه
وقد سيرتها الاخلاص تزهو | بنفس في الوفا النفس المنيعه
اطاعت حبه تحببت اليه | بجلباب الهدى وهي المطيعه
فيا نافي اتفاق واتحاد | وعرسهما تقدسه الشريعه
وهزهما لدى التاريخ شوق | وبالتوفيق قد فرحت وديعه

سنة ١٩٢٨

وقال في اكليل الشاب عبده ميخائيل متى والانسة لمى حبيب ميخائيل ١٢ تموز سنة ١٩٢٨

وضح الصفاء بجيده موفورا | وزها الهناء مغبطاً مشكورا
وبدت تميس كواكب الافراح في | هالة البدر تعطي السماء نورا
ودنت لحاظ الود ترمق بالوفا | مهجاً تفيض مسرة وحبورا
وسمت منيرات السناء تلوح في | عرس تكامل رقة وشعورا
عرس به الاخلاص اشرق واضحاً | كالشمس في فلك الوفاء منيرا
بفتى يضم شريكة لحياته | اداب وفرت فكان قريرا
وجدت به صدق المودة ظاهراً | ورأى بها شرف الخلال وفيرا

نتعاهد اولى وجد قبرها   خلقاً على عيد الهدى مفطورا

والرب دفوق [illegible] الاكليل في   رغد ليبقى ذكرها مبرورا

والعرس في رغد يؤرخ بالهنا   عيده سلمى قد غدا مسرورا

١٩٢٨م

محاورات

ادبية واخلاقيه تمثيلية

ذات

فصل واحد

لمؤلفها

المتقدم في الكهنه سليمان فرنيني

محاورة في الاخاء

الممثلون جبران خليل جرجس ﴿مثلت سنة ١٩٢٠﴾

جبران عدمت رشادي في الورى وهنائي   وضعضع احوالي فساد رجائي

اومل خيراً في الحياة دائماً   اصادف شراً في ازدياد عناء

تخذت رفاقاً استقين بودهم   فكانوا بمكر يدرسون عدائي

تخذتهم عوناً لكل مولمة   بقلب سليم في ارق صفاء

عطفت عليهم عطف ام ووالد   ووصلتهم طراً على النظراء

واحببتهم حب المشوق وانني   حفظت عهودي في مزيد وفاء

وكلهم ابدى التظاهر مخلصاً   واعرب عن قلب نقي ولاء

ولكنما الافكار تدرس عكس ما   ابانوا وهذا ما ازاد بلائي

فلو كان صحبي يظهرون عداءهم   لكنت جعلت الاحتياط لوائي

ولكنهم وجهاً لوجه احبة   وعند غيابي معول لشقائي

يخطون في شرح الاخاء مجلداً   وليس بهم من حافظ لاخاء

متى نتبع الحق الصريح بكل ما   نزيد به سعياً وراء علاء

الى الغش والتفريق نطلب مغنماً   الى المين والتمليق باب رخاء

بني وطني ان الغرور معاول   تدك اساس البشر ~~في الاحياء~~ دون رخاء

رفاقي انفقوا معظم الحياة فانها   سبيل سلام في ازدياد صفاء
وما من صفاء في الحياة وبهجة   بغير اخاء صادق ووفاء
ولا تنظروا الساعين في طي ودكم   لمغنم كسب تحت ثوب رياء
من المرتدي ثوب الخراف تحذروا   ومن تحته ذئب بغير خفاء
خذوا الطهر والنيات نبراس سعيكم   واعطف قلب مشرق بضياء
وان تطلبوا الامجاد كونوا اهلة   من الفضل تجلي ادهم الظلماء
فياما احيلى الصحب عند اخائهم   اخاءً بلا مين ولا اهواء

خليل مالي اراك ايها الصديق تنحو باللائمة على اصدقائك واخوانك . وكلهم يقدسون اخاءك لما عرفوه بك من طيب جنانك . اعيذك من تقلب حالات الدهر ما غير سلامة افكارك . وجعلك ان تنظر العكس وتنظمه في عقود اشعارك

جبران كلا ايها الصديق ان الدهر مهما تقلبت حالاته فلا يستطيع ان يطوح بمتاعبه على قلب من جعل الود الصحيح له نبراساً . واتخذ صفاء النية والاخلاص لاعماله اساساً . انما اسمع طبول الاخاء تقرع في اذني . ولا ارى من ظواهر ذلك الاخاء ما يروق لديّ . يتزلف اليّ الصديق بلسانه مظهراً الاخاءً والوفاء . واذا بعدت عنه يستغيبني ويرشقني بما انا منه براء . واكثر من حولي لسوء الحظ يسرهم الخداع والرياء . وحبذا لو كان ذلك المدعي الصداقة يجاهر بالعداء لكنت

اوقره وتحفه بالثناء لانه صادق النية حر الافكار . ولكن ما يبدو قد دعاني
ان ارتاب في جميع العالمين . وقد سدل على ضياء افكاري حجاب هواشك المشين .
اسمع كلمة الاخاء تصدر عن الافواه ولكن لا اثر لها في القلوب . فكيف من هذه
المخادعات لا اذوب . يقال ان من فضلة القلب يتكلم اللسان . وانه للعواطف
افصح ترجمان . لكن الاية في هذا الزمن قد انقلبت واصبح اللسان يردد ما لا
يشعر به الفؤاد . يعدد الفضائل ولكنه يبتعد عنها كل الابتعاد

جرجس انك واهم يا صديقي . ولست على صواب فيما تقول . فشعور اليوم مؤسس
على نوايا تستريح لها العقول . فاعلم يا رعاك الله ان روح الخمول اليوم قد اضمحلت
بالكلية . وقد نشطت النفوس لتحصل على الحرية الشخصية . فاذا نطق اللسان
اصبح ينطق عن عواطف قلبه . واذ سمعت من ينادي ويدعو الى الاخاء .
فايقن انه الاخاء الصادق الصادر عن نفوس تود الارتقاء

جبران اتعتقد هذا الاعتقاد . وهل ما في ضميرك يطابق ما نطق به لسانك
في تأديه المراد . هل ثبت لديك ما ذكرت بالبرهان . او انك قد
اطلقت الحرية للسانك كي ينطق حسب اهواء تقلبات الزمان

جرجس اخي اخي ان تلك الايام التي كان بها الفرد يضغط على افكار الاخرين
قد بادت واضمحلت . ولقد بزغت في النفوس انوار حقيقية . لا تراوغ

بالكلية . تقدر قدر كل انسان وتعطيه ما يستحق في الهيئة الاجتماعيه .
وينال منزلته طبق القواعد الانسانيه

جبران اسمح لي بان اقول لك ان ايماني ضعيف جداً فيما تقول . ولحق انك
تواريب تنطق ضد ما تعتقد

جرجس لماذا تشك في الطن والاخاء قد اصبح علماً يستظل به الجميع

جبران اتعرف يا صاحب اولاً ما معنى الاخاء وما هو تعريفه . كلمة الاخاء
حلوة ولذيذة ومطربة للسمع ولكنها تكون الذ واحلى واطرب اذا صدرت
عن القلب . فهل بيننا من يدري الاخاء وحقيقة عواطفه وطرائقه
ليمهد لها في الفواد سبيلا . هل بيننا من يدرك كنه رموزه ولطائفه
فيتخذها لحياته دليلا .

خليل اراك قد شددت النكير . فهل يخال لك انه لا يوجد من يدرك
معنى الاخاء سواك . . . ما نريده اليوم لو لم تشعر به النفوس لما
مالت اليه القلوب . كلنا قد علمنا ان الاخاء هو الموصل للنجاح المرغوب .

جبران العلم شيء والعمل شيء اخر . انا لم اقل انكم لا تعلمون . ولكن اريد
ان اختبر هل تعملون

خليل نعم نعمل وعلى هذا اتحدنا

جبران اوضح لي اعتقادك في منافع الاخاء

خليل ان لم يكن من منافعه غير توطيد روابط المودة بين الاصدقاء . لكفى به من عاطفة ترسل المسرة والهناء .

جرجس ان الاخاء هو الموصل الحسي الى الارتقاء الحي . يخفف طوارق الحدثان وينتصر على اكدار الزمان . انما يشترط فيه ان ندرك قواعده البرهية السنية . وندرس ماهية رموزه المعنوية . ونعمل بحسب ارشاداته القلبية . ليس اجتماعنا على مائدة طرب باخاء . ليس انضمامنا وسعينا وراء مطلب تسلية باخاء . ليس انكبابنا على احياء ليالي الانس باخاء . ليس اتحادنا على معاكسة الغير باخاء . الاخاء عاطفة لا تحتمل الرياء والبهتان . الاخاء شعور لا يندمج مع المكر والعدوان . الاخاء جوهرة روحية قلبية تمتزج مع الدم الاجتماعي . وتسري في شرايين الجسد الانساني . فتحيي به حياة المحبة الصادقة لكل الناس . وترسل من اشعة الاخلاص انوار وفضائل تشرق في كل ناد . تدعو القلوب الى التآخي والنفوس الى الاتحاد . وكما يشترك البنون بالدم واللحم ليكونوا اخوة في الجسد والانسانية . هكذا يشترك المتآخون في الدم واللحم الجوهري ليكونوا اخوة في الوفاء اخوة في الشقاء اخوة في المحبة الحقيقية . اخوة في الحوة الاجتماعية . يفدون بنفوسهم صوالح الاخرين . ويبتعدون عن كل عمل مشين

جبران ابدعت في وصفك للاخاء ولكن هل بكم من قوة الارادة بان تجعلوا اخاءكم على هذه الكيفية . هل بكم نوايا صادقة تتمكنون بها من توطيد هذه الجثية . فوا بشراكم اذا كان كذلك . وواذلنا اذا كانت ظواهركم لا تطابق خفاياكم

خليل ما الذي يحملك على عدم الثقة . وها قد ظهر لك ما تشاهده اليوم من هذا الجمع العفير الذي اتحد على حسن المبدأ وكرم المآثر . واكمل الهمة واوجد كل عمل مبرور تقربه الخواطر

جبران يحملني على عدم الثقة الشك في ثباتكم في كل ما تقدمون عليه . لا انكر عليكم حسن النية . لكنكم تهبون كنار القش فتضطرمون بعلو لهيبكم . ولكن تلك النار لا يطول امدها فتخمد حالا وتنطفي وتزول تلك الحرارة المتقدة فلا يبقى منها الا بقايا رماد تذريه الرياح وتلعب به الاهويه فتعود عندئذ سليمه الى عادتها القديمه ان التقلب يخيفني اكثر من وحش هائل يطلب افتراسي . ان المراوغة تقتلني افعل من سم قاتل يخمد انفاسي

جرجس من الواجب ان تكون واثقاً في بني قومك . لا ان تشدد عليهم النكير وترشقهم بسهام لومك

جبران هل بكم من الحمية الحقة ان تكونوا مع الاخاء بكل قواكم ونواياكم واعمالكم

ومساعيكم . انا اعبد الاخاء فاذا كنتم كذلك فهلموا ليبتهج قلبي بكم وباخائكم ومآتيكم

جرجس سترى ايها الصديق من الاقدام على المحافظة على الاخاء وقواعده الصادقة همماً مضطرمة بالغيرة والوفاء وحمية وقادة تخلد الفضل والثناء . واذكر قول الشاعر

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

جبران اسعد الله بكم مستقبل الايام . ووحد بهمتكم الاراء واوجد السلام . فاذا تم ذلك وابتهج قلبي وسروري . وازداد فرحي وحبوري . فيحق لي عندئذ ان افتخر بمن غدوا للمجد ركناً وللمآثر اعواناً . وللفطنة حصناً وللاخاء عنواناً . حفظهم الله وجعل بهم الاعياد زاهرة ورياض الاتحاد من فضل مآتيهم ناضرة . فهيا بنا ايها الاصدقاء لنشترك بالعمل ونكون جنود الاخاء . ادامكم الله في سرور وهناء . وابعد عنكم النوائب والارزاء

هوذا يدي بالعهد ترتبط مهجتي اني المجاهد في شريف اخائي
لا شيء يبعدني عن الاخلاص ما قد دمت في الدنيا من الاحياء
فليهنأ القلب المقيم على الوفا بسعادة ومسرة وصفاء

وبكم هذا الجمع اهتف ناشداً   ولناسج النضح المفيد ثنائي
دامت معالينا ودام حبورنا   باخاء آل الامة السمحاء
ولدى الختام اقدم شعائري   ممزوجة بشريف كل وفاء

محاورة شعرية

بين فتاة وفتى   بمانيت فرني وهنا غوري

مثلت في عيد جمعية نور الاحسان سنة ١٩٢١ في بوسطن

الفتاة   انني كالبدر بين الكائنات   مثل شمس نورت كل الجهات
وعيون اللطف بل كل البنات   فاتنات ساحرات مدركات
وجميع الكون اسرى الغانيات

حسنا يخجل للبدر المنير   بقوام قد حكى الغصن النضير
ولدينا يسجد المولى الخطير   ليس يرضينا سوى لبس الحرير
واللآلي وركوب المركبات

جنسنا بين الورى كنس اللطيف   كل ما فينا بهي وخفيف
ابدع الله بنا المعنى الشريف   جلَّ من ظرفنا وهو الظريف
بمعان باهرات ساحرات

الفتى	كل شر بيننا من حوا	فهي في الدنيا اساس البلوى
اعدمت آدم بر التقوى	وهي كالشيطان لا بل اقوى
تدعي الاصلاح بين الكائنات

اهربوا منزل كامن افعى	فهي نحو الشر دوماً تسعى
ليس منزلاً ما يسمى نفعا	والغوى قد صار فيها طبعا
نجنا يارب من كيد البنات

الفتاة	لست تدري يافتى معنى الكلام	حينما اس العلى بين الانام
من ترى رباك من قبل الفطام	نحن هذبناك فاقصر ذا الملام
نحن اصل الخير في هذي الحياة

الفتى	انت اصل الخير يا مهذاره	اسألي ان شئت اهل الحاره
همك الفسطان والاسواره	الف بنت لا تساوي باره
همها للاهل حتى للممات

الفتاه	وهل الصبيان قرة لعين	لا تصدق كما حنا كاحنين
انما البشر وانس الوالدين	ان غدونا بالهدى مثل اللجين
بشعور فيه تعلو المكرمات

خذ بيدي وانشط الى سبل الرشاد	بوقار واحترام واجتهاد

ان اسباب الهنا في كل ناد باخاء وبحسن الاتحاد

عزز الله بنا اسمى الصفات

الفتى يا فتاة قد بدت تحكي القمر بهدى يسمو على كل الفكر

اسمعي مني الجواب المختصر ان اصل الخير ما بين البشر

من غدا حقاً يتم الواجبات

كم فتى في الجهل ولا فادحن وفتاة ليس لها في باب قرن

انما من كان من آل الفطن من كلا الجنسين اسمى للوطن

شرفاً يعلي منار الكائنات

الفتاة هو ذا الان لقد قلت الصواب واثبت الحق في هذا الجواب

والهدى يعلي وذا فصل الخطاب صانك الرحمن مرفوع الجناب

ووقاك الله شر النائبات

اذكر المعروف لا تنسى الجميل نحو من يسعى بنا السعي النبيل

شكر من علمنا فرض جليل واجب فليعطه العمر الطويل

خالق الاكوان رب السماوات

الفتى علمونا وازرعوا فينا الحكم يا كراماً قد تساموا بالكرم

فصغار اليوم يا آل الهمم هم من يعلونكم بين الامم

علموهم واطربوا طول الحياة

محاورة ادبية

الاجتماعات الغربية تفقد الوطنية

مثلت في عيد جمعية نور الاحسان سنة ١٩٢١

ممثلاتها « شفيقة نبيرة ذكية »

شفيقة
ما المجد الا بآثار وعمران ... وما الفلاح بلا رشد وعرفان
ان الحياة جهاد فيه معترك ... وهو السبيل لذاك العالم الثاني
وموصل الرغد للانسان مبدؤه ... اذا تباعد عن تيه وبهتان
ولا ابتراح بلا جد واعجب من ... راجي الهنا بلا سعي وامعان
البشر يطلب حزماً لا فتور به ... ما كل من صفف الحاجات حولي
اخو الصلاح ولو قلت موارده ... فليس يطربه ذا العالم الفاني
اخو الصلاح يرى البشر المؤكد في ... ترك الضلال وفي تهذيب فتيان
فلا المراتب مهما عز جانبها ... يصبو اليها ولو في عرش سلطان
يرضى بما قسم الرحمن مرتضياً ... ويجهد النفس في بر وايمان
يسالم الناس يسعى في مسرتهم ... ويبعدن الشقا عن كل انسان
فواسرور فؤاد مال اجمعه ... ليفعل الخير في ارضاء رحمان

نبيرة اسعدت صباحاً ايتها الاخت الحبيبة . اراك لم تزالي الهنا

شفيقة ولى اين تريدين ان اذهب

نبيهه اما عرفت بان الدنسن هاوس اليوم سيعقد لنا اجتماعاً جميلاً وان الرئيسة قد اعدت لنا مرقصاً ودعت اليه نخبة من الشبان الادباء والانسات الكريمات ولا شك بان هذا الاجتماع سيكون جميلاً اما وصلك ورقة الدعوى

شفيقة نعم دعيت

نبيهه اذا هلمي عجلي قد قرب الوقت

شفيقة هل الاخت ذكيه ذاهبة معك ايضاً

ذكيه كلا انني لا احب ان اذهب . بل انا ماضية الى المونركن موموريون لانني مشتركة هناك

شفيقة ماذا تعملن هنالك

ذكيه لا شيء هكذا فرض علينا ان نكون هنالك في الساعة الثانية بعد الظهر من كل احد

شفيقة اخواتي انني اخالفكن في هذا الرأي واعجب منكن كيف تملن ان تذهبن الى مجتمعات غريبة وتتركن اجتماعاتكن الوطنية المملوءة من الفوائد الادبية

ذكيه هل ان اجتماعاتنا فيها فوائد ادبية

شفيقه نعم انها تعودنا على عاداتنا السوريه . تقوي بنا العاطفة الوطنيه
ترشدنا الى اقوم الطرق المستحبة . وتبعدنا عن العادات التي اصبحت
لمجموعنا السوري نكبة واي نكبه

ذكيه ذهبت كثيراً الى مجتمعاتنا فرأيتها قشوراً لا لباب فيها فهي
كمن يأكل جوز فارغ تسمع الطقش ولكن ليس من ثمر يؤكل
صياح وحوار واخذ ورد ولكنه تعب وعناء دون فائدة

نبيهه صدقت ذكيه انا حتى الان لا نعرف للاجتماعات الادبيه
معنى . فكل اجتماعاتنا تقطيع اوقات لا فائدة منها ترتجى .
نقف وننادي بالاصلاح فيظن السامع ان الاصلاح لقد اصبح
على قاب قوسين . ولكن الحقيقية لا سبيل لذلك الاصلاح
لاننا لا نريده . ولذلك قد غدونا نميل الى تلك الاجتماعات
الغريبة لانها تكون بمنتهى الترتيب والاتقان . وما يقرر فيها
ينفذ بالتدقيق

شفيقة ولكن الذهاب لتلك الاجتماعات التي ذكرتماها مضرة بمجموعنا
العمراني . ومن العار ان نهمل اجتماعاتنا التي تزيدنا تقدماً

في الادب والايمان والتقوى . ونميل الى حفلات تبعدنا عن عاداتنا . تبعدنا عن ادابنا . تبعدنا عن كنيستنا . تبعدنا عن وطنيتنا . وتفسد علينا معتقدنا

ذكيه من الملوم في ذلك يا اختاه . لا لوم علينا فاللوم على اهلنا فانهم باهمالهم الاعتناء في الامور الحيوية الضرورية وتمسكهم بالتافه جعلوا الاغراب ان يسبقوهم ويزرعوا في عقولنا الميل الى تلك الجمعيات الغريبة لانهم يلاحقوننا دائماً ويعملون لنا من وسائط الترغيب ما يجعلنا ان نبادر منقادين اليهم الامر الذي لا نشاهده في مجتمعاتنا

شفيقة صدقت ان تلك الجمعيات لديها وسائط ترغيب تجعل الاولاد من تلقاء انفسهم يبادرون اليها فيرتضي بذلك الاهلون ويطمعهم ببعض هدايا تافهة توزع على اولادهم وما هي الا سنارة لصيد اولادهم اخيراً الموت الادبي . . نحن نائمون يا اختاه وهم ساهرون فلا عتب عليهم فيما يفعلون . بل اللوم علينا بل من اكبر عار علينا لاننا نشاهد تلك الامور ولا نبادر لمعالجتها بهمة وحمية . فالاغنياء نحن اولادنا كما يفعل اولئك

فنربحهم ونرقي بهم حياتنا الاجتماعية

بنيهه ولكن الاعتناء بامور كهذه يحتاج الى نفقات ومصاريف لا يستطيع اهلنا على القيام بها وكلهم فعلة في الغبارك

شفيقه يستطيعون اذا ارادوا . انهم لامورنا زهيدة لاحاجة لها ينفقون العشرة ربالات والعشرين ولا يهمهم امر انفاقها .. ان حياتنا المستقبلة وحفظ كياننا كشعب يريد ان يحافظ على جنسيته وعاداته وديه موقوف على اهتمامنا . فلا يجب ان نتأخر في دفع ما يترتب علينا في سبيل ذلك العمل الحيوي

بنيهه هي الحقيقة يا اختاه لقد اغفلنا الاعتناء بامورنا الاجتماعية هرباً من النفقات وان صغارنا سينشأون على اخلاق غير اخلاقنا وعادات غير عاداتنا والسبب لاننا لم نتعلم معنى الاعتماد على النفس في امورنا . بل رضينا ان يشتغل الغير لنا

شفيقه اليس لهذه العلة دواء

ذكيه الداء موفور اذا اردنا ولكننا لا نريد.

شفيقه لماذا وما المانع الذي يصدنا

ذكيه لامانع ولكننا لانزيد لاننا ماتعودنا

شفيقه الا تجرح القلوب هذه الامور التي تجري ونحن عنها غافلون

ان تلك الاجتماعات الغريبة لقد جرت علينا وبالا فكم

من وقائع نشاهدها ونسمعها عن زيغان بعض فتياتنا

وفتياننا واسبابها تلك المجتمعات

بنيهه نعم انها تجرح القلوب . ولكن كل واحد منا يقول يا نفسي

ولا يهمه امر سواه

شفيقه هذا غلط

ذكيه نعم غلط عظيم جداً . ولكن هكذا انزيد ورايه في اليد

شفيقه ان جمعياتنا الكريمه ستنسج على منوال الجمعيات الراقيه

وتمهد هذه الصعوبات وتوصلنا ان شاء الله الى هذه الغاية

التي نتوخاها . وليس بصعب علينا القيام بما يحفظ وطنيتنا

وجنسيتنا ومعتقدنا . كل شيء لدينا مرتب ومنظم بجدنا

عليه الغير . فللكنيسة جمعيه قائمة باعمالها وقد شهد لها بطول

الباع بناء هذا البيت المقدس . ولدفن الموتى جمعية قامت باعمالها

باتقان استحقت عليه شكر الجميع . وللسيدات جمعيه افلحت في

سعيرها وقامت بالواجب المفروض عليها خير قيام . وهوذا هذه الجمعية التي نحتفل اليوم بعيدها فمن عمل اعضائها ونسيج ايديهن قد وجدن عملاً عظيماً ولكن للاحسان نوراً متوقداً مضيئاً وقد خففن ويلات المنكوبين بمساعداتهن على حسب مقدرتهن . وهوذا الان لدينا جيش من الشبان قد نسجوا الاخاء لهم لواء وعقدوا الخناصر على تقويم ما اعوج من اميالهم وكل فرد منهم مملوء من الصحة والغيرة والنشاط لا يبالون بالمتاعب ولا يخافون النوائب . وهم باستعداد كي يلبوا صوت الواجب .

ذكيه مع كل ما ذكرته نشكو القلة ونقول باننا غير قادرين والحقيقة ان الاهمال قد استحوذ علينا وليس ذلك عدم مقدرة . لا نريد . لا نريد . لاننا لو اردنا لاستطعنا ان نعمل كل شيء وما شكوانا الاعذر اقبح من ذنب

شفيقة خففي اللوم يا اختاه ان الامور مرهونة لاوقاتها وسوف ترين من الهمة فوق ما كنت تنتظرين

نبيهه متى نرى الى القيامه . او بعد خراب البصرة . ان تعليم صغارنا واجباتهم لهو الزم من الخبز الذي نأكله . وافضل من الاعتناء بالكنيسه

وحمم من المقبره . واوجب من الاحسان واشرف والف اشرف من كل عمل خيري. فاذا كنا نريد بان نكون قوماً معززي الجانب فلنعزز صغارنا قبل تعزيز شأن الكبار . وان لم يكن الامر كذلك فترك هذه الاجتماعات اجدر والذهاب الى الرقص افضل

شفيقة خففي من كدرك فقد جرحت شعوري بكلامك

نبيهه اذا جرحك كلامي الان فهو اخف من ان يجرحنا في المستقبل عموماً عار يلوث سمعتنا الى الابد . اطمنتني راضية عن الذهاب الى الدنس هاوس ان قلبي يقطر دماً كلما رأيت فتياتنا يذهبن الى ذلك المكان

ذكيه نعم ان تلك المخالطات الغريبة معاول تهدم بنيان جنسنا ونحن لا ندري الى متى التأجيل في الاهتمام بهذه الامور الحيويه من يوم الى اخر . فان المريض يحتاج الطبيب عند اشتداد المرض لا بعد الموت والعاقل من يداوي العلة قبل السقوط فيرها

شفيقة سيكون لنا ما نريد . وان جمعية نور الاحسان سوف بالاتحاد

مع الجمعيات الاخرى ستقوم بذلك العمل الزاهر وباهمان ذوي الغيرة نتصل الى ذلك النجاح الباهر

ذكيه اسال الله ان تسعد بهمة الغيورين كل امالنا . وتشرق في سماء الفلاح بدور اعمالنا . وتخفق في ابراج المراقي العمرانيه الوية عمراننا . وتزهو في فيافي المتاعب رياض وجداننا . فنعتمد على النفس في تعزيز شوؤننا ونخفف عن اكتاف الغير اثقالنا . ونعمل باجتهاد ما يرفع مجموعنا . وفي الختام نقدم الشكر للحضور الكرام ونحن نسال الله ان يعيد عليهم اعيادهم مديد الاعوام

فنرى بهم بدر الترقي مشرقا   بمدارس منها الفوائد تستقي

فنعطر جميل ذكر وفائهم   لما الى اوج المعالي نرتقي

انا مستعفي

محاورة مثلث في عيد جمعيه القديس جاورجيوس لدفن الموتى

في بوسطن سنه ١٩٢١

رزق الله   ما للصديق اراه مضطرب الفكر   والبشر ما بان بخليقة قد ظهر

ماذا اعتراك اخي فاغنتم اصغا   واطرب رعاك الله يا سامي الاثر

مايك

ابن الصفا والبشر بل ابن الهنا ... واری الذي في الكون شرًا فوق شر

ابدع غايات وسوء تصرف ... واخو الهدى بين المكائد والضرر

فيجاهدن لينظرن سلامة ... فيرى السلامة بين انياب الخطر

ويحاربن شدائد الدنيا لكي ... يحظى بما ينفي المتاعب والكدر

لكنه والانخذال ليبغه ... تمضي الحياة وكل ما فيها عبر

قل للذي في الكون يعرف مالوفا ... رحم الذي عرف الحقيقة واعتبر

كم بين آل الارض من رجل وما ... فيه من الاخلاص الا ما ندر

ان جئته ترجوه كشف ملمة ... فيا نفس من الخلائق والبشر

ويعاتبن الله حيث اقامه ... فوق الورى ومقامه فوق القمر

وضميره متحدر ان لم يكن ... قدمات والارشاد منه قد نفر

واذا سبرت بحكمة اخلاقه ... لعرفت ما منه الفؤاد قد انفطر

فيعاكسن ويعكسن جميع ما ... فيه الصلاح بدا عيانا للنظر

والبعض يعتبر الصلاح نقيصة ... ويسوءه الاصلاح في كل الصور

البيان

ما هذه الشكوى الطويلة يا اخي ... والحمد لله الفلاح قد اشتهر

فامورنا محمودة وشؤوننا ... ميمونة وريح الرخاء قد استقر

ما قام فينا مصلح الا وقد ... جمع الهدى وبدا لنا خير الثمر

فانشط رعاك الله في طلب العلى وكن المساعد للفلاح المنتظر

مايك قد قام فينا مصلحون وانما لم يبد من اصلاحهم ادنى اثر

لهم مصلحون وانما من حولهم ايدي التلاعب لا تجيز ولم تذر

فيضيع اصلاح المجيب برأيه وتضل في الغايات انواع الفكر

ولذا تراني يا صديقي اسفاً لضياع اوقات بلا بعد الظفر

واليأس قلقني وما من حيله في الامر الا الابتعاد عن البشر

اني رعاك الله مبتعد ومن لهذي الامور غدوت اطلب المفر

ما حيلة الرامي اذا التقت العدى واراد رمي السهم فانقطع الوتر

رزق الله دع هذه الامور وهلم معي فاليوم تجديد عمدة جمعية القديس جاورجيوس لسنتها الثامنة

مايك اذا ذهبت او لم اذهب فيان عندي وعليَّ ريال اشتراكي ادفعه لصندوق الجمعية مع الشكر

رزق الله الاجل الريال نريدك انت عضو عامل مفيد في الجمعية نريد ان ننتفع برأيك قبل ريالك

مايك اشكرك انا مستعفي

اليان ان استعفاك غير مقبول وليس ذلك بحسن مطلقاً بل هو غلط محض فاذا كان سير الامور على غير مشتهاك تتكدر وتقدم استعفاك

العاقل الشهم لا تثنيه طارقة   عن غيرة وضحت كالشمس بل اقوى

بل يعملن بما الرحمن خوله   من حكمة كي ينال الغاية القصوى

مالك لا تزدها عليّ انني مستعفي

البيان ما هذا الابتعاد الذي لا صبغة رسمية له ولا حاجة اليه وانت مشهور بغيرتك اوضح افكارك

مالك كل اعمالنا مصيبة كانت او غير مصيبة معاكسات في معاكسات والانخراط في سلكها مصيبة والابتعاد اولى

دهر تعوج والمعوج سابق   واخو الصواب لقد غدا مرذولا

والصدق اصبح في الانام نقيصة   والغش اضحى رائجاً مقبولا

رزق الله اني الومك فيما تبديه وليس هذا شان المجد الراغب في نجاح الامور العموميه. انت تطلب ان يطيعك الكل طاعة عمياء مصادقين على ما تبديه من الاراء. ولكن هذا التمسك بالرأي عين الغلط بل عناد. وليس هكذا يكون الرقي والجهاد. كل رأي يا صاح يجب ان تلوكه الافكار وتتناقله الالسنة ويبحث فيه. فاذا لم يكن من محبذ ومقبح لا تتضح صوابية الرأي من فساده

لا يظهر الرأي السديد وتنجلي   انواره الا بافق غرور

لولا اسوداد الليل ما ظهرت به   تلك النجوم مضيئة كبدور

مايك لوكان الناس ينظرون الى الامور من هذه الوجهة لكنت اول المجاهدين لو كان كل
رأي تؤكده الافكار كما قلت لنجحت اعمالنا في العالمين . لكننا ليس فينا من يختبر
الامور حق الاختبار . ولسنا ممن يمحصون الاراء والافكار . نحن مع القائم .
فاذا ابدى رجل صواب رأياً ولو كان صالحاً ومفيداً وعارضه فيه من هو عظيم
في قومه فيبدون روية ولا تفكير ولا امعان فالكل يؤمنون دون فهم ويقولون
طالما فلان قد عارض وقال فكلامه هو حق . انهم لا ينظرون الى ما قيل بل الى من
قال . فدعني رعاك الله من هذا الاختلال . لو كانت الاراء تطرح على بساط
البحث في تحقيق منافعها او عدمه لما تكدرت . لكنهم يتركون جوهر المواد
ويتمسكون بالعرض . وهذا بالحقيقة مرض واي مرض . دعوني اني مستعفي
للكوخي ايضاً من الذين يوقرون المعترض النافذ الكلمة ان كان لسنه او لجاهه
او لماله او لمقامه مثلاً . وبالوقت نفسه لا احب ان اخون ضميري فما عليّ سوى
ان ادفع الاشتراك . واصون نفسي وافكاري من القلق والارتباك

اذا شاهدت قومك باتفاق على رأي ولو جمع المتاعب
فقل هذا الصواب بلا جدال ودعهم واسحب فالبعد واجب

اليان اذا كنت تحسب نفسك من خادمي امور الهيئة الاجتماعية . والمريد لح
المنفعة العمومية هلم وصرح بافكارك بكل جرأة وحرية

مايك من كل قلبي وبجميع قوتي اريد ان اخدم الهيئة الاجتماعية . اذا رأيت ان الخدمة تقود الى المنفعة العمومية . ولكن في ظروف كهذه انا مستعفي لان الطبل في وسطنا والزمر في منين

اليان عليك ان تحتمل الاضطهاد . فالمنفعة العمومية لا تكون الا بعد الجهاد . ان الوصول الى الاصلاح ليس بالامر الهين القريب المنال . بل يقتضي ان تضحي عليه الانانية وتبذل في سبيله الهمم وحكمة الرجال . الامور العمومية عمومية في كل حركة من حركاتها اتروم من العموم الانقياد اليك دون ان تعاني المتاعب ومشقاتها . كلما دعوناك لامر تجعل فيه علة . وتتنصل منه وانت محتدم الغلة . وليس ذلك شيمة الرجل الخادم العموميات . بل عليه ان يصبر عند الملمات . ولا يجب ان تزعزعه عن عزمه الحسن كل المعاكسات

مايك المعاكسات اذا كانت في محلها مقبوله . وليست تحتمل المعاكسات لغير المعقولات رزق الله اذا كانت في محلها اولم تكن يجب الصبر عليها . لانها بعد حين توصلك الى الحقيقة التي نفسك تصبو اليها . والا فما انت ممن يريد تأييد الحق . تفكر ترَ ان من يعاكسك يؤيد مبداك . وانه اليد العاملة الموصلة الى مشتهاك . لولا المعاكسات لما ظهر فضل الرأي السديد . فللمعاكس اقدم الشكر لانه قد ساعدني لاتمام ما اريد . انه ولو كان يقصد التخريب فاشكره لكونه بذلك قد حركني

لا يزداد غيرة في الدفاع عن الصالح العام . واوجدني رجالاً لا يغفل ولا ينام .
لا تلم المعاكس وهو المساعد في الوصول الى الحقائق . انك قد شططت فهلم واتبع
الحسن الموافق

مايك اراكما قد اتفقتما على تغليطي واني مخطئ بتباعد

رزق الله بلا شك انك مخطئ ايها الصديق

مايك اواه ان ذلك يعل القلب . لو كانت المعاكسات مقتصرة لاحتكاك الافكار
لصبرت عليها صبر قادر جبار . ولكن هنالك مثالب وغايات وتعطيل
اعمال وضياع اوقات . بربكما اتركاني لا اريد هذه المماحكات . انا مستعفي

البان لا لست بمستعفٍ وتلك المعاكسات كلها للخير . كلها اسباب موصلة للنجاح .
فثابر على خطتك واثبت على المبدأ الكريم . وجاهر بحسن الرأي ولا تخف
من لسان مليم . واما اذا كنت من كلمة تبرد همتك وتخمد غيرتك .
ويعتريك الضجر واليأس . فما انت من رجال الهمة والبأس

اخو العزيمة لا يرضى التقاعد عن امر به قد رأى لاصلاح منتظرا
ولو جميع الورى قامت تعاكسه يظل في السعي حتى يبلغ الوطرا

فقم وناضل عن الحق المبين قف وقفة الاسد . وايد رأيك بالبراهين
تنل خير الرغد

مايك آه . ياحب يامسكين الصبر لك انفع تبكي وتشكو من يقرأ ومن يسمع

اليان قم اذا كنت مع الحق فالحق اذا وضحت انواره لايستره الغربال . والسعي المقدس تعضده جميع الرجال . سر الى الامام ان كنت من رجال الاقدام . ودع التقاعد فانك عليه تلام . كن مع الحق ولا تخش من تقلبات الايام . ان مناصري الحق كثيرون . والمعارضون ولو مهما سما نفوذهم فعند ظهور الحق الى الحق يرجعون

مايك ولكن بعد خراب البصرة . وليس في كل مرة تسلم الجره . يرجعون ولكن بعد فوات الاوان . فنقول ياليت ورب ما فات ليس بالامكان . والندم على ما فات . يورث الحسرات

رزق الله هذه سنة الله في خلقه . فالافكار مختلفة في كل قوم كاختلاف الهيئات . ولا يجمعها الى اتحاد واحد غير الحزم والصبر والحكمة والثبات .. لو كان التقاعد يوصل الى المجد . لهان الامر وقلت لك قف عند هذا الحد . ولكن التقاعد ذل والنجاح بالاجتهاد . والانقسام عار والمجد بالاتحاد . والاتحاد ان لم يكن صادراً عن ميل في النفس لاتوطده الكوارث . ولا توحده الحوادث . انما التساهل في الامور يقرب المحطات . فيزول الاختلاف وتبطل الغايات . فتباعدك ثم شكواك في اكثر الاوقات . تثبت في الافكار واسمح لي بان اقول لك انه حركات

مايك ما انا يا صاح من المتشبثين في الرأي . بل لا اضنّ مني بصوت الحق . ولكنني ارجوكما
ان تعذراني فانا مستعفي لانني كثير الاشغال . وخصوصاً لا اريد ان اكدر
سواي في حال من الاحوال

اليان هذا تعلل فارغ واستعفاؤك غير مقبول

مايك ولماذا الا يمشي بحج بغير الي زماره

اليان كفاك اذا كنت حقيقة من المخلصين وتحب ان يسود الحق فتباعدك غلط
مبين . انما انت تعترض على كل امر ومن اهم المعارضين . وتشتكي من اعتراض
الغير عليك وتتكدر واذا سئلت الاسباب تقول بانك مستعفي لا تحب
المداخلة وانك مع الحق وانك لا تريد ايجاد الضغائن وانك وانك .. فانت
لمن بشرارة يوقد لهيباً ثم يقف بعيداً مظهراً الاسف المزيد ولا يبادر
لاخماد تلك النار . فهذه لا تسمى غيرة حقيقية . ولا اهتمام بالامور
العمومية . اذا كنت حقيقة من رجال العمل فامدد يدك مع ايادي العاملين
واجتهد بان تكون القائد البطل .

مايك اذاً بعد هذا الجدال العنيف قد وضعتما كل اللوم علي

رزق الله بل كل اللوم . واذا لم تكن معنا اليد العاملة فما انت من المخلصين

مايك وحقكما ان اشغالي كثيرة ولا وقت لي انا معكم في كل امر وذاهر لا تنقص

ربيعاً . فانتم والحمد لله كثيرون

رزق الله نعم نحن بحمد الله كثيرون . ولكن هنا هذه الامور المغايره . يكون احدنا عضواً عاملاً في جمعية من الجمعيات فاذا سمع كلمة لم تات على ذوقه حالاً يستعفي واذا كان مشتركاً يقطع اشتراكه في الامور الاجتماعية والاعمال العمومية مكسرة عصا . نعم كما قلت ان البحر يمشي بغير ابي زمارة وزهرة لا تنقص

ربيعاً . ولكنك ممن يحرك الرأي العام ويلقي عليك الاعتماد . فلا موجب ولا معنى لهذا الابتعاد . اكثرة الاشغال فكلنا لدينا اشغال واعمال واولاد وعيال . اقلة الوقت . ليست اوقاتك باثمن من اوقات سواك . ولكن الذي ابعدك لانك تحب ان تامر فتطاع . وغير الانصياع الى رأيك لا يروق لديك . وكل اعتراض يسوءك ويجعل اليأس ان يستولي عليك

مايك انكما وذمتي لفي غلط مبين . فان كنت كذلك فانا اذاً من المحزبين ولست من المصلحين . مع اني ارغب الاصلاح بكل قواي . واجاهد للوصول اليه ولو اهمله سواي

اليان اذاً هلم وكنا معنا وايد القول بالعمل . وانظر الى رغائب هذا الجمع الكريم ورددا لشكر على احسانه العميم . عطر الثناء وجاهر بمواقف الاخلاص والوفاء سعدت اوقاتنا بالبشر وفزت بالهنا

مايك
بني قومي اطربوا في كل نادٍ   وصحتم فيه كالشمس المضيه
وغضوا الطرف عما قد سمعتم   فاني مدرك بكم الحميه
وكلكم من الاثار حزتم   مكارم بالهدى ظهرت سنيه
وقد وطدتم الاصلاح حقاً   واعليتم منار الاريحيه
ربيع خلالكم باهٍ وزاهٍ   وقد فاق الرياض السندسيه
وان شعوركم بمزيد لطف   يحقق فيكم النفس الابيه
وطيب سخاكم قد فاح نداً   يفوق على العطور العبقريه
فقولي ليس الا شبه ذكرى   يذكرني الوفا بصفاء نيه
خذوه باكرام شعور شكر   لما اظهرتموه من السجيه
اعاد الله هذا العيد فيكم   لادهار باوقات بهيه
بكم تحلو المحافل والنوادي   ويسمو فعلكم بين البريه

محاورة في ادب الفتاة

ممثلاتها — « اسمى ووديعه مريم جميله » —

اسمى بماذا تتأملين ايتها الاخت الحبيبة . انك كفي بحران عميق

وديعه اني اتامل في هذا الكون الذي اخذ بمجامع فؤادي . فارى كل ما حولي دقائق مهملة

تحتاج الى اعتناء مزيد وترتيب متقن . ليتكون من تلك الدقائق صورة مكبرة
تمثل الاماني الشهية . وتوجد المقاصد السنية . التي تشتاقها النفوس الابية

مريم ان تاملاتك دائماً غريبة عجيبة . انك تبنين في عالم الخيال قصوراً وتشيدين
ابراجاً وتحلمين احلاماً وتنهكين افكارك باعمال فوق حد التصور . فدعينا
الآن من هذه التاملات وهيا بنا لنذهب الى شاطئ البحر قصد النزهة في
هذا اليوم الجميل ولا تشغلي افكارك فيما لا فائدة منه

وديعه مهلاً اخواتي ان الواجب لافضل من النزهة والاهتمام بالمفيد من الاعمال
لخير من اضاعة الاوقات بالاهمال

جميله وما الذي تنظرين من غرائب هذا الكون وكل ما فيه يدل على عظمة الخالق
وقدرته السرمدية

وديعه ان الكون يا عزيزتي عجيب في حسن نظامه . دقيق في ترتيبه واحكامه .
متقن في جميع حركاته . مستقيم في كل حالاته

ماري آمنا وصدقنا فماذا ترغبين اذاً

وديعة ارغب تطبيق الفروع على الاصول لارى هل كل ما وجد مطابق في سيره
على ما وضع له

مريم ماذا .. اترغبين البحث في جميع الكائنات . هذا لا ينتهي الى يوم الممات .

بالله عليك دعينا من هذه المماحكات التي تشغل الافكار. ولنفكر في
نزهة نذهب اليها ولعبة نروض بجسد فيها

ليس ارى من اوقات بها ترتعي النفس في روض الحبور
اما اقوال بها ضغط على باحة الافكار فتلك هي الغرور
فهلمي واغنمي وقتاً صفا واتركي التفكير في تلك الامور

وديعه اختاه نحن لم نوجد للعب والنزهة والضحك والسرور. بل لندرس الطائنات
ونتعلم منها ما علينا من الواجبات

مريم تلك وذمتي احدى المضحكات. امن سفل القفة الى اذانها. انحن من
يجب علينا ان ندرس الطائنات. عش يا كديش حتى ينبت الحشيش

اسمى ان الكائنات سائرة على ترتيب خصها الله المبدع بها به لا تنفك عنه ولا
تحيد. ترتيب مدبر بحكمة فائقة الهيه. لا تدركه عقولنا البشريه

وديعه ولكنني ارى مكوناً عظيماً خرج عن منطقة الحدود الموضوعة له وازدرى بالتدبير
الالهي. وغدا يتدرج في امانيه وشهواته من فلوات الى فلوات لا تخلو من خطر عليه

ماري الخطر كل الخطر من هذه الفلسفة التي هي فوق حد العقول. والمضيعة الاصول
والموصول. فاتركي هذا البحث العقيم وهيا لنتنشق النسيم البليل

وديعه اعهدك يا ماري عاقله ذكيه اتعتبرين الكلام في موضوع كهذا بحثاً عقيماً

ماري بلا شك انه بحث عقيم . بل وينتج اعز الوخيم . فاتركينا من هذه الفلسفات وبادري لنذهب الى احدى المتنزهات .

وديعه انا اطلب نزهة النفس لا نزهة الجسد . وما انت يا اختاه بجاهلة الى هذا الحد

ماري لاحول ولاقوة الا بالله فما الذي تريدين

اسمى اراك تتكلمين فتلغزين وكلامك يحتاج الى ايضاح . فاظهري قصدك باتم ايضاح

وديعه اننا في محيط وجب فيه علينا ان نتخذ الخطة الفضلى التي توصلنا الى مرسى الحياة الامين الخالي من العواصف . لان الحياة محاطة بمخاطر ومخاوف

ماري اخاف ان يقودنا ما تذكرين . الى الموت والفناء ويحرمنا لذة الهناء . فلندع هذا المباحث يا بنات . ولنذهب الى ما وطدن النفس عليه فهو افضل من هذه السخافات

اسمي كفى يا ماري ان اختنا وديعة مشهورة باصالة الرأي وحسن التدبير . ومن الواجب ان نصغي لاقوالها وندرس افكارها

ماري الله يساعدك يا قلب على هذه الاخرة . اذ لم يكن ما تريد . فرد ما يكون . اجلسن لنسمع تكلمي ايتها الحكيمه

وديعة اخواتي اذا نظرنا الى النجوم والثوابت والافلاك وجميع المخلوقات من جامدات ونجماوات ونيرات وغير نيرات نرى كلا يسير على النظام الموضوع له لم يتحول عنه انما هنالك مخلوق اخر اسمى واعظم واكمل من كل تلك المخلوقات . قد شذ عن النظام الموضوع له وخالف السنن عمداً وذلك المخلوق هو الانسان . فقد تنوعت سبله واختلفت مقاصده وعظمت مطامعه فشذ وجنح الى الشر وتخاذل وتغاضى عن الخير وتمرغ بالفساد واكثرت المراة في ذلك التهور والغرور فكان من جرأ ذلك متاعب وشرور

ماري مهلاً اختي الان هذا الحديث لنبحث فيما هو اهم . اخواتي لقد قرب العيد ويجب ان نفتكر في احتياجاتنا الخصوصية . ومن الضروري ان نظهر بمظهر يروق للنظر فما رأيكن ... وانت يا جميله ما هو لون الفسطان الذي عولت ان تاخذيه واظن بانه اكمل واجمل للوجه اذا كانت البرنيطة والفسطان بلون واحد اليس كذلك

جميله هذا لا ريب فيه وساشتري فسطانا اصفر اللون فاللون الاصفر هو اخر مودة اليوم وستكون البرنيطة كذلك

ماري وانت يا اسمى اي لون ترغبين

اسمى يروق لي اللون الاخضر فهو ايضاً لون جميل ومقبول

ماري انت ذوكك ايرلندي مع ان فواتح الالوان اجمل

وديعة الهذا الحديث المهم يا اخواتي . انّ البحث في البرنيطة والفسطان . أهذا هو الواجب المطلوب منا في بني الانسان

ماري ان البحث في البرنيطة والفسطان . لاهم من التحدث بفلسفة ما اوجد الله بها من سلطان . خلي المباحث في العوالم والاكوان للرجال العظام فذلك ليس من خصائص الفتاة

وديعة انت في غلط مبين يا ماري . والفتاة ايضاً ركن عظيم في عالم الانسان وعليها يتوقف العمران . فان لم يكن البحث عمومياً فلنحصره فيما يتعلق بنا خصوصياً . نعم نحن الان صغيرات وقاصرات المدارك في اهم الامور الاجتماعية . ولكن ذلك لا يمنعنا عن البحث فيما يؤهلنا لاحراز المكانة الاولية . لنتكلم عن احتياجاتنا دون سوانا

اكمي انما احتياجاتنا كثيرة وما اكثر احتياجات الفتاة في هذا العصر . والمواضيع في هذا الباب متنوعة فايها يجب نطرق ونجعله نقطة البحث

وديعة كل ما هو لنا من مزايا وفضائل ومآثر حسنة هي فروع زاهرة من شجرة عظيمة لا تذبل ولا يتناثر ورقها وتلك الشجرة هي الادب . فهذا ما يقتضي يا اخواتي البحث فيه . لندرك حقائقه وخوافيه

ماري زادك الله خيراً واكثر من امثالك وهل نحن بلا ادب ايتها الانسة

وديعه كلا . انني لا اقصد ذلك . حاشا . انني اعتقد بوفرة اداب فتاتنا ولكنني احب ان نتوسع في الموضوع

جميله انه لنعم الموضوع حقيقة . ويجب النظر فيه . فقد قرأت ان الادب تاج الحياة ومجدها . وافضل ما يملكه الانسان وهو الشرف بالذات والمال بالاعتبار . ان الادب يرقي الامة ويرفع شأنها ويفضل في وصولها الى النجاح اكثر من المال . ويشرفها اكثر من الشهرة وشرف الجدود . وهو لا خطر عليه من اللصوص مثل المال . ولا هو معرض للحسد مثل الشهرة . وتأثيره فعال في النفوس لانه ينتج الصدق والاستقامة والصلاح وهو الانسانية في افضل معانيها واجمل مبانيها . وآل الادب هم روح الهيئة الاجتماعية ومصدر قوة حياة الانسان الفكريه

وديعه احسنت انما اريد تحديد علاقتنا نحن الفتيات في الكون العمراني وما هو مركزنا في الهيئة الاجتماعية . وما هو تأثيرنا في الحياة الانسانيه

ماري انا احدد لك تلك العلاقات . علاقتنا في الكون اسيرات لافكار الغير . ومركزنا المطبخ هناك حياتنا وفيه مماتنا وتأثيرنا على العقول اكثر من شبر لا يطول

وديعه ما نحن يا سيدات كما تقولين وللمطبخ خلقنا . بل لنا اعظم تأثير في الكون . لقد مضى زمن استعباد الفتاة وعرف العالم انها ركن عظيم يطلب منه ان يغرس

في الافكار الخفافق الراهنة الخالية من الاوهام . وان جنسنا مع ضعفه الجسدي عليه اعظم واجب انساني لاننا المادة المتخذ منها اشرف المباني . والموصلة النفوس الى ارقى المعاني . والواضعة اعظم الاماني

اسمى لقد خلقت الفتاة حمامة بيضاء تطير في فضاء الانسانية رسول سلام وزنبقة عطرة المشام بهية تعطر رياض النفوس . وقد نسج الخالق عليها برداً من السناء جميلاً ووشاها ببرقع من الحياء خولها مقاماً جليلاً . وحلاها باطهر الاميال والشواعر ووضع فيها ارق العواطف والشعائر

وديعة اخواتي اخوتكن سمعاً . لقد قلت يا اسمى ان الفتاة خلقت زنبقة عطرة المشام بهية تعطر رياض النفوس فبماذا

اسمى باداتها وكمالها ورقتها

وديعه وان لم تكن كذلك

جميله ان لم تكن كذلك فهي ضربة على الانسانيه

وديعة لقد وصلنا الى نقطة البحث . . ان الكثيرات من بنات جنسنا يفتخرن بجمالهن او بشرفهن العالي . او بغناهن . او بمنصبهن او بذكائهن . او بفصاحتهن . وذلك ليس بصواب . لان الجمال زائل فلا يزين الفتاة . والشرف العالي لا يشرفها ولو كانت من اعرق الاسر في الحسب والنسب . والغنى لا يعظمها ولو كان لها مال كارون

والمناصب لا ترفعها ولو جلست على العرش الملوكي . والذكاء لا يعليها ولو فاقت ذكاء ابي العلاء المعري . والفصاحة في المنطق لا تعززها ولو كان كلامها يسحر العقول انما يشرفها ويعظمها ويرفعها ادبها لا سواه . لان من الادب تنشأ عزة النفس والغيرة والصدق والاستقامة والصلاح وهنالك الفخر . فاذا حازت الفتاة الادب حازت كل جميل وحميد . واذا فقدت الادب فقدت كل شيء . لان شرفها بلا ادب يسقط . وغناها بلا ادب يقودها الى الفساد . ومنصبها بلا ادب يوطد في رأسها الكبرياء . وذكاؤها بلا ادب يولد الشر . وفصاحتها بلا ادب تقودها الى العار . لقد اغفلنا ادابنا وملنا الى الاهتمام بزخارف خارجية حجبت المحسنات الطبيعية التي اوجدها الله بها . واين تلك المحاسن ورونقها من رونق الساج والقصير والرقيق الشفاف الذي لا يستر الاجسام . ان غيوم التقليدات لقد سترت نور الحرمة الشريف ومزقت ثوب العفة الطاهر واوقفتنا على شفير هاوية الخلاعة وقانا الله من السقوط . فالتفنن في ظهورنا كل يوم بمظهر جديد ليس هو من مقتضيات الكمال . ولا هو من ضروريات الحسن والجمال . وما اشتغالنا في تلك الازياء والعادات الاهاوية تقودنا الى الشقاء وتبعدنا عن الكمالات . الفتاة لا يزينها الا صدقها واستقامتها وبها تظهر المميزات العقلية لا بفساتين وبرنيطات

وسانغ ومزلط وشفاف وقصير وجرابات حرير كل هذه قشور لانفع منها بالكلية

ماري اراك قد ضيقت الحلقة وشددت الخناق وعلى رأي المثل الدارج وسعناك سيد فلا تزيد . ما رأيك يا ست وديعه . انلبس المسوح كالراهبات ونجلس في الزوايا مختبئات . لنظهر لك اننا اديبات

وديعه ليس الادب في لبس المسوح ولا الجلوس في الزوايا والاختباء ذلك امر عاقته النفوس واصبح في عالم الفناء . بل لنطلب ما فيه الكمال الادبي . ولكن جلوسنا ولبسنا وكلامنا ضمن دائرة الادب ليصير بنا الادب عادة لا تنفك عنا . ولنرغب الحرمة في المظاهرات ولنحتجب عن نوادي الخلاعة . والمعاشرات الخلابة الخداعة . ولنجاهد في ترقية منزلتنا بقدر الاستطاعة . ولنعلم ان مركزنا عظيم في الهيئة الاجتماعية . وان الوقت ثمين فلا نقتله في البهرجيات الخارجية ان نسبتنا متصلة بأهم المراقي الحيوية العمرانية . لاننا المحرك المرجو منها اساس التهذيب فان لم يكن الادب بنا العامل الاقوى . نسوق الى الانسانية الشقاء والبلوى

جميلة صدقت . ان بالفتاة قوة تستميل القلوب فلتصرف تلك القوة للخير لا للشر لانها منارة الهيئة الاجتماعية اذا اشرقت مضيئة بالادب والحكمة . وهي عار على الانسانية ان لم تكن كذلك

ماري : ولكن يا خفيفات العقول . الا تعلمن بان شبان العصر الحاضر لا تروق لهم من كانت حسبما ذكرتن بل يقولون عنها انها بسيطة بلهاء او بالحري مخذة زائدة . واما التي تتفوق على غيرها باتقان زينتها وملابسها وخفة روحها يقولون عنها ما شاء الله ان هذه الفتاة حقيقة بنت العصر فقد سمت بالحرية وعلت بالرقة وتمدنت وسلبت العقول بالجمال

وديعه اذا كان الادب هو البله في عرفك يا ماري فحبذا البله ولا اريد ان اكون بنت العصر التي تذكرينها . اختاه اختاه ان الفتاة الادبية هي محط ابصار العاقل . لان فمها ينطق بالحكمة وقلبها رهن الفهم . والصدق والاستقامة في لسانها . الطهارة دابها والعفة طريقها والرقة عنوانها والكرامة شيمتها . والحشمة حلاها والشرف ثوبها لا تحفل بالمضحكات . ولا تغتر بالجوهرات . تستميل الناس اليها بعزة نفسها لا بخفتها وطيشها . وتسحر العقول بسلامة ذوقها وصدق اقوالها . لا بجمالها ولمعان ثوبها . الفتاة هي مرآة العصر وفخر الامة . فالعصر الذي ترتقي به الفتاة ادبيا هو العصر الذهبي للامة اشعته بالفضائل . والامة التي فتاتها تتقدم بالاداب تلك هي الامة الراقية الشريفة العنصر والكريمة الاصل . فذكر ذلك العصر وفخر تلك الامة خالد الى ابد الدهر

ماري وهل تظنين بانني ارضى عن فتاة جاهلة طائشة لا ادب لها . كلا ثم كلا .
تلك جرثومة فاسدة يجب ابادتها . ولكنني اريد ان لا يتجاوز حد التطرف
في تحديد الادب الى جعل الفتاة صنماً متحركاً لا حول لها ولا ارادة

وديعة ومن قال يجب ان تكون صنماً متحركاً

ماري يجب ان تكون للفتاة حرية القول والارادة والعمل بما تشاء ضمن حدود
اللائقة بجنس سمعتها . فهوذا الفتاة الاميركية لها مل‌ء الحرية في القول
والارادة والعمل والمعاشرة حسبما تريد ولا تعد حريتها خروجاً عن الادب

اسمى نعم ولكن فتياتنا قد اندفعن الى تقليد الاميركية فاساءن التصرف
واخذن عنها الخفة والطيش وتركن المآثر الكريمة . مفتكرات انهن
بذلك قد وصلن الى الحرية والتمدن الحديث . فالتي تريها يا اختاه في
الاسواق ليس هي تلك الاميركية الاديبة الفاضلة . بل هن خليط من
المندفعات في الغرور والخلاعة فحذار من التشبه فيهن

فالذي يسمو به قدر الفتاة ‏ ‏ حسن اداب نوايا صافيات
وعفاف واحتشام وهدى ‏ ‏ وخلال صادقات طاهرات
وتفان في الوفا والصدق لا ‏ ‏ بمبادي كاذبات فاسدات
هذه حرية محدودة ‏ ‏ وشريف ان ترى بين البنات

ودبعه ليتعظ العاقلون والعاقلات . نرى شبيبة تتألم على سرير الاوجاع الادبيه
نرى اهلة فتيات يعتريها الافول قبل ان تبلغ الكمال نرى حياة مملوءة
بالالم والشقاء . نرى قلوباً تذوب على نار المحن والبلاء . نرى وروداً
تذبل وتداس بالاقدام . نرى غصوناً تقصف وتحرق باحتقار . نرى
قوماً تتبرأ منهم الانسانيه وهم اناس ولماذا . امن العدل ان تتعذب
وتتألم شبيبة خلقت لتتمتع ببرد الحياة . وكيف اهلة خلقت لتكون
بدوراً كاملة في سماء الفضل . وتشقى حياة اعدت لتكون حياة سلام
وطمأنينة . وتذوب قلوب وجدت لتكون مقر الهناء والغبطة . وتذبل
الورود وتداس بالاقدام وتقصف الغصون وتحرق باحتقار امن العدل
كل ذلك . كلا ليس ذلك هو العدل . لكنه نتيجة ثابتة لاعمال سابقه
انعلم تلك الاعمال التي سببت تلك النتيجه السيئة . نحن نستعظم
الامر وتهولنا تلك النتائج عند ذكرها والعلة ظاهرة واضحة وما
تلك الا لكوننا قد تركنا ادابنا التي هي مرآة نفوسنا وطبقنا اعمال
حياتنا على امور غربية افسدت اهواءنا دعوجت اميالنا وادخلت الرس
على ادابنا الشرقيه فنخرتها فغيرت تلك الامور الغربية سلامة قلوبنا
وبدلت حياتنا البسيطة السلامية الهادئة بحياة تقليديه مزعجة

مغشوشة نتجت عنها تلك النتائج السيئة وذلك ما نسميه الحرية والتمدن الحديث . ان الاداب الشرقية شريفة حميدة والوفاء السوري جميل مجيد . فلنحتفظ بادابنا وعاداتنا يا قوم وخصوصاً الفتاة التي اعدت لتزرع تلك الاداب في نفوسنا ولنتخذ من مجاورينا النشاط والهمة لرقي المراكز العمرانية السامية لنأخذ عنهم الفضائل السامية التي خلدت ذكر الفتاة الاميركية باقدامها وتضحيتها الكثير من حياتها لخدمة الانسانية المتألمة . وبذلك نرفع ذكر امتنا ونحفظ احساب جدودنا ونعظم مقام نفوسنا فكن على الادب السوري يا اخواتي منعكفات وعلى مبادئه محافظات

ما ساد في الارضين الا الفاضله ... وهي التي آدابها متكامله
تصبو الى اسمى المآثر نفسها ... وتبين عنها الباطلات بخامله
لم يغوها الاكثار من بدلاتها ... لم تبتغي حللاً وحلياً زائله
لم تفتكر بتبرج وتصنع ... وتعطر وهي الامور الباطله
لكنها نظرت بعين رشادها ... وسمت الى اسمى الخلال الكامله
ومشت على سبل الفضيلة والهدى ... وتجملت بالاحتشام العاقله
وتعطرت بعفافها وتضمخت ... بطيوب آداب فكانت كامله
سيرت معاني حياتها ومجدها ... ملكت من الشرف الاثيل دواخله

جمعت مع الحسن البديع مآثراً   ضمت من المجد العظيم عوامله

لله درك يا فتاة الشرق ما   احلاك مع حفظ المبادي الفاضلة

محاورة
في الحث على تعلم اللغة العربية

مثلت في حفلة توزيع الجوائز على التلامذه في المدرسة — التي انشأها المؤلف وذلك للسنة الرابعة سنة ١٩٣٢

ممثلوها « سليم فارس المعلم حنا نمر »

سليم   والانسي اني في منتدى   فيه بشر اينما المرء نظر

بين اقوام تساموا رفعة   بوفاء واتحاد معتبر

شرفوا السوري في اعمالهم   بين من للرزق اوطانا هجر

قدروا الاحوال فاهتموا لها   جعلوا الحاضر في ابهى الصور

نظروا المستقبل الاتي لكي   يزدهي بشراً بما ينفي الكدر

درسوا درس حكيم عاقل   كيف احياء المعالي في البشر

فرأوا ان صغار القوم من   هم اس الارتقا عند الكبر

اسسوا مدرسة سورية   علمتنا ما به تسمو الفكر

وبها قد زرعوا فينا الهدى   اثمر الزرع فما اشهى الثمر

فارهدوا في روضة العرفان ما　　نوره يجلي دياجير العبر
واقطفوا باكورة الاثمار من　　كرم اداب بهي للنظر
والذي يجهد في تعليمنا　　فضله ما بيننا سامي الاثر
فله شكر وفي اكرامه　　كل نفس تبتغي نيل الظفر
نحن من لا ينكرون الفضل بل　　فيه نشدو في مساء وسحر

فارس　مرحباً يا اخ

سليم　مرحباً بك يا اخي فارس اهلاً وسهلاً

فارس　دخيلك صار لك ساعة واقف عما تتلتش وتحكي حكيات مالهن طعمه . بطرظرطر . شو معنى هلي كنت عما تقوله - انه جميل سمعه على الاذن ولكن ما فهمته . باي لغة كنت عما تحكي ماشاء الله عليك قداش بتعرف لغات

سليم　يا اخي ما كنت احكي بلغة غريبه هذه لغتنا . كنت عما احكي عربي

فارس　بلا عربي وبلا بطيخ شو تحسبني حمار ما بفهم عربي . هلي كنت عما تقوله ما هو عربي ابدا مدري شو شكله لاني ما فهمت منه ولا كلمه . ابي بيحكي عربي وانا تعلمت منه لكن ما هو مثل ما كنت عما تقول

سليم　هذا هو العربي الفصيح

فارس كيف يعني العربي الفصيح فهمني

سليم الظاهر انت مالك عمّا تروح للمدرسه

فارس معلوم كل يوم بروح على المدرسة الانكليزي

سليم وبعد المدرسة الانكليزي شو بتعمل

فارس شو بعمل . بعد المدرسة الانكليزي بلعب ساعتين ثلاثه بالمايل وبعدين بروح على البيت بتعشى وبتمشى مثل الشب المشوري وبدور في وسنطن ستريت يا في البلك كاردن وما برجع للبيت الا الساعه ١٠ او ١١

سليم للساعة ١٠ او ١١ تبقى برات البيت وابوك ما بيعيط عليك

فارس ليش ابي بيشوفني .. ابي بيجي من شغله تعبان بيتعشى الساعة ٧ وانا بقعد قدامه مثل الملاك بعده بيروح بيسهر يا عند اصحابه بيلعب بالورق يا بالبردن وما بيرجع الا الساعة ١٢ وانا ساعتها بفلت على كيفي وامي بتجي حتى تقتلني بضحكها شوية بتروح المسالة مزح بين الضحك واللعب

سليم هذا يا اخي ما بيسوى ابداً وما هو مليح منشانك تضحك هالوقت الذي عمّا تضيعه باللعب روح مضيه بالمدرسة العربي احسن لك بعده بتصير مثلي . اولاً بتوفر وسخ ثيابك وثانياً بتعلم لغتك . شي [illegible]

انسا نكون اولاد عرب ولما نسمع لغتنا نحمر لغة غريبه

فارس شو فكرك بدك ياني حتى روح على السريان سكول

سليم نعم على السريان سكول . ولكن عوض ما تسميها سريان سكول ليش ما
تقول المدرسة العربية

فارس جستيم مي فرند . لكن بقلك دغري وامي بتحب اني اتعلم لكن
انا ما بحب هذا العربي ثقيل منشاني وابي هي ساي اي دونت كر
فور عربي وي ليف ان اميريكا ايم اميركان بوي

سليم ابوك غلطان كثير . وكل الشعوب هلى باميريكا بتعلموا لغتهم مثلما
بتعلموا انكليزي . بتقدر تشوف لي يهودي او جرمني او كريكي او ارمني
او تشيني ما بيعرف يقرا ويكتب لغته

فارس شو بيعرفني

سليم اخي ها لفرصه هلى صايره لنا اليوم ما هو رايح تصير لنا كل يوم .
اسمع مني روح تعلم احسن لك

فارس لكن ابي ما قال لي

سليم انت قل له بدي اتعلم عربي وانا بشارطك انه بيفرح كثير

فارس هيك بتقول

سليم من كل بد

فارس اول ريت ثنك يو . لكن فاين بدي شوف المعلم حتى قله يعلمني

سليم ليك المعلم جايي لهون

فارس بليس حاكيه شوف شو بيقول لك

سليم اهلاً يا استاذي الاديب وسيدي · اهلاً بمن جمع المعارف والهدى
لازلت يا مولاي شمس هداية · بزغت تنير بنا الضمائر سرمدا
وسحاب عرفات وافق وفضيلة · ورياض آداب يكلله الندى

فارس ساي . شو عم تقوله

المعلم لا فض فوك يا سليم ان قلبي يفرح بذكائك فمثلك يكون التلامذة النجباء وبك يجب ان يفتخر كل وطني مخلص صادق لوطنه . لانه اذا كثر ما بيننا صغار مثلك يحسنون لغتهم كما يجب فنحن هم القوم الذين عززوا جنسيتهم حتى في ديار هجرتهم

فارس شو عم يقول

سليم احبد

المعلم اكرم بقوم عززوا الوطن الذي · منه اتوا في كافة الانحاء
اكرم بمن في دار هجرتهم غدوا · عين الكرامة اشرف الادباء

اكرم بمن بصنيعهم سمعوا السنا   من كافة الاعراب والنظراء
وطنية الانسان سلم فخره   واس رابطة اتحاد ولاء
تعلو الشعوب اذا غدا مجموعها   متكاتفاً مترابط الاجزاء
قد هاجر السوري من الوطن الذي   ابداً يحن اليه باستعلاء
ان كان هاجر مسعفاً لكنه   يحيا بذكراه بكل وفاء
يحيا ويحيي في بني ابنائه   لغة تدون حكمة الاباء
فيها يرون مكارم الامارتي   لغة تضم عواطف الابناء
لا يجمع القوم غير لغاتهم   عند اقتضاء تجمع الاعضاء
لا خير فيمن يزدري وطنيه   مهما سما في جيرة الغرباء
يا ايها السوري والوطني قم   واسمع مقال جدودك الحكماء
بلدي وان جارت علي عزيزة   اهلي وان جاروا افكل رجائي
ومياه اوطاني وطيب هوائها   فيه بهجتي ومسرتي وصفائي

فارس دخيلك شو معنى أ!! شو قال

المعلم من هذا

سليم فتى يا سيدي يطلب اليك ان ترمقه بعطفك وتشمله بعلمك فهو يرغب درس اللغة العربية . ليدرك قوة حقائقها الادبية

المعلم ساجهد في ارضاعه لبان المعارف والعلوم واعتني به تمّ الاعتناء فاني ارى مخائل النباهة في وجهه

فارس سه سليم شو عمال يقول رضاعه لبن قله قله انا ما اسمي مخايل انا فارس بدي اتعلم عربي مثلما كنت انت عمّا تحكي

سليم قال بدّه يعلمك ويعتني فيك

فارس مليح حمنت غير شكل تنك يومسة

المعلم ما اسمك يا فتى

فارس (ليتفت الى ورائه) شو صار مع مين عما يحكي

سليم سالك عن اسمك

فارس هو اسكيوزي ... انا اسمي فارس

المعلم نعم الاسم والمسمى واني اتمنى لك نجاحاً سريعاً وان تكون فارساً بالفعل ايضاً فتحوز قصب السبق وتنال ما تشتهيه نفسك

فارس سه مستر دونت با درمي تومتش . انا ما بدي قصب ولا غيره . انا بدي اتعلم هذا عربي ذاتس اول

المعلم سيكون لك ما تريد يظهر انك نشيط جداً وجريّ وهذا ما يجعلني ان اومل الخير منك فاسمع

فارس اي دونت نو ... يس سير

المعلم ينال الانسان ما يرجوه في الدنيا بجد وجهاد وقد قيل

جهاد المرء يوليه نجاحاً ومن ينجح بلا جد فنادر

فارس يو رايت يس سير

المعلم ثم بنشاط وقد قيل

تنل ما تبتغيه من العلى ان النشاط محطة الاسعاد

فارس يس سير

المعلم ثم بعد الجد والنشاط يقتضي لطالب النجاح الاكيد قوة الارادة المطلقة الحرة في مباشرة ما يقصده من الاعمال في حياته وقد قيل

من لم تكن فيه الارادة حرة لا ينعمن بمغنم بين البشر

بل قد يكون لغيره متتبعاً لا يدركن من النجاح سوى الاثر

فارس يس سير

المعلم فاذا وجد الجد مقترناً بالنشاط وكانت الارادة المطلقة في اسمى قوتها فعندئذ الفلاح الاسمى يتطلب الثبات والاقدام

ان الثبات به البلوغ الى العلى من بعد اقدام وجد ونشاط

فارس يس سير ڤري گود

المعلم انك ذكي جداً ويظهر انك قد وعيت كلامي

فارس يس سير

سليم لعلك انت فاهم سؤاله

فارس نو ... مافهمت ولا كلمة من كل الذي قاله

المعلم ستفهم بعد حين وستجد لذة عظيمة في درسك اللغة العربية
وخصوصاً عندما تستنير افكارك بادراك اسرارها الشريفة وما
بها من المميزات التي تفوق غيرها من اللغات

فارس يس سير ثنك يو

نمر بيبر بيبر

المعلم تعال ياولد

نمر يس سير .. نو سنت

المعلم لماذا لا تجيء الى المدرسة لاعلمك العربي

نمر نو سنت بليز

المعلم انت صغير السن ويجب ان تدرس لغتك فذلك خير لك من
بيع الورق

نمر باردون مي مستر . ان الي يجب ان اتعلم العربي لكن امي ربتها

الي بيع ورق حتى تأخذ الربح

المعلم الى متى تبقى في بيع الورق يومياً

نمر للساعه ثمانيه او تسعه واذا صار مطر ستك ما نخلص لنصف الليل

المعلم كم تربح يومياً في بيع الورق

نمر ما في شي بيحرز لان الاحوال واقفة اليوم وما احد بيعطي تب فاذا توفقت بربح نص ريال واذا صار مطر ستك بيروح المكسب والرسمال

المعلم انظروا انظروا يا آل الذكاء . الحيل ان نقتل مستقبل ووطنية ولد بنيه كهذا لاجل بعض سنوت بربحها مع ما في بيع الورق من الامور المفسدة الاخلاق ما بين تلك منعطفات تلك الازقة والشوارع . انه يربح لوالدته نصف ريال ولكنه يخسر من اداب مستقبله جواهر لا تقدر باثمان ويتعود اموراً لا احب ان اذكرها ولكن اللبيب تكفيه الاشارة . ثم بالوقت نفسه ايضاً يخسر تعلم لغة ابائه واجداده ليس من الضروري الانتباه لامور كهذه

نمر جستمنت (ويخرج من جيبه زهراً) سفن الفن

المعلم ما هذا

نمر هذا دابس

المعلم ولماذا تحمله

نمر هوهو هذا اربح فيه اكثر من بيع الورق

المعلم كيف يكون ربحك

نمر ياتي الاولاد الكبار ليلعبوا فيعطوني ريال الذاي واتش ذي بوليس مان يونو

المعلم ولماذا رميته الان

نمر اجرب اذا ربحت بدي اتعلم عربي (ويرميه) هوراه سفن انا بدي اتعلم ويترك بيع الورق من الان ولو زعلت امي يدو نكر

المعلم نعم يجب ان لاتفضل شيئاً على العلم وارم هذا الدابس من يدك ولا تنظر اليه مرة اخرى فانه يجرك الى البلاء والشقاء واجتهد بان تكتسب من العلوم ما سيكون لك ذخيرة المستقبل

نمر امرك (ريي ارجر) متى تريدني ان اذهب الى المدرسه

المعلم اليوم ياولدي الاحتفال السنوي لمدرستنا العربية لسنتها السابعة وسنوزع الان جوائز الاحترام على مستحقيها وساعطي التلامذة فرصة كل هذا الصيف وفي بدء الحول القادم ان شاء الله

ترجع المدرسة الى ما كانت عليه فعندئذ انت وفارس تريان ما يسركما

نمر اكثر الله خيرك

فارس شكراً يو

المعلم كما واني ارجو من الوالدين الكرام بعدما شاهدوا باعينهم ولمسوا بايديهم اثمار هذه المدرسة ان يرسلوا اولادهم لدخولها حين فتح ابوابها هي مجانية لا تتقاضى مرتبات لكنها تقوم بنفقاتها من تبرعات المحسنين الذين باتكالنا على سخائهم نؤمل ثمارها زاهرة زاهية الى ما شاء الله. والله اسأل ان يكافئ المحسنين ويعوضهم خيراً

— نغم قولا قولا بابا —

الكل لغتنا ظريفه جميلة لطيفه
ادابها شريفه هلموا يا اولاد

دور

لغتنا اخواني جميله المعاني
بديعة الاماني تتم يا اولاد

دور

فبادروا اليها وثابروا عليها
فالمجد في حقولها والبشر والاسعاد

دور

ذي لغة الاوطان والدين والايمان
ومنبع العرفان هلموا يا اولاد

دور

اليكم سلامي يا نخبة الاقوام
بجيد في ختام ثناكم الاولاد

محاورة

هل الكذب من الحاجيات العمرانيه

الممثلات ﴿ ام وبناتها حنه ومارى وعفيفه وهيلانه ﴾

الام واذا نهضت من الصباح مبكراً لا تبحثنّ سوى بشكر الله .
من بعد شكرك كن بجد عاملاً حر الضمير ولا تكن باللاهي
شد عزيمتك التي تعليك ما بين الانام ولا تكن بالواهي

لا تنظرن الى مطامع قد دنت ... باب الرجا وانظر لنفسك ماهي

كن صاعداً لا نازلاً بين الورى ... وبما تنال من المكافة باه

واذا اتاك ذوو التعقل والهدى ... عن خلة فاعمل بنصح الناهي

لا تجعلن النفس كبراً عن غوى ... ان التواضع مجدك المتناهي

لطف شعورك واتبع سنن الوفا ... واحفظ لقومك كل مجد باه

تزهو السرائر ان صفت وتجملت ... بتقى فذاك هو الصفاء الزاهي

والصدق تاج وكمال فيه عاصم ... والعيش فيه متوج برفاه

اياك اياك التلاعب والمرا ... كي لا تعود بصفقة الاواه

لا اشهى من الحياة مزينة بمعرفة قدر النفس . ولا ابهى من زينتها بالصدق . وهي اجمل من زينة العرس . الحياة مرجوة وشهية . ولكنها بالصدق سعيدة وهنيه . المطامع كثيرة في العالم الانساني . واشرفها ما كان مع الصدق في سبيل الرقي العمراني . مطالب النفس كثيره . ومعاثر الحياة وفيرة . والعاقل من اتقى السقوط في الكبائر . والشريف من وطد النفس في المحامد والمآثر . القلوب ترغب ما هو ممتنع الوصول اليه . انما بالصدق كل مطالب المرء تهون عليه . الصدق اساس النجاح . الصدق سلم الفلاح . الصدق يحبب متبعه الى كل القلوب . الصدق يوصل المجتهد الى اشرف مرغوب .

فعلى الصدق اعتمدي ايتها النفس الحكيمة . ولا تميلي مع المنافقين فالنفاق عواقبه وخيمة . لا تفرح ايها العاقل بما شاهده من رواج سوق المنافقين فانهم وقوف على هاوية شقاء سيسقطون فيها ولو بعد حين . ان حبل الكذب قصير ولو مهما طال . ولا بد من يوم فيه تفتضح بحقائق سبل الكذب والاحتيال

ان تطلب المجد الاثيل وتبتغي   شرفاً به تسمو الى اوج العلى
كن صادقاً كن مخلصاً كن حافظاً   سنن الوفا تنل المقام الاولا
كتبت لك الايام اسطر فخرها   اياك تمحوها بكذب في الملا

— ٢ —

البنات وامهم

البنات السلام عليك يا اماه

الام وعليكن السلام يا بناتي اجلسن . انكن تعلمن يا بنتي اود لكن الخير . لتكن في مستقبل الايام الارض الصالحة المنبتة للانسانية بزوراً ناجحة ان الانثى يا بناتي موكول اليها سياسة البيت وتربية الاولاد . وهي التي تغرس فيهم الصلاح اذا كانت صالحة عاقلة . وهي التي تغرس الفساد اذا كانت فاسدة جاهلة . وكل شعب يهمل تربية الانثى واصلاحها يظل ابناؤه في مهامه الجهل . واني طالما القيت عليكن دروساً في علم الاخلاق

ولان اريد امتحان ما علق في اذهانكن من تلك الدروس . وسأطرح عليكن موضوعاً
تتباحثن فيه على سبيل المناظرة . واحفظ لنفسي الحكم على اقوالكن بعد انتهاء
المحاورة

حنه لا عدمناك يا اماه . كوني على يقين ان بذور اقوالك ونصائحك التي زرعتها
بنا قد صادفت تربة صالحاً اينعت نبتاً حسناً سوف يصبح اشجاراً باسقة تحمل
اثماراً تخلد ذكر ما زرعته بنا بجد ونشاط فحري بما تشائين فكلنا رهينات
اشارتك

الام الموضوع يا حبيباتي بحث فيما يعلينا في الهيئة الاجتماعية وهل الكذب من حاجيات
العمرانيه

ماري انه لموضوع سام فلتبد كل واحدة منكن يا اخواتي رأيها في هذا الشأن

عفيفه افتتحي يا ماري المباحثة وهاتي لنا من برهانك ما يؤيد سمو رشدك وبيانك

ماري بعد ما خلق الله الانسان على صورته ومثاله واخضع لديه كل الكائنات
اضله الشيطان فخالف ربه فطرد من نعيم السعادة الى ارض الشقاء .
فجعل يعمل في الارض بتعب وعناء وكان قد تكاثر بنو الانسان . فوقفوا
بين طريقين عظيمين وقفة الحائر في ايهما يسلكون . لان الطريق الاول
كان فسيحاً واسعاً وعلى جانبيه الرياحين والازهار بعيد المرمى وفي اقصاه

ضباب كثيف لا تخرقه العيون. وكان الطريق الثاني وعراً كثير العقبات وعلى جانبيه اشواك تدمي وفي اقصاه ضياء باهر. وكان على اول الطريقين قائدان عظيمان يدعوان الجموع المتجمعة الى اتباعهما احدهما يقال له العقل والآخر الجهل. فاختلف بنو الانسان وانضم بعضهم الى القائد الاول وشواعه في الطريق الوعره. وانضم اكثرهم الى القائد الثاني وشواعه في الطريق الفسيحة الواسعة. ثم اشترك الفريقان في تأليف الهيئه الاجتماعية. وبدأ كل يعمل في تهيئة الاحتياجات العمرانيه. انما العقل قد علم متبعيه الصدق والاستقامة في الاعمال. والجهل قد زين لجماهيره الكذب والاحتيال. فاختلفت المذاهب في ايهما كان العامل الاعظم في حياة المدنيه. وكلا الفريقان قد ادعى لنفسه الاولويه ورحم الله شيخنا اليازجي حيث قال

والصدق ان القاك تحت العطب لاخير فيه فاعتصم بالكذب

بمثل هذا كان يوصيني ابي

هنه يشتم من اقوالك ياماري انك تعضدين الكذب وانا اعهدك ليس الكذب من اميالك

ماري انا لست يا اختاه ممن يعضد الكذب كلا ثم كلا. ولكن اما سمعت الذين يقولون الكذب ملح الرجال والعيب فيمن يصدق. ان الذين فيرهم

المقدرة بالاقناع لكثرة ذكائهم وبلاغة منطقهم جعلوا الكذب ان يستحيل الى حقيقة ملموسة في افكار سامعيهم . ولما القيت بين ايديهم اكثر مقاليد الاعمال تفننوا في الكذب فقسموه الى ابواب وفصول تجار في تحليلها العقول . فقد وضعوا بابا عظيما سموه السياسة . وهي تتلون كل يوم بصبغة جديدة كتلون الحرباء ، وكلها كذب وخداع وتمويه ورياء . وقد جعلوا لها ايضاً من اخواتها انسابا محبوبة واقارب مرغوبة . غيرة كلها دهاء . واخاء مملوء من الرياء . ومحبة هي التدليس برمته . وملق وحسد وخداع اضاع الصواب بجملته . ونحوا في تلك المظاهر بردكياة وفي كلها تاخر العقل وخاب رجاؤه . وساد كلها وكثرت ابناؤه

هيلانه ان ماري يا اخواتي لقد اجادت في وصف الحالة الحاضرة وهذا ما نشاهده كل يوم ونثبت بالبرهان . واصبحت المخادعات والمموهات لا يختلف فيها اثنان . والبكن ما نظم احد جنود العقل في هذا الباب . لكثرة ما اعتراه من الكدر والاكتئاب

بردكياة تلونت بازائي ونسيجها كذب وبعد رجاء
براقة لماعة وخيوطها حيكت بغش مع حرير غناء
فترى المطالب زاهيات انما زهو يحاط به مداد دهاء
حتى الفضائل قد تغير شكلها وبدا الصلاح موشحاً برياء
فترى يد الاحسان تعمل انما للشو اعرالكسب ثناء

فجود هذا كي يقال بانه   قد جاد ذو سعة على الفقراء
وغدا التلاعب حكمة فضلى به   يرجى تقدمنا بلا استثناء
والصدق قل وقل من تبع الهدى   لتضارب الاميال والاهواء
والمغنم الذاتي هو الكسب الذي   كل يردده بلا استفتاء
حتى العبادة والتقى والدين قد   امسى مظاهرة بغير حياء
مات الضمير وكل شيء فاسداً   قد صار في عصر بغير وفاء

حنه اذا كان قد عم الفساد وكثر الضلال . فما ذلك بدليل ان الصدق قد باد . ان الكذب والضلال هما كمرض وبيل قد عم في الكون انتشاره وهكذا دأب الامراض الوبيلة انها سريعة العدوى تنتشر حالاً ولكن الادوية الفعالة تزيلها فيسلم الجسم الانساني من اعراضها

هيلانه كلنا نعلم ان الهيئة الاجتماعية والحياة العمرانية تحتاجان الى اصلاح انما الوسيلة الى الاصلاح غير مدركة حتى الان كل ينادي بوجوب الاصلاح لكن المجموع قد سقط في وهدة مظاهرات تخدع حتى العاقل وقد اختلط الحابل بالنابل .

حنه طريقة الاصلاح يا اختاه ظاهرة واضحة . انما لا نريد ان نتبعها فنضع الشكوك في سبيلها ونبتعد عنها غير واثقين بصحتها دون ان نمسها

هيلانه وماهي تلك الطريقة يا اختاه

حنه الطريقة . لا يمكن اصلاح المجموع الا باصلاح الفرد اولاً . لان المجموع يتألف من الافراد . فاذا صلح الفرد تألف من افراد صالحين مجموعاً صالحاً ومن الجماعة جماعات فيعم الاصلاح العالم اجمع . خذي انموذجاً صغيراً . ان حالتنا الحاضرة تحتاج اخلاص لتزهر اعمالنا . فاذا عاهد كل منا نفسه بان يكون مخلصاً في اعماله لذويه تم الاصلاح المرغوب . مثلاً ان الاب اذا اخلص المودة لبنيه فبنوه يشعرون باخلاص ابيهم فيتعلمون عنه الاخلاص فتتألف منهم عائلة مخلصة . وهكذا اذا انتقل الاخلاص من العائلة الواحدة الى العائلات الاخرى يتألف منهم مجموع عائلات مخلصة فيكون منهم شعب مخلص واذا انتقل الاخلاص من ذلك الشعب الى شعوب اخرى وتبادلوا الاخلاص تتألف الحياة الاجتماعية المخلصة وتلك هي الحياة العمرانية الصالحة

عفيفة ولكن ما قولك بالغاية التي تبرر الواسطة . وقولهم الكذب في الاصطلاح جائز . وفي المعاملات التجارية واجب . فنرى الكثيرين لغاية في النفس يملاون الدنيا كذباً قائلين الغاية تبرر الواسطة كمن يعمل احساناً عن طريق السرقة . ونرى ايضاً التاجر والبائع يكثران من مدح بضائعهما وتحسين جنسها وانهما نصوحان لك وصادقان مدعيان بانهما اذا كانا لا يفعلان ذلك

لاتروج بضاعتهما. وهذا كثير ليس في المعاملات التجاريه فقط بل وفي الاحكام والمحامات حتى وبين رجال الدين فماذا ترين

هنه كله من عدم الاخلاص. فطالما انت مخلصة لي وانا مخلصه لك فلا احتياج لغاية بترالواسطة ولا الى كذب وبهتان. فالاخلاص كله حقائق. وبه يبطل الكذب ويصبح البائع والتاجر والحاكم والمحامي ورجل الدين والعالم اجمع في غنى عن تلك الاضاليل الباطلة الكاذبة. فلا حاجه للكذب في الحاجيات العمران

ماري قد اتضح من كلامك ان الذي اوجد الكذب هو عدم الاخلاص وليس ضرورة الحاجيات

هنه نعم يا اختاه. ان عدم الاخلاص ابطل الثقة. وعدم الثقة اوجد عدم التصديق فنتج من ذلك الكذب الذي مد رواقه فوق كل المقاصد

ماري اذاً حياتنا العمرانيه تحتاج الى الاخلاص

هنه نعم وهذه القاعدة لاتخل اصلاً وبها نجاح الكون واصلاحه

هيلانه طالما قد وصلنا في البحث الى هذه النتيجة فلنرجع في الحكم لامنا التي غرست بنا اسمى المبادي والتي من شجرها كثيراً نجمع الثمار الصالحة

عفيفه اسمعينا يا اماه حكمك فيما سمعته من ابحاثنا

الام لقد احكمتن البحث واصبتن الغرض في تشخيص الداء الذي تشكو الانسانيه عموماً منه

ولسيكن اصل العلة التي اصابت البشرية فاوجدت عدم الاخلاص في النفوس حتى جعلتها تحيد عن جادة الصواب وتميل الى الكذب والارتياب. قال الكتاب الالهي الله محبة. وبمحبته الفائقة خلق الانسان. وبالمحبة لما ضل افتداه بدمه وجدده بنعمته باراً صالحاً. وبالمحبة قد اوصاه ليظل ثابتاً في الفضائل العمرانية والروحية. فالصدق والاخلاص والادب والاخاء والتواضع والرحمة والقناعة والعفة كلها ثمار المحبة. فاذا بردت المحبة من القلوب يبعد الاخلاص فتفتر الهمة نحو الخير وتميل النفس الى الشر فتجنح الى الكذب والاحتيال وما شاكل من مآثم يتصل الويل في عواقبها. فاذا اردتن تجديد ارواحكن واصلاحها فبالمحبة. احببن الله والقريب فتصفو افكاركن وتصفى قلوبكن وتشتهي نفوسكن الصالحات فترفضن كل نقيصة وقبيحة فلا الكذب يجد في قلوبكن سبيلاً ولا المآثم الاخرى ترى عندكن قبولا. فحينئذ تظهرن والاخلاص اساس اعمالكن مترديات بالصدق متحليات بالرضى والكرم والادب. متجملات بالتواضع والعفة والرحمة. ومزهرات بالهمة والغيرة والحكمة فمن الله اسال لكن ولسامعات ولسامعين طرق الصواب ان الكن الرحمة بالمحبة اصلاحاً رهياً. ويمنحكن في الحياة عيشاً هنياً وفي الآخرة ثواباً سنياً

محاورة شعرية

بين فتى وفتاة في العلم واللعب

فتاة
العلم يعلينا على الاقران ... وبه ارتنا وتقدم العمران
وهو الامين على النفوس من الغوى ... وهو المبيد عناصر العدوان
ان المعارف والعلوم حقيقة ... اس ارتقاء العالم الانساني
فالى المعارف يا بني وطني ارعوا ... يا قوم ان البشر في العرفان
ما امة سادت بلا علم ولا ... شعب سما بالجهل والبهتان

فتى
اني اراك بشاغل عني وفي ... عهدي بانك فيك كل حنان
فلما امتناعك عن مكالمتي وهل ... اذنبت نحوك يا ابنة الاوطان
انسيتني فانا الذي ابدي الوفا ... بنزاهة ومسرة وحنان
ما خلت ان على البسيطة قوة ... تدعوك نافرة بلا تبيان

فتاة
لا ما نفرت وانما لي حاجة ... اسمى وفيها البشر في الامعان
اني اجل بك الصداقة والوفا ... لكنني ابغي ارتفاع الشان
ابغي الحقائق مطلباً نسمو به ... مجداً وفخراً في بني الانسان
اليوم عصر معارف وحصافة ... فاجهد لترقى في اجل معاني
اليوم ادرك كل فرد في الورى ... فضل العلوم وبهجة العرفان

هيا الى العلم المعزز شأننا ولندرس بهمة وتفان ,

نحن الصغار اليوم يوم جهادنا لنكون في اسمى على العمران ,

نحن الذين بهمة فكرية سنوطدن البشر للاوطان ,

فتي

اني لاضحك من مقالك انه خال من الايضاح والبرهان ,

او ليت فلسفة غريبة شطرها فمتى غدوت حكيمة الازمان ,

ما تذكرين الهوا شقاء صحبها وبه جنون في احط بيان ,

ما نفع هاتيك العلوم ودرسها غير المتاعب في اشد هوان ,

بالحق فكرك فاسد وجهالة وبه العذاب فشكل الالوان ,

هيا لنغنم وقتنا بملاعب وتنزه ومسرة وتهاني

ان المدارس والدروس وحفظها كالسوس ينخر الصلب العيدان ,

ناهيك عن ظلم الاساتذة الاولى احشاؤهم اقسى من الصوان ,

وابوك اقسى الكل فيه عقدة يرد بلا كذب ولا بهتان ,

لا يضحك ولا يبش ولا ولا لا رحمة فيه على الفتيان ,

فدعي المدارس والدروس وشأنها فاللعب فيه قوة الابدان ,

اللعب يعطينا نشاطا صحة وشهية عودي الى الاذعان ,

هيا لنلعب واطرحي الكتب التي قد ضيقت قلبي من الاشجان ,

فلديَّ يا اختاه اجمل طابة مصبوغة من كافة الالوان
هيا للعب ارعي اخواننا قد باكروا الالعاب في البستان

فتاة
مهلاً اخيَّ اسمع كلام نصوحة يبدي الامور بدقة وبيان
نحن الغصون فان تعوج فكرنا سنكون يوماً في اذل مكان
اولست تدري اننا نحن الاولى سنكون يوماً عمدة الاوطان
ان لم تهذبنا العلوم فما الذي نرجوه في مستقبل الازمان
الغد مركزنا بلعب متلف اوقاتنا عبثاً بلا امعان
اللعب آفة كل رقي في الورى اللعب تضليل من الشيطان
اللعب لا يجدي ويرفع مركزاً اللعب فيه حطة وتدان
اللعب فيه الجهل دون تردد فيه المذلة في بني الانسان
اللعب يهدم ما يشيده الهدى ويدك اس معالم العمران
انا بعصر لا يسوديه سوى رجل الهدى والعلم والعرفان
فاهرع الى كسب العلوم مجاهداً ودع الملاهي في دجى النسيان
اليوم يوم الجد والجهاد فلا تكن متكاسلاً يا احذق الفتيان

فتى
وابئس افكار تقصر عمرنا وتدك فينا امتن الاركان
حتام يا اختاه نحبس نفسنا ما بال هذي الاربع الحيطان

قومي لنلعب ان رأيك فاسد طبعاً ولا يحتاج للبرهان

اللعب يعطي قوة وصلابة ويجددن بنا دم الابدان

فتاه اتكون مثل الزيز ضيع صيفه يوم الحصاد بنغمة العيدان

كن يا اخي كنملة تسعى لكى تجني مؤونتها لكل جنان

اللعب طبعاً يكسبنك صحة طبعاً وفيه راحة وتهاني

لكنه يلهي ويقتل وقتنا ان فات وقت لا يرد بثان

ولسوف تأتي ساعة نبكي دماً فيها لقتل الوقت بالهذيان

احذر اخي فوات ذا الوقت الذي فيه اساس نجاحنا العمراني

وانشط ولا تك للملاعب ميالاً ان الملاهي صنعة الشيطان

فتى طوعاً لامرك يا حكيمة عصرها فرشيد فكرك للصواب هداني

ذكرتني بالزيز ما قد نابه بشتائه من فاقة وهوان

يا اختي اني كنت مغروراً بما قد خلته من اقوم الاركان

لا خير في لعب يقود الى الشقا فبشكر فضلك ينطق لساني

اتحفتني بنصيحة ذهبية ستكون لي درساً مدى الازمان

دومي وقاك الله كل كريهة وحباك رغداً يا ابنة العرفان

محاورة

في القدوة الحسنة وابطال العادات المضرة

ممثلوها — سليم . خليل . فارس —

سليم

عاداتنا ليس ادري كيف نحواها   حملاً ثقيلاً ارى في كل معناها

لنا عوائد ندري انها غلط   ونطلب الانس في ارجاء مغناها

ونستمر عليها وهي ترهقنا   ونشتكيها ولا نختار الغاها

لولا التقاليد ما امست معاهدنا   عقيمة وحجاب الريب مأواها

ولا غدا مرتقى الاسعاد معجزة   تعذر الآن فينا حل مغزاها

لنذر عاداتنا كأساً سلافتها   الى الوراء مسير كل مبناها

انا عبيد لعادات لقد كثرت   اضرارها فادفنوها طي مثواها

نريد حسن افتخار واكتساب علي   لكنما ذلك التقليد اقصاها

نريد رقياً وامجاداً تفوقها   عاداتنا ليتنا حقاً تركناها

دعوا التقاليد عنكم واطلبوا سبلاً   حوت جديد حياة طاب مرآها

وبادروا نرتدي اثواب معرفة   من الجديد التي العمران حلاها

وحسبنا ما مضى ولنجعلن لنا   حياة جد يرف الفضل نحواها

خليل ان عاداتنا يا صاح حسنة ومقبوله . كل يستحسنها ويمدحها ويحل السوري لما حوته تلك العادات من رقة وظرف وحسن ذوق وسلامة نية

سليم ليست العادات هي الحسنة فينا والممدوحة . بل المبادي الشريفة التي اخذناها عن
قوميتنا المبنية على الادب الفطري . والمجملة بالرقة والظرف وسلامة الطويه .
نعم هذه هي الحسنة والشريفة بل والمقدسة ولا اشرف من الادب السوري . ولكننا
بعاداتنا وما ادخلناه علينا من العادات الغريبة الفاسدة قد غيرنا جوهر تلك
المبادي فحولناها من عنصر حسن جميل الى تقليد مشوه ضئيل وهذه العادات ما
اشكو منها واحرض على الابتعاد عنها

فارس بينما كنت اطالع بعض الكتب عثرت على بيتين لاحد الشعراء الاقدمين وقد اجهدت
العقل في تحليل معناهما وما الذي يقصده الشاعر بهما فاشكلا علي . اما الان
فقد وضح لدي معناهما عندما سمعت ما نطقت به ايها السليم

خليل وما ذانك البيتان

فارس زانا وطيف الاقربين يزورنا وان لتربهم في الرموس لمدمع
جيوشاً الى كسب الفخار تسابقوا واملاكهم ترتادهم ان يسارعوا

خليل وما الذي استوضحته من معناهما

فارس ان الاقربين الذين ماتوا وبكيناهم فاذا زارنا طيف خيالهم او باكري خيال اعمالهم
نرى في نفوسنا صورة مكبرة لاولئك الذين سبقونا بما شادوه من شرف ومجد
وادب يجعلنا جيوشاً تتسابق الى كسب الفخار . واما اتباع ما ادخلناه من تقاليد
وعادات غير مألوفة لم يعلم بها اباؤنا فتلك تبيد وتذهب ما شاده اولئك

وقد قال احد الحكما، في هذا المعنى . اباؤنا يموتون ونحن بهم نحيا وحياتهم خالدة في نفوسنا

سليم الان فهمت ما الذي تقصده يا اخي وهو نفس الموضوع الذي يخالج افكاري واود البحث فيه . فعاداتنا وتقاليدنا كثيرة نسير عليها مع ما ادخلناه عليها قد حذت بما تعلمناه من القدوة الحسنة الموروثة من الاباء، ولذلك اقول

اذا صممنا التدبير واز داد عزمنا ... على كرم الاخلاق والمجد دافعُ
بلغنا الى الاصلاح في ترك عادة ... تشعرنا بالحق بات يخادعُ
وما مثلنا قوم اذا صح ذكرهم ... هم الافق والانوار فيهم لوامعُ
تزاننا وطيف الاقربين يزورنا ... جيوشاً الى كسب الفخار تسارعوا

فارس ان القدوة الحسنة لمن اقدر المعلمين وهي مدرسة البشر العملية . والعلم العملي . افضل من العلم النقلي . والبكم المثل والشاهد الحسي . ان والداً سكيراً مقامراً كان ينصح ولده ليبتعد عن المقامرة والسكر ظاهراً ومبيناً له اضرارهما المبيدة ولكنه ظل على الادمان في السكر والمسارعة الى الجلوس على موائد القمار لا يصحو ولا يرعوي لا يبرح فماذا كان من ذلك الولد شب فكان سكيراً مقامراً اكثر من ابيه . لان ما شاهدته العين من اعمال ابيه فعل به اكثر مما سمعته الاذن من كلمات النصائح . وهكذا يقال عن كل سجية ورذيلة .

خليل لاشك في ذلك فقول الناصح لآخر افعل ما انا فاعل لا افعل في المنصوح من قوله له افعل ما اقول لك . اعمل اولاً ثم علم . وان الانسان من طبعه ميال الى التعلم والاكتساب وما ينظره عملياً يؤثر فيه اكثر مما يسمعه

فارس اتعلمان ما الذي نتج الان من هذا البحث

سليم لقد نتج ما ارومه . لان بنا من العادات ما تحققناه انه مضر بنا وهو ما جعل تفوق غيرنا علينا . اننا قد اغفلنا اموراً كثيرة لها تأثير بليغ في حياة الانسان وخصوصاً ما فطرنا عليه من آدابنا الموروثة المحمودة . واعتضنا عنها بعادات نقدرها ولا ننفك عنها ما انزلت في كتاب حتى ولا في كتاب النسوان

خليل وما تلك العادات يا صاح

سليم كلنا نشعر بها فلا اريد البحث فيها مفصلاً فذلك يستغرق الوقت الطويل انما اذكر الرأي العام ليعطيها التفاتاً وينظر اليها نظرة المدقق الحكيم . وينقذنا من عواقب ذلك الصمت الوخيم . خذ لك مثلاً من عاداتنا والتقليد الذي فوق الاقتدار . اذا اراد احدنا الزواج وكان من ذوي الاقتدار المالي وانفق على عروسه عن سعة لا تؤثر على مقدرته المالية فتراني ابادر حالاً للاقتداء به والانفاق بتلك السعة استناداً على قانون المساواة لكي لا يكون اكرم مني فاستدين واحمل نفسي

فوق طاقتهم وثم استدين ثم استدين لاعمل وليمة في العرس لم يسبقني اليها اخر ولماذا لان العادة فاسدة جعلتنا ان نرغب في التقليد ونسرع في القدوة المضرة ولا نقتدي بمن يبني بل نقتدي بمن يهدم ولهذه واحدة من كثير من الامور التي نمارسها على سبيل العادة والقدوة المضرة نشكو منها ولا نبادر الى تغييرها

فارس انني اردد مكرراً قول ذلك الحكيم . ان اباءنا يموتون وبهم نحيا وحياتهم خالدة في نفوسنا . اننا نشاهد اليوم اموراً في افراحنا واجتماعاتنا واعمالنا عموماً لم يحلم بها اباؤنا ايها الاخوان . فافراحنا غير الافراح الماضية وزيجاتنا زيجات مساومة وطمع لا اتفاق اخلاق ومحبة ننظر الى الجيب ونتعامى عن العيب . حتى ان تربيتنا لاولادنا ايضاً غير التربية التي نعرفها من تعويدهم على احترام الاخرين وخصوصاً لمن كان اكبر منهم سناً . واعمالنا هي غير الاعمال الادبية التي كان بها الشرق والسوري خصوصاً بما حوته من شرف وادب وكرم نفس وسلامة نية . فلماذا لا نجعل حياة اباءنا الفاعلة بنا وحياتنا الفاعلة في ابنائنا . ان صفات الوالدين تظهر في البنين . وما يمارسه الوالدون يمارسه البنون ايضاً . فلنقتد بالحسنات التي سار عليها اباؤنا ولنضف اليها من حسنات العصر الجديد ما يؤخذ

تلك المحسنات الشريفه . ولنحافظ على اتباعها ليسير عليها ابناؤنا .. اما ما
اتبعناه من العادات في كثير من امورنا وخصوصاً في ازاهير شبابنا هذه
سيذهب بصفاء سعادتنا . وقد ادركنا فساد تلك العادات
نشكو ضررها وندعوها واجبات . وهي اكثر من الضلالات

سليم نعم انها اكثر من الضلالات في في زياراتنا واعيادنا وافراحنا وفي
كل امورنا مجلبة للتعب ولا نريد ان نتركها ونتحاشاها

خليل ان ما بيننا ذوو همة وفضل واقدام وغيرة على المحامد السورية لا يستهان
بهم . وهم بالمرصاد . لاصلاح كل ما طرأ عليه الفساد

سليم حبذا حبذا . الاسراع الاسراع ايها القوم ما ارجوه . لان بنا من
العادات ما حمل الغيرة ان تبرد والمحبة ان تفتر ومن التقاليد
ما اضطر الاكثرون ان يستعدوا . وارانا لا نختار من العادات
الا الهادمة . ومن القدوة المضرة . واذا غربلنا اعمالنا بغربال
الحكمة الذي لا يحابي ولا يداهن لا يبقى فوق الغربال الا قشور طائشة
تطيرمع الهواء . فاين الاقدام لحث على المبادي القومية الوطنيه
اين المسير الصادق الى بلوغ السعادة العمومية الاجتماعيه

فارس ان افعال الناس لا تموت ولو ماتت اجسادهم فتأثيرها متصل باولادهم

فتثمر تلك الافعال ثمراً من نوعها ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً

سليم اذاً تلك العادات التي تحققنا انها غير مثمرة خيراً ونفعاً . اليس تركها واجباً طبعاً . نعم ان محاربتها فرض على كل فرد منا

خليل وما ادراك بانه ليس يقاوم ما بيننا الان نخبة كرام يفحصون تلك العادات ويحربون ابطالها بنفوسهم اولاً ليكونوا قدوة حسنة للجميع

سليم اسال الله التحقيق

خليل ان القدوة الحسنة لاي مهذب احرى ولويل لمن تاتي الشكوك عن يده . فمن يخلف لبنيه سيرة حسنة وقدوة صالحة مبطلاً في ذاته عادات سوء فذلك قد ترك لهم ارثاً محموداً يغنيهم ادبياً واجتماعياً ومادياً . واما من كانت افعاله غير مطابقة للشرع الالهي والادب الانساني ولو ترك لهم كنوز الارض فما ترك الا وسائط تنشيط للارتاع في الفساد والشر وفتح امامهم باب شقاء والهوان . وقد قال احد الحكماء . حسبي فخراً .

انني لا اخجل بوالديَّ ولم يخجلا بي ولن يخجل بي اولادي

فارس لقد قلنا الان كثيراً وبصورة اجمالية يجب ان نقرن القول بالعمل

ان قلت ويحك فافعل انها الرجل فكم رجال لنا قالوا وما فعلوا

سليم ذلك اكيد . لانكون قد قمنا بالواجب الانساني المفروض علينا اذا قلنا

للناس فعلوا . بل نقوم به اذا فعلنا وكنا قدوة بالفعل لسوانا . فالقول ان لم يؤيده الفعل لا ثمر له ولو كان قائله اعظم قادة الامم . افعل يا هذا ليقتدي بك سواك

فارس اجل ان تأثير القدوة لفوق حد التصور

خليل بل ولا شيء يؤثر في الاخلاق مثلها واليك المثل القائل . قل لي من تعاشر فاقول لك من انت . وقد قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقد قال جورج واشنطن محرر هذه البلاد والواهب الحرية الحقيقية المعقولة خير لي ان اعيش الحياة وحدي منفرداً من ان اكون بين رفاق اردياء يسلبونني نفسي عزتها ويدنسون انفتها

فارس والشاهد الطبيعي يثبت ذلك بالبرهان . ان من يمر بين الرياحين والزهور العطرة تتعطر اثوابه . ومن يمر بين الاقذار والاوحال لا يسلم من ان يلصق به شيء منها

سليم القصد يا رفاق تذكير من بيدهم وعليهم اعتمادنا ان يسرعوا في فحص عاداتنا وابطال المضر منها واتباع الحسن والاقتداء بمن سبقونا في ميدان الرقي والعمران . لان الكثير من عاداتنا قد غدا حملاً ثقيلاً على كل فرد منا

ونود التخلص من تلك العادات . نشعر بضررها نلمس ما نعانيه منها
ولكنه ليس من يجسر ان يكون البادئ بابطالها . رأينا ان بعضها
يورث الجيب فراغاً . واخرى تورث الاداب انحطاطاً . واتباعها شائع
وقد مد على الكل حجاباً . وقد قصدت بقولي ان نظهر الصورة المجسمة
التي تبين لنا القدوة الحسنة وفوائدها لنكون كلنا في ابطال ما
تعودناه من العادات المضرة ان مادياً وان ادبياً وان اجتماعياً
قدوة لاخوتنا واصدقائنا ونسائنا واولادنا ليستمر فينا الاصلاح
المرغوب . ونصل الى النجاح المحبوب ورحم الله القائل

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

محاورة
في الازياء والملابس

ممثلاتها ✶ جانيت . خرستين . روزا . وديعه ✶

جانيت الحمد لله الذي ما كنت في ايام جدي في العصور الغابرات
ايام اوهام تشكل خرافة كانوا بها لا يسالون عن البنات
عدوا الفتاة بنصف عقل وهي في احكامهم تكميل عد في الحياة
واستعبدوها للرجال كانها اضحوكة او بعض بعض الحاجيات

حكموا عليها ان تظل سجينة　　في مطبخ او في زوايا المهملات
واستصغروها وهي ذات مكانة　　عليا ومنزلة اس كل المكرمات
صبرت دهورا وهي تحمل كل ما　　يوحي اليها وهي من غير التفات
مع انها ابهى والطف صورة　　وارق عطفاً من جميع الكائنات
ولها شعور فائق وسجية　　تسمو وتعظم رفعة في المبدعات
ولها رشاد بان بالتمرين عن　　عقل حوى اسمى المبادي الساميات
عرف التمدن انها الاس الذي　　هو قوة فيه ارتقاء وثبات
فاحلها عصر التمدن منزلا　　وضحت به كالشمس في كل الصفات
الحمد لله الذي ماكنت في　　تلك العصور الغابرات البائدات

خرستين　ما الذي تقصدين في ابياتك يا جانيت ومما تشكين

جانيت　لا اشكو . بل نظرت الى الحياة الحاضرة والحياة الغابرة في تاريخ الفتاة . وقابلت بين ما كانت عليه في الزمن الغابر . وما وصلت اليه في العصر الحاضر . فحمدت الله الذي اوجدني الان ولم اكن من بنات تلك العصور المستبدة بنا

روزا　تلك حقيقة لا ريب فيها . فنحن الان في سعادة لم تحلم بها امهاتنا فكيف بنات تلك العصور . نحن اليوم لنا تمام الحرية ومطلق الارادة نسرح

ونمرح كما نريد لا من يحجر علينا ولا من يمنعنا . نعمل ما يروق لدينا . ونتكلم بما نشتهي نلبس كل يوم زياً جديداً يفرح النواظر . ونرتدي أفخر الاطلس والحرائر

خرستين هو ما تقولين ولكننا كسجين ظل اعواماً لم ير النور . ولما اطلق سراحه بهره النور فاطلق ساقيه للريح فرحاً مسرور . يركض من جهة الى اخرى لا يدري كيف يسير حتى اعياه التعب وانهك قواه الركض فسقط الى الارض دون حراك فدهسته سيارة لم يدرك ما هي فقضت على حياته لانه لم يميز بين ما كان عليه وما وصل اليه

روزا وماذا تعنين بكلامك

خرستين اعني كل شيء جواباً على كلامك . لاننا في جميع امورنا التي ذكرتها قد وسعنا الحلقة كثيراً وفتحنا مجالاً واسعاً للانتقاد

روزا كيف قد وسعنا الحلقة وفتحنا مجالاً واسعا للانتقاد

خرستين اتتذكرين ما قلته عن تمام ما تتمتعين به من الحرية . ومطلق الارادة . تسرحين وتمرحين كما تشتهين لا من يحجر عليك ولا من يمنعك ما يروق لديك ان ذلك كثير جداً . واذا قابلنا بين ما قلت وذلك ما يسمونه التمدن الحديث . ودرسنا التمدن الحقيقي لرأينا فرقا وبعداً شاسعاً عن التمدن القديم المبني على قواعد ادبيه وحكمة وفضلى

روزا هذا بدء الفلسفة فاسمعوا واضحكوا

خرستين واذا نظرنا في زي الملابس الجديد . وقابلناه بالزي القديم . لا ادري ماذا اقول اترك الحكم فيه للذوق السليم . لانه خلاعة محضة وطامة كبرى

روزا ليست الكرمن استماع حديثك

خرستين واذا تفكرنا في حديث جاينت ورق الفتاة قديماً وكيف قد اصبحت اليوم الحاكمة بامرها لا يخالفها مخالف فهذه مسالة فيها نظر وايضاً قد تجاوزت الحد

روزا نعم تجاوزت الحد كما تجاوزته انت وكل شيء جاوز حده قابل ضده

خرستين ان ما قلته لامور حيويه يجب البحث فيها

ودبعه نعم انها امور حيويه وكل منها موضوع مهم والبحث فيه يستغرق وقتاً ويطلب حكمة مزيدة هي فوق مدارك صغيرات مثلنا

خرستين ما لا يدرك كله لا يترك جله . فلنختر يا اخواتي موضوعاً من الامور الثلاثة ونجعله نقطة البحث لنفيد فيه ونستفيد لان باحتكاك الافكار فائدة محسوسة

روزا اتركن هذه المباحث وها كن العيد قد اصبح على الابواب فلنتفكر اي فطان يجب ان نأخذ واي لون هو الزي الاخير اليوم

جانيت ان البحث في المنظور بالعين نستطيع التوصل الى تحليله بالفكر اكثر من المنظور بالعقل . وكما قالت الاخت روزا لنبحث الان في الملابس والازياء . فهي اقرب تناولاً من كافة الاشياء

روزا هذا كلام معقول . جانيت ماهي الموضة التي تحبينها واللون الذي ترغبين فيه

جانيت ارغب ما يرفعني احتشاماً في عيني نفسي . ويحفظني من السنة الناس لانه قد قيل . كل ما تشتهي نفسك والبس ما يليق بين الناس

روزا اذا اردت ما يليق بين الناس فهوذا دفتر الازياء الجديده فتعالي لنجلس جانباً وننتقي الزي الاجمل الذي يستميل الانظار اليه

حسنين مهلاً يا روزا نحن مثلك قد ولدنا ونشأنا في وسط الزي الجديد من الملابس ومهما تنوعت اشكاله لا نستغربه مطلقاً لان نظرنا قد الفه . ولكن لنبحث في الملابس من حيث المراد فيها لا من حيث التفنن في ازيائها . نريد ان نفهم ما المقصود بالملابس منذ استعمالها الانسان

روزا منذ استعمالها الانسان . هذه مسألة طويلة مثل اغنية الشيطان حسنين والان

وديعة كفاك ياروزا تخلطين الجد بالمزح فان البحث في هذا الموضوع مفيد جداً

روزا من كل بد ومن ينكر فائدته

وديعة اذا كفي تعارضيني

خرستين اتريدين ان تسمعي ياروزا

روزا نعم كلي مسامع وها انذا افتح اذني

خرستين جانيت ما رأيك بالملابس ولماذا وضعت

جانيت ان الملابس قد وضعت صحياً للتحفظ الجد من عوارض الحر والبرد .
واديباً لستر اجزاء الجسد التي يحكم الادب الانساني في سترها . ثم
تفنن الانسان فيها لاظهار جمال الجسد وتكميل زينته لتبرز محاسنه
برونق ابهى

خرستين احسنت فهذه هي الغاية من الملابس ولكن التفنن العصري في
الازياء يا ترى هل هو مطابق لما وضعت له

روزا وهل يوجد اجمل منها انها اجمل ما توصل اليه الانسان من بديع التفنن
في الصناعة وهي على جانب عظيم من حسن الذوق

خرستين ربما ولكنها مخالفة للشرطين الاولين الصحي والادبي

روزا وكيف ذلك

خرستين لا نزال لا تحفظ الجسد من الحر والبرد ولا تستر ما يجب ستره من الجسم

روزا ولكنها جميلة جداً

خرستين هي جميلة جداً وتظهر الجسد بمحاسنه الطبيعية وتحرك شواعر لكنها تخالف القوانين الصحية والادبية

روزا اظنك يا خرستين قد حلمت في هذا الليل بجدتك المرحومة وهي تلبس تلك التنورة المزمزمة والفسطان الذي يلفها من رأسها الى قدمها مثل الكفن وفوقه ذلك الغطاء الساتر شعرها والقمطة العريضة على الجبين فاستحسنت منظرها فجئتنا الان بهذه الفلسفة

خرستين انا لم احلم ولكن يجب ان تكون ملابسنا كذلك . ولا استقبحت ما اراه من ازيائنا فانني مثلك قد تعودتها والفتها

روزا اذاً تقصدين بكلامك انتقاداً وما وجه انتقادك

خرستين لست انا المنتقدة يا اختاه بل الرأي العام والصحف السيارة فقد قرأت انتقاداً جارحاً في احدى الجرائد يجعلنا ان ننظر الى ما يقال كعاقلات . فقد قالت احداهن . ان نساء العصر الحاضر وفتياته هن اسرع من الرجل في الرجوع الى الحالة الطبيعية التي خلق الله بها الجدين الاولين . فما الذي تفهمين من هذا . وقالت

جريدة اخرى ان المرأة مقتصدة موفرة لانها لاتحب الاسراف ترحم جيبها وتقصد
ان توفر عليها حتى في ملابسها . لان فستانها الذي يحتاج الى خمسة
يردات من القماش تجتهد بان تخيطه بثلاثة يردات ولو تركت نصف
جسمها عاريًا اترضيك هذه اللاطمة

روزا ولكن ما العمل وهذا هو الزي الاخير

خرستين ولكن ذلك اعظم دليل بان الازياء قد جاوزت حدها

جانيت انه لانتقاد عادل ولو كان مركبًا يقالب الاستهزاء بينا فهو
من الكلمة بمكان عظيم ومن الضروري ان نبحث فيه

خرستين اخواتي كثر في هذا العصر الرقيق والشفاف والمزلط والقصير
والسايح الى نصف الظهر ليظهر عاريًا والمعلق من تحت نصف الظهر
وفوق نصف الصدر بشريطة الى رأس الكتف بحيث يجعل ميدانًا
عظيمًا ظاهرًا من الجسم المطلي بالمحسنات والتبريج . الهذه هي
الملابس التي يراد بها وقاية الجسد من الحر والبرد صحيًا وادبيًا

روزا ولكننا اذا كنا لانجاري العصر بازيائه يقال عنا باننا لم نزل
من الزي القديم

وديعه اي القولين يجب ان نحتمل هل القول باننا لم نزل من الزي القديم ام

الانتقاد الذي كتبته الجرائد . بل أي هو اللائق والموافق هل اللباس
الذي يحفظ صحة الاجسام ام الذي يسترها

روزا لكل واحدة رأيها . وانا من رأيي ان البس دائماً على احدث زي .
ولا اريد ان يسبقني احد الى اتباع الزي الجديد

غوستاين هل تعتقدين بصواب هذا الرأي

روزا اذا كان صواباً او خطأً لا اعلم هذا هو الدارج وهكذا احب

جانيت ان من الواجب ان نراعي القوانين الصحية . فالصحة لا يعادلها شيء
في العالم واؤكد ان روزا توافق على قولي

غوستاين ما رأيك يا روزا

روزا لا ادري

غوستاين سوف تدرين وتوافقين . فلنبحث الان في الشرط الثاني الذي
لعوستر اجزاء الجسم ادبياً . كان لبس المرأة قديماً يستر كل الجسم
حتى الرأس فاصبح اليوم يشف عن اكثر من نصف الجسم فما قولكن فيه
اذلك من مقتضيات الحشمة والادب

روزا الله يرحم زمن جدتك . ذلك الزمن قد مضى والان يجب ان نلبس
الموافق لذوق العصر واذا كانت تشمئز نفسك من هذه الملابس

فالبسي ما يروق لديك

خرستين قلت لك انني لا اشمئز منها لانني تعودتها والف نظري عليها. ولكنني
احب ان ننظر الافضل ونبحث فيها من حيث ما وضعت له. فايُّ
هو افضل واكثر حشمة اكشف الزنود الى الكتف ام سترها. اكشف
نصف الصدر والظهر ام سترهما. اتقصير الفسطان الى فوق الركبة
ام ستر الرجلين

جانيت الاعتدال في كل شيء هو الواجب واللائق. فلا خنق الجسد بالملابس
ضروري ولا كشفه للنظر بلائق

وديعه كل واحدة منا تنظر الى المتطرفة نظرة اللوم وتستحسن المرتبة
المعتدله في ملابسها والمتبعة قانون الحرمة الشريف. والحمد لله
ان السوريات خصوصاً هن ابعد البنات عن الملابس التي لا تطابق
ادابنا السوريه وهذا ما نشكر عليه

جانيت انما لا يخلو من متطرفات فيجدر بنا ان نطرح التطرف جانباً ونحافظ
على مظاهرنا الشرقية التي هي عنوان الكمال والادب

خرستين ماذا رأيت يا روزا اتوافقين الان

روزا ان لم اوافق مختاره اوافق مضطرة متبعة الصوت الاقوى الذي هو بلادي

اصح ولا استبد برأي مطلقاً

خرستين كلنا نتبع الصوت الاقوى الذي هو صح ولكن الذي دعاني ان اطرق هذا البحث اقوال الجرائد لكي اذا رأينا في اقوال اولئك الادباء حقاً واضحاً نسير على حسب ما يجب . وتلك فكرة اوردتها على سبيل التذكير لا على سبيل الانتقاد راجية من سيداتي عفواً وعذراً سائلة الله ان يوفقنا الى ما فيه الخير والسلام

انا فيكم نرى حسن الوفا — يا كراماً قد تساموا بالصفات
وشعوراً فائقاً بل همة — تزدهي في فعل اسمى المكرمات
علمونا كل ما من شأنه — يوجد المجد في نفس الفتاة
دمتم نبراس نور ساطع — مثل شمس في ميادين الحياة

محاورة

في الكسل والاجتهاد

تليت من الادباء فؤاد وفوزي كمالة وانطون عبد الاحد سنة ١٩٢٣

ممثلوها (فارس . سليم . سعيد)

فارس — نعتوني بالتواني والكسل — واری نفسي لا تمحى من عقل
ليس بي من ادعاء فارغ — يورث الانسان افات الخجل

كل ما اعمله راضٍ به   لا اخاف الناس او شر الفشل

مذهبي حرية الفكرة لا   ارتضي امراً سوى ما قد حصل

شغلي لهوي ولعبي كلما   كان لي وقت بانس وجذل

لست اخشى غلطاً او سقطة   ومقالاً فيه قد بان الخلل

انني يحرسني الرحمن من   اعين الحساد افعالي مثل

فبأكلي ليس من يسبقني   حد اسناني كما حد الاسل

وبركضي مثل غزلان النقا   ان يكن في السهل او في الجبل

كل ما فيه الاعيب فذا   مقصدي في اي وقت ومحل

ليس يلهيني عن اللعب سوى   نغمة الاسنان او صوت الحلل

رنة الجاطات ما اطربها   يبهج المشغوف في نيل الامل

انما في الشغل لا تزعجني   بامور تورث الجسم العلل

صحتي اول ما ارجوه من   هذه الدنيا وما قد قل دل

وكلامي لهو عين نحوَ في   صحف الآمال عما قد حصل

عللوا الاقوال ما شئتم فذا   مذهبي لا اختشي فيه الملل

واذا قلتم باني غارق   في بحور الجهل في هذا العمل

فلكم ما شئتم من رأيكم   فغريق ليس يخشى من بلل

آه . لايزعجني في هذا الكون الا من يتداخل في امور لاتعنيه . كانه هو وحده حرسه الله العارف الحكيم وليس بالحكمة من يضاهيه . والمصيبة لايحبه احد في البشر . ويا ليته يدرك الجاموس من البقر . وتلك مصيبة وايه مصيبة . لا يقدر الانسان ان يتخلص من هذه العجيبة . انا يا ناس راض عن حالتي كيف كانت ولا اطلب المزيد . ومن يتداخل في شووني ابعد من بعيد . قد رماني الله برفيق اينما صادفني يبادرني بنصائح وارشادات اذا اردت تعدادها لكم تحتاج الى مجلدات . ويا ليت هو احسن مني كنا بالهوى سوا وهذه علة ليس لها دوا . بالحقيقة . بالحقيقة انه ثقيل الدم لايحتمل لا على الظهر ولا على البطن . انا ارضى من نفسي ان كان يحذي ما افعله اوسعى . فلماذا كثرة غلبته وتداخله بامور الناس . اليس ذلك يا قوم ضربة على الراس

سليم السلام على الصديق فارس الحبيب

فارس اذكر الذئب وهيئ القضيب . خيراً ماذا تريد

سليم اتيت مستفسراً عن احوالك

فارس اشكرك وليس من داع لتكليف خاطرك فصحتي جيدة واضراسي قوية ومن هذا الصغير الذي معك

سليم انه اديب كبير غلام في السن ولكنه رجل في المدارك . هو عنوان النشاط ومثال صالح في اسمى المسالك . وقته ثمين عليه فلا يضيع فرصة دون اكتساب فائدة جديدة . ولا يجعل سبيلاً للكسل ان يتسلط على همته الفريدة . قدمت به اليك مثالاً حياً . علني به ابعدك عن الكسل بعداً قصياً

فارس الله يحييك يا طولة البال . ما اسمك غلام

سعيد ان اسمي سعيد

فارس الله يسعدك ويبعدك

سعيد اخبرني الاخ سليم عن اتباعك الملاهي والالعاب . وحدثني عن توانيك في الامور الجوهرية . التي بدونها لا يرتقي الانسان في البيئة الاجتماعيه . فاستغربت الامر مزيد الاستغراب . وحزنت من مرامي افكارك التي لا محل لها من الاعراب . ولم اكن اعتقد ان في عصرنا فتى يلهو بالقشور ويترك اللباب . اين نا شئتنا من يرضى الراحة في الخمول ويترك سعادة المستقبل ويهرب من الاتعاب

فارس زيق وافتح الباب . اخبرني اولاً كم عمرك . . ان كلامك اكبر منك

سعيد ليس العبرة بعدد الاعوام بل العبرة في سمو المدارك والافهام

فارس لازم لك خرزة زرقة من العين . لانه كما حنا كاحنين . كنا بواحد صدنا باثنين

سعيد لا تستخف بي يا صاح اقتبل نصحي واسمع ما اتلوه عليك ففي من الحكمة ما يحلو لديك

فارس امنا وصدقنا . ولكن متى وصلت الى هذه الحكمة السامية . واثار الحليب في فمك لم تزل باقيه

سعيد لقد رضعت من امي الحكمة والفهم . وقد عودتني التهذيب والعمل . وحذرتني كي ابتعد عن التواني واهجر الكسل . فخرجت مجتهداً نشيطاً احب الاكتساب . اجهد فيما يزيدني معرفة ولو صادفت بعض الاتعاب

فارس والنعم والسبعة انعام كانت القدرة ناقصه بيتنجانه . صارت طافحة وملانة . وبعده

سليم ان الحياة يا فارس حياة جد واجتهاد . وما الكسل والتواني الا معول الدمار ومجلبة للفساد . قل لي بالله عليك ما الذي تعمله اليوم من الاعمال . على ماذا قد عقدت الامال . بماذا تشتغل

الاوقات . وهي ساعات معدودة تذهب من اجل الحياة

فارس ما الذي يهمك من امري . اذهب ودعني لقد قصرت عمري

سليم اخي يجب ان تنتبه الى تبويب حياتك . قل لي بماذا تقتل اكثر اوقاتك

فارس اقتلها باللهو واللعب والطرب . وتلك حياة لا تحتاج الى تعب ونصب . انام في الليل عشر ساعات وفي النهار اربعة وما بقي من فضل الله بين الليل والنهار يمضي في الضحك واللعب والاكل والشرب . لا افكار تتعبني . ولا مخاوف ترهبني . ولا مطامع تنهك القوى . ولا شدائد تورث الجوى . الصحة جيده . والمعدة قوية . ومن يوم الى اخر يفرجها ربك لا هم ولا انشغال بال . فاذا كان لم يرق لك كلامي . فارجوك بلا مؤاخذة انقلع من امامي

سليم كلامك على الراس والعين ولكن محبتي تضطرني ان اطيل الحديث معك واستأنف الكلام . ولو رشقتني بسهام الملام

فارس ايوجد ابلد من هذا الانسان . اشكرك على غيرتك انصرف بسلام

سليم قل لي بالله عليك . الا تعلم انك عضو في الهيئة الاجتماعية

فارس كلا انا لست منها بالكلية

سعيد اما انت انسان

فارس كلا انني حيوان ولو قدرت ان اتخلص من الحيوانية لقلت انني جماد لا حس له ولا حركة لاتخلص من كلاكما

سليم لماذا هذا السخط والغضب يا اخي . ان كل انسان هو عضو في الهيئة الاجتماعية وعليه واجبات فاذا اهملها كان عضواً فاسداً

فارس ثم ماذا

سليم يجب علينا ان نقدم تلك الواجبات

فارس واجبات ولنعم من تلك الواجبات . ان كل الضربات ووجع الرأس الا من سبيل تلك الواجبات . انا لا يهمني كل ذلك . انا وحدي ورأيي لي وحدي راض عن معيشتي ومن بعدي لا ينبت حشيش .

سليم اخي اخي عد للصواب . ان حياتنا ليست للاكل والشرب والملاهي بل حياة جد وعمل ونشاط . لا انكر ان الانسان لا يستغني عنها وهي ضرورية لحفظ الصحة ولكنها ليست بجوهرية . نحن لم نوجد لها بل هي وجدت لنا . نحن وجدنا لاسمى من ذلك يقتضي ان ناكل لنعيش لا ان نعيش لناكل . بل لنفكر بعمل مفيد يعود علينا بالفائدة وعلى سوانا بالخير العميم

فارس على سوانا . احمل لغيري وابن آدم اسود رأس . ولا المثل يقول . لا تحمل خيراً فلا تلقى شراً .

سليم لا يا اخي ان الانسان الحقيقي هو من يعمل لنفسه وسواه وتلك هي الانسانية . الرجل الحقيقي من يسعى مخلصاً في رقي شؤون الهيئة الاجتماعية . الفتى المجد من يسهر السهر التام لاقتباس ما يفيده ادبياً واجتماعياً ومن لم يجتهد في صباه . حل به الندم في مستقبل الايام . انت الان فتى وستكون شاباً ومن ثم يتحتم عليك ان تشغل مركزاً في الهيئة الاجتماعيه . فما الذي اعددته لذلك اليوم . ان لم تكن نشيطاً الان وتعود نفسك على العمل فسوف يحل بك الهوان والفقر . ان لم تكن عاملاً الان جلبت على نفسك ذويك التعب والشر . الحمتى وانت لاه بما لا فائدة منه افق واترك الغرور . وانشط ولا تضع الوقت سدى فالوقت ثمين

فارس اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . والان اما انتيرتنا من الحكم والمواعظ

سعيد يا اخي قال سليمان الحكيم . اذهب الى النملة وتعلم طرقها وكن حكيما انها تعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد مؤونتها

ولان سيفك يا صاح فلا تجعله ان يضيع . واعلم ان طرق الكسل
معثرة من شوك فعلينا ان نعد من الان شيئاً لذلك المستقبل الباهر

فارس اذهب والعب بالطابة فانها رياضة جميلة لجسدك الصغير .
واما هذه الاقوال والامثال فلا تليق بك ولديك متسع من الوقت
لتفتكر مثل هذه الافكار . انشط الان واسرع وامرح ولا تتعب
افكارك فيما لا حاجة لك فيه . وعندما تبلغ سناً يخولك ان
تفعل شيئاً ففكر فيما يجب عليك استعداد لما تقول عنه عن
ذلك المستقبل الباهر

سعيد حسن جداً . فاذا كنت وانا في هذا السن ولدي من الوقت
ما يؤهلني للقيام بالواجب اعداده لذلك المستقبل . فما الذي
اعددته انت . وانت اكبر مني باعوام . الا تخشى فوات الفرصة
في تضييعك الوقت سدى . انك ستندم حين لا ينفع الندم .
انتبه يا اخي ولا تقتل الوقت بما يضرك وان سرك الان

فارس امرك يا فيلسوف الزمان

سليم ان الملاهي يا اخي نار تحرق اصول نجاح المستقبل وتجفف ماء فلاحه
وتذبل زهور روض سعادته وتجردنا من الشعور الحي . وتحبب لينا

الضمير وتلقينا في مهاوي الفقر . وتسربلنا ثوب العار وتنسج فوقنا
جلباب الفضيحه . واذا الى الشباب ولم يكن لنا من ذخيرة تغذي
قوتنا الفكرية العاملة التي تظهرنا بمظهر الرجل الكامل في الهيئة
الاجتماعيه فعندئذ نعض الاصابع ونقرع كف الندم ونقول ياليت
ولكن ليت عندئذ لا تفيد . ان الاجتهاد من الان يعدلنا
طريق النجاح . ويفتح امامنا باب السعاده . ويوصد ابواب الشقاء
ويرينا السلم الحقيقية التي تصعد بنا الى الغاية القصوى التي
اوجدنا الله لاجلها . ان فتيان اليوم هم رجال المستقبل فان
لم نتصب اليوم مجتهدين ومجدين فمتى . ان لم نترك الملاهي ونزدري
بالالعاب ونتخذ لنا من الحكمة نبراساً والا ساءت حالنا وكنا
عاراً لذوينا وحملاً ثقيلاً على كتف المجتمع الانساني . ان يد
المجتهدين تسود وتذلل الصعاب ونفوس الكسالى تشتهي ولا
تجد شيئاً

فارس خبزه وبصلة براحة ولا دجاجه بصياحة . رخيل ربك اما
نشف الريق في حلقك من كثرة الكلام . والنتيجة لقد ضجرت
نفسي من حديثك . اليس من حديث غير هذا

سعيد نعم انظر بعيداً

فارس ماذا تريد ان انظر

سعيد انظر ما وراء هذا الحائط لتعرف ماذا يوجد

فارس ما شاء الله وكيف استطيع ان انظر ما وراء الحائط .

سعيد يجب ان تنظر وترى وتدرك وتخبرني ما وراءه

فارس هذا هو الجنون بعينه انا ناظر انت ما وراء الحائط

سليم يجب ان تنظر كما قال لك فما انت باعمى . واذا كنت لا تقتدر ان تخترق بالعين الباصرة ما وراء الغامض المبهم فانظر بعين الفكر عد الى الماضي واعطف الى المستقبل فكر من انت . ومن هو علة وجودك في العالم . ومن الذي يعولك ويعتني فيك والى اين مصيرك

فارس رجعنا للفلسفة فما علاقة هذا بالنظر الى ما وراء الحائط

سعيد يجب ان تنظر وتبصر وتفتكر وتجيب على سؤال الاخ سليم

فارس ان والديَّ هما علة وجودي وهما اللذان يعتنيان بي ويعولانني

سعيد ايستطيع والداك ان يفعلا ذلك وهل هما من الاغنياء

فارس ان والدي ليس من المتمولين الاغنياء، بل هو عامل بسيط . وامي امرأة عاقلة تعتني بكل ما هو مطلوب منها

خليل كيف تنظر اليهما وماهو مركزهما بالنظر اليك

فارس انظر اليهما كما ينظر كل انسان الى ابيه وامه

سليم اليس باجتهادهما قد صار ابوك علة وجودك وامك الموجودة بك الحياة . انك مدين لهما بذلك النشاط وتلك الهمة والغيرة والمحبة لانهما كرسا حياتهما لاجلك . وقد عقدا امالهما عليك لتحيي لهما ذكراً خالداً بالمحامد . ولتكون مثلهما رب عائلة عاملاً نشيطاً موجداً للكون اعضاء مفيده . امستعد ان تقوم بذلك الواجب . اتستطيع ان تكون باراً بوالديك تفي الدين الواجب عليك لافاده هما اوجدا لك حياة وراحة . فاذا لم تعود نفسك على الجد والنشاط من الان . الا تخشى ان يتعذر عليك ذلك في مستقبل الزمان مع اتباعك خطة اللهو والتواني

فارس صدقت

سعيد ماذا رأيت انظرت الان

فارس نعم قد نظرت وافحمني هذا البرهان . ان علي لوالدي واجب وفرض مقدس ودين لا استطيع القيام فيه باللعب واللهو بل بالجد والنشاط . واني شاكر لكما حسن ارشادكما اياي الى الطريق

القويم وها انذا اعدكما يا صاحبي بانني ساكون مجتهداً في جميع اموري .
مجداً في كل عمل صالح يعود بالنفع وسوف لا ادع فرصة تفوت دون
اكتساب فائده جديده . وحسبي ما نظرته من توقد ذهن هذا الغلام
الصغير الذي فعل بي نشاطه وذكاوه واجتهاده وذكرني بقول
الشاعر

اذا مر بي يوم ولم اكتسب يداً ولم استفد علماً فما ذاك من عمري

سليم حياك الله وبياك . انه يجب ان تكون ايها الحبيب مثالاً صالحاً في
الجد والنشاط والغيره بعزيمة لا تعرف الملل وحمية لا يعتريها
التعب والكلل

فارس لقد كفى ما مضى فاليوم يوم الاجتهاد . كفى ما انقضى بين
التراخي والابتعاد . اليوم قد ولدنا ولادة جديده .
فلنجعل حياتنا بالاجتهاد حياة سعيده . وان ما مثل
الان رواية اولاد صغار انما مغزاها يجب ان ينظر اليه
بعين الاعتبار . فكم لهونا ولعبنا وتركنا الاعمال كحقيقه
الواجب علينا عملنا وتراخينا في امور ذللت مركزنا وابعدتنا
عن النجاح المرغوب . فلنتحد مجتهدين بما يعزز مركزنا في [illegible]

الاجتماعية . والرب اسأل ان يوفق امورنا ويشدد من يساعدنا بحكمته وارائه السديدة طالبين لهذا المجمع الكريم حياة هنيئة رغيدة

محاورة

اية فتاة افضل السورية الاميركية ام السورية

ممثلوها ك . و ل .

ك على مسرح الايام في كل ساعة　　نشاهد تمثيلاً تحير به الفكر
نرى في علو النفس هوة مطمع　　وفي البشر اهوالاً تجر لنا العبر
وفي العلم جهلاً وبجهالة حكمة　　وفي ذلك الكرسي الامين نرى الخطر
وفي مطلع الانوار ادهم ظلمة　　وفي الليلة الليلاء ينشق القمر
مزيج هي الدنيا وكل امورها　　غرائب في كل المشاهد والصور
تفاوت الاطوار في كل امة　　تباينت الاميال يا صاح في البشر
فللغرب يرضيه من الشرق عادة　　وللشرق يرجو من نباهته الظفر

ل بماذا تخاطب نفسك يا صاح وتجول بين الشرق والغرب في ميدان افكارك وما الذي تقصده وتراه

ك ارى بعين الفكر اننا في ديار هجرتنا قد تشوش نظامنا . واختل عقد عمراننا

وقد غدونا بين فلوات عادات واميال ورغائب تؤول الى فناء الجنسية
السورية . التي عليها يتوقف حياة هيئتنا الاجتماعية . وان التمدن الحديث
المغشوش الذي اقتبسناه من مجاورينا يكاد يسحق شريف ما ورثناه
عن الاباء والجدود من فضائل ومبرات وعفاف وحرمة قد اعترف بها الغرب
لنا واجلها فينا ونحن لسوء الحظ نزدري بها

ل لست ارى ما تراه من ضياع فضائلنا وميراثنا وفناء جنسيتنا . وما
اندماجنا بسوانا الا ليزيدنا رفعة ومعارف ومبرات وتمسكاً في الوطنية
الحقيقية

ك ابحث يا اخي كمنتقد حكيم وامل نظرك الى الشبيبة العصرية ترى انهم
لا يفهمونك . ودقق في العواطف والاميال تر تبدلاً عظيماً وتضعضعاً
في الجنسية والمبادي الشرقية . وان اندماجنا بسوانا ادخل ما هو مغاير
تمام المغايرة لما وضعت عليه ادابنا الشرقيه . اين احترام الصغير فينا
للكبير . اين الطاعة الوالديه . اين تلك العواطف السامية . لقد
بدلها التأثر الكاذب الذي احاط بفساده جزئيات امورنا وكلياتها
فافقدها رونقها النقي الفطري وادناها من نار عادات محرقة شوهت
وجه تلك الشواعر الشرقية . وافقدتها المحسنات الطبيعية . فاعتضنا

عنها المحسنات الصناعية وان زينت فهي سريعة الاضمحلال وهي تبيد الجنسية
الحقيقية . وقد دعوتك للدخول معك في هذا البحث لانني اعتبر الروح الوطنية
التي فيك . وان تكن قد تباعدت مؤخراً عن ذويك . فان البحث مهم جداً
وعليه يتوقف كياننا في المستقبل

ل انني على اتم الاستعداد للدخول معك فيما تريده من المباحث

ك في الاسبوع الماضي قد شاهدتك مع فتاة غريبة بديعة الجمال وقد مررت بي
دون ان تنظر اليّ مع ما بيننا من روابط الاخاء والصداقة

ل ان تلك الفتاة اميركية وقد نظرت من ادابها وعواطفها ما حبب اليّ
اكتساب قلبها . وهي رقيقة جداً تعشق عاداتنا وتميل جداً الى السوريين
انما اعذرني لعدم مكالمتك لانني لم انتبه اليك

ك لا عتب عليك في عدم انتباهك . لان نظرات الفتاة تخلب العقول
وانا وانت وكل شاب في عمرنا يحركه الجمال ويميل به للخفقان . لاننا قد
وقفنا ازاء باب الحياة الجديدة التي هي الزواج . فاذا لم ندخله عاجلاً
فبعد حين وذلك لا بد منه لكل شاب يريد ان يكون عضواً مثمراً في
هذا الكون متمماً الامر الالهي القائل انموا واكثروا واملأوا الارض . .
اخبرني ايها العزيز هل عولت على الاقتران من تلك الفتاة

ل اذا اراد الله .

ك اسال الله ان يوفق لك ما به الخير . انما كسوريين نحن ايها الصديق . فاية فتاة افضل لنا لتكون شريكة حياتنا هل السورية ام الاميركية

ل تلك اميال القلب ولاحكم فيها لاحد . والبحث فيها معضلة من المعضلات المهمة وتحديده تحديداً كاملاً يصعب على من يريد البحث فيه . ولكل رأيه في ذلك

ك وان يكن البحث فيه كما ذكرت فلا بأس من الخوض في هذا الموضوع فما هو رأيك انت

ل اليك رأيي في هذا الشان . ان الزوجة هي بلاشك شريكة الحياة ومفتاح السعادة البيتية واساس الحياة العائلية وذلك لا يختلف فيه اثنان . وانا قد وجدت بالاميركية الضالة التي انشدها لانها رقيقة متعلمة تركت من اللطف سحراً ومن الجمال آية . تجذبك اليها بمغناطيس صفات تحرك بك شعوراً لا تجده في سواها . فتقودك معها الى التمدن الجديد الذي ترتاح اليه النفوس وتتمتع واياها بالحرية الشخصية . وهي تعرف ما هو الاقتصاد المنزلي وتعتني بتربية بنيها تربية حقيقية . وتقودهم الى معارج التفكير في نيل المعالي . لانها قد تقلبت مع اطوار الحياة .

ونظرت كل ابوابها على طريقة علمية . ووضعت يدها على مفاتيح تلك الابواب فاذا ولجت مداخلها عرفت كيف الحياة وكيف يجب ان تعيش مع من تختاره لها زوجاً وقريناً .

ك اتستطيع ان تقول لي ما هي روابط الزواج المتينة . وما هو سره واي شيء هو الزواج

ل الزواج رابطة تضم نصفي الهيكل البشري الى اتحاد واحد ليتألف منهما جسداً واحداً روحياً يقوم بوظيفة التناسل العمرانية المتوقف عليها نمو الكون وعمرانه

ك احسنت . وما الذي يربط النصفين الى بعضهما ليكون منهما جسداً واحداً روحياً

ل يربطهما شعور ثم ميل يمد اوتار المحبة بين القلبين فترن من اتحاد الافكار نغمات استحسان تجعل المتباعدات ان تتقارب . فتتصل النفوس وتشعر بالاتحاد وتلك هي السعادة الزوجية

ك اعيني سمعك حفظك الله . انك لقد ذكرت النتائج واهملت الاسباب ان الرابطة المتينة للزواج هي اتفاق الاخلاق والمشارب والعادات والاذواق . فاذا اتفقت اخلاق شاب وفتاة وتقاربت اذواقهما

وعاداتهما ومشاربهما يتحرك عندئذ ذلك الشعور . ويتولد ذلك الميل
الذي يمد اوتار المحبة بين القلبين فتتقارب المتباعدات وتتصل النفوس
فيتم الاتحاد . واتفاق الاخلاق لا يكون مع اختلاف الجنسين .
فلكل جنس من شعوب الارض اخلاق وعادات لا توجد في الآخر
فما يستحسنه السوري مثلاً ويراه من ضروريات الحياة الزوجية يستهجنه
الاميركي ويعتبره من مكدرات الحياة الزوجية والعكس بالعكس
حتى وان بين السوريين انفسهم مع تقارب اخلاقهم فبين عادات
الدمشقي مثلاً واللبناني بعض اختلافات لا تتفق مع عادات الآخر وقس
عليه

ل ذلك لذلك فيه . ان لكل شعب عادات واخلاق لا توجد في الشعب الآخر

ك اذاً كيف توحد بينهما وترجو من اتحاد الجنسين مع اختلاف عاداتهما سعادة
زوجية . وكيف توفق بين اخلاق السوري والاميركية واذواقهما والعادات
والمشارب مختلفة . واية راحة يجد السوري من زوجه بالاميركية . فاذا
وافقتك على هواك . وفتحت قلبها لقبول محبتك وارتك من لطفها سحراً
فهي لا تهوى شخصك . بل لغاية في النفس تقربت اليك . فخف واحذر
العواقب . فتلك المحبة لا تدوم . فان ما بينكما من تباين العادات

واختلاف المشارب جرثومة تنمو فتولد اختلافاً يبدد تلك المحبة الموهومة فيتحول
ذلك الزواج الى شقاء دائم او افتراق وانفصال مشين . ثم هنالك ما هو
اهم اذا فرضنا المستحيل ووافقت تلك الاميركيه اخلاقك واتبعت
عاداتك ومشاربك وحفظت مودتك واستمر ودها من الزمن برهة
وجيزة . قل لي من هم اولادك وكيف يترعرعون . اليس انهم يترعرعون
على جنسية غير جنسيتك ويرضعون مبادي غير مبادئك .
ومشارب غير مشاربك . اما بذلك تخسر قوميتك ووطنيتك

ل ذلك لانك فيه فان من تقارب جنسين مختلفين يتكون جنس ثالث
لامن هذا ولامن ذاك

ك اذا كانت هذه نتيجة المراة الاميركيه الفاضلة التي ذكرتها والمتعلمة
التي تعرف كيف يجب ان تعيش مع من تختاره لها زوجاً . فكيف بالجاهلة .
ولكن بالله لاتتكدر من كلامي بل خذه على محمل النصح الصادق . هل تلك
الاميركيه الفاضله المتعلمة تصل اليك انت الغريب الجنس الذي لاتعرف
عنك الا ما شاهدته من ظواهرك .. كلا .. ان تلك الفاضلة
تستطيع ان تتخذ لها من بني جنسها من هو مثلك في الادب والمعارف
والفضل . والمراة الفاضلة لديها ذووها . انما لاتصل اليك وترضى

بك زوجاً الامن تباعد عنهن آل جنسهن اما لفساد في خلاقهن او دناءة

في اصلهن او خفة في اطوارها او عيب في جسدها . فحسبك في شرك

الجبلة فيما تظهره لك من اللطف السحري لستلفتك على جحيم متاعب الحياة

وهكذا قل في الشاب الذي يطلب الغريبة . انه لسوء اخلاقه وفساد

تربيته . تنفر منه الوطنية العاقلة فتبتعد عنه

ل اذاً انت ترفض الاقتران من غريبة عنك ولو مهما كان مركزها

ك بلا شك . ان الغريبة مهما حسنت فهي غريبة عني وعن قومي .

او انها تستميلني اليها فتجعلني غريباً عن قومي وعشيرتي

ل وبماذا تفضل السورية عن سواها والمدارس في هذه البلاد تعلم الاثنتين

تعليماً واحداً وتزرع فيهما مبادئ واحدة

ك المدارس تعلم تعليماً واحداً ولكنها لا تزرع مبادئ . ان المبادئ رضعتها

الفتاة من امها مع الحليب . فالسورية سورية بشعائرها سورية باخلاقها

سورية بآدابها اذا ضممت اليك تتعارف روحك وروحها فتغار

على جنسيتك من الضياع . تحترم ذويك وتوقر صفاتك لانها

تعرفك من واين من انت . فتحافظ على كرامة اسمك ليظل شريفاً .

واذا اخلصت لها الوداد وكنت وفياً ترى منها الزوج التي تفديك

بجيارها تعتز بك وتعتز بها . تهذب بنيك على آدابك الشرقية .
تعودهم على احترامك واحترام الكبير في بيتك . وفي عشيرتك وقومك
وتكون على ثقة من وفائها لك شاهدت الوفاء في امها من قبلها
وما البنت الا صورة امها المجسمة

ل لقد نطقت بالحقيقة وذلك هو الصواب . ولكن ... بالله دعني فقد
قيل اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

ك تكلم لماذا السكوت اوضح افكارك

ل اتعلم ما الذي جعل الشبان ان يميلوا الى الاميركية . او بالحري الى الغريبة
قد جعلهم يا اخي ليس الشك في سلامة الهوية السورية او سوء
اخلاقها كلا ثم كلا . فالسورية المتطرفة لا عف واشرف بخلالها ومبادئها
من سواها والاين بعريكتها لان الحرمة والاحتشام فطري فيها ولكن
هنالك حاجب حصين ومانع معضل جعل الشاب السوري ان يختار
احد امرين اما عدم الزواج بتاتاً وهذا ما نشاهده في اكثر شباننا .
واما الاقبال على الغريبة التي لا يعرف عن حسبها ونسبها شيئاً
بل يسلم حياته في يد الصدف وهو لا يدري املاكا ستكون من
يختارها طالباً يدها ام شيطاناً

ك ومإ ذلك الحاجب الحصين والمانع المعضل

ل ذلك ما نراه من مطاليب الاهلين من جواهر وخواتم وعقود وحلى ثمينة وملابس ونفقات لاتطابق على حالة الشاب المادية . فمن انعم الله عليه وورث من ابويه استطاع ان يقوم بتلك النفقات فيختار من يشترط لنفسه باموله وعقوده وجواهره وتلك هي جريمة عظيمة واما الشاب الذي يرى فتاة وجدت في قلبه مقاماً واراد ان يتقدم طالباً يدها . فقبل السؤال عن مركز الفتى وادبه ونشاطه يبحثون كم يملك وماذا يريد ان يقدم . فيتعهد تلك النفقات التي اذا رضي بها وتمها يخرج من العرس مثقلاً بديون لا يعلم ما الذي يصنعه ليقوم بوفائها . فيسقط في عسر مالي . وعند العسر المالي يتولد الخلاف بين الزوجين . وهنالك الشقاء لان الزواج كان زواج مساومة اضطر به الطالب ان يتظاهر بمقدرة ماليه كاذبة ليحصل على من اختارها فيكون قد ابتدأ الغش بين الزوجين قبل عقد الزواج . وليس هكذا يكون زواج اتفاق الاخلاق والمحبة الصادقة والشركة في سعادة زوجية كما ذكرت ايها الصديق

ك ليس كل الاهلين كما تقول

ل نعم ليس الكل كذلك. لكنه قد اختلط الحابل بالنابل واصبح الخاتم الثمين والجواهر اللماعة والملابس الانيقة والزخارف الباطلة والسيارة الفخيمة ما يجب ان يضعه الشاب امام عينه قبل ان يفكر بالزواج وهذا ما جعل الشبان ان يقفوا بعيدين وينصرفوا الى امور اصبحت ضربة ستقضي على الوطنية والجنسية والحياة الاجتماعية. وتذهب برونق كمال الانسانية. واذا اقدم الشاب على اقتحام ما سبق يكون عوضاً عن اتخاذه شريكة الحياة معينة له على امور الدنيا قد اشترى لنفسه عسراً مالياً يلحقه سنوات عديدة واذا كثرت العائلة وشاء الله في نموها وقصر الزوج فهنالك ويلات لا استطيع وصفها ولومهما استعمل الحكمة وكان عاقلاً

ك لا انكر ان ذلك الداء قد فشى ما بيننا نحن السوريين خصوصاً. وليس الذنب ذنب الاهلين فقط بل ان الشاب مذنب ايضاً. لانه عندما يتطرق الحب الى فؤاده يدوس كل الصعوبات وينسى مقدرته المالية فيبادر الى حمل ذلك الحمل الثقيل لان غيره فعل كذلك. فداء التقليد وحب الزخارف والتظاهر الكاذب ما اوصلنا الى هذه النتيجة المؤلمة التي يجب ان نداويها بالحكمة والمعان وغيرة وطنية

ل ومن الذي يستطيع ان يداوي هذه العلة والداء

ك الفتى والفتاة . ان الفتاة العاقلة لا تميل الى تلك البراريج الغرارة .
بل تطلب القرين ليكون رجلاً بكل معنى الكلمة باديه ومركزه وحسن
اخلاقه ووفائه واخلاصه لا بعقوده وطواقه . وبحكيمه في ثوبها
البسيط المزينة بفضائل النفس لا جمل من المرتديه المزركشات والمطوقه
بالجواهر والعقود وليس عليها من حلى النفس حليه . فاهجر الغريبة
يا صاح ولو مهما زينت لك قصور المستقبل بزهور اقوالها الربيعة
الذبول . وتمسك بالتي تعلي بك الروح الوطنيه والتي رضعت
وإياها لبان الاداب الشرقيه . تلك التي تؤنسك لدى وحشتك .
وتفرح في محبتك وتبتهج واياك في سعادتك اين رحت سارت
واين اقمت اقامت
ل انني اذكر الفتاة السورية واعظم حسن خلالها معترفاً بسمو نفسها
واخصها بالثناء لمحافظتها على الاداب الاجتماعية . وهي التي مع اختلاطها
بالغير لم تؤثر بها ما يسمونه بالحريه . طالباً لها مستقبلا مجيداً وعمراً
هنيئاً رغيداً

يهناك بنت الشرق انت الفاضلة   انت التي بخلالها متكامله
انت التي لم تنظري لتبرج   وتصنع وهي الامور الزائله

لم تطلبي الا الفضائل حلية ولبست اثواب الصلاح لعامله
لم تركبي الا العفاف مطية ما بين اندية الفساد لقاتله
وتخذت بالمجد الشريف مزية نشطت فابعدت المساعي لعاطله
ومشيت في سبل المآثر والهدى لم تفرحي بالمبهجات الباطله
زينت نفسك بالكمال وحليه وبروده ولقد غدوت لكامله
وظهرت في طيب العواطف آية ضمت من الشرف العظيم عوامله
فرحت قلب ذويك فيك لانهم ربوك فاضلة فكنت الفاضله

محاورة

في فتاة العصر

ممثلتها «ماري . الين»

افتاة ذا العصر اطربي وتهللي بمرابع حبيت النفوس صفاء
كنت السجينة في الحجاب وهابدت انوار رشدك ترسل ضياء
حصلت في العرفان مركز حكمة احييت باندية الفلاح رجاء
اظهرت روح حمية فعالة وعلوت في شرف الخلال علاء
وغدوت ركناً للنجاح موطداً بشواعر شرفت هدى ووفاء

انشأت اسعاداً بحسن عواطف وعمائر كملت تنيل هناءَ
وعلوت شأناً في البرية فازدهت فيك السجايا بهجة وسناءَ
عرف الزمان بانك الام التي تهذيبها يعطي الحياة رخاء
اعطيت حقك فانتهى وارتقى لي اسمى الفخار وكرّمي هواءَ
الين والناس مرتبط باوثق عروة مع غيره كل ولا استثناء
فاذا المحيط تناسقت اجزاؤه بلغ الكمال وشُرّف الاجزاءُ
واذا العواطف قد سمت بجلالها تحلو الحياة ونبلغ العلياءُ
واذا تباعدت القلوب فبعدها يقصي النجاح ويفسد الاشياء

ماري اهلاً بالاديبة العامله على رقي بنات جنسها انني اجلك يا الين لانك مفكرة حكيمه وارقب الصواب من سمو مداركك فنعما لك

الين اشكرك شكراً جزيلاً لقد احسنت ظنك بي . ووصفتني بما طبعت عليه مبادئك السامية . ونظرت بمرآة كمالاتك ما نسبته اليَّ . ولكن بماذا تفكرين اليوم

ماري كنت افكر في امر ابهجني فملأ قلبي حبوراً . وجعل شعائري ان ترقص سروراً . وذلك ما يبشرنا بمستقبل باهر ويوهلنا لبلوغ درجة تقربها النواظر

الابن ما الذي ملأ قلبك حبوراً ايتها الاخت الحبيبة

ماري الهمة التي تبذلها سيداتنا الفاضلات في تعليم وتهذيب الفتاة

الابن يحق لك يا اختاه ان تفرحي وتترنمي وتلك نهضة عظيمة نسأل الله ان يوطدها ويعزز حميه في القائمات بها

ماري اختاه . اذا رجعنا الى سنين غابرة وقابلناها بالعصر الحاضر فيما يتعلق بحياة الفتاة لرأينا بوناً جسيماً وتغييراً عظيماً بين ما كانت عليه الفتاة من الاسر والضغط والتضيق في تلك السجون البيتية . وما وصلت اليه اليوم من اعطائها الحرية الشخصية . ومشاركتها للفتى في كل المنافع العمومية

لعبت فتاة اليوم جل مرامها وجرها لذكائها العرفانُ
فلتنشطن وتظهرن بمظهر حسن ليعلي قدرها العمرانُ

الابن نعم لقد اصبحت الفتاة اليوم تعمل بارادتها غير مجبورة ولا مضطرة في كثير من امورها الحيوية . ولكن هنالك نقطة مهمة يجب ان ننظر اليها بنظارة عظيمة تظهر الامور على علاتها لنعلم الدقائق الجوهرية المتعلقة بحياة الفتاة . ولنظهر الطرق القويمة التي تقودها الى الفضيلة الحقيقية لا الى ظواهر خلابة تدي

النصوص الادبيه . نعم انها جميله جداً الحرية الشخصيه ولكنها اذا
كانت موضوعة على قواعد ادبيه . لا تمس الاحساسات النفسيه

اخشى اندفاع النفس في حرية عوجا يحركها بنا الشيطان
فتكون للعمران هوة غاره بسقوطنا فتبيدنا الاشجان

ماري ماذا تقصدين بملاحظتك هذه وما الذي يخيفك
الين اقصد الوقوف عند حد محدود فيما تطرق الينا من نهيات العصر
الحاضر في مشاركتنا الرجل في جميع افعاله و اعماله . ولنتذكر
ان الفتاة والسورية خصوصاً كانت محصورة ضمن دائرة
صغيرة بيتية . تاخذ فيها عن والديها واربها الاخلاق والعادات
والمبادي غير معرضة لاخطار مفاسد العالم الغرار . بل هي مصونة
ضمن ذلك الحصن العائلي المنيع من وصول قنابل الشر الى نفسها التي
لا تعرف للخبث معنى . اما الان وقد خرجت الفتاة خارج السور العائلي
ودخلت ميدان العالم العملي تشتغل كالرجل بين جيوش من خليط اقوام
من شريف وفاسد وصالح وشرير وعاقل وجاهل فقد اصبحت تحتاج الى قوة
ادبية سامية . ومعارف بحقائق الدهر عاليه . وعواطف دينيه
تقوية لتنتصر على التجارب وتصون قلبها وافكارها من التلوث بادناس

المفيدين . وهذا ما اعنيه بقولي ان الحرية الشخصيه في الفتاة يجب
ان تكون موضوعة على قواعد وشروط ادبيه . لا تمس الاحساسات النفسيه
ان الفتاة ايتها العزيزة قد خلقت حمامة نقية بيضاء تطير في فضاء الحياة
لتكون رسول سلام لا غراباً . وزنبقة عطره المشام تعطر النفوس لا
شوكة تجرح لامسيها . وقد نسج الخالق عليها برداً من السناء جميلاً
وحلاها ببرقع من الحياء خولها مقاماً جليلا . وقد وضع فيها ارق
العواطف والشواعر . لتكون منارة فضائل ومآثر

فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

ماري ولكن اعطاءها الحرية الشخصيه لا يفسدها بل يرقي مداركها العقليه
وقد عرف العالم انها العضو الذي يطلب منه غرس الحقائق الراهنه
في الافكار . والنور الذي منه لا من سواه يستضيء الابناء الصغار
بل هي المادة التي منها تتخذ اشرف المباني . والسلم الموصلة العالم
اجمع الى ارقى الاماني . هي ضعيفه قويه فاعطاؤها الحرية الشخصيه
يعظمها في الانسانيه . ويخولها اتمام وظيفتها باتقان في الهيئة
الاجتماعية . فانظري الى اين قد وصلت الفتاة الاميركيه .

الين هو ما تقولين . ولكن الفتاة الشرقيه هي غير الفتاة الاميركية .

وما تفعله لهذه لا يجدر بتلك نظراً للعادات والاخلاق التي تعودها
الشرقي مما لا تتفق مع عادات واخلاق الغربي . فالفتى الشرقي يشمئز
اذا نظر الفتاة تخالط جميع طبقات الناس وتندفع بكليتها مع هذا
وذاك الى المسارح والنوادي والملاهي تسرح وتمرح حسب اهوائها
تاكل في المطاعم وتهجر البيت فلا تعود اليه الا عند النوم . ويعتد
ذلك شذوذاً وخفة وطيشاً وهو كذلك . بينما الغربي او الاميركي
مثلاً لا ينظر تلك النظرة المعنوية في حياة الفتاة وهي جديرة
بالالتفات بل يعتبرها عوارض سطحية لا يعبأ بها لانه قد الفها .
ولو اثرت على الاخلاق الادبية . واذا سئل رأيه فيها اقر بخطرها
وانها مضرة . لكنه لم يعد في وسعه ابطالها . اما نحن يا اختاه .
تعودنا بان يكون جلوسنا وكلامنا ضمن دائرة الادب . نستعمل
الحرمة في المظاهرات . ونحجب نفوسنا عن نوادي الخلاعة . ونمنع قلوبنا
عن المعاشرات الخداعة . لان طرق الاختلاط المستحبة تحت مراقبة الاهلين
تكفنا في حرص حصين من السقوط في فخاخ المفسدين . اما وقد فتح
لنا الان باب الحرية الشخصية . ودخلنا في الاشغال العمومية من
تجارية وصناعية فقد توسعت امامنا حلقة المخالطة . فغدونا

نحتاج الى قوة ارادة ادبية سامية . فلنجعل احد مصراعي باب الحرية الشخصية مغلقاً كي لا يتسع المجال وننسقط لا سمح الله في هاوية تلبسنا العار والاذلال

ماري اذا تريدين ان ترجع الفتاة الشرقية الى ما كانت عليه . فيا للتعاسة لقد كانت قديماً بالنسبة الى غيرها صنماً متحركاً تقاد بارادة ذويها لا رأي لها ولا شأن ولا جرأة وذلك ما دعاها خاملة لا تحسن عملاً حتى ولا تجرأ على القول بل تصمت صاغرة راضية . وذلك استعباد محض لا رقي فيه ولا نجاح . مع ان الفتاة اذا دخلت في كل باب واعطيت حرية القول والعمل لا يعد ذلك خروجاً عن دائرة الاداب بل قوة تزيدها تقدماً وفلاحاً فيكون منها المخترعة والكاتبة والطبيبة والمحامية والمفكرة العظيمة والسياسية المحنكة والعاملة القوية

الين من يغلق دونها تلك الابواب فلتدخلها فلها قد اعدت فلتملأ دماغها من العلم الصحيح المملوء من الحكمة والادب انما اخاف ان نتبع بالحرية الشخصية تلك الخليعة العظيمة والفاسقة المحتالة والخفيفة المتطرفة التي تجاوزت باعمالها حدود اللياقة

لعدم سيرهن في طرق الحرية الشخصية على قواعد وشروط ادبية لا تمس الاحساسات النفسية . فنحن الان لسنا من درجات المخترعة والطابعة والمحامية والمفكرة والسياسية وما شاكل ما نحن الا عاملات بسيطات ونحن اذا اندفعنا في الحرية الشخصية واسأنا التصرف وتركنا المآثر الكريمة واكثرنا من الملاهي والمعاشرات وقلنا ان ذلك هو التمدن الحديث نقع فيما يورثنا الندم . لانه كم من اهلة فتيات يعتريها الافول قبل الكمال . وكم من ورود كانت عطرة تسممت فديست بالاقدام . وكم من غصون كانت مثمرة لحضرتها نار الفساد فيبست فقصفت واحرقت باحتقار . وكم من مندفعات يسرن ولا يعرفن الى اين . قد ضللتهن الحرية الشخصية . ان عاداتنا التي هي مرآة نفوسنا لا يجب ان نتركها ونميل الى عادات غريبة فتفسد اهواءنا تحت اسم الحرية الشخصيه وتعوج اميالنا وتدخل السوس في ادابنا . وتغير سلامة قلوبنا من حياة نقيه سلامية الى حياة مغشوشة تقليديه . ان الادب السوري شريف حميد والوفاء العربي جميل مجيد فلنحفظه بالطاعة والعفة والاحتشام . ولنجمله بالاخلاص والوفاء والاحترام

ماري ان ملاحظتك يا اختاه في محلها . ولكن لنتعلم العلم الصحيح .
لان العلم الصحيح ينتج الادب الصحيح . وهذا ما تنويه سيداتنا
جمعية الاخاء للسيدات يُردن ان يُعززن بالفتاة المبادي القويمه .
ويجتهدن بان يقوين بها عاطفه النفس الابية والفتاة الادبية
العاقله المتهذبة تمام التهذيب ولو اعطيت حريتها الشخصيه
فهي عن الاداب لاتحيد تظل على ماطبعت عليه لاينطق فمها الا
بالحكمة ولسانها لايتحرك الابالصدق . وقلبها لايميل الا الى
الاستقامه . لاتطرق الاسبل الطهارة . العفة حليها والرقة
عنوانها والحشمة لباسها والشرف رداؤها

الين اذاً قد اتفقنا . فالعاقلة لاتحفل بالملاهي والمضحكات ولاتغتر
بالملابس والمجوهرات . تستميل الناس اليها بعزة نفسها لابحفترها
وطيشها . وتسحر العقول بسلامة ذوقها لابلمعان حُليها .
الفتاة مرآة الامة يا قوم فالامة التي فتاتها تعتصم بالاداب
تلك هي الامة الشريفة الموطدة دعائم ارتقاء الهيئة الاجتماعية

ماري حفظك الله يا اختاه . جاهري بما اعطاك الله من المواهب . وكوني
نموذجاً حسناً ومثالاً صالحاً لاخواتنا الفتيات بالقول والعمل . ليكون

رقينا اجماليّاً تتحرك اليه كل عاطفه لاموضعيا . والى سيداتنا العاملات
على تعليم وتهذيب الفتاة اوجه كلامي مع تقديم شكري واحترامي .
سيداتي امامكن مصاعب جمة وعقبات . ومعاكسون ومعاكسات
ستتطاول عليكن السنة لم تتحرك الا بالشر . فكن جريئات نشيطات
وممهدن بحكمتكن وعور المسالك للوصول الى غايتكن المقدسة . لا يأخذكن
الملل بل ثابرن على العمل مجتهدات . اتحدن برأي واحد وعزم واحد
واثبتن . ان النجاح في الثبات . اجعلن غايتكن مفضله على كل
عمل من اعمالكن . نعم ان لكل سيدة منكن بيتاً يطلب التفاتها
وعنايتها . لكن الوقت الذي تكرسنه في سبيل غايتكن لهو ذبيحة
حسنة القبول على مذبح الانسانيه . يتصاعد طيب عطرها كبخور
ذكي الرائحه لدى مذبح الرب الذي يجزل اجركن وليقويكن في سبيل جهادكن
كم هو جليل وعظيم التهذيب . فانه ينشئ عزة النفس وليعزز البن
الصدق ويهيئ طرق الاستقامة . والفتاة المهذبة نور مضيء
لا تفتخر بجمالها لانها تعلم انه زائل . ولا بشرفها العائلي بل بشرف اعمالها
ولا بغناها ولا بذكائها لانها تعلم ان التهذيب هو ركن الارتقاء وهو
الجمال والشرف والغنى والذكاء وهو الكل في الكل

فالى التهذيب سيري يا فتاة　　واتبعي حسن النوايا الصافيات
بعفاف واحتشام وهدى　　فاخري لا بالملاهي المضحكات
وتفاني في الوفا والصدق لا　　بامور مفسدات مخجلات
شرفي النفس التي عززتها　　بالمبادي الصادقات الطاهرات
انت للمستقبل المجد الذي　　فيه فخر خالد في الكائنات
انت للاسعاد مفتاح به　　تفتح الابواب عن رغد الحياة
انت انت الركن بل اس العلى　　ان جعلت النفس كنز الصالحات
هذه حرية محمودة　　وشريف زرعها بين البنات
عالجيها بالتفات دائم　　واغرسيها في رياض الامهات
ولانتم سادتي كونوا لها　　همزة الوصل التي تعلي الصفات
ارشدونا علمونا ثقفوا　　عقلنا كيما نصير المرشدات
كي بكم نسمو وفي تمداحكم　　يزدهي مجداً اخاء السيدات

رواية

ميلاد المسيح وشجرة الميلاد

تمثيلية فصل واحد

الممثلات

	عـدد
خرستين	١
افلين	١
مرغريت	١
اليس	١
جانيت	١
فيكتوريا	١
انطون	١
	٧

— ١ —

في بستان وشجرة الميلاد مزينة

خرستين اقلين مرغريت اليس جانيت فيكتوريا الطون

خرستين يا ذوي الايمان والدين الصحيح ... وولي الافكار والعقل الرجيح
بادروا ثم انظموا لحن المديح ... بخشوع ثم في قول فصيح

رتلوا في عيد ميلاد المسيح

نظفوا افكاركم يا مومنين ... وانشدوا السيح البري مستبشرين
بادروا في كل بشر فرحين ... والبسوا ثوب التقى الثوب الثمين

واسجدوا في عيد ميلاد المسيح

يا صغار ابتهجوا عم الهنا ... وافرحوا ذا اليوم مع جند السماء
ان نجماً مشرقاً باهي السنا ... قاد في الشرق ملوكاً عظماء

سجدوا في عيد ميلاد المسيح

ورعاة سمعوا صوت النشيد ... في السما اسرعوا في شوق مزيد
نظروا في المذود الطفل الجديد ... سجدوا هللوا بايمان وطيد

رنموا سبحاً بميلاد المسيح

زينوا افكاركم كالشجره ... اظهروا من كل بر ثمره

لا تشكوا بالتقى كالكفره　　بادروا مثل العذارى العشره

بمصابيح الهدى نحو المسيح

افلين　ما الذي تقولين يا اختاه ومن تترنمين

خرستين　لقد اقبل عيد ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح . ذلك العيد الذي تبتهج بتذكاره الملائكه والبشر لان فيه المخلص يسوع بين الناس متجسداً قد ظهر

افلين　وما هذه الشجرة المزينة بالانوار والازاهر والاثمار

خرستين　شجرة يسميها الغربيون شجرة الميلاد يزينونها بالانوار والاثمار والهدايا معتقدين بان احد المجوس الذي ضل عن رفاقه وقد وصل متاخراً جلس تحت شجره وهو لا يدري كيف يسير وكانت الشجره قريبة من المحل الذي ولد فيه المسيح فظهرت له تلك الشجره مزينة بالانوار وفي اعلاها النجم الذي ظهر لهم في المغرب وانما كان ذلك بعد سنة من ميلاد المسيح بعدما سافر به ابواه الى مصر هرباً من هيرودس

افلين　من يعلم اين ولد المسيح

مرغريت　قد ولد المسيح في بيت لحم اليهوديه في المغارة وقد ولدته مريم البكر فتاة الله دون مباشرة رجل وذلك سنة ٥٥٠٨ لادم

في ايام هيرودس الملك الذي كان غريباً عن نسل اسرائيل اجنبياً مولوداً
من اب عسقلاني وام ادومية . ولما ولد المسيح قمطته امه واضجعته
في مذود البقر وكان في المغارة حمار وثور وقد تمت بذلك نبوة
حبقوق النبي القائل في وسط حيوانين تعرف (حبقوق ص ٣ عد ٢)
ونبوة اشعيا النبي القائل عرف الثور مقتنيه والحمار مذود مولاه .
(اشعيا ص ١ عد ٣) وبما ان الطقس كان بارداً صار الحمار
والثور ينفخان على الطفل يسوع لتدفئته

افلين من اول الناس الذين شاهدوا ميلاد المسيح
اليس هم الرعاة الذين كانوا يحرسون في البرية غنمهم والمجوس الذين
اتوا من المشرق

افلين من اخبر الرعاة عن ميلاد المسيح
جانيت بينما كان الرعاة ساهرين على خرافهم في البرية اضاء حولهم بغتة
من السماء نور عظيم فاندهشوا وخافوا . واذا بملاك الرب
وقف امامهم وبشرهم بولادة الرب . وللحال رأوا جوقاً من
الملائكة وسمعوهم يسبحون قائلين المجد لله في الاعالي وعلى الارض
السلام وفي الناس المسرة

افلين وماذا فعل الرعاة عندئذ

جانيت قد اسرع الرعاة الى المغارة فشاهدوا الطفل يسوع مع مريم امه فسجدوا له ورتلوا للمولود طفلاً جديداً وهو اله قبل الدهور

افلين من هم المجوس

اليس هم رجال حكماء من بلاد المشرق كانوا ملوكاً حكماء والمؤرخون يقولون انهم من بلاد الفرس وبين النهرين

افلين من اخبرهم عن ميلاد المسيح

اليس قبل سنتين من ميلاد المسيح ظهر في المشرق نجم عظيم باهر ضياءٍ غريب في ظهوره . فاستدلوا منه انه سيولد ملك عظيم في العالم وقد عرفوا ان ذلك الملك لا يكون لملكه انتهاء فاتوا من المشرق يحملون كنوزهم وكان النجم يتقدمهم الى ان وصلوا الى اليهودية حيث استقر النجم فوق المكان الذي فيه ولد المسيح وللحال نزلوا عن مطاياهم ودخلوا المغارة وسجدوا له وفتحوا كنوزهم وقدموا له الهدايا ذهباً ولباناً ومراً

افلين ما معنى تلك الهدايا التي قدمها المجوس

فيكتوريا قد عرفوا ان المولود ملك فقدموا له الذهب . وبما انه اله

قدموا له اللبان وهو بخور ذكي الرائحة كانوا يحرقونه امام آلهتهم . وبما انه انسان قدموا له المر وهو ما كانوا يستعملونه في تحنيط الاموات ودلالته عندهم ان المولود عديم الموت . فايمانهم كان بالمسيح انه ملك واله وانسان عديم الموت . فمن الضروري يا اخوتي ان نكون كالمجوس ايماناً ولنتشبه بالرعاة وبقلوب نقية نسبح ذلك الطفل الاله القادر على كل شيء المتجسد لاجل خلاصنا

خرستين هلموا لنرتل مبتهجين ولنفرح مع الملائكة مرنمين

(نغم اميركا يا حلوه)

جند الملائك انشد　　بين الرعاة ومجد

في بيت لحم بمزود　　باري الدنا يولد

دور

في الارض حل سلام　　سرت به الاقوام

وضاءت الايام　　لما المسيح تجسد

دور

يا معشر الاولاد　　هيا الى الانشاد

ذا اقدس الاعياد　　فيه الخلاص تجدد

دور

رنموا الترتيلا وعظموا التهليلا

فان عمانوئيلا معنا والبشر توطد

دور

فقربوا الهدايا ونظفوا النوايا

يا أيها البرايا ذا الطفل رب يعبد

فيلتوريا اخواتي بماذا افتكرتن ان تستقبلن ميلاد المسيح وماذا حضرتن. وهل قررتن كيف يجب ان نعيده

اليس بلاشك انا قد حضرت بدلة مخمل وخرجتها بفرو جميل جداً وقد صارت فرجة. وسوف اصرف العيد بزيارة صديقاتي

افلين وانا قد فصلت بدلة جديده من الجوخ الحرائري الازرق الجميل وطرزتها بعروق من الخرز فكانت من اجمل ما يوجد وهي على الزي الجديد واذا اراد الانسان ان يشتري مثلها فلا يستطيع ان يحصل عليها باقل من مائة ريال

مرغريت انا عندي بدلات كثيره ولكنني قد اشتريت برنيطة لطيفة جداً جداً لا يوجد احسن منها

انطون بمثل هذه الاشياء تردن ان تستقبلن ميلاد المسيح يا اخواتي.
اهذا هو الفرح الروحي الذي يجب ان نفرحه بعيد ميلاد مخلص العالم.
الى اين انتن ذاهبات

افلين وما الذي تريد ان نعمله يا صاحب العقل الرجيح. انتم معشر الاولاد دائماً دائماً تعترضون على البنات باعمال بحق او بغير حق ولو كنتم اصغر منا سناً فجميعنا اكبر منك واعرف منك وانت خيرنا ما الذي ارسله لك البستكلوس هذه السنة

انطون لقد ارسل لي هدية من الروح القدس وهي صابون نقي مقدس غسلت به نفسي وقلبي من اوساخهما . والاكليل كللت به رأسي بمخافة الله فلبست ثوب التوبه وبادرت مستعداً لاستقبل ميلاد المسيح بمناولة الاسرار الطاهرة

فيكتوريا ان هذا الصغير فينا يا اخواتي لقد نبهنا الى واجب مقدس يجب ان لا ننساه جميعنا . نعم بالقلب النقي والنفس الطاهرة يجب ان نعيد لا بالهدايا والملابس ومظاهر الفخفخه والمجد العالمي . بل بالمحبه الصادقه للقريب وبمخافة الله والطهارة والفضيله وبالاستعداد لمناولة الاسرار الطاهرة التي هي حياة النفس والجسد وقوتهما

اليس لهذا هو الصواب فلنبتهج بمسرات العيد وزينته ونرتقي بالروح الى السماء ولنعاين المولود في الاعالي ونتمسك بزينة النفس الخالدة ونحمل ما يسرها لانها مخلوقة على صورة الله

فوستين كذلك يجب علينا ان نشكر الذين يسعون في تهذيبنا والساعيات في تعليمنا والذين اعدوا هذه الشجرة المزينة بالثمار اليانعة وهدايا كريمة وانوار لامعة ساطعة كافعالهم الصالحة البارة ولنطلب الى الله ان يجعلنا جميعاً شجرة صلاح تنمو وتثمر بالتقوى والقداسة وخوف الله فتعطي ثمار الصلاح والمحبة والفضيلة يشددها الايمان ويقويها الرجاء

جانيت امين اللهم امين .. انما اسمحن لي كي اخاطب هذه الشجرة

يا شجرة الميلاد ما احلاك ان لو قارنوه وشاك

بالمثمرات الحب قد حلاك بالزهر بالانوار كالافلاك

وبذي ابدا يا يوم ميلاد المسيح

قد فتح الاولاد فيك عيونهم لا ينعسون ولا ترف جفونهم

فرحتهم ولقد اذبت شجونهم والشوق حرك وجدهم وحنينهم

خاتوا اليك بعيد ميلاد المسيح

وانا وقفت الان باحترام الهديك شوقي ثم طيب سلامي

في يقظتي في النوم في احلامي   واراك حقاً دائماً امامي

كفضيلة في عيد ميلاد المسيح

ارجو واطلب ان يكون نصيبي   حسناً يشدني بحقل خصيب

احببت فيك دقة الترتيب   فغدا اشتياقي باهراً بحبيب

كالنور لماعاً بميلاد المسيح

بل حصتي منك الغصون النضره   في طاعة الباري وكسب الاجره

طماعة اني ولكن ناظرة   بالصدق بالاخلاص تحيا الذكره

لا بالهدايا يوم ميلاد المسيح

افلين الطماعة انت كما تذكرين

جانيت نعم الطمع بالكثير وقد طلبت ان تكون حصتي الغصون الناضرة لا لمطمع رضي بل لمغنم روحي انني التمس لنفسي رمز هذه الشجرة بنضارتها الدائمة لا تزال ثابتة باوراقها تحتمل حر الصيف وبرد الشتاء لا يتناثر ورقها ولا تهزها العواصف فتقصفها لاكون في كرم الرب وحديقة هذه الحياة غصناً ناضراً من الشجرة الروحية مثمراً ومزيناً بانوار العفة والصدق ومخافة الله

مرغريت وانا اسال الله ان يجعل قلوبنا مضيئة مثل انوار هذه الشجرة ونفوسنا

لماعة مثل هذه الزينة واعمالنا لذيذة احلى من الكندي . وحياتنا خضراء
كغصون هذه الشجره التي لا تذبل ولا تيبس ولا يتناثر ورقها
فيكتوريا قد اتضحت الكيفية التي بها يجب ان نستقبل ميلاد المسيح فلنختم كلامنا
بنغمات التسبيح

— نغم ظبيه الانس اليا ه —

حبذا بالدهر عيد   فيه قد وافى الهناء
انه يوم سعيد   يتجلى بالوفاء

دور

سبحوا الرب القديرا   بالاعالي للدوام
ان في الانس السرورا   وعلى الارض السلام

دور

اخذ الرعيان رعب   اذ رأوا مجد الاله
واصاب الكون رهب   حينما لاح سناه

دور

وملاك الرب نادى   لا تخافوا يا رعاة
ان ربي اليوم جادا   بخلاص للخطاة

دور

يا مجوس الشرق طيبوا قد ظفرتم بالمرام
هو ذا الطفل العجيب ربنا فادي الانام

دور

هو ذا رب البرايا فانظروه بالعيان
واتحفوه بالهدايا ذهباً مراً لبان

رواية

السر الهائل

رواية اخلاقيه ادبية غرامية تاريخية

ذات

خمسة فصول تمثيلية

لواضعها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنسي

١٩٢٩

الممثلون

الوظيفه	الاسم	عدد
فتاة رقاصة ايطاليه	ادريا	١
كونت انكليزي	بول	١
شقيق الكونت ضابط	ارثر	١
لورده والدة بول	ماري	١
شريفه انكليزيه خطيبة بول	ماي	١
راهب يسوعي	ادريان	١
ابنة الكونت كورتا ايطالي	ارين	١
خادم ادريا ايطالي	جومز	١
كونت ايطالي شيخ	كروتا	١
خادم بول	يوسف	١
راهب يسوعي	جان	١
راهب "	اندراوس	١
	رهبان	٤
	رجال بوليس	٢
		١٩

الفصل الاول

في قصر الراقصة

— ١ —

ادريا

ادريا هو الحب قد ادمى فؤادي واكتوى … بنار الجوى قلبي و ذابت حشاشتي

بت اناجي النجم لا اعرف الكرى … واشكو ولا من يرثي لحالتي

فقدت الهدى والصبر فر واني … اعاني هياماً قد اباد سعادتي

اواه من الحب ومره ما كان لحبيب لا يشعر بلواعج محبه . انني احب اللورد بول حباً يكاد يقتلني ان لم انل نصيبي منه في الحياة . قد زارني فاظهرت له ما اعانيه من حبه فاعرض عني . فاتقدت بي نار الغيظ فاغلظت لديه الكلام واسمعته كلمات جعلته ان يغادرني دون جواب فيما انا عليه من السخط سار غير مبال بغضبي ... قد اتقدت بي بعد ذهابه نار الاحزان وازداد بي الجوى فبادرت وحررت له طالبة عفوه عما بدر مني وسالته ان يسدل كرماً حجاب النسيان على ما جرى في تلك المقابلة . رجوته ان يتلطف ويعتبرني ربيبته كما كان يفعل سابقاً

ترى ايعطف عليَّ . اينسى تلك الاساءة ... اواه ... اجل يا لورد ياوصي
الحبيب لقد كنت مجنونة حينما تكلمت . لا تنتقم علي وتبتعد عني تعال يا اول
احبابك تعالَ . بادر اليَّ واني ساطيعك في كل شيء ... اواه ترى هل
يأتي . قد غادرت لندن وقدمت هذه النواحي القريبة من قصره لعليَّ
اشاهده مارًا فادعوه فيعطف عليَّ بنظرة تبدد احزاني واشجاني .. قد
طرق باب القصر ... اسمع وطئ اقدام تقترب من غرفتي .. اهو يا ترى
وا سروري ان كان ذلك كذلك ... انه يقرع الباب ... ان
رجليَّ ترتعش وقلبي يخفق ... من الطارق

— ٢ —

ادريان ادريا

ادريان اني ابحث عن الانسة ادريا كيروس فهل هذه غرفتها

ادريا نعم يا سيدي ادخل

ادريان السلام على الانسة ادريا

ادريا الاب ادريان ... ويلاه ما هذه المغالطة

ادريان مغالطة ومن تنتظرين

ادريا ذلك لا يعنيك فاذا كان لديك ما تقوله لي فتكلم حالاً

ادريان اذا كان لديَّ ما اقوله لك ... اهذه طريقتك في الترحيب بي بعد ما بذلته في مساعدتك على مغادرة كروتا اهذه المكافاة التي اعددتها وقد غششتنا وكذبت علينا وكتمت محل اقامتك. ليت يدي يبست قبل اطلاق سراحك من تلك الجزيرة

ادريا اشكرك على هذا اللطف الزائد ايها الاب والان ماذا تريد

ادريان انت فاقدة الادراك ايتها الابنة . ما هذا التهور القبيح . اين ما كنت عليه من الشرف ومكارم الاخلاق وعزة النفس في كروتا كنت هنالك لا تعرفين الهم مسرورة طربة وكان قلبك طاهراً نقياً . فاصبحت الان رقاصة مأجورة

ادريا كفى . انك تتكلم بما لا افهم . فاذهب ودعني ... انت راهب وبك كثير من الترهب . وانا فتاة وبي شعور الانثوية لا جمود الرهبان . ما بالك لم تزل واقفاً .. اما سمعت ... اذهب

ادريان لا استطيع ان اذهب يا ادريا . اذكري انني كنت رفيقك في ايامك الاولى .. انسيت

ادريا نعم لقد ضربت صفحاً عن الماضي ونسيته بجملته

ادريان اواه . ليتني كذلك استطيع ان انسى . فلا تبعديني عنك

اذ ربما تقعين يوماً في ضيقة واكون قادراً على مساعدتك . ولا اطلب منك سوى امر واحد . وهو ان تتخذيني اخاً وصديقاً وتبقي بي تمام الثقة

ادريا اشكرك . اما ما اتهمتني به بانني رقاصة ماجوره . ففيه صحيح وفيه كذب . فالصحيح هو انني احصل قوتي من الرقص . ولكنني لست من بنات الهوى ولا ارقص في الملاهي العمومية . فرقصي فن شريف ولا ارقص الا في الحفلات العائلية . وانا الان وفي صنعتي التي امتهنتها لاحسن حالاً وارق عاطفة واشرف قلباً مما كنت عليه سابقاً . اليك ما اريد اخبارك عنه منذ بضعة ايام قابلت امراة مسكينة تعسة نجت من الحريق . نجت من تلك الجزيرة واصبحت فريدة وحيدة دون معارف ولا نقود في بلاد غريبة صادفتها في لندن تفتش ولم تتمكن من ايجاد الرجل الذي كانت تبحث عنه وعبثاً كانت تسعى وقد صارت الى حالة شقاء ليس بعده شقاء

ادريان ما اسمها

ادريا مدام دي مرتيل . كانت تسال عنك وبيدها عنوانك ولكن لم تحصل على رجائها . حتى ولم يقبلها احد في ذا المسكن الذي لا يسكنه الا الابالسة .

ادريان وأين هي الان

ادريا هي معي في منزلي . موجودة عندي . وساكنة برفقتي . اريد
ان تقابلها

ادريان نعم

ادريا سارسلها اليك الان

— ٣ —

ادريان

ادريان ما الذي جاء بها الى لندن وكيف غادرت كروتا . ان
وجودها يعرقل مساعي فيجب ان اجتهد في ارجاعها حالاً الى
الجزيرة ... هاهي قد اقبلت

— ٤ —

ادريان ادين

ادريان السلام على سيدتي (ويقبل يدها)

ادين ادريان قد وجدتك اخيراً .. فامنع اليّ .

ادين ولكن ما الذي دعاك ان تتركي كروتا . ولماذا قدمت الى
هذه الجهات

ارين قدمت لارجعك عن عزمك الذي قدمت لاجله . اريدك ان ترجع حالاً واترك تنفيذ ذلك الشر الهائل . لانه ظلم محض وان ما قد دسوه بافكارك من سم العدوان كذب وافتراء هو غير الحقيقة . فاذا لم ترعو وتتبع نصحي كشفت الامر واعلنت فساد مدعاك . فكن على حذر وارجع الى كروتيا . ودع القوم في راحتهم ولا تتعب نفسك فيما لا فائدة منه

ادريان انني ابن الكليب وقد امرتني وسانفذ امرها اننا نود الانتقام ولست بمحتاج لنصائح ولارين ولا افعل الا رسمته من خطط العمل

لارين لا صحة لما ذكروه لك ولست بابن شرعي

ادريان كل شيء واضح وصريح ويجب التنفيذ

لارين تلك التي عقدوا له عليها كانت خادمتي لا انا وقد ماتت

ادريان لا يهمني الاوراق التي بيدي شرعية

لارين ساكذبها

ادريان تموتين قبل ان تتكلمي

لارين ويحك اتتهددني بالموت . اذهب حالاً ولا تريني وجهك

ادريان ساذهب ولكن لا عدو سأل لانتقام . وانت يجب ان ترجعي الى الجزيرة . اذا اردت الحياة

— ٥ —

ارين ثم جومز وبول

ارين لقد سمموا عقله بما زرعوه في قلبه من البغض والحقد . هذه اعمال رجال الدين . انهم عبدة الاموال يتذرعون بالدين ليحصلوا على الاصفر الرنان . ولا فرق عندهم في تحصيله يقدمون لاجله على ارتكاب الجرائم . تعساً لهم انني سأسعى بكل قوتي لافساد تدبيرهم وعلى الله التوفيق

جومز اجلس هنا قليلاً يا سيدي

ارين من الرجل يا جومز

جومز ضيف يريد الاستراحة من تعب الصيد

بول عفواً سيدتي . لابد انك تستغربين مني هذا التطفل الغير المنتظر . لكنك تعذرينني اذا عرفت حقيقته . فقد ضللت الطريق برجوعي من الصيد . وقد بلغ الكلل من جوادي حتى لم يعد يستطيع الجري وقد ظلم الظلام [illegible]

قد صديقي الماجور هاركو فتجاسرت ان اطرح نفسي على ضيافته .
ولم اكن ادري بانه قد سافر وقد استأجرتم قصره . اما اسمي
فهو بول دي ڤو . وقصري هو اقرب مسكن في جيرتكم

آرين دي ڤو ... انت اللورد بول دي ڤو . ابن اللورد مارتن دي
ڤو

بول نعم اراك تعرفين عائلتنا تمام المعرفة

ارين كلا بل قد سمعت عن عائلتكم . سامحني على قصوري في الترحاب
بك . لانني قد اندهشت من دخولك على غير انتظار . وكان الاحرى
بجومز ان يخبرني اولاً

جومز لم اكن ادري ان سيدي هو هنا فقد ادخلته وكنت ذاهباً
لاعلم سيدتي

ارين لا بأس . هات شاياً جديداً وكعكاً ونبيذاً وقل لخدم الاصطبل
ان يعتنوا بجواد الزائر

جومز امرك سيدتي

بول عند دخولي كان جومز غير مسرور من وجودي هنا . ولا اعلم
ما هو السبب

ارين هذا طبعه الاصلي فلا تعتب عليه . وانت تعرفه تمام المعرفة انما كان خادماً لابيك

بول نعم وكيف علمت ذلك ايضاً اتعرفين والدي ....

ارين لا .. قلت لك سمعت

بول ارجوك المعذرة على هذا السؤال الذي القيته دون تروٍ . اذ لابد ان يكون جومز قد خبرك بذلك ... والدي يا سيدتي انه خادم امين جداً

جومز هوذا الشاي . واني ذاهب للاعتناء بالجواد

ارين —تسكب وتقدم له فنجاناً—

بول اظن ان هذه الجهات غير معروفة عندك قبل الان . ان هذه البقعة من الارض موحشة نوعاً . ها نحن الان نكون فيها كثيراً حباً مفرطاً ولاشك ان سيدتي ستراها مملة ومتعبة في بادئ الامر . لانه لا يوجد فيها اجتماعات لاهالي لندن

ارين نحن لا نحب الاجتماعات وما جئنا الى هذه الجهات الا طلباً لحياة الوحدة والانفراد . وان حبيبتي لوسن تحافظ على نفس الرأي لانها كانت في لندن وطول الشهر قد حدث فيها ...

بوجوب ترك الاجتماعات والراحة في الانفراد . وقد عرفنا هذا القصر
بواسطة سمسار في لندن

بول اني اذهب كثيراً الى لندن واذكر الذين اعرفهم فيها وسعة
جداً . الم يصدف يا اتري بان اكون قد قابلت ديبيتك فيها
اين الا الآن وذلك ليس من المحتمل ويمكن حصوله . لان اصدقاءك ليسوا
من اصدقائنا . واني لا اعرف الافراد فلا ادري .. (ادريا تقف بالباب)
ماذا جرى .. هل تريدين شيئاً .

— ٦ —

ادريا بول

ادريا اذهبي ودعينا وحدنا

بول ما الذي اراه ... اعهدها في لندن انظر امامي حية متحركة
في هذه البقعة المنفردة التي لا يقصدها احد . فاي قدر
مخيف قد جاء بها الى هذا المنفى البعيد والسكون المستمر ..
... رباه .... ادريا احقيق انت هي

ادريا وهل تظنني خيالاً من عالم الاموات . اجلس يا بول قد ادهشك
وجودي امامك على ما ارى ... ولماذا ... ان الامر عندي بسيط

لا تظن بانني تبعتك الى هنا كلا .. نعم انني قد كتبت اليك
منذ ايام رسالة وهي بعيدة جدا جدا عن تذكرها بعد الذي جرى في
مقابلتنا الاولى .. لا تفتكر انني تبعتك

بول لم افتكر بشيء ولا خطر لي هذا الخاطر

ادريا اسمع لاخبرك كيف جئت الى هنا ... زارتني في لندن احدى
قريباتي وقد جاءت من بلاد بعيدة . فرأيتها في حالة تعب تحتاج
بها الى الراحة والانفراد . وكنت انا ايضا اشعر واشكو من تعب
طرأ على صحتي . فاشار علي الطبيب ان اغادر لندن الى محل
منفرد ترويحا للنفس فذهبت الى السمسار واخبرته عن رغبتي في
الابتعاد عن لندن وضوضائها واني اروم الراحة في العزلة
عن البشر . فاستأجرت هذا القصر . وانا اجهل انه قريب من
قصر اللورد دي ثو

بول فهمت .. اما الان وقد جئتما هنا افلا تخشيان بان تكون هذه
النواحي المقفرة مملة

ادريا انك لا تفهمني .. ولن تستطيع ان تفهمني . كلا سوف لا اشعر
بالانفراد ولن اراها مملة

بول اسمحي لي يا ادريا ان ...

ادريا كفى ... انت تفتكر بانني غير قادرة على ترك حفلات لندن ومسراتها وتعتقد بانني مطبوعة على الطيش والخلاعة والسرور. وانني ما انا الا رقاصة

بول كلا ...

ادريا لا تفهمني انني لا احب هيئتك بجديه . بل اكره وصايتك عليّ فتلك الوصاية لا اريدها

بول ولكن ...

ادريا قلت لك لا تفهم كلامي ... ما الذي جاء بك الان الى هذا القصر .. وكيف عرفت انني هنا

بول كنت في الصيد فتهت عن الطريق . ولمعرفتي بالماجور هاركو جئت لارتاح عنده قليلا واريح جوادي فقابلتني قريبتك بلطفها فغدوت شاكرا معروفها

ادريا حقيقة غدوت شاكرا ... ومن قال لك انها قريبتي

بول اظن بانك انت قد قلت ذلك

ادريا نعم ربما ... لكنني لا اتذكر . قلت بانها قابلتك بلطف

فحدوث شاكرا معروفا . مع انه لا يوجد سبب يدفعها الى ذلك

بول ولماذا

ادريا لا اعلم .. لا تحاسب على كلماتي التي اقولها على عواهنها . لا تكن غاضبا

يابول . وستقول بان ادريا قليلة العقل ... لكن اعلم يا بني

قد الغيت كل مواعيدي وسوف لا اعود الى الرقص بعد الان

بول يسرني جدا ان اعلم ذلك

ادريا وسوف اهتم بالوصول الى ارتقاء مسارح التمثيل لادائي

بول وهل يوجد ما يضطرك الى ذلك

ادريا يضطرني ... هل تعني الحاجة لتحصيل القوت . ربما .. ولكن ماذا

عساك تنتظرني ان افعل . انا لا استطيع ان اعيش كنسائهم

جالسة في البيت للطبخ والخياطة وقراءة المجلات منتظرة ان ياتي

الزمان بزوج يضمني اليه . لا لا ... ان لي مطامع سامية اريد

ان اكون ملكة فن عظيم . يجب ان اظهر في الكون واظهر

نورا ولمعانا في حياتي

بول يظهر لي بانك لست مستعدة قادرة يا ادريا . وانك لا زلت في

حاجة الى صديقات وفيات من بنات جنسك

ادريا (تقهقهة ضاحكة) صديقات من بنات جنسي ... ذلك واجب جدا وحسن ... لكنني لم اجد امرأة واحدة تكرمت عليّ بصداقتها ومع انك تدعو انك لوصي عليّ فذلك من واجباتك . فعلام لم تدبر لي صديقة وفيه

بول قد جعلت السبيل صعبا بسلوكك

ادريا عافاك لله . انك تقصد ان تقول . بانني قد جعلت نفسي غير اهل لمصادقة نساء عائلتك . اشكر يدك .. اشكرك على ذلك . واظن ان حديثنا قد طالت مدته اكثر من اللازم . وانت تعب من بعيد .. دعني امر ... لماذا وقفت في طريقي ... دعني اذهب

بول لا . لايجب ان تذهبي ... انك تتكلمين كطفلة انا لم اشر بكلامي ما ذكرته .. اجلسي واسمعي

ادريا ماذا تريد

بول انك تظلميني كثيرا يا ادريا .. فهل يسرك دائما ان تسببي ما يكدرني .. قد صرفت اسبوعا بتمامه ولاشيء ينزع من فكري الكدر الذي وجدته في اجتماعنا الاخير ... ولان لولم اقف في طريقك لذهبت وتركتني في كدري اليس كذلك

ادريا   اصحيح ماتقوله . انت تكدرت بسببي

بول   نعم بسببك وكنت قلقاً للغاية

ادريا   كنت قلقاً للغاية . ولماذا .... انك قد خجلت من نفسك لانك لا
لي ذلك تحبني ... نعم انت لورد بول دي فو الرجل الشريف العظيم المجد
ذلك مثلاً بابنة رقاصة ليس لها ما يشفع فيها لديك سوى
حبها فيستحوذ عليك القلق .. آه ونعم واه ... هذا هو السبب
الذي احضرته لتجادلني فيه . هذا هو الفكر الذي تقدمت به
ذاكرتك ... فاه منكم يا الرجال . انتم تحبون ذات مستوطنون الى
من ليس نفسه .... انت تحبني ولكنك تخاف . تخشى ان
تضحك بالعار . هل تظن بانني اريدك ان تعترف بها . انك
لم تحاول على الاقل حينما شاهدتني ان تمسك يدي . بل وقفت
مبهوتاً ... قل لي لماذا .. ما السبب

بول   كل ذلك من اجلك يا ادريا

ادريا   من اجلي .. وهل تصدق انت كلامك هذا .. هل تظنه حقيقياً
... كلا لا تكذب عليّ وعلى نفسك .. انا اقول لك السبب وحيد تحب
محبة لك وقد ظهرت فيك هيامك فتسخر بك انفك مع محبتك لي .

وقلت انها ليست من مقامي ولا استطيع ان اتزوج بها

بول لم افكر بذلك .. ولكن متحققة انت يا اديا من ذلك انك تحبينني

اديا اتسالني . اتسالني يا بول وانت متحقق ذلك من نفسك

بول ولكن اتحبين ابن قاتل ابيك

اديا كفى لا تزد . لا اعلم من الحياة سوى حبك

بول ولكنني في وقوفي معك موقف الحبيب احكم على كل ما في من حسن وشريف بالاعدام وساكون مرذولا من عيني نفسي لانني خون حبيبة كنت احبها وتشق بحبها فتاة نقية قد حبتني حبا لعبادة . ولما جئت اليك جئت لانقذ اخي من حبك . فوجدت ان قلبي قد اصبح لا يتحرك الا لك وفكري لا يفكر الا فيك . آه اكون خائنا اذا استسلمت الى حبك فدعيني افكر في امري . دعيني ان اظل وليك فقط

اديا اواه ايها الحبيب (وتعانقه) انني عبدك ولا اريد ان يفرق ما بيننا الا الموت . انت لي نعم لي ويجب ان تكون لي وحدي

بول دعيني افكر

— ٧ —

ادين ادريا بول

ادين ادريا

ادريا ماذا تريدين .. اما قلت عندما كون وحدي لا اريد ان يزعجني احد. فماذا تريدين

ادين اقول لك ليس من اللياقة ان تعانقي دي فو

ادريا انا ولية نفسي وصاحبة الامر في هذا القصر ولا يحق لك ان تتداخلي باموري

ادين ولكنك ترتكبين خطأً فادحاً. الم يمنعك يد مقتل ابيك حتى فتحت ذراعيك لتضمي بين قاتله اليك . الا تتذكرين ذلك اليوم . انسيت والدك الملقى على ارض تلك الغرفة وقد عدمته الحياة بيد ماركيز دي فو والد هذا الرجل . الا ترين انه من الفظاعة ان تقضي واياه يده بيدك . اليس من العار ان يظلل سقف واحد .. ان الدم يطلب الدم لا العرس بالفظاعة وبالعار

ادريا قد قلت ما يجب ان تقولي .. فاذهبي ... هذا جوابي

ادين !! اذهب

ادريا نعم اذهبي . كنت صديقة لوالدي . وكان يحبك فيما مضى دونه قبلتك في خيانتي فاذا شئت ان تطلبي عندي فاياك ان تسمعيني كلمة اخرى في هذا الموضوع ... اذهبي

— ٨ —

بول ادريا

ادريا تعال يا بول ... تعال يا حبيب ... ما لك تذهلت . اجلس لدي .. هل اظهرت شراسة فيما فعلت .. نعم اظن ان الغيظ قد بلغ مني مبلغاً عظيماً

بول لا لم يكن هنالك شراسة بل قد كنت قاسية جداً على مدام دي مرتيل قريبتك واظنها ستغادر هذا القصر

ادريا لتذهب كيف شاءت . اني اكره واحتقر اي انسان في العالم اذا حاول ان يفصلني عنك . آه يا بول اتشعر كما اشعر . اري العالم باسره فارغاً بدونك فلا لذة فيه ولا فائدة منه ولا شيء الا انت وحبك

بول اني اقدر حبك حق قدره واشعر معك واحترم عواطفك الرقيقة وسأجرب بان اكون اكثر مجاملة . لانني لا اعلم ماهي القوة التي

تجذبينني برأيك . وتجعلينني لا افكر الا فيك

ادريا تفديك حياتي . انت لي وستكون لي ولا يفصلني عنك غير الموت (وتعانقه)

بول مهلا ... انني اسمع وقع حوافر جواد يهب الارض ... قد قرع جرس القصر ... ترى من القادم في هذا الليل ... وقع قدم تقترب من هذه الغرفة ... انظري من القادم

ادريا اخوك ارثر يا بول

— ٩ —

ارثر بول ادريا

بول ارثر اخي

ارثر ابول وادريا سوية معًا . ما معنى هذا الاجتماع . يحق لي ان اسال السبب ولا بد من جواب ... ما الذي عقد لسانكما ... هل فقدت قوة النطق يا بول .. الم تعرفني . تكلم وقل لي .. هل يوجد صحة للاشاعات التي ملأت كل هذه الناحية . والتي لا يوجد من يكذبها

بول لا اعلم يا اخي من ارسلك الان ولا ما تلك الاشاعات هلم الى القصر وسنتكلم هناك

ادمر (يضرب الطاولة بكرباجه) كلا لا اريد ان احمل سيفا . هنا وفي مكان الاطلاع
على كل شيء . لم اكن انتظر هذه الخيانة منك يا ادريانا بالاشتراك مع اخي .
... بالعار ... آه منك يا امرأة محتالة . جئت الى لندن ناصحا
لي ومرشدا لابتعد عن ابنة راقصة تجرني مصر الى الشقاء . واراك
الان بأن يدي يا امرأة منكما قد جرا الاخر الا لعنة الله على كل منافق محتال

ادريانا ادمر هل فقدت صوابك . هل انا خنت . هل قلت لك ولو مرة
اني احبك . هل قلت لك اني اكون لك . كم من مرة قد قسوت بك
وابعدتك . ما انت الا كولد جاهل ثائر . قد كنت قبلا لا اهتم
بك وانت تظهر غرامك بي . اما الان فقد صرت ابغضك . اذهب
حالا . اخرج من هذا المكان .. لا تقف بعد ولا تنطق بكلمة

ادمر انك محقة فيما تقولين ... ولكن يا الحيا تك يا بول (ويذهب)

— ١٠ —

بول ادريانا ثم ادريان وآرتن

ادريانا لا تتكدري يا حبيب

ادريان بول دي فو . الموعد هنا انه لم يخطر لي قط ان اراك في هذا
القصر

بول وانا لم اكن منتظرا ابدا بان اراك هنا في هذه الساعة من الليل
وعهدي ان الرهبان لا يخرجون من الدير ليلا

رين ان الاب ادريان زارنا هنا مثلك ايها اللورد

ادريا ما كان له هنا ولماذا رجع وماذا يريد

ادريان رجعت لارى مدام دي مرتيل وابلغها رسالة شيخ يسبب له بعدها عنه الاما شديدة . وقد استغربت لما عرفت انك على انفراد مع حضرة اللورد دي فو

ادريا وما الذي يعنيك من امري وما معنى هذه المداخلة

ادريان ان نصيبك في الحياة ايتها الفتاة بان تسببي الحزن والكدر لكل من يسهر عليك ويهتم بامرك . فقد هربت من كرونا وخبأت نفسك بحارة فائقة وقادك طيشك للموت لا اريد ان اكشف سرك ولكن يكفيني الدليل على طيشك ان اراك هنا وبين ذراعي هذا الرجل بنوع خاص .. فقد خنت كنيستك . وخنت جنسك وخنت ذكرى ابيك . فانت خائنة وقحة

ادريا انك راهب فلا يمكن ان تفهم . وانما رجوك ان تذكر بان لا كلفة لك علي ولا يمكنك ان تهددني بحماية الهية ما لبث

تفضل ندعيا فلا ارتبط لدنا برثائي بك وتبيستك

ادريان لا تنسي بترا الفتاة انها لم تزل لي سلطة على رجاعك

ادريا سلطة ... انني سخف من سلطة . ان دينك ما هو الا
خديعة وسدود ونفسي ترغب الحرية فلا حيه . ولا يمكنك
ان تخيفني باسم الدين كالماضي .. فقد عرفت كل شيء .. انا اعلم
انك لا تتأخر بان تخدم اعظم الجرائم مستترا تحت هذا الثوب
ولكنني لا اخافك

ادريان ما جئت لدنا فيك بترا الفتاة بل قدمت لابلغ رسالتي
لمدام دي مرتيل فعرفت ان للورد هربتا فاحببت ان ارى الورد
اللورد ان طريقنا واحد على مسافة ميل او اكثر ولي كلمة
اقولها لك فهل تحب ان ترافقني

بول نعم وقد حان وقت ذهابي . سأراك غداً يا ادريا

ادريا ماذا يريد منك هذا الراهب . لا تذهب معه

بول لا بد من ذهابي وقد قال لي ان الكلمة يقولها فاحب ان اسمعها وغداً
سأزورك

ادريا استودعك الله الى الملتقى

— ١١ —

آرين ادريا

آرين واناذاهبة ايضاً

ادريا الى اين

آرين اني راحلة عنك

ادريا ولماذا

آرين لا استطيع ان اشاهدك مع ابن مارتن دي لو . لانه مثل ابيه . ويشبهه تماماً وهذا الشبه قد اثر بي جداً وخافني فالرحيل اولى . واني ناصحة لك ان تقلعي عن هذا الحب فانه وبال عليك

ادريا كلا انه يا سيدتي ليس باستطاعتنا تبديد الغيوم المتلبدة في الجو فوق رؤوسنا هكذا حالتنا في الحب ولا يصيبنا الا ما كتب الله لنا

آرين اني لا الومك في حبك ولكنه يجب ان اتركك

ادريا وعلامَ تتركينني وحدي

آرين ليس بوسعي الايضاح يجب ان اذهب حالاً الوداع يا ادريا

اديبا هل خطر لك يا لذهاب انه يأمرك بأن تذهبي انه عدوي ولذلك

يبغضه . ولكن لماذا تطيعينه واية سلطة له عليك . استحلفك بالله

ان تبقي معي

زين انت لا تعلمين ولا يا ديان ليس بعدوك ولست توهمين فقد علمك يجب

اديبا انك تطيعينه طاعة عمياء لماذا تسألين اذهبي حقاً كما قلت انني

لا افهم وسوف لا افهم ولكنني سادينه بانني افهم كل شيء ولكن من

وجهتك

زين الى كرونا استودعك الله

اديبا مع السلامة ... انها ذاهبة الى كرونا اية قوة موجودة في يدي

هذا الرجل حتى انه يأمر فيطاع . لكلمة ابعد حبيبي عني . وبأمره

احد . هذه المرأة المسكينة ان تعود الى ذلك الجحيم الذي لم

تكد تنجو منه الا باعجوبة . اية سلطة له . ترى هل يأتي دوري

يوماً ويتمكن من اخضاعي لارادته . ان مجرد الافتكار في هذا الامر

يرعبني ولكنه ساء فأله . انه لا سلطة له عليه . تعساً له لعوذ

قد رجع ايضاً ... ما الذي يريد . يجب ان اقف في وجهه

ليفهم انه غير كفوء لي .

— ١٣ —

ادريا وادريان

ادريا لم تطل غيبتك. لماذا رجعت وماذا تريد قد شرفتني بمشاهدتك
ليلة ثلاث مرات خبر تكلم ماذا تريد

ادريان اريد ان اعرف ما اذا كنت تحبين هذا الرجل الانكليزي اللورد
بول دي فو ابن مارتن دي فو اجيبي بكلمة فقط نعم ام لا

ادريا نعم

ادريان وماذا تؤملين من هذا الحب. انك لن تصيري زوجته. ولن
تصيري خليلة

ادريا «تقهقه ضاحكة» ومن يمنعني

ادريان انا

ادريا انت وكيف

ادريان ان الوسائط كثيرة لدي وسهلة وموجودة في يدي

ادريا وما هي تلك الوسائط

ادريان في وسعي ان اجرد بول دي فو من كل سنتيم من ممتلكاته ومن كل ريال
يحوزه وفي استطاعتي ان اسرق ولداته وقوده الى السماء

ادريا اني لا افهم ما تقول . بل لا اصدق كلامك

دريان سامحك الصليب بيده . اسمعي . اقسم لك انا باستطاعتي سلب بول دي فو وتجريده من كل ما يملك وفي قدرتي ان ابعده عن كل عزيز لديه وان آخذ اسمه وشرفه . وان اسرق ولده وان اشهر اسم ابيه القاتل . وفي قدرتي ان افعل اكثر من ذلك اذا كنت لا تسمعين كلامي

ادريا وهب ان كلامك صحيح وثبت جميع ما ذكرت ساكون له ولو كان فقيرا

دريان كلا انت لم تعشقي غير ثروته ومجده انا اعلم وقلبك يعلم ويصادق على ما تحاولين انكاره .

ادريا ولماذا ومن اخاف

دريان احقيقة انك تحبين بول دي فو

ادريا نعم احبه

دريان وهل انت واثقة انه يحبك

ادريا نعم كل الثقة

دريان اني الآن لما خرج مني لم اضع الوقت بتهديد فارغ بل اظهرت له مقدار القوة التي بيدي وخيرته اتباع احد امرين فلم يجب

ادريا وما الامران اللذان خيرته فيهما

ادريان طلبت اليه اما ان يقسم لي بان لايعود الى مقابلتك وان يستعد لاحتمال المصائب التي سافرغها عليه

ادريا الم يضحك من جنونك

ادريان طلب مني فرصة اسبوع للتفكير فامهلته اسبوعاً

ادريا اذاً قد امهلته اسبوعاً يالك من كريم نفس . ولكن باي حق تتجاسر بالهذا على الدخول ما بيننا . اي شيء بل اية علاقة لك بي اولي بك

ادريان قد تسربت الى حياتي عاصفة جعلتني ذليلاً لديك وجودك لدي كان عاصفة تنخر قلبي وتورثني حزناً ومرارة . فانني لقد غدوت ملعوناً في نظر نفسي وامام الله

ادريا انني لست براهب لاسمع اعترافك . فاذهب الى رفقائك الرهبان وسر دلهم خطاياك . انا فتاة وانت كاهن ولا علاقة لاحدنا بالآخر ... علامَ تنظر اليَّ بهذ النحو ايها العاشق انت

ادريان لا علاقة لاحدنا بالآخر ... آه صدقيني ان حياتي وحياتك ممزوجتان مع بعضهما بلا انفصال

دريا : حاشا لله .. ايها الراهب انت تقول هذا القول . حياتي وحياتك ممزوجتان دون انفصال . ان نذرك مقدس . كيف تتجاسر وانت بهذا الثوب ان تمثل دور العاشق الولهان . حقاً انك تمثل الرياء احسن تمثيل

اديان : دريا اني معك لا اعرف الرياء الا تنظرين التقارب بين اسمينا .

دريا : ولكن القلوب متباعدة يا حضرة الراهب

اديان : انسيت تلك الايام التي صرفناها سوية ليس كراهب وعابدة بل كفتى وفتاة . تذكري تلك الاوقات عندما كنا نجلس على قمم الجبال نعجب بمنظر البحر الواسع . ثم بين الرياض نتلذذ بشذا الزهور العطرة ثم على الشاطئ نرقب القوارب وفي الليالي نمتع النظر بمشاهدة نور القمر الجميل وعظمة الكواكب . انسيت كل ذلك . اما انت التي سحرتني بكلامك اللطيف وصوتك العذب وجمالك الباهر . انت التي اخرجتني الى عالم الشعور انت التي ايقظت قلبي النائم انت علمتني الحب وفتحت لي ابواب الجحيم وعطرتها بالازهار والورود واوصلتني اليها وتركتني . انت التي اسقطتني من العلو الى الحضيض . فيجب ان تشاركيني في هذا السقوط ان خيراً وان شراً .. نعم انك

لي ولن يمالك احد سواي . انا دفعت الثمن فيجب ان اتمتع بما
اشتريت

دريا الا اني ستخذمنك لدي من ذلك الحب قد عصفت بي . لولا
حاجتي وقتئذ الى مساعدتك لما تنازلت ان انظر اليك .
وما كنت وقتئذ في عيني الا رهينا ولم افكر بغير ذلك .
اهذا الذي دعاك ان تتجاسر على ايقاظي الى هنا وقد
وقفت بيني وبين الشخص الذي احبه وتقول لي انك ولا
يمالني احد سواك . انك لفي ضلال

ديلن اواه انك لا تقدرين حبي ادنى قيمة . الم تقولي لي انك
اذا احببت يوما فانك تحبين رجلا قويا عظيما صادقا محبا
امينا . اقسم لك انك لن تجدي من يحبك اكثر مني ولا من
يخلص لك لو اراد نظيري . لم تخطر لي امرأة قبلما رأيتك
ولم يتسلط على قلبي سواك . بل لم يدخله احد قبلك ولن يدخله
هوى غير هواك .

دريا تذكر كيف دلهوى امامي وانت ذاهب مقيد تذكر انك كاهن

ديلن انك تعذبينني ليلا ونهارا [illegible]

خـ ـ ـ ذ بحبك لحبي فاليك قدمت حياتي ومستقبلي

ادريا هذه هي الحماقة بعينها . انت ذاهب .. وانا ليس لي حب لا عطيكه وقد عصيت جميع ما عندي لمن حببت . اني اشفق عليك فاتركني واذهب وانس ما انت فيه عد الى ديرك وتمسك بنذرك ولرب يقويك على محاربة عواطفي حافظ على الدين

ادريان (يركع امامها) ادريا لقد فات الوقت ولم يبق لي دين لقد صرت اكفر من كافر . كان حبك جرثومة فافرخ ونما فارحميني يا ادريا بربك ارحميني واسمحي لي بقليل من حبك وبعد ذلك لا اشك في ان حبك لي يزداد ادريا جربي استحلفك بالله ان تجربي ذلك . بل يجب ان تجربي

ادريا سارى في ذلك قم اذهب الان كفى

ادريان ساذهب آملا ولي الرجاء الوحيد

ادريا نعم كأمل ابليس في الجنة

ادريان تسخرين الان من كلامي ولكن ستظهر لك الحقيقة

ادريا كفى اذهب الان

ادريان الوداع يا مالكة روحي

الفصل الثاني

في قصر دي فو

— ١ —

ماي وبول

ماي هل تستطيع ان تقول لي ما الذي يشغل فكرك

بول يشغل افكاري لاشيء

ماي لاشيء .. انك في شاغل عظيم وقد كلمتك ثلاث مرات وانت لاه لا تنتبه . وعهدتك فيما مضى تسر الي بامورك اذ عدلك مرتين بهمومك الكثيري منذ شهرين تقريباً انك قد تغيرت كل التغيير . ولا اعلم لماذا . ما الذي يقلق افكارك الى هذه الدرجة . فاذا كان وجودي معك لايسرك فها انا ذاهبة

بول عفواً ايتها الدنسه وارجوك ان لا تتكدري مني ولست ادري بماذا اجيبك وكيف كلمتني ولم انتبه

ماي لم تنتبه لان افكارك شاردة واظنني قد عرفت بعض الاسباب التي قوت بافكارك الهواجس وخطف العقل [illegible]

الرياح . وما جئتك الان الا لتبدد تلك الهواجس . بالامس قد كنت راجعاً
بعدما افترقنا من الصيد من منزل مجاور هنا لكوفيل تعلم من يسكن
فيه الان

بول من يسكن فيه الان سيدتان ومعهما خادم وراهب كاثوليكي اظن انه
يزورهما

ماي اظن ان اخي يعرف هؤلاء السكان الحديثين فقد رآهم في المحكمة

بول وهل قال لك من هم

ماي نعم قد قال لي عن اسم صغرى السيدتين وهي داريا كيرودس الرقاصة
وقد شاهدك هناك ايضاً حول داره ويا ليت تعلم ماذا يقول
الناس عنك هاهنا

بول وماذا هم يقولون

ماي مررت بالامس في قصرنا بالقرب من غرفة ابي ليبارد فسمعت حديثاً
دار بين اخي والقائد موريس وكانا يرددان اسمك مرادفاً لاسم
تلك الرقاصة ويقولان انه عليك في قدومها الى هذه الجهات
وان حضورها كان من تدبيرك

بول من تدبيري . اقسم لك انني قد استغربت وجودها وتعجبت كثيراً

عندما هجرتها

ماي اذاً انت تعرفها

بول نعم عرفتها منذ زمن مديد منذ كانت فتاة صغيرة

ماي أكنت تزورها في لندن

بول نعم زرتها مرة وذلك حينما ذهبت لانقذ أخي من الوقوع في
غرامها

ماي أحللت مكان أخيك

بول شأني معها شأن الوصي لانني قد أخذت على عاتقي تربيتها منذ فقدت
أبيها وتركها يتيمة لامعين لها فوضعتها في المدرسة في لندن على نفقتي .
ومنذ خمس سنوات هربت من المدرسة ولم أسمع عنها شيئاً ولما سمعت
بذكر ادريا كيروس الرقاصة وتعلق أخي بها ذهبت الى لندن لارجاعه
عن هواها فعلمت ان ادريا كيروس هي الفتاة التي اخذت على عاتقي الوصاية
عليها ولكنها ليست بخليعة فهي أديبة عزيزة النفس

ماي ولذلك قد ذهبت لزيارتها بالامس

بول نعم ولكنني لم اذهب بل تهت عن الطريق وذهبت الى ذلك القصر
وعهدي به ان الماجور لها كبر بقطنه فوجدتها هناك

جاني   ووجدك اخوك معرباً في خلوة . كفى .. بول قد انقضى زمن التصابي فبيننا وما كنت اصدق انك تخون ودادنا وتتنازل لزيارة خليعة كهذه . ولكن سر كما تحب وتختار هنالك لا بد لي . استودعك الله   (تذهب)

— ٢ —

بول ثم يوسف

بول   ان الحق ان توبخني فقد وضعت نفسي وخنت المحبة ادريان لان تلك الفاتنة قد استولت على قلبي وعقلي . ما كنت لارضى برمد الحب ولكنني لا اعلم ما الذي يجذبني اليها

يوسف   مولاي ان بالباب الراهب الذي قد زار قصرنا يوم كنت في لندن وبحث في كل غرفة من غرفه وزار خرائب الكنيسة وبكى وهو الآن يطلب مقابلتك

بول   دعه الي ولا تدع احداً يدخل علينا مطلقاً

يوسف   امرك ياسيدي

— ٣ —

بول   ادريان

ادريان   اهل نحن وحدنا ههنا . وهل لا تكلمنا من يسمعنا

بول ليس من يسمعنا ولا يجسر احد ان يدخل علينا واريد ان اعرف يا اديب
ما هو السر الذي هددتني فيه

اديبان لم اهددك ولم اقصد تخويفك بامر فارغ . وانما اعطيتك الخيار
بين احد امرين اما تركك اديبا وعدم التعرض لها ولا لقائها مطلقا او
ان تستعد لاهوال مذيبة فعلى ماذا عولت

بول اريد ان اعرف اولاً ما هو ذلك السلاح الذي تحاربني فيه

اديبان صح ما قوله لك يا الوردة . انني لست اسعى في انتقام شخصي
او غرض ذاتي اقتص منك لاجله وانما هو صوت كنيستنا المسلوبة
تطالب بحقوقها وانت من سلبتها تلك الحقوق وانني اتكلم بالنيابة
عنها

بول انني لم افهم ماذا تقول كنيستك المسلوبة انا سلبتها لاشك انك
تختل الشعور يا الاب

اديبان صح الحق . اتذكر ليلة كانت الطبيعة فيها ترتعش بين هدير موج البحر
وهبوب الرياح ليلة كان غضب الله فيها نازلا على الارض . وفي تلك الليلة
نفسها كان والدك يحتضر في دير كروتا . وانت تجاهد بنفسك في عبور
خليج للوصول اليه . وانا كنت جاثيا بجانب سريره على الاله ليسمع [illegible]

من الهلاك . كان والدك شجاعاً ولكنه لما شعر بيد الموت الرهيب تسرب الخوف الى قلبه وتفقني من صلاتي وطلب اليّ ان اسمع سراً وقص عليّ ذلك السر ثم قال انني لا اعتقد بالندامة ساعة الموت وقد هزأت بالدين كل حياتي . ولا اريد ان اتذلل للالهة عند موتي ذلك سري قد قلته فاذا وجدت ان الصلاة تفيدك فصلي من اجلي

بول وما هو ذلك السر

اديان هل تقوى يا بول على سماع ذلك السر المخيف

بول نعم .. قل كل كلمة قالها لي ولا تخف عني شيئاً عاي الكفر عن ذنبه

اديان ان خطيئة والدك ابدية لا تزول وسيقع ثقلها عليك . فاذا كنت تريد ان تعاهدني على عدم مقابلتك ادريا فانني اعفو عنك ارح اللورد وكفيك مؤونة احتمال هذه التعاسة

بول تكلم ولا تطل المقدمات

اديان اذاً فاسمع . ساقتني المقادير الى صرف شهرين في رئاسة دير القديس جيروم في كروتا وبوقتها جاء والدك وطلب ضيافتنا فقبلناه وصرف ولا يومين قضاهما بالنزهه وفي اليوم الثالث شوهد ذهباً نحو قلعة كروتا ولم يعد الا بعد منتصف الليل فسمعت قرع الجرس فنزلت

لافتح الباب فرأيته مستنداً الى الحائط وقد تشنجت اعصابه فرعبني منظره ورأيت سيلاً اسود يتدفق منه الى الارض فاقتربت اليه ثم رجعت مذعوراً لمشاهدتي الدم

بول الدم ... اذاً ان والدي لم يمت موتاً ... لكن حديثك سننتقم من قاتله ايّاً كان . تكلم

ادريان رفعته بأن يديّ الى غرفة قريبة وعريته من ثيابه فاكتشفت بانه قد اصابته طعنة من خنجر طويل تحت القلب ولو ارتفعت عن مركزها قيراطاً لقضت عليه حالاً . فضمدت الجرح حسب معرفتي ثم ناديت الرهبان فساعدوني في حمله الى غرفته والقيناه على السرير . ثم افاق بعد نصف ساعة وطلب قلماً وورقاً وحرر رسالة وطلب ايصالها دون تأخير فسألته عما اصابه فتنهد وقال حادث عرضي ولا لوم على احد فطلبت اليه كشف المجرم فأبى ان يتكلم

بول اما قلت بانه شوهد متجهاً نحو القلعة . ويلاك قد كنت هنالك فعرفت ما جرى

ادريان كلا . ان والدك لم يرد . وقد اشترط عليّ الا نهتم بمعرفة الحادث وان لا اذكره لاحد وخصوصاً لكم وان لا اقول ان الجرح سببه [illegible] -

ووعدني بان يعطيني مبلغاً عظيماً من المال . فوعدته وقمت بوعدي وظل الامر مكتوماً

بول من كان يسكن في تلك القلعه

ادريان لم يكن يسكنها غير الكونت صاحبها وخدمه

بول اعرفت ذلك الكونت صاحب القلعة

ادريان نعم عرفته

بول هل لك ان تصفه لي وتقول عنه شيئاً

ادريان ليس لي ما اقوله لك عنه

بول الا تريد ان تقول لي عن صفاته وقد قلت لي انه قتل

ادريان لم اقل انه قتل اباك . بل ربما كانت الحقيقة ما قلت . لكن ارادة ابيك الاخيرة تقضي بحفظ اسباب موته وانت تدري كم كان متريحاً وكيف قد قتل الكونت فيكتور هرسفيلد والد دريا قبل موته

بول هذا ما جرى على والدي في تلك الجزيرة المشومه قد عرفته وسوف اثار له من ساكن تلك القلعة ولو بقي من عمري يوم واحد . تكلم ما الذي تعرفه من تاريخ حياة ابي

ادريان اظن بان والدك قد اطلعني على كل تاريخ حياته المملوءة بالسيئات

كلا . انه لم يخبرني الا بحادث واحد من اعماله المنكرة وجرائمه العديدة

بول لم يكن ابي مجرماً ابداً يقولون انه كان في اوائل شبابه طائشاً لكنه لم يرتكب جرماً فما الذي قال لك

ادريان ليتك ما قاله يا كونت لو احد . منذ ثلاثين سنة تعرفت في باليرمو بالكونت كروتا صاحب هذه الجزيرة فدعاني الى زيارته في كروتا فقبلت دعوته شاكراً وجئت معه وكان الكونت قد فقد زوجته ولم يكن له اولاد غير ابنة وحيدة تدعى ارين . فشعرت بميل شديد اليها وكلفت بها وطلبتها منه زوجة لي . وتعجبت عندما اجابني الكونت بالرفض البات قائلاً . ايها اللورد ان ابنتي مخطوبة للشريف رومالي ثم قال وقد نظر الي باحتقار . ولو كانت غير مخطوبة فلا اقبل مطلقاً في تزويجها بك لاختلاف عقائدنا الدينية . وبما ان الغضب تملك على عواطفي حاولت اقناعه فلم يحل عن عزمه . وفي الغد قابلت ارين وسألتها الامر فاعترفت بصراحة انها تحبني فاخبرتها برفض ابيها وطلبت اليها ان تهرب معي الى حيث نتزوج بعيدين عن والدها . فوافقتني ولم تمانع فاعددنا معداتنا وكان يختي ينتظرنا في الميناء فركبنا اليخت واقلعنا وبعدما برحنا الميناء حصلت [illegible]

تطلق علينا قذائفها لكنها لم تؤثر بنا . ان اربن قد كلمت ذاتها لي
لكنني خنتها وماثرو هجرتها سيما كما وعدتها بل تخذتها خليلة وهي لم
تتركني ولم تلمني . بل توجهنا الى باريس وهنالك اندفعت آرين في
تيار الحياة الباريسية

بول الي فعل ذلك وما الذي فعله الكونت ابوها

اديان اسمع ما قال بول .. قد حاول الكونت مرتين انقاذ ابنته من
الهاوية التي اسقطتها فيها وقد قدم مرة والمسدس مشهر في يده
قائلا ردلي ابنتي ياهذا وعندها دخلت ارين ولما سمعت كلام
ابيها طوقت عنقي وهزأت به . ولما الح عليها بالرجوع معه قالت
انها مسرورة جدا حيث هي وانها تفضل الموت على الرجوع الى كروتا . ثم
سالته بدون مبالاة كي يبقى عندنا لتناول العشاء . فارتعد الكونت
من كلامها وقال والغيظ يخنقه تعسا لك ايتها الابنة فقد لطخت
بالعار اسما من اشرف الاسماء فلعنة الله عليك . ثم قال لي .
وانت ايها اللورد انك لوغد اثيم وشقي عديم الشرف . فنظرت اليه
بغضب وصحت به لولم تكن شاعنا بأسن لاقتيتك من فوق هذه السلالم
فاخرج حالا لانني وآرين ليس عندنا ما نقوله لك . فعند ذلك

وقف ذلك الكونت هنيهة ينظر الينا ثم بكى وقال نعم انني شيخ فاقد
القوة وليس لي ولد ليثأر لابيه ويغسل العار بتاديبك يا لورد .
لكن اسمع يا مارتن دي فو . ان عملك سينتقم منك وتقضي حياتك
كلها بالاحزان والمصائب وستندم حين لا ينفعك الندم
بول الهي ما هذا الجرم الفظيع والدي قد فعل ذلك انني لا اصدق .
وما الذي جرى بعد ئذ على تلك الفتاة
ادريان قال بول . بقينا على ما نحن عليه من الهدوء والانبساط والسرور .
وفي اثنائها تعرفت على رجل يدعى الكونت فكتور هرسفيلد فقدمته
الى آرين وكانت صداقته معها امتن من صداقته معي ولحظت من حديثهما
انهما يشيران الى امور ماضية كانهما يعرفان بعضهما من قبل فتحركت
بي الغيرة وجعلت ارقب الكونت ولكنني كنت اثق بوفاء آرين
وبقينا ثلاث سنوات واذا بآرين اختفت فجأة دون ان تترك
لي حرفاً او كلمة وداع فتكدرت من عملها . لكنني سررت اخيراً لخلاصي
منها ولا اعلم اذا كانت رجعت الى بيرلا وهربت مع الكونت . ثم
رجعت الى انكلترا ونسيت الماضي ومحوت اسم آرين من ذكرتي وبعد
ستة اشهر من رجوعي وانا في تمام الحظ والانشراح مع قدحوي للقاء

دخل خادم قصري وسرني اذ قال ان رجلاً يود مقابلتي على انفراد فنهضت لمقابلته واذا هو نفس الكونت هرسفيلد وعلى وجهه اصفرار الموت وقال لي يامارتن دي ثو انني رسول جئتك بهذه الرسالة وثق انه لا شيء يدفعني الى المجيء بها اليك غير دموع امرأة على فراش الموت وناولني الرسالة فقرأتها بسرعة وكانت من ارين .. وكان قد تعب بول من الكلام فاخرج تلك الرسالة وقال لي خذ اقرأ وهي محفوظة عندي منذ خمسة وعشرين سنة فقرأتها . وها هي الرسالة نفسها فاقرأها يابول

بول: عزيزي اللورد مارتن — ولدك وقد صممت ان لا اراك ولا اكاتبك وقد وقفت كل علاقة بيننا انما اكتب لأن ذلك وانا على سرير الالام ولم يبق لي من هذه الحياة الا ايام قلائل وربما ساعات . لو لم اكن متحققة موتي لما كتبت اليك . لانك يامارتن قد ظلمتني كثيراً وشعرت بظلمك وان تكن شفتاي ما نطقت في مدة اقامتي معك باللوم والتذمر لكنني قد حولت حياتي الى شقاء وتعاسة وذل وعار لا الومك الان على الماضي بل ان والدي مع علمه باكراهي على الموت لا يتنازل الى محادثتي وقد نسي ان له ابنة ولا يفكر الا بالعار الذي جلبته عليه - انت احببتني يامارتن في الماضي واقسمت ان تكون اميناً عند ما

تركت بيت ابي وهربت معك قد برتني بالعار فانا الان على سرير
مرضي وامام ملك الموت اطلب اليك متضرعة ان تبادر الي وتقترن
بي تزوجني يا مارتن لتغسل عني العار ولا يكلفك ذلك سوى اجتياز
المسافة الكائنة بيننا ثم سماعك عبارات الكاهن التي يفوه بها لعقد
زواجنا وبعد قليل تراني جثة هامدة فتواريني التراب وتعود الى
حريتك . ان في عملك هذا رحمة كبيرة وتعزية لامرأة على فراش
الموت . انت كريم النفس استجير بكرمك واقول تعال بربك
تعال واغمض بيدك عيني فتاة قد اجترمت واضحت في قبرها
بسلام — آرين ...... وما الذي فعله بي بعد ذلك الكلام

اديان قال - لم انا خرض السفر فتركت انكلترا وبلغت الجزيرة ذاتوجهت
الى القلعة وهنالك قادني الخادم الى غرفة وجدت فيها راهبات
واقفين امام سرير حديدي بجرسانه تجثون الى جانب السرير فيه
الكاهن بصلاة عقد الزواج ثم امرت فامسكت بيدي يدا بيضاء
بارزة من تحت الغطاء وذلك جميع ما رأيته من تلك التي صارت
امرأتي الشرعية . وهممت بان انزع الغطاء لانظر وجهها غير ان
الراهب امسك يدي وسمعت صوتاً صادراً من جوف الغرفة يقول يا ...

دي فو اذ تجاسرت ان ترى وجه بنتي موتا تموت وكان المسدس في يده
فترددت قليلا ثم قلت ان آرين لاذهي زوجتي واريد ان التمس منها
الصفح . فقال بغيظ لاحق لك بشيء ايها النذل يا فاقد الشرف .
اغرب عني حالا فقلت دعها تكلمني كلمة فقط ثم ناديتها آرين
الاتسمحين لي بان اقف بجانبك قولي انك صفحت عني . عند ذلك شعرت
بيد زوجتي الباردة قد امسكت يدي وقالت اذهب يا مارتن اذهب
حالا فتلك ارادتي . فخرجت لا الوي على شيء ... اراك يا بول
ترتعش كثيرا وقد تغير لون وجهك . فلنترك الحديث الى وقت
اخر

بول كلا كلا بل اريد ان اقف على النتيجة ماذا جرى بعد ذلك
دريان قال بول — بقيت في الجزيرة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع عرفت من
بعض الخدم ان آرين قد ماتت وفي اليوم الثاني رأيت جنازتها خارجة
من القلعة فتبعتها وكان الكونت الشيخ محني الرأس حزينا ولما
دفنت جثوت امام قبرها وصليت وتلك كانت اول وآخر صلاة
تلوتها في حياتي ... وتركت كرونا ورجعت الى انكلترا وصرفت
مدة في الوحدة والانفراد حزنا عليها ثم تناسيت ماضي وتزوجت

وقد احببت زوجتي حبا لم اكن اشعر به نحو آرين حبا وجدلي لسعادة
ولهنا؛ ثم ولدلي ولد ففرحت به وصنعت وليمة عظيمة حضرها جميع
سكان مقاطعة دي فو وما جاورها . وبعد ولادة ابني بخمسة
عشر يوما وذ بالكونت هرسفيلد داخل عليّ وقد رسم على وجهه
تبسم شيطاني . فصحت به ماذا تريد - فاجاب وعيناه تلمعان
كانه من ابالسة الجحيم . انني رسول من زوجتك رين دي فو . فقلت
وهل لك علاقة بعالم الاموات . فقهقه ضاحكا وقال ان زوجتك
لم تمت ان آرين لا تزال حية ترزق وتلك التي وقفت على قبرها
هي وصيفة آرين وكانت مريضة بمرض السل واما امرأتك فقد
كانت حبلى ولما كانت على وشك الولادة قد قدمت بي ولت تظهر انها
على فراش الموت وفي اليوم الثاني ولدت ولدا ذكرا وهو ابنك ووريث
للورد مارتن دي فو . وقد كتمنا ذلك انتقاما منك ولما سمعت
آرين انك تزوجت وولد لك مولود جديد ارسلتني لاقول لك
ان ابنك ووريثك موجود في كروتا وان زوجتك هناك
ايضا تطلب حضورك لترافقهم وتشاهد زوجتك وابنك

بول ان عملهم خيانة ودناءة

ادريان ربما كان كذلك ولكنهم قد عاملوه من جنس عمله وهو سلاح يوافق استعماله مع الانذال

بول وما الذي فعله ابي عندئذ

دريان قال للكونت . وان يكن ما تقوله صحيحاً فانني لا اريد ان ارى آرين ولا اعترف بها وكل ما يمكنني فعله هو انني اقدم لها ما تطلبه لنفقتها وتربية الولد كما يليق بها وانني لا اعترف بالولد واذا اتخذ لنفسه اسم دي فو وحاول ان يلتصق بي سيكون بيننا حرباً عواناً وان الشريعة الانكليزية لا تعترف بمثل ذلك الاقتران

بول ذلك هو الحق . فزواج الاحتيال فاسد وما الذي جرى بعد ذلك

دريان ذهب الكونت وبلغ آرين الجواب . وبعد اسبوعين وردت رسالة من آرين بها تقول ان لا رغبة لها في طلب اعتراف ابيك بها كزوجة وكل ما تطلبه تعيين مبلغ من المال تتقاضاه لمعيشتها ومعيشة الولد وانها سوف لا تعلمه بشيء مما كان قبل ان يبلغ الحادية والعشرين من عمره فاذا شاء ان يطالب بحقوقه بعدئذ ويستولي على ارث دي فو فله الخيار فقبل ابوك بذلك واذا بالضحية قد وقعت على راسه بعد الحادية والعشرين لانه قد حررت له

آرين ان بول قد عرف كل شيء وقد ظهرت رغبته في الحصول على اسمه
الحقيقي وارثه الشرعي فلما قرأ ابوك تلك الرسالة سافر حالاً الى
كرونا تصحبه انت وفارقك حين بلوغه بالرمو ليبحث له عن
الكونت هرسفيلد ليساعده في اقناع آرين وولدها للتحول عن
ذلك العزم وانت تعلم الباقي من زيارته للقلعه وعن الجرح
الذي اصابه وعن قتله الكونت قبل موته

بول ويلاه ما هذه البليه

ادريان انني قد ازعجتك يابول ويسؤني ان اكون قد سببت لك هذا
الحزن ولو استطعت لابقيت الامر مكتوما عنك

بول اشكرك على كل حال . ولكنه كان يجب ان تعلميني كل شيء قبل
الان . لماذا لم تطلعني على ذلك عندما كنا في كرونا

ادريان لانني قد رأيت ان في موت ابيك ما يكفيك من الهم والحزن فلم
اشأ ان اثقل عليك الحمل في ذلك الوقت وربما اكون مخطئا في
عملي

بول ومن يكون ذلك الابن الذي نوهت عنه

ادريان ذلك ما لا استطيع الجواب عليه

بول الا تعرف من يكون

اديان لا استطيع ان اقول لك

بول اريد ان اعرفه

اديان اليك شأنك . انك الان لفي غاية التعب وتحتاج الى الراحة
فانصرف عنك الليلة . ولكنه بقي عندي شيء آخر احب ان
اقوله لك وذلك شيء لا يتعلق بابيك بل هو مني . فمتى
تريدن تسمعه . اجيء غداً مساء

بول كلا عد بعد اسبوع ريثما اكون قد ملكت نفسي لانني اشعر الان
بان الارض تميد بي فاذهب ودعني . . .

اديان ليكن ما تشاء

—٤—

بول
الهي بالله ما هذي الجرائم   لم تقرع على صدري كف نادم
الهي اذهلتني وسلبت رشدي   باعمال هي الذل الملازم
لقد خالفت شرع الله نفسي   وانك ظالم وابي لظالم
تقترف جناية وهي عار   وان العار لا يرضاه حازم
الا موت يباع فاشتريه   لانجو من شقا تلك المآثم

لقد ضلت فطاري وعدمت رشدي . وما سمعته لمخيف مرعب يجردني

من كل شيء ويصم سمعه الى بعار لدمحي ويطرحني في وهدة شقاء لا مخرج

لي منها . ما انا فلا ابالي بكل ما ينالني من لعذبات . وما ولدي

لابيه لنفس المملوءة من لعظمة ولشهامة ولشرف كيف يكون وقع هذ

لمصاب المشؤوم عليها انه يكسر قلبها ويوردها متفها . اواه من هذه

المخاوف اكاد اجن ... احقائق ما ذكره ذلك لراهب . لا يحتمل بان

تكون اقواله احبولة يريد ان ينصبها لي . ولكن تحرير آرين وذهاب

ولدي الى تلك الجزيرة والطعنة التي كانت لقاضية عليه وقتله للكونت

هرسفيلد شواهد جلية توضح الحقائق . ولم ازل اتذكر تلك الكلمات

التي نطق بها ابي عند قتله الكونت . قال انك تود ان اموت

ويرافقني عذاب الفكر لتركي وراثي حية رقطاء تمتص دم الذين

احبهم . لكن لا ستموت كلانا ايها العدو اللدود وعند ذلك اطلق

عليه ذلك لعيار الناري فمات لساعته ومات ولدي والمسدس في يده

فولذلي يجب ان فتش بين اوراق ابي عساي اقف على بينة توضح

لي لامر حتى هنا يقلب لاورق ويغوص في بحر تاملاته فيضيع وضعا مسببا بين يديه

— ٥ —

ماري ادريا بول

ماري ولدي بول . مايك

اديبا اواه ما الذي جرى عليه وما هذا الشحوب الظاهر على وجهه

ماري انه نائم ... بول ... بول

اديبا دعيه يا سيدتي اتركيه ولا تزعجيه لم يعد لي رغبة في مقابلته الان وساراه فيما بعد

ماري بول (وتهزه) انتبه يا بول انا والدتك اخاطبك

اديبا بربك يا سيدتي دعيه يستريح ويستيقظ من نفسه

ماري من انت يا هذه لتتدخلي بيني وبين ولدي وتعلميني ما يجب ان افعل انت اكثر عطفا مني عليه .. بول . بول انتبه قد انتصف النهار ماذا اعتراك

بول ــ يتحرك وينظر باندهال وجزع وجمود وحزن شديد) اواه

مارى ماذا اصابك . ما هذا الجمود المستولي عليك .. ولدي نظرا اني اراك كئيبا وخطوط الحزن الشديد قد ارتسمت على وجهك . ماذا كنت تفعل الليل بطوله في هذه الغرفة وما هذه الاوراق التي بين يديك ماذا حدث . ماذا دهاك . مريض انت

بول انا ... لا

مارى اذاً ماذا كنت تفعل وما هذه الاوراق

بول لا شيئ

ماري اراك متعباً كثيراً كانك لم تنم قم الى سريرك ونم وخذ لنفسك
راحة هلم ياولدي

بول ـ وهو ينظر الى ادريا دون ان يلتفت الى والدته ـ انت هنا

ماري ما بالك لا تلتفت اليّ انا امك اخاطبك واري عينيك يابول
شاخصتين في هذه الفتاة

بول لا

ماري ماذا دهاك هل فقدت عقلك .. الا وفق ان تخرجي من هنا
واسألي الخدم عن غرفتي وانتظريني هناك

بول ادريا .. ادريا .. لماذا انت هنا .. انك لم تاتي معه .. انا
اعلم انك لم تكوني برفقته .. ولكن لماذا جئت

ادريا قد خفت من الاب ادريان ووعيده وشعرت بوحدتي وانفرادي
فلم استطع الاحتمال . ورأيت نفسي مضطرة للمجئ اليك

ماري من هو هذا الاب ادريان

بول لماذا خفت منه . شعرت بالوحدة . فرأيت نفسك مضطرة
للمجئ اليّ . لا بأس قد سرني قدومك ولكن احداً غيرنا لن

اقولها لك

ماري تقولها لهذه الفتاة . كنت اظن انك توجه الكلام اليّ اولاً انا والدتك فاعرضت عني وخاطبت هذه . من تكون هذه الفتاة يابول

بول انها صديقة ياماه

ماري صديقة . سمعت تناديها دريا فهل هذه هي دريا كيروس تلك الراقصة

ادريا نعم ياسيدتي انها هي . اما قلت لك ذلك منذ هنيهة

ماري اواه انني لا استطيع ان احتمل . يجب ان تخرجي حالاً . فقد دنست قصري بوجودك فيه

بول يجب ان تبقى

ماري يجب ان تبقى

بول واحب ان اخاطبها على انفراد

ماري انني لا احتمل ذلك مطلقاً (وتذهب)

— ٦ —

بول ادريا

ادريا لا يسؤك ما قالت والدتك عني فان كلماتها لم تؤذني ولن تؤلمك

ابداً مالم تخبرني بكل شيء

بول قد سهرت الليل بطوله أن أموراً هامة وهائلة قد أقلقتني ولابد قد نهكني التعب فنمت على هذه الكرسي

ادريا اطلعني على كل شيء بحقي عليك

بول على كل شيء . اطلعك على كل شيء حلا يضحك ضحكا عاليا ممزوجا بالغضب)

ادريا رباه ما الذي طرأ عليه

بول عفواً يا ادريا هل ظننتني فقدت صوابي كلا . ولكن اعصابي اذا تزايدت اضحكت . نعم قد طرأ عليّ حادث مهول وقد صرفت الليل برمته في سماع حديث سبب لي التعاسة والشقاء . انني شقي انني تعيس فاندبيني يا ادريا

ادريا انني شاعرة معك شاركتك في الامك واضطرابك وقد عقل لساني واذاب قلبي واوقفني موقف الذهول فلا اعلم بأية كلمات اخفف عنك

بول ديلاه لقد ضاق صدري . انني لا استطيع ان تنشق الهواء . كاد اختنق وارى ان اشباحاً هائلة في كل زاوية من زوايا هذه الغرفة . ازيحي الستائر عن النوافذ ليدخل نور الشمس وافتحيها ليتجدد الهواء

دوريا ليكن ما تشاء . حقاً ان منظر قصركم جميل جداً فهوذا الرياض النافرة ومجاري المياه والبساتين المملوءة بالاشجار المثمرة . وكذلك تفوح منها رائحة الزهور . فكم هو جميل هذا المنظر

بول نعم هو جميل .. ولكنه ليس لي .. انني منذ الساعة بدون مأوى فآه ما اتعسني

دوريا لم افهم ماذا تعني . الا تريد ان تخبرني ماذا اصابك

بول ياليت . ذلك ليس بامكاني . لا اقدر لا استطيع ان اذكر السر الرهيب . ذلك صفحة شقاء في تاريخ عائلتنا وكانت محجوبة وقد وضحت لي الان . فغيرت كل شيء . فاذا كان ما سمعته حقيقياً واظنه كذلك فانه يسلبني كل شيء مالي واملاكي ومستقبلي وربما حياتي . انه ينزع عني كل شيء لاشرف اسم عائلتي .. ولكن ذلك الاسم ايضاً سيلحقه بعض الكلف وتأثيره يقع على من مات

دوريا انني لم افهم شيئاً بعد

بول لا انت تفهمين ولا انا استطيع الايضاح . مع ان الامر بسيط جداً . لانه يظهر بان لي اخاً اكبر مني وهو البكر ومع انني لا

اعرفه مطلقاً ولا سمعت به الا في هذه الليلة لرياله . لذلك فمنذ
ظهوره يجب ان يستولي على كل شيء دنبي ذاهب لابحث عنه
ادريا وابن هو ذلك الاخ ومن يكون
بول لا اعلم . ون لاب ادريان يعلم ولكنه لم يرد ان يقول لي فاذهب
بنفسي لابحث عنه . ساذهب الى كروتا
ادريا الى كروتا ويلاه ... ابداً ابداً لا لن تذهب الى هناك ان المكان
مرعب ومخيف لا ادعك ان تذهب
بول ما سبب خوفك يا ادريا . لا استطيع ان اعرف ما اريد معرفته
الا في كروتا ويجب ان اذهب وساسافر الليلة
ادريا اواه من هول ما اسمع . ماذا اقول .. وكيف امنعه . بول بول
اريد ان اسالك شيئاً
بول تكلمي
ادريا انك بعد مقتل ابي جعلت نفسك وصياً عليّ ووضعتني في دير
مدرسة الراهبات وكنت تنفق عليّ بسعة . ثم بلغك من الدير
ان بعض اقاربي قد استدعوني اليهم ثم بعد سنة وجدتني في
لندن فتاة رقاصة فماذا افتكرت بي

بول فتذكرت بانك ضجرت من الاقامة في الدير فاستعملت تلك الحيلة وتبعت
برجل الرئيسة لكي تتمتعي بشهواتك

اديا ليست هذه الحقيقة اني لم تضجر من الاقامة في الدير انما الرئيسة
قد استدعتني يوماً اليها وقالت يجب ان استعد للسفر لان بعض
الاقارب يطلبونني . تعلم الى اين اخذوني

بول من يدري

اديا اخذوني الى كروتا لان الذي استدعاني هو الكونت نفسه ولا
استطيع ان اصف لك ما قاسيته من عذاب السجن ضمن جدران
تلك القلعة المخيفة التي ترتعد فرائصي لمجرد الافتكار فيها . وليلة
خرجت متلصصة وراء الجدران الى ان بلغت المينا فوجدت قارباً
للصيادين فحللته ودفعته عن الشاطئ وجعلت اجذف الليل
والنهار ولم اذق طعاماً حتى بعدت عن كروتا وقد عيا بي التعب
فمرت باخرة انكليزية فرأوني واخذوني معهم وجاؤا بي الى لندن
فبلغت اليها وانا لا اعتقد لي فيها ولا معين . ولم اجسر ان ارجع الى الدير
مخافة ان يرجعوني الى كروتا . فذهبت الى المصرف الذي تعامله
لابحث عنك فقيل لي انك مسافر وقد سالوني عن اسمي ولما

ذكرته لهم اخبروني انه يوجد باسمي مبلغ من النقود فوقعت وصلاً

فدفعوا لي مبلغاً كبيراً اكثر مما كنت احتاج اليه . ثم تذكرت فتاة

انكليزية كانت رفيقتي في المدرسة فقصدتها وحوزتها ان تقبلني

في بيتها وهنالك تعلمت الرقص وصرت رقاصة

بول ولكنه لاموضوع لما ذكرته الان

ادريا بلى قد قصصت عليك ماجرى لي في كروتا لكي تعدني بعدم

ذهابك اليها لان تلك الجزيرة كلها شر وفساد وقتل وفتك .

وسكانها جميعهم مجانين . فعدني انك لا تذهب

بول يا ادريا انه من الضروري ان اذهب ولا استريح مطلقاً مالم اعلم

بالتأكيد اذ كان ما سمعته صحيحاً ام لا . والمحل الوحيد الذي

منه اعرف الحقيقة هو كروتا . لا تظني بانني اذهب للنزهة كلا

انما الواجب يدعوني

ادريا اواه ماذا اقول . وماذا بيدي ان افعل .. انني اخاف انني اخاف

(وتبكي)

بول انك تتصرفين كطفل ماهذا الانتحاب . وما الخوف من ذهابي الى

كروتا وانا بطل وشجاع

ادريا مهما قلت فانك لا تبالي بكلامي وتريدن تذهب

بول بلاشك

ادريا هل تمنحني منحة طلبها منك

بول اذا كانت في امكاني

ادريا اجل سفرك الى الغد . لا تذهب الليله فهل يضرك هذا التأخير

بول كلا ولكن ما الفائدة من التأخير

ادريا ان به فائدة عظيمة . اريد ذلك عدني بانك لا تذهب اليوم

بول حسنا اعدك بذلك فانم الليلة مرتاحاً

ادريا اشكرك يا الله ما اكرم اخلاقك وسروري . استودعك الله الان سأراك غداً

— ٧ —

بول ثم ماري

بول ما الداعي لسرورها لتاجيلي سفري للغد وما الفائدة التي ترجوها . حقاً بان بها غريبة الاطوار

ماري هل انتهى حديثك معها . هل ذهبت تلك الوقاحة . وعدتك
بازيارتها لك غدا ويحك ما هذا الجنون انت الورد بول
دي فو المشهور بحكمته تفعل هذه الافعال . انا والدتك تركتني
وعطفت على تلك الخليعة تحادثها . انه لعار عليك يا بول ان
تقتبلها في قصرك . وكنت منتظرة عند ما رايتها انك ستطردها
من القصر . ولكن اردت اثبات ما شاع عنك . لقد اضحت
حياتك الشريفة ودنستها بهذا العمل . لم يكفك انك قد
زرتها في لندن حتى جئت بها الى هذه الجهات . ارسلناك
لتنقذ اخاك اثر من بين يديها فذهبت فابعدت اخاك
وجرحت نفسك بكليتها في حمأة خلاعتها
بول انها طاهرة يا اماه ومنذ صغرها انا وصيها
ماري ونعم الوصاية ومن ذا الذي اقامك وصيا على الخليعات
بول انها ليست بخليعة مطلقاً ولست تعلمين السر
ماري ما هو ذلك السر
بول لا اقدر ان ابوح به
ماري اذاً طالما انت وصيها فقد جاءت الى هذه الجهات بامراء منك

بول كلا يل انت من نفسها

ماري ولان . بول انني لا احتمل بان انظر هذه الفتاة في قصري حتى ولا اريدك ان تذهب اليها . الا تعلم ان قريبك ابرها البعدك عن الفتاة التي كنت تحبها وتحبك وكنت مزمعاً على الاقتران منها . قد ذهبت بالامس غضبي ماذا قلت لها . ان قريبك من هذه الخليعة قد بدل شكل حياتك ومستقبلك وجعلك مرذولاً من الجميع . اين عقلك وحكمتك . ما الذي جرى عليك هل اضلك الغرام

بول كفى يا اماه انني تعب جداً ولا استطيع ان اتكلم وسوف بعد حين تغيرين معتقدك في هذه الفتاة اما الان فانني اريد الراحة . استودعك الله

الفصل الثالث

في قصر ادريا

— ١ —

جومز ادريا

جومز انك مضطربة جداً ماذا جرى ما اوجب قلقك وكدرك ان الانفعال واثار الاضطراب باديان على وجهك. هل قابلت اللورد بول دي ڤو

ادريا نعم قابلته

جومز اقال لك شيئاً هل تجاسر ذلك الوغد

ادريا من تعني بقولك يا جومز

جومز الراهب الراهب هل تجاسر على تكدير بول

ادريا ان بول دي ڤو مضطرب جداً من امور رهيبة ومخيفة قد اوضحها له الاب ادريان . فهل تعلم يا جومز شيئاً عن تلك الامور لانك خدمت اللورد مارتن زمناً مديداً وكنت حاضراً ساعة احتضار الكونت وتلك الساعة الرهيبة

جومز عرف كل شيء . علم الكل . فقد كنت في غرفة المريض وكل ما قد
قاله سيدي سمعته بالحرف الواحد ... آه اذا قد تكلم اللعين
اخيرًا وهدده . ليتني علمت بذلك عندما كان بارس هنا

ادريا جومز قد كنت لا مايل لسيدك اللورد مارتن وتحبه ولذلك
انك تحب ابنه ايضًا فهل يهون عليك ان ترى ابن مولاك
مطرودًا من منزله مسلوبًا من كل ما يمتلكه فقيرًا تعيسًا

جومز من يتجاسر ان يفعل ذلك من يستطيع ان يقدم على هذا العمل

ادريا الراهب

جومز الراهب وهل بسبب تلك الكلمات والقصة التي رواها سيدي
له ساعة احتضاره اصبح ذا قوة وسلطة هذا مقدارها

ادريا نعم . وقد ذهب في هذا الليل وهدده وقد غادرت ابن
سيدك الان في حالة اضطراب تحاكي الجنون

جومز سأكف يده عن العمل سوف لا يستطيع ان يهدده بعد الان

ادريا كيف . وبأية واسطة

جومز سيموت . نعم يجب ان يموت في نفس هذه الليلة فيسكت
الى الابد

ادريا وكيف يجب ان يموت

جومز انني ساذهب الى الدير فاقتله في غرفته ولوت بعده نفسي لن يعيش سيدي بول براحة وهناء وساقتل سواه اذا اضطرني الامر

ادريا نعم يجب ان يموت وهذا ما اريد الاتفاق معك عليه . يجب ان يموت ولكن من يدي لامن يدك يا جومز انا التي ساقضي عليه القضاء الاخير . انني ساذهب الان الى الدير وادعوه الى قصري وهنا يجب ان يموت ولا يدري به احد

جومز انت تذهبين اليه

ادريا نعم انا . فكن على استعداد فاوقد لنا النار واعدد عدة الجزاء

جومز لاثنين ليس كذلك

ادريا نعم لاثنين

جومز اذهبي وليكن الله معك

— ٢ —

جومز

جومز لا قدرة لمرأة على اقتحام الامور وخصوصاً اذا كانت عاشقة وتميل لذلك الراهب ويا له من خبيث مكار افاك قد اعترف

له سيدي قبل الموت قد ائتمنه على سره فاتخذ ذلك الاقرار وسيلة
للانتقام من ابنه . قد ساء فاله اني مازلت اذكر تلك الساعة
الرهيبة التي كان بها سيدي ملقى على ذلك السرير في ذلك الدير
وهذا الراهب الغادر واقف فوق رأسه يتمتم كلمات الصلوة وقلبه
يضمر الشر الرهيب . نعم سيدي واعترف بذلك السر ليخفف عنه
تبكيت الضمير ولكنهم كلهم مكارون قد كانوا متآمرين عليه الراهب
ورئيس الدير وصاحب تلك القلعة والكونت والدادربا وقد
قطعوه تلك القطعة الهائلة التي ذهبت بحياته . لكن ذلك الكونت
الذي كان الحركة الدنية فقد مات بيد سيدي . الم يكفهم ما
فعلوه ايريدون الحاق الانتقام بعائلته ايضاً ساء فالهم ابادهم
عموماً وافني جموعهم وليعش سيدي براحة وسلام .. ان ادربا
قد ذهبت في هذا الليل الى صومعة ذلك الراهب والطريق وعرة
جداً ومرهبة يا ليتني سرت معها الى تلك الناحية وحيدة مقفرة
ومخيفة في نصف النهار فكم بالحرى والظلام يظهر الاشباح البعيدة
كانها اهوال مريعة . يقولون ان الارواح الشريرة تسكن في تلك
الجهات فكيف تركتها تسير وحدها . لكن معها قواها الزم

ومفطرها لتنتقم من الظالمين ... زها جسورة شجاعة لا تخاف وان
حبها لسيدي بول دي فو يزيدها جرأة ويقوي عزمها فلا تحفل بكل
ما هو مرعب ومخيف ... اسمع وقع اقدام هو ذا قد رجعت مع
الراهب فعلي ان اذهب لاعداد الطعام وتحضير مرتبتي

— ٣ —

ادريا ادريان

ادريا هلم يا سيدي ادخل

ادريان ادريا انني لا اصدق اتيت بي الى هنا لتهزأي بي وتسخري
من شقائي . انت فتاة رقيقة القلب احلفك بالله قولي
الحقيقة بعينها

ادريا قلت لك انني لا استطيع الانفراد وحدي فجئت بك لاكون لك

ادريان لتكوني لي حتى لان لست بفاهم اسباب هذا التغيير

ادريا اليك السبب . عندما ذهبت منذ يومين ما قلت لي وانت
ساجد امامي حرفي احلفك بالله ان تجربي فبعد ذهابك قابلت
بين حبك لي وعدم اكتراث بول في محبتي وهو عدوي وقال لي
وقد احببته وانت محب لي وصادق وقد رفضتك بدعت

على ما فرط مني ورأيت من العار ان احب ذلك وقد رأيت كلام
مدام دي مرتيل ان الدم يطلب الدم للغرام فبكيت لذكرى الماضي والليلة
الغابرة وكنت آملة ان تزورني فما فعلت ومضى هذا الذكرى ايضاً
ولم ارك فبادرت اليك لانني لا استطيع الانفراد وحدي . لم تزل
متكدراً مما فرط مني بحقك في المقابلة الاخيرة . انني اطلب منك
السماح الا تريد ان تصفح عني

ادريان ادريا . ادريا

ادريا مابك الا تذكر يوم كنا في كرونا فتى وفتاة . اما قلت بانني سحرتك
بكلامي اللطيف وصوتي العذب وجمالي . وقد اخرجتك مما كنت فيه
الى عالم الشعور اما قلت بانني ايقظت قلبك النائم وعلمتك كيف
الا تريد ان تكون معي كما كنا في كرونا

ادريان على سجيه امام ركبتيها ادريا حقاً ما تقولين اكاد افقد صوابي
من شدة السرور . فاصفحي عني اذا ظهرت مشككاً فيما اسمعه لان
ادريا ادريا حبيبتي انت التي تتكلمين . افيجي عينيك واثبتي
لي انني لست في حلم وان هذه هي الحقيقة . قد جننت من شدة
الفرح . كلميني دعيني انظر الى وجهك قولي لي ان ما قد سمعته

منك هي الحقيقة وليست اضغاث احلام

ادريا هي الحقيقة يا ادريان لانني احبك فلم ارغب بديلا

ادريان آه يا حياتي وحبيبتي . انني عجب من نفسي كيف بقيت حيا الى هذه الايام وقد حطمت فيما مضى عذاب غرامك وكر قلبي المحب وذل من الصدود اما الان فان حياتي ردت اليّ .. تفديك حياتي .

(ويقبل يدها قبلات عديدة)

ادريا انهض ايها الحبيب واجلس لديّ . ها انك الحبيب ادولف ... جومز

جومز نعم سيدتي

ادريا هيئ لنا طعام وشراب

جومز امرك سيدتي

ادريان يا مالكة روحي ان ما امر البعد وابكاه على العاشق لولاك لقد كدت اموت جوى لو لم ترحميني الان بعطفك عليّ . اتركي اتركي يدك اللطيفة في يدي لاقبلها واستمد منها ترياق حياتي . ضعيها على قلبي ليهدأ اضطرابه وتخمد نيرانه برد يديك اللطيفة ايتها الحبيبة الفتانه

ادريا اننا سنعتاض عما مضى بحياة مملوءة من الغبطة والسرور وسوف

نحيا بحب وأمل ورجاء يشملنا البشر ويحيط بنا الهناء

ادريان ساكون عبدك ورهين اشارتك

جومز هوذا شراب وطعام أتأمرين بشيء آخر

ادريا كلا اذهب ونم واذا احتجت لشيء تناولته بنفسي

جومز تصبحين في خير ان شاء الله

ادريا هل فتقدت ابواب القصر

جومز نعم وقد نام الخدم عموماً

ادريا اذهب بسلام (ثم تملأ الاقداح) — انني اشرب يا ادريان

بسر اجتماعنا وتجديد حبنا الذي كان مؤسساً من الصغر وقد نقشت

اياته على صخرة القلب فلن تمحوه الايام

ادريان وانني اشرب هذه الكاس عربوناً لتقديم قلبي وروحي وحياتي في

سبيل عبادتك

ادريا ما الذي يطرأ على الانسان احياناً فقد خدعت بحب ذلك الرجل

فكيف يستطيع الانسان ان يحب عدوه .. والان قل لي ايها

الحبيب على ماذا عولت

ادريان انني رهين اشارتك

ادريا   اني اريد ان تبني حبنا على اساس متين أمزمع ان تقترن بي

ادريان   نعم يا ترزا الحبيبة وسوف تدرين ذلك بعد الآن

ادريا   صدقت فلنشرب بسر اقتراننا العتيد

ادريان   هنيئاً ايتها الحبيبة اسقيني من يدك هذه الكاس

ادريا   ان وجهك الآن قد تدفقت منه ماء الحياة واصبح نظر عينيك
مسنونا لطيفا بينما كنت قبلا ترعشني بنظراتك المرعبة

ادريان   انت التي ردت لي الحياة ولطفت نظراتي فالفضل لك واني
ارشف هذه الكاس بسر لحاظك الفتانه . ولهذه بسر ذا
القوام المياس ولهذه بسر ورد الخدود

ادريا   انك قد تبادرت الى ذهنك تصورات الشعراء حالا

ادريان   حياتي انت بل انت الحياة   ومعبودي وانت لي صلاةُ
وفردوسي جنتي وجفاك ناري   وحبك مذهبي ومحياك الزكاة

ادريا   ادريان اريد ان اسالك شيئا فهل تجيبني بايضاح

ادريان   سلي ما تشائين

ادريا   قد حاجت بنا مؤخرا جملة اسرار شكل علي كشفها وانت ادرى
بطبائع النساء فانا نحب الاطلاع على كل شيء ولاكن غرضنا

اديان تكلمي فلا اكتم عنك شيئاً . بل مريني فاجيب صاغراً لانني عبدك
يترك الجبيبة

ادريا ‹تجلس على الارض امامه›

اديان لماذا جلست على الارض نرضي بالله

ادريا دعني اجلس بين يديك ومتعني بالنظر اليك . قل لي يرك
الحبيب من هي مدام دي مرتيل

اديان ازل والدتي

ادريا والدتك انت

اديان نعم ازل والدتي والكونت كروتا هو جدي ومدام دي مرتيل هي ابنة
الكونت ولكن دي مرتيل ليس اسمها الحقيقي

ادريا ما اسمها اذاً

اديان ان اسمها آرين دي فو

ادريا آرين دي فو ... هي على ما تقول تنتمي لعائلة

اديان زوجها امراة اللورد مارتن دي فو وانا ابنه لذكر من آرين ابنة
الكونت كروتا وجميع املاك دي فو هي لي وليس لبول دي فو
اخي حق في شيء مطلقاً فانا الوريث الوحيد . ولو بقيت من

ابناء الكنيسة لكان في نيتي ان احول قصر دي فو الى دير عظيم واهب جميع امواله واملاكه للكنيسة اما الان وقد عطفت علي بحبك وسمحت لي ان اكون دائما بقربك فاقترن بك ويكون كل شيء لك وتحت مطلق تصرفك وتدعين بالوردة ادريا دي فو

ادريا وماذا يكون من مربول دي فو ووالدته تلك السيدة الشريفة

ادريان عليه ان يهتم بامره ويغادر كل شيء . قد علم بالامر وقد اطلعته على كل شيء في الليل الماضي وسوف اخرجه من القصر الذي هو ملكي فيذهب صفر اليدين

ادريا ولكن . اليس هو ايضا ابن اللورد مارتن واخوك وبكر والدته

ادريان نعم ولكنه لا يرث شيئا من ابيه بل يرث ما يختص بوالدته

ادريا مسكين بول

ادريان قولي لي يا ادريا بحياتك . هل احببته . قولي لي انك لم تحبيه محبة حقيقية

ادريا وهل انت غيور يا ادريان -(وعندئذ يضع هو حزمة الحطب على الارض من شق الباب فتاخذه وتضع يدها اليسرى على قلبه)- ان قلبك ينبض بالحقيقة انك محب غيور

ادريان هل مسست القلب اعرفت يتريا الحبيبة انك ساكنة فيه . . .
بالنور العيون ان هذا القلب الذي اذابه حبك يشهد الله .

(ويرفع يديه)

ادريا هذا نصيبه (وتطعنه بالخنجر)
ادريان آه قتلتني ايتريا الشقيه
ادريا مت لا رحم الله ثراك
ادريان ينتقم الله منك ايتريا القاتله السفاكة اللئيمه . وسيكون الموت نصيبك دون ان تنعمي بصفاء . . الوداع يا اماه . . ها انني اموت ردعتني عن حب هذه الماكرة فلم ارعو . . آه رباه سامحني . ولا تذكر خطيئتي . . . وانت يابول عش في نعيمك ايها الشقيق فقد انتقم الله مني لما سعيت في قتل ابيك . . ادريا تلعنك قوات الارض والسماء (ويموت)
جومز لاشلت يدك ان هذه الطعنه لم تسبقك اليها لوكريشيا بورجيا
ادريا قد انقذت حبيبي فكفى تنددا يا جومز هلم لننقل جثته الى الغابة وندفنها في حفرها لانني لا احب ان يظهر هنا اثر الدم

الفصل الرابع

في القلعة

— ١ —

ارين مريضة في السرير رهبان يرتلون جان اندراوس

نغم

يا رب يا باري الانام سامح دنا وقت الحمام
ارحم لمن بين الانام عاشت بعار واكتئاب

دور

اعطف عليها يا كريم وبخرها من الجحيم
واعد لها سكنى النعيم يا ايها الرب المهاب

دور

لا تجزها في شرها بل نقها من مكرها
وكن لها في قبرها عوناً الى يوم الحساب

جان ان الباب يطرق ايها الاب المحترم

اندراوس انه الطبيب فافتح له يا جان ...

— ٢ —

بول والموجودون

جان ادخل يا سيدي

بول ماذا ارى من هنا

اندروس انما بانتظارك يذهب الصبر ونخشى ان تكون قد جئت بعد فوت

الاوان فان سيدتنا مضطربة جداً ولم يعد بامكان القوى

البشرية ان تنقذها من الموت

بول لم افهم ما تقول يا هذا ما جئت الا لاقابل الكونت كروتا

اندروس الست انت الطبيب الايطالي الذي استدعيناه من بالرمو وكان

موعد قدومك الامس

بول لا ما انا بطبيب وما انا جئت لهذه المهنة البتة وما انا الا

رجل انكليزي واسمي بول دي فو فاين الكونت

اندروس بول دي فو

آرين آه بول .. انت بول .. تقدم اليّ

بول من انت يا سيدتي مدام دي مرتيل عافاك الله ما بك

آرين بول دي فو يا الله . ما الذي اتى بك الى هنا . الى عرين الاسد

نيت .. قربي مني . تقدم ... سرع قبل ن موت

اندروس ياك يا جل ان تقترب منها .. كفي عن عملك هذا ايها لاخت لانك قد تصالحت مع لله وقطعت منذ لهنيهة كل علاقة لك في لعالم وجلالته فاغمضي جفانك وصلي صلاتك لاخيرة ولا تفتكري سوى في مقرك الابدي

بول ان هذه لسيدة ترغب ان تكلمني فابتعد عنها وقف جانبا واذا كانت في ساعتها لاخيرة كما تقول فيجب عليك ن تحترم رغبة مائت

اندروس كلا انك لا تقترب منها ابدا .. خرج حالا .. لا يجب ان يحصل ي حديث بينك وبين هذه لسيدة .. انني لا احب ستعمال القوة معك . ولكنك اذا صررت على لاقتراب منها . تفضحني لدى سيدنا الكونت فيكلفك هيئتك عندئذ فقد حياتك . ان اسمك وحده وهيئتك في هذا المنزل كافيان للقضاء عليك بالعدم . فاقبل نصحي وانج بنفسك ما ستطعت للنجاة سبيلا ولا تزعج اواخر حياة هذه لاموريحيا هذه جريمة . اذا بقيت فليس من قوة تحت السماء تنقذك من لموت اذ عرفك الكونت

بول انك عديم لشفقة ايها لاب . ان طلبة مرأة هجي في لنزع لاخير

لايجب ان ترا . وهي مقدسة ولا قيمة ولا اعتبار عندي اكثر جداً من تهديدك لحد

من طريقي .

اندروس ذلك لا يكون

بول قلت لك حد من طريقي يا لاحمق (ويدفعه)

اندروس سترى ماذا يحل بك يا المعرض نفسه للهلاك (ويذهب)

بول

— ٣ —

بول وآرين

بول — (يحيون امام كرسيها) مدام دي مرتيل انا لديك فحري بما شاء ارين

آرين انا لست مدام دي مرتيل بل انا آرين ابنة الكونت كروتا . اجلسني يا بول

بول انت ارين انت من . . .

رين نعم . هل علمت بسيرة ابيك مارتن دي قومي

بول عرفت ذلك بالامس

ارين ممن علمت ذلك

بول من الاب ادريان من ابنك

رين اذا جئت لتحقق وتتأكد اذا كان ما قاله لك صدقاً

بول نعم جئت لاحقق ذلك من الكونت كروتا

ارين ان العناية الالهية ساقتك اليّ . ولولا انك قابلت ابي لما عرفت كل ما
عرفت .. فاعلم ان القصة كلها كذب وغير حقيقية

بول كذب باطل من دسيسة شيطانية

ارين قد علمت سيرتي مع ابيك لما كنت في باريس . فيوما ذهبت الى الكنيسة القديسة
سيسيليا وكان الكاهن يعظ عن الخلاعة وقد ذكر مثل الزانية فتمثلت امامي
خطيئتي مجسمة ورأيتها سوداء وقبيحة وتسرب الندم الى نفسي فبكيت ولما
انتهى الكاهن من وعظه تقدمت اليه واعترفت بكل ما فعلت وفي اليوم التالي
تركت باريس دون وداع وساعدني على الهرب الكونت هرسفيلد وجئت الى
هنا . مؤملة ان احصل على الصفح والغفران من ابي لوجدته لا يفكر الا بالعار
الذي سببته له . فسمح لي بالبقاء في قصره ولكنه مصر على لعنته . وبعد
وصولي مرضت مرضا شديدا اشرفت منه على الموت . فكتبت رسالة لابيك
رجوته ان يغسل عاري قبل موتي بالاقتران مني . واخبرت والدي بما فعلت
وما قرأ الرسالة انفذ بالكونت هرسفيلد وارسله بالرسالة المذكورة دون
ممانعة . وبما انني كنت اعلم جسامة الاهانة لابيك تعلمت [illegible] وخفت
من شرها . وقبل وصول ابيك بليلة عرفت كيفية الرسالة التي سرقوها
عني فكنت في سريري وقد ضعفت [illegible] وظنني والدي نائمة وكان يتكلم

مع الطبيب فسمعته يقول بانه لا خطر على حياتي وسالد ولداً وعن قريب انهض من فراشي . فعند ذلك تجلدت واستدعيت ابي وقلت له قد سمعت ما قال لك الطبيب عني لذلك اذا جاء مارتن دي فو لا تدخلوه عليّ لانني لا اريد ان اقترن منه . ولما سمع والدي ذلك الكلام مني الاوهاج كالمجانين . فقلت له لا تسخط ولا تصيح انني لا اريد ان اخرج مارتن لتجعلوه العوبة بين اياديكم مكركم . ابداً ابداً لا اريد ان اقترن به واذا جاء فلا اقابله واذا ادخلتموه عليّ عنوة افسدت تدبيركم وكشفت له الحقيقة . فارغى وازبد ومضى ومن شدة غيظه اقفل عليّ الباب ولم يكن ليسمح لاحد يدخل عليّ غير الطبيب . ومع كل هذا عرفت ما فعلوا فقد جاء والدك وكانت عندي خادمة مريضة بالسل وعلى وشك الوفاة فاغروا الكاهن وضغطوا على افكار الفتاة فادخلوا اباك الى غرفتها وستروا وجهها وعقدوا له حفلة الزواج عليها وبعد ثلاثة ايام ماتت ورأيت جنازتها من نافذتي وشاهدت اباك مارتن سائراً وراء النعش من بعيد يبكي فاشفقت عليه وتذكرت محبتي له . ثم رأيته جاثياً فوق القبر ينتحب فتقطع فؤادي وبعد سفره ولدت ابني ادريان وحالما درج اخذوه مني وسلموه للرهبان في ايطاليا فربي بعيداً وغريباً عني ولما عاد كشفت له

امر ذلك الزوج المزور وانه ليس بابن أخي اللورد هارتن دي فو ولا حق له ان يسمى بذلك ولا ان يرث خيرات تلك العائلة فكان يكلمني ببرود ثم بعد مقتل ابيك عرفت عن عزمهم للارسالة الى انكلترا ليدعي انه الابن البكر ليستولي على املاك دي فو ويهرب للكنيسة فتبعته انا الى انكلترا ولما قابلته اجتهدت في اقناعه ليرجع عن عزمه فابى وقد رجعت الى هنا فاعتراني هذا المرض الذي يذهب بحياتي وساموت الان قريرة العين

بول وهل تعلم ادريا ذلك

ادرين كلا انها لا تعلم شيئاً من كل ذلك وكيف يمكنها ان تعلم

بول هل تعلمين من هي ادريا

ادرين يقولون انها ابنة الكونت هرسفيلد . وما اعلمه ان الكونت لم يتزوج يوماً . وان ام الفتاة ولدتها في الاستانه

بول كفى قد فهمت

ادرين كنت احب تلك الفتاة واعاملها بلطف واردت ان اتبناها ولكنها لم ترد وقد علق بها ولدي وجبرها فقصدت ابعادها . اما انت فنصيحتي لك ان تبتعد عنها

بول سافعل كما تامرين

ارين بول انك كبير الشبه بابيك فهل تريد ان تقبلني ياولدي

بول بكل افتخار وانني اقبل بتقبيلك مثال الشهامة والاخلاص والوفاء، لانك
انقذت شرفي وحياتي

ارين اشكر الله لانهم قد احضروك لي عوضاً عن الطبيب . فالان اموت برحة
اما انت ... انك ههنا في خطر جسيم ... يجب ان تبارح هذا المكان ...
انج بنفسك . لا تضع دقيقة واحدة .. آه انك لا تعلم ... لا تعلم
... ان ابي الكونت قاس جداً ... ظالم ... لا يعرف الشفقة .... انا
ابنته اموت ... ولم يرد ان يراني ... في كل هذه الخمسة والعشرين سنة
منذ ولدت ولدي .. ما كلمني ... ولا نظر الي ... ولا صفح عني ....
مع انني قد تحملت تعذيباته التي لا تطاق بصبر .. لم يرحم ولم يصفح
وهذه معاملته لي وهو والدي ... اما انت ... فاذا رآك هنا .
فحياتك في خطر ... اذهب ... ان الاب تندراوس ذاهب لينادية
اسرع ... قبل ان يأتي ... قبلني مرة اخرى يا بول واذهب ... اذهب
حالاً .. ان هؤلاء الرهبان كلهم ذئاب خائفة لكنهم جبناء ...
لا تخف منهم فاذا اعترضوا خروجك اضربهم فيهربون ... ولكن اياك
ان تمس ولدي باذى ... اذهب .. الوداع ... الوداع ....

بول دعيني ابق بجانبك الى النهاية

ارين لا لا ... ذهب ... ذهب لاموت براحة .. تركني الان ...

وذهب يابول ... هوذا ابوك .. (وتعانقه) مارتن .. حبيبي

مارتن ... حنيا حولك ... ولكنني ارى بها الحبيب ... تنتظرني

لنذهب سوية ... ضع يدك في يدي ... سنجتاز وادي موت ... آه

يا حبيبي ... كانت الحياة قصيرة ومتعبة ... امسكني جيداً يامارتن

... خذ بيدي ... الوداع .. الحزن ... الغم ... الالم .. لا لا قد

انتهى .... كل شيء ... قد جمعنا ... فيالسروري ... (وتموت)

بول سلام لله على هذه الروح النقية . ماتت وهي تبتسم وتشعر بالوفاء ...

ان ابي لم يكن مستحقاً لك فالحيه ترى الروح الطاهرة الوفيه

— ٤ —

الكونت الرهبان بول

الكونت لهذا هو بن الشيطان فاهلاً به . نعم اهلاً وسهلاً ومرحبا

بول قد ماتت ولكنني قد علمت منزل ما جئت لاعلمه منك ايها الكونت ولم

يبق لي حاجة بالبقاء هنا فدعوني انطلق

الكونت ولكننا بحاجة اليك فالى اين تريد الذهاب

بول ذلك ليس من شؤونكم . ماذا تريدون مني . . هل انا سجين هنا . .
تكلموا . . لايوجد بينكم من يجيبني . . . ياكونت . . تكلم . جب

الكونت —يقهقه ضاحكا— قد احسنت جداً يابول دي فو بمجيئك الى هنا .
هنا امام هذه الامرأة المائتة . وقد فعلت حميداً بحصولك على عنترفرط
الذي جعلك سعيداً ومسروراً

بول لم اسر مطلقاً ايها الكونت بل تأثرت جداً لموت طاهرة نقية قد حرمت
من عطف الولد وقد نالت الصفح من الله ولم تنله من أب قاسٍ ظالم

الكونت تظن انك سترجع الى بلادك وقد وقعت في عرين الاسد . . . اتظن
انك سترفع رأسك كما كنت ترفعه في السابق وتتخذ لقبك القديم اتظن
انك ستقطف ورود الحياة الزاهرة ايها الابن الفاضل لذلك الاب الفاضل

بول ومن يجسر ان يمنعني

الكونت تعلم من الذي مرمر حياتي وسلبني رزقي والصق اسمي بالعار . انه
ابوك . نعم ان اباك قد اختطف ابنتي وافسدها فقضى بذلك
على نفسه وعلى ذريته من بعده . وقد هزأت به جميع حياته ونغصت
عيشه كما نغص عيشي . ولما اتى الي طالباً الصفح والرحمة ضحكت منه
ورحمته بان طعنته بخنجري في قلبه

بول	الانت اذاً قاتل ابي ايها الكونت

الكونت	نعم وانت ابنه فيجب ان تموت كما مات .. ستموت حيث مات ابوك قبلك ولكنك لا تدفن مثله بل ستلقى جثتك على الصخور فتاكل لحمانك النسور وعظامك تجف وتيبس ... يا رهبان كروتا هوذا خصمكم المائل على كنيسة وقصر دوفو واملاكه الواسعة التي مرجعها اليكم فاقتلوه واطرحوه خارجاً

بول	خسئتم ايها الاوغاد من تقدم منكم اعدمته الحياة (وكر سيفه)

الكونت	يا ويلكم هجموا عليه وقطعوه بخناجركم اتخافون من سيفه

بول	ليتقدم من اراد ان يشرب كاس حتفه

— ٥ —

راهب يوسف والموجودون

راهب	النار النار اهربوا جميعكم فقد احترق القصر

يوسف	انج بنفسك يا مولاي . انج حالاً لان اللهيب احترقت واللهب قد قرب من هذه الغرفة

الكونت	تباً لكم ايها الجبناء حيوانات عديمة العقل . اما انت يا بول وان نجوت من خناجرهم فلن تنجو من يدي

بول ارجع عني يا الشيخ ذلك لولا وجهته المالية لهدرت دمك

يوسف تعال يا سيدي اسرع لنذهب من هذه الناحيه

الكونت انك لا تخرج حيًا وسوف ترى

يوسف اسرع يا سيدي لنخرج سريعاً فانه ذهب لينسف مخازن البارود انه شيطان في صورة انسان اسرع وتبعني

الفصل الخامس

في فلورنسا

—١—

ادريا

ادريا قالوا بان الحب عذب مباح يرهب الحياة مسرة وحبورا

فوجدته مرًا وفيه تعاسة تشقي وتهدم في القلوب سعيد

واذا من ملك الغرام فؤاده يقضي الحياة معذبًا مقهورا

واذا صفا جو الغرام فلا ترى في الحب الا لهفة وزفيرا

من ذلك الذي قال بان الحب عذب مباح ابدي . انه لمنافق وما قوله الا كذب وبهتان . ما الحب سوى حلم وطيف سريع الزوال يظهر حاملاً

انوار بهجة تتالق فلا يطلع لنزار الا وتختفي كربا . ليس من يعلم
حقيقة الحب كأرمني . من احتمل في الحب مثلما احتملت . من ضحى مثلما ضحيت .
لطخت يدي بالدم لاجل حبيبي . ازدريت بدم ابي لاجله . احتملت
الشدائد والمحن . وسوف لا ارى شروق الشمس ثانيه في حياتي لانني
سئمت من هذه الحياة . غدوت متروكة منسية وحيدة يعذبني
الحزن ويقتلني الغرام ومن احببت قد هجرني وابتعد عني . فآه
ما اصعب هذه التصورات وما اقسى فؤادك يا الحبيب . بول
آه يا بول ليتك تمن عليّ بان المس يدك . واحصل على نظرة
منك . ان قلبي يذوب شوقاً اليك . اصبحت رديئة مرذولة
الى هذه الدرجة حتى انك تبتعد عني دون كلمة وداع . آه يا
الحبيب ما اقسى قلبك من اجلك لطخت يدي بالدم لو كان ذلك
من اجلك لوصل اليك ان تمنحني كلمه واحدة . واحدة فقط .
ونظرة على الاقل . هل تظن ان ذلك كثير عليّ وانني طلب
كثيراً مما استحق .. ما الذي غيرك عليّ بعد ذهابك الى كرونا . وه
كم كنا سعداء ان كل نسمة من نسمات الحياة كانت لذيذة . كل
دقيقة مرت كانت مشبعة بشذا الحب والسعادة كيف اتذكر

الا فيك . قد امنت لبوائق الحدثان . وفضلتك على كل انسان . ومع ذلك قد نكرتني وابتعدت عني . عد عد يا حبيب ولا تنس الماضي .. عد الى قلب يحن اليك شوقاً وهياما . عد الى حبيبة تنتظر الشمس بدونك ظلاما وقتاما

لمَ يا حبيب نفرت ثم جفوتني   فيما اثمت اليك حتى هجرتني
اعرضت عني ورفضت مذلتي   مأيوسة في اضطراب تركتني
قد جئتني والقلب يسم بالهوى   طرباً لماذا يا حبيب صددتني
او جدتني لا استحقك مطلقاً   حتى على شوك النوى قلبتني
ما ذنب مغرمة بجوده وحبها   لرضاك صاغرة لما قاطعتني
ولقد عهدت بك الحنان برقة   خلابة بالله كيف قسوتني
جد يا حبيب على الاقل بنظرة   رحماك ما هذا كفا عودتني

— ٢ —

يوسف ادريا

يوسف اتريد مولاتي شيئاً
ادريا يوسف بالله عليك اين سيدك
يوسف لا علم اقمت منه لاقوم بقضاء ما تحتاجين اليه وتني هين

شارل

ادريا انت كنت معه في قلعة كورتا فماذا سمعت

يوسف لا اعلم سلي المايتة

ادريا اية مايتة تعني هل قالت آين له شيئاً عني

يوسف لا اعلم

ادريا انت اذاً سجاني ومعذبي

يوسف كلا انني خادمك المطيع

ادريا اريد ان اعرف اين مولاك

يوسف لا اعلم اين هو لاني .. سمعي سمعي هوذ وقع قدم وخفه مولاي

— ٣ —

بول ادريا يوسف

بول يوسف اخرج خارجاً وارصد الطريق ولا تدع احداً يدخل

يوسف امرك مولاي

ادريا اهلاً وسهلاً بك يا الحبيب . لان قلبك بعد الآن هل هان ان تعطف عليّ

بول اقرأت هذه الجريدة

ادريا ماريا

بول جناية عظيمة وجرم فظيع

ادريا ما تلك الجناية

بول الاب ادريان وجد مقتولاً ومطروحاً في الغابة اتعلمين من قتله

ادريا انا قد قتلته . قد قتلته لاجلك لانقذك منه لانه هددك

بول اما علمت بانه اخي ومن دمي ولحمي . آه منك يتها القاتلة بجريئة ثم ماذا فعلت باخي ارثر ايضاً واين هو الان

ادريا اخوك ارثر يا بول

بول نعم اخي ارثر اين هو تكلمي حالاً

ادريا ان اخاك ارثر يا بول قد جاءني منذ بضعة ايام وترامى على قدمي مظهراً حبه وغرامه وبما انني اوقفت حياتي على حبك . قد رفضته فذهب ولا ادرى كيف سار . نعم قد سار قانطاً مع انني قد بذلت جهدي في ارجاعه عن ذلك الهوى والغرام فما افلحت

بول اقرائي اقرائي هرهنا لقد ترك الجندية دون اشعار وهو قائد غادر فرقته ووزير الحربية قد بث العيون لالقاء القبض عليه

ويقولون انه شؤم هدفي فلورنسا . تعساً لك انك شؤم لكل من يقترب اليك «ويذهب»

ادريا بول بول بربك اشفق عليَّ ... قد سار ولم يلتفت اليَّ واسفي على حياتي اهذا نصيبي في الحب

هل للمصائب قد خلقت بجملتي   ويلاه قد ملَّ الغرام حشاشتي
يا دهر مهلاً خفف التعذيب لا   تلقي فؤادي في جحيم تعاستي
رفقاً بقلبي يا زمان فانه   قد ذاب من نار الجوى واللهفة
قد ذاب قلبي في الغرام وان من   احببته لا يدرك محبتي
حببته والروح قد ملكته   فقسا عليَّ ولم يخفف لوعتي
قد سار عني نافراً وانا به   شغفاً اذوب فمن يرق لحالتي

— ٤ —

جومز ادريا

جومز مولاتي هل من يسمعنا في هذا البيت

ادريا ما بك يا جومز قد غشي اضطرابك . فهل من ويل جديد . قد هجرني بول . ذهب ولم يلتفت لدموعي . وتركني وسار وقد قال اني شؤم لكل من يقترب منه . واه ما اتعس حياتي يا جومز

جومز ان حياتك لفي خطر مزيد والبوليس الانكليزي يبحث عنك

ادريا هل ظهر الامر وعرفت بانني القاتله

جومز ان الرهبان قد قرروا انك ذهبت واياه من الدير ولما اكتشف رجال البوليس جثته كان لم يزل به رمق حياة فعالجوه الى ان ردت اليه قوة النطق فذكر اسمك ومات

ادريا ويلاه وما الذي يجب ان افعل

جومز يجب ان تهربي حالاً غادري هذا المكان . ربما يكون قد فات الوقت ولكنك اذا بقيت يوماً واحداً في فلورنسا القي القبض عليك وهنالك المقصلة تنتظرك . لما عرفت الامر تركت املاك دي فو وسافرت ليلاً ونهاراً ودون راحة لاصل اليك وابلغك الامر ليكون لك فرصة للهرب فلا تغيري اسمك واذا شاء بول دي فو ان يسير معك فليغير اسمه ايضاً . ان في فلورنسا رجلين من رجال الخفية يبحثان عنك وينتظران قدوم الثالث وبيده الامر بالقاء القبض عليك اخرجي حالاً من هذا المكان . اهربي . اذهبي الى ابعد جهة في المعمور لان كل شيء قد عرف تماماً .. استودعك الله . اياك ان تتأخري

— ٥ —

ادريا بول

ادريا وازل حياتي بن اسير . ان الخطر قريب ولكنه لا يهمني فقد حياتي اذ كان حبيبي يعطف عليّ . ليتني علم بن سار لا لنظره لنظرة لاخيرة هوذا قد جاء فولسروري . بول جلس امامي . نظرليّ . سامحني قد اخطأت فكن لقاضي لعادل واحكم عليّ بما تشاء .. انني انطرح على قدميك ... واه ان منظر جرحك يخيفني . تكلم .. بول حبيبي سامحني قد قترفت تلك الجناية العظيمة ولكنه لم يسقني الى ارتكابها سوى حبي لك لان ذلك الظالم قد هددك وسيلك مضطربا . فقصدت بقتله ان احول له اضربك بان امسكه ذراعه ه عانقني ايها الحبيب

بول دعيني ابتعد عني قد شاهدت جوم دخل الى القصر فاين هو الان

ادريا قد سار الان وقد حذرني بقرب الخطر

بول يجب ان اذهب لابحث عنه

ادريا كل كلمة فقط تخفف لوعتي

بول لا استطيع الكلام و ساعود

— ٦ —

ادريا

ادريا اوه ما نفع حياتي ولماذا اعيش . القضاء يتهددني بالموت .
والحبيب يبتعد عني فما قيمة لهذه الحياة ازال كل شيء يجب ان اموت
وبيدي سانهي لهذه الحياة المتعبة حياة اليأس والشقاء
من لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد
نعم واحد هو الموت «والشرب السم» لقد قضي الامر وبعد نصف ساعة
على الكثير ساكون جثة لا روح فيها . فلا القضاء يبالي بحكمه .
ولا اشعر ببعد الحبيب .. ولكنني قبل ان اموت يجب ان اراه .. آه
بول حبيبي بول تعال لاموت بين يديك . واشعر بشفتيك تقبلاني
قبلما افقد الحس والحركة .. قد بدأت اشعر بالضعف اوه ما
اصعب الموت ان احشاي تتمزق . ارحمني يا الهي .. يا ساكن السماء
رسل اليّ حبيبي لاراه قبل ان اموت . لا اطلب مغفرة . لا اطلب
صفحاً لا اخاف الجحيم ولا اريد السماء . انما اخاف الموت دون ان
اراه . بول .. بول .. تعال انني اريد الموت بين ذراعيك بول
بادر اليّ

— ٧ —

ادريا بول

بول ها انا قد اتيت

ادريا حبيبي خذني بين يديك فهذه هي ضربة قدري

بول لا باس عليك ايتها الحبيبة انهم لا يستطيعون ان يمدوا اليك يدا . بادري يا ادريا وغيري ملابسك حالا فالمركبة تنتظرنا وقد استاجرت باخرة تنقلنا الى جنوا ومنها نسافر رأسا الى نيويورك . لقد صدق جومز في قوله ان الخطر قريب فلننجي انفسنا قبل حلول الخطر

ادريا تفديك حياتي (وتطوقه بذراعيها) وانت معي

بول نعم ساذهب معك وهنالك نقترن ونبدأ في حياة جديدة في ذلك العالم الجديد . هلمي فان الوقت ثمين لا يجب ان نضيعه

ادريا سنبدأ في حياة جديدة في العالم الجديد

بول نعم ايتها الحبيبة . بادري تشجعي . لماذا يدك باردة ايتها [illegible] انت تقوي فان امامنا سفر طويل

ادريا (تجلس على الكرسي) سفر طويل

بول نعم انه سفر طويل ايتها الحبيبة

ادريا بالحقيقة انه سفر طويل وبعيد جداً ايها الحبيب ولكنني سأذهب فيه وحدي ولا يمكنك ان ترافقني يا بول

بول انني لا اتركك ابداً يا ادري وعما قريب نبتعد عن كل خطر

ادريا ستتركني مضطراً . الم تفهمني يا بول . اما شاهدت انني قريبة من ابواب المنون . ساموت ولكنني مسرورة جداً لكوني ساموت بين ذراعيك

بول ماذا فعلت وما هذه الزجاجة

ادريا سم زعاف وقد افرغتها في جوفي

بول ويلاه حبيبتي حبيبتي يوسف الي بطبيب اسرع حالاً

ادريا لا تفعل . قبل ان يصل الطبيب اكون قد فارقت الحياة

بول لماذا فعلت ذلك

ادريا هذا احسن واوفق . هل ظننت يا بول انك ستبقى مرتبطاً بي كل حياتك .. بي انا المسكينة المعذبة اليتيمة المحتوم عليها ان تعيش العمر غريبة عن وطنها واهلها وقومها .. لذلك قد فكرت في ذلك وانك ستتكرهني فاصطحبت معي هذا السم وقد اعددته

لانفاذي من الشدائد التي لا تحتمل ولا تقاوم . آه يابول احملني الى المقعد

بول – يرفعها – أتشعرين بألم شديد

ادريا لم اعد اشعر بألم مطلقاً لان قوتي قد فارقتني وقد اظلمت عيناي
لكنني لا ازال اراك ياحبيبي لانك شمس حياتي

بول انني اعجب من استسلامك لليأس لماذا فعلت هكذا بنفسك ..
انني المذنب المسيء اليك (يجثو امامها)

ادريا – تمر يدها على وجهه – لا ايها الحبيب

بول – يقبل يدها – ادريا

ادريا بول اما كنا سعداء سوية اليس كذلك

بول نعم

ادريا بالحقيقة كنا سعداء وان اقامتي معك كانت فردوس حياتي
ولو طالت اكثر لضجرت مني لان طباعي ليست من الطباع التي
تستدعي دوام حبك لي واعتبارك

بول انك لم تنظري الحقيقة

ادريا بل ادركتها تمام الادراك ففعلت الاوفق والاحسن . قد نظرت الى
مستقبلك فاذا بك لا تكون سعيد . فارجع الان الى قصرك

وتلك البقاع التي تجرها . عدلك وحنك وكن السيد المطلق التصرف .
عدلك والدتك وجيرتك وكن لها مطيعا محترما . انس هذه
الايام انس كحالة الحافدة . انس ادريا وذكرها وفكر بانني
انا التي طرحت ذاتي عليك وارميت بغرامي على قدمك فاضطررت
ان تنشلني من وهدتي . اذا كان خطيئة في حبنا فالذنب
ذنبي . نعم ذنبي وحدي وقد نلت جزائي . قد كنت يا بول ارقى
جدا واسمى مني قد جذبتك الي من علوك السامي . ولكنه لا يصعب
عليك ان تعود الى الارتفاع الذي وجدت فيه وخلقت له . ثم
تزوج بماري تلك الفتاة الشريفة التي احبتك واحببتها وكنت
علة ابتعادكما . هذه ارادتي الاخيرة . لماذا لا ترفع رأسك
وتنظر الي . اتبكي ايها الحبيب . لا لا يجب ان تبكي يا حبيبي
تبسم تبسم للحلول الموت قبلني قبلة الوداع

بول آه واشقاء قلبي . اوه يا حبيبتي ... حبيبتي ادريا .
ماكان اسعدنا لو عشنا سعيدين

ادريا انت لست لي عد الى تلك الفتاة فهي اهل لك . الوداع
يا بول لماذا انت مقطب الوجه .. تبسم ... اضحك ...

الم تري مسرورة .. نعم انني مسرورة جدا برؤياك . ستلحقك

بالله لا تبكي علي .. فرح وابتهاج لاموت فرحة قريرة الخاطر . قد

لنا سعدا ... الوداع ... سنجتمع في السماء (تموت)

بول ماتت ادريا ... ادريا ... اسفي على هذا الجمال .. اسفي على قلبك

المحب الصادق الوفي . رحمك الله يا شهيدة الحب

شهيدة الحب قد هيجت اشجاني   فذاب قلبي هوى والوجد يغشاني

اني جنيت عليك يا حبيبة مذ   ساءت ظنوني نعم اني انا الجاني

اني لعمري الذي ضلت مداركه   عن حب قلبك يا روحي وريحاني

اني ظلمتك لم ادرك حقيقة ما   حويته آه من ظلمي وعدواني

بما اقابل ما اظهرت من شغف   بغروري ام غدري وهجراني

ابكيك يا مهجتي والنار تضطرم في   حشاشتي لست انسى لوعة وفاي

اني سابكيك لا انفك منتحبا   ابكي الوفاء كما شاءك شاني

— ٨ —

ارثر بول ادريا

ارثر قد وجدتك اخيرا ايها الاخ المنافق . قد كسرت قلبي فاكسرن

روحك . يجب ان يموت احدنا فهلم الى البراز

بول ارثر يا اخي احترم جثة الراقدة فان ادريا قد ماتت

ارثر ماتت وانت حي انت قتلتها ايها الشرير

بول عدل صوتك يا ارثر واعلم انني ما احببت ادريا محبة مغرم بها
كلا بل كنت احترمها لانني وجدتها وقد عاشت يتيمة وابوك
قد قتل اباها . وقد وضعتها على نفقتي في الدير تكفيراً
لذنب ابيك لكنها هربت منه ولذلك سر هائل ساخبرك
به بعد حين . وقد قتلت الاب ادريان والحكومة تسعى لالقاء
القبض عليها ولما عرفت ان جرمها اعتلن وخاب رجاؤها سئمت
سئمت الحياة فانتحرت بالسم وانت تعلم انها لم تكن تحبك

ارثر ولكنني كنت عبدها ولو كانت قاسية القلب عليَّ فكنت اراها
بعض الاحيان لطيفة رقيقة وكنت اعبدها لازمة لحياتي
لزوم الهواء الذي تنشقه . ولولاك لبادلتني الحب وكنت
الآن سعيداً معها كانت نعمتي وانت سلبتني تلك النعمة .
فبعملك قد سحقت قلبي وسببت لها الانتحار . فانت قاتلها
فدونك الدار

بول اخي ارثر حسبي لا تدع الغضب والسخط يستوليان عليك

تان ولا تجعل الحدة ان تتغلب عليك . انت فتى ودي محب ولي لاجل فتاة تقتل . رعاك الله عد الى صوابك

ارثر انك جبان تخاف من الموت

بول صفني بما تشاء ولكنني اريد حياتك . ستجد افضل شرط لك شاب وشريف والوقت متسع لديك

ارثر ابتعد عني .. دعني اقبلها القبلة الاخيرة تلك القبلة التي حرمتها وهي في قيد الحياة . تلك القبلة التي مع شملك بحبي قد سبقتني اليها ادريا ادريا ايتها الحبيبة القاسية الظالمة . والمعبودة التي لم ترحم عابدها ان ذكرك سيظل خالدا في فكري . وحبك سيبقى حياً في قلبي

— ٩ —

يوسف جومز بول ارثر ادريا ثم رجال البوليس

يوسف مولاي قد جاء رجال البوليس

جومز الم تسافر حتى الان

بول قد ماتت ادريا يا جومز

جومز ماتت

بول ازابا قد انتحرت بالسم

البوليس هنا تسكن فادخلوا

بول ماذا تريدون

البوليس اننا مأمورون بالقاء القبض على اندريا كيروس لرقاصة لقتلها الاب ادريان

بول ازابا قد ماتت واصبحت جثة لا روح فيها قد نابت رحمة الله عن يد العدالة وذهبت الى خالقها

البوليس رحمها الله حيث يجمع امام جثتها

رواية

الصديق المجهول

ذات

سبعة فصول تمثيلية عصرية اخلاقية

وضعها في قالب تمثيلي

المتقدم في الكهنة سليمان قرنسي

١٩٣٠

الممثلون

عدد		
١	حسن بهجت	حبيب نعيمه
١	يوسف بك	طبيب
١	طاهر افندي	رجل تركي في الظاهر مصري الاصل
١	خليل بك	شقيق عزيز باشا
١	عزيز باشا	زوج زينب
١	زينب	ابنه زوجة عزيز باشا
١	عائدة	ابنة طاهر
١	نعيمه	ابنة حسين باشا عدلي
١	حسين باشا عدلي	والد نعيمه وعم زينب
١	فاطمه	ام نعيمه
١	راحيل	امرأة يهودية خليعه
١	خادمه	
١	المأذون	
١	دمتري الكسيوس	كاتم اسرار عزيز باشا
١	على حامد	رجل
١	محمد حفيظ	
١	دليله	محتاله
١	سالم افندى	كاتم اسرار طاهر افندى
٥	بوليس وعسكر	
٢٢		

الفصل الاول

في باريس في منتزه

— ١ —

حسن يوسف

حسن   قلبي لدى باب التعاسة قد وقف   وبي اضطراب قد يقود الى التلف
ما هذه الدنيا وما احكامها   الا غوى وبسوءها الكل اعترف
يا رب وفق في الحياة مقاصدي   لا تلقني يا رب في ايدي الصدف
قد قلت ان المال رب في الورى   فرأى الزمان به اللطافة والشرف
والناس قد عبدوه دونك كافة   وتجاوزوا فيه التمسك للطرف
كل يميل الى الغني ولو هوى   نفساً يليق بها الشكيمة والعلف
يعطونه ارقى المراتب منزلاً   ولولا المآثم في الحياة قد اقترف
ويحقرون ذوي العسار ولو بهم   بالفضل والعرفان شخصهم اتصف
يا رب لا تحسب عليّ خطيئة   شغفي بجمع المال ان عظم الشغف

يوسف   ما بك ايها العزيز

حسن   لا شيء

يوسف   اراك مجافياً لي في هذه الايام على غير ما عودتني فهل صدر مني يحنقك ما ساءك

حسن لو كنت عهدت باساءة صدرت منك اليّ لما صبرت عن معاتبتك . لان العتاب صابون القلب

يوسف ولكنني اراك في استياء عظيم ومنذ ايام وانت منقبض الصدر وكلما قصدت ان استكشف مابك تغير مجرى الحديث . فاشركني في معرفة اسباب كدرك ان لم يكن ذلك سرًّا ليس بوسعك ان تبوح به اليّ

حسن ليس من سر يكتم عنك ايها الصديق المخلص . ولكنني ما كتمت ما بي عنك الا خشية من ان تضحك مني متى عرفت سري لانه سخافة

يوسف ما انت ممن يفتكر بالسخافات . ومهما كان فانني اعده مهمًّا لانه يهمك . فقل ما بنفسك ولا تجزع

حسن ان سري لعميق جدًّا لم اكن لابح به لسواك لولا اعتمادي انك تعضدني في الحصول عليه

يوسف انني يدك اليمنى وانت تعلم شديد اخلاصي فهات ما لديك

حسن ان غمي شديد والم قلبي اشد . فبربك سكن آلامي

يوسف تكلم .. اظهر مكنونات افكارك

حسن الا تذكر كلمة قالها في الاسبوع الماضي خليل بك مجدي عندما كنا في الحانه

يوسف ذكرني بها اني لا اذكر انه قد قال شيئًا يتعلق بك

حسن بالطبع انك لم تلاحظ ما قال لانه لا ناقة لك في موضوع حديثه ولا جمل

يوسف ولكن ما الذي قاله وبماذا اساء اليك

حسن الا تتذكر ان الحديث قد جرنا الى الزواج

يوسف نعم اتذكر ذلك

حسن اتذكر من الفتاة التي قال انها ستكون له عروساً

يوسف نعم . قد قال انه عند رجوعه من باريس العاصمة ستكون نعيمة ابنة حسين باشا عدلي زوجة له . وليس في ذلك من اساءة اليك

حسن لم يسؤني قوله اساءة فقط . بل قد طعن قلبي طعنة نجلاء ستقضي عليَّ

يوسف وهل لك من مطمع بتلك الفتاة

حسن نعم وليس لي مطمع سواها

يوسف ماذا تقول

حسن اقول . ان نعيمة هي كل آمالي . هي المحرك لي بالجد والعزيمة . فاذا لم انل يدها كان وجودي في العالم عبثاً . فلاجلها احيا وادرس واجد واسعى الى العلى

يوسف ولكن . الا تعلم ما هي نسبة نعيمة اليك

حسن اعلم انها كنسبة الثريا الى الثرى ولكنني ساجتهد بان ارفع نفسي من الثرى الى الثريا لاكون في المجد مساوياً لها

يوسف انك بصفاتك كفوء لنعيمة ولو كنت اباها لما ترددت في ان اهبك يدها

ولكنك تعلم ان اباها يعتد جداً بشرف محتده ورفعة أهله ومقامه الاجتماعي فلا يجود بيد ابنته لمن هو دونه اصلاً ونسباً ولو كان يفوقه فضلاً وهمة وعقلاً ولا تنسى بانك ابن رجل كان من بعض حاشيته . . لا تؤاخذني اذا خاطبتك بحرية حميد

حسن اشكرك على حريتك واني عالم بجميع ما فهت به ولا انكر من انا . انما اتذرع الطارفها ابيرح بامرين . الاول ساجتهد كي اعيد في المستقبل ذا شأن في الهيئة الاجتماعية رفيعة وساسعى لاحصل على ثروة ترفعني اليه . لان المال في هذا العالم كل شيء والامر الثاني ان نعيمه نفسها ستفصح لابيها بانها لا تقبل سواي بعلاً ولو مهما كان مركزه

يوسف اذاً بينك وبين نعيمة علائق حب ثابت

حسن نعم . ولهذا لم انطق به لاحد سواك

يوسف اتعجب كيف اتصلت الى نعيمه وهي في خدرها اعز من جبهة الاسد . بل كيف تعرفت بها واين

حسن ان لمعرفتي بها قصص تكاد تكون غريبة في نوعها ولكنها ما قلته لك هو كحقيقه

يوسف وكيف تم ذلك

حسن ليس يخاف عليك بان المرحوم والدي كان محبوباً لدى حسين عدلي باشا

يثق بامانته ويحترم ادابه وكانت امي لها دالة كبرى على زوجته فكانت تتردد اليها ومنذ حداثتي كانت تاخذني معها الى دار الكريم وكنت ارى نعيمه ونلعب سوية حتى بلغت الثانية عشرة من عمرها فصارت تحتجب عني لكن ذلك التحجب اشعل في قلبي نار الغرام وازددت بها ولوعاً ولم استطع ان احول فكري عنها وكنت في خلوتي اسائل نفسي ترى هل تفتكر نعيمة بي كافتكاري بها فجعلت احاول التحرش بها لاستطلاع قلبها بعد ان مضى على ذلك التحجب ثلاث سنوات كانت عليّ دهوراً ويوماً صادفتها مع والدتها واقفتين عند باب القصر لدى عربته وشاهدت امها قد رجعت الى القصر فتقدمت اليها وطارحتها السلام فقالت لي اراك حزيناً يا حسن افندي فقلت كنت اقرأ رواية اثرت بي مواقفها ولم تزل اثار التاثير بادية على وجهي . فقالت اذاً الرواية بديعة جداً فهل تتكرم باعارتها لي فقلت تحت امرك وكيف ارسلها فقالت مع امك . عند ذلك رجعت والدتها وركبتا العربة وسارتا

يوسف وماذا فعلت بعدئذ

حسن سلمت الرواية لوالدتي بعدما رسمت خطوطاً تحت بعض الكلمات في الصفحة الاولى ما اذا قرئت تلك الكلمات لمفردها لكان منها جملة مفادها لقد صبحت موضوع اهتمامي فهل تذكرين الماضي وتلك العواطف الروحية التي كانت تفرح قلبينا ؟

ولما ارجعت والدتي الكتاب وجدت خطاً في احدى صفحاته تحت كلمة (نعم) فكدت اطير فرحاً . ثم ارسلت لها رواية اخرى ورسمت خطوطاً تحت كلمات متقطعة ما مفاده . انني مشغوف بك واود ان اراك فهل الى ذلك من سبيل . ولما اعادت الى الرواية تصفحتها فاذا بخطوط تحت كلمات عند باب الحديقة الخلفي وهكذا التقينا وتعارفت ارواحنا . لكنها قالت لي وهي من وراء الباب من داخل الحديقة وانا من خارجها يا حسن لا تغرنك ليس من صلة تجمعنا ويجب ان تنسى ما نسجه في فؤادينا زمن الصبوة من الوداد . فقلت اعذريني يا نعيمه على جرأتي انما وجدي قد قادني لاراك ولو لحظة ولاقول لك انني احبك حباً لا نهاية له فقالت لا تزد فان هذا الحديث غير لائق بك وبي ولا لزوم له فطفر الدمع من عيني وفتحت الباب وانطرحت على اقدامها وقلت ارحميني يا نعيمه ان بعدك يميتني اشفقي على شبابي . فقالت يا حسن ان حبنا عقيم فالافضل لنا ان نقتصر عنه قبل ان يبلغ اشده ويقودنا الى عقدة يصعب حلها ثم سارت وتركتني فرحت اندب حظي وابكي بكاء مراً

يوسف ومإذا فعلت بعدئذ

حسن غدوت كمجنون ليلى هائماً لا يقر لي قرار وقد عراني هزال وسقم كاد يقضي بحياتي وكنت اتردد دائماً الى باب الحديقة الى ان عثرت بها مرة فقلت رحماك

لقد جرحت فؤادي بنصال كلامك فلا تحققيه بهذا الامتناع فاذا كنت لا تحبينني فحسبي
ان ترضي عن حبي . فتنهدت وقالت ان بيننا فاصلاً بعيد الغور يا حسن وقد
فكرت كثيراً في حبنا فوجدته وبالاً علينا لان والدي ممن يبالغون في اعتبار الاصل
والجاه والمال . فقلت لها هبي باني حزت ذا ثروة ومقام سام يساوي مقام ابيك
فهل من وسيلة للحصول على يدك فقالت وماذا عزمت ان تفعل فقلت ان
للمحامين مستقبلا باهراً وثروة طائلة وقد عزمت ان اسافر الى اوروبا لدرس المحاماة
فاذا نجحت وارتفعت شأنا وجمعت ثروة اقدمت على طلب يدك والا اثرت الموت
على الحياة فهل تعاهدينني بان ترفضي اي طالب غيري قبل ان ينقطع الامل من نجاحي .
فقالت اني لك كل حياتي فسر وجاهد . فها انا الان قد حصلت على شهادة المحاماة
فاذا كان خليل بك مجدي ينازعني حبيبتي فكأنه ينازعني حياتي

يوسف اذا كانت نعيمه قد عاهدتك وانت واثق من حبها فلماذا تحسب حساباً لمنازعة
خليل بك او سواه

حسن الا تذكر ما قاله بان حسين عدلي باشا قد وعد اخاه عزيز باشا بان يزوجها منه
متى عاد من اوروبا بشهادة الهندسة . فاذا اصر والدها على وعده فماذا
يحل بي ومهما كانت وفيه في عهدها لي فماذا تفعل واية قوة لديها والفتاة
عندنا تحت تسلط ولي امرها

يوسف   اني استصعب موقفك وقول ليتك لم تعرف نعيمه لان منازعك خصم شديد واهله اشرار لا يصطلى لهم نار وانت لا سلاح لك لمقاومتهم الا حب نعيمه . ولكن دع المقادير تجري في اعنتها ومتى جاء وقت النضال سأريك ماذا افعل . انما كن حذراً من خصمك لانه اقوى منك مالاً وجاهاً ونفوذاً

حسن   اني لمفتكر بمشروع اذا تم يعود عليَّ بمال جزيل ونفوذ عظيم وعندئذ انازعه منازعة القوى

يوسف   وما ذلك الفكر

حسن   انا اليوم في عصر الكهرباء فما قولك بانشاء شركة ترام كهربائي في شوارع القاهرة والاسكندريه وتكون شركة وطنية محضة

يوسف   ان ذلك لا غنى للناس عنه في مدينة كبيره كالقاهرة مترامية الاطراف ولا ريب عندي ان المشروع سيصادف اقبالاً عظيماً . وانها لفكرة حسنة ولكن يحول دون نجاحها عدم اقبال الوطنيين على انشاء الشركات والاكتتاب بها لذلك لا تجد من اغنيائنا من يثق بصحة عملك ليشترك معك مع اقراره بحسن النظرية

حسن   ان هذه العقبه وضعتها امام عيني وارتقاؤها يحتاج الى عزم صادق وجلد عجيب وسعي حثيث في الاقناع واذا وفقت الى اثنين او ثلاثه مثلك يفهمون خلاصة درسي لهذا المشروع وكانت لهم الجرأة على بذل المال للمباشره فبقية

المتمولين يتبعونهم بحكم الغيرة ولوعن غيرفهم وسوف ابذل كل ما عندي من قوة الاقناع فاذا افلحت فخير والا تيقنت ان الامة في سبات نوم عميق ولا حياة لمن تنادي

يوسف اني ارجح فوزك وانا معك

حسن بورك فيك . ويجب ان نعتقد ان ما يفعله الاجانب في بلادنا وبلادهم ليس من اعمال الالهة بل هو عمل بشري في استطاعة كل ذي همة واقدام وبصيرة ان يفعله وليسوا باذكى وانشط منا

يوسف يا الله ما اعظم افعال الحب . لعمري لولا عهودك المقدسة لما وجدت فيك هذه العزيمة العجيبة

حسن لا انكر عليك ان حبي يدفعني الى ركوب متن العظائم ويصور لي المستحيلات ممكنة على ان ذلك الحب لم يفقدني عقلي بل اضرم بي شعلة ذكاء لارقى سريعا سلم المعالي واكون اهلاً لنعيمه

يوسف وفقك الله واني عونك وعضدك وجميع مواليّ طوع بنان يديك

حسن ما رأيك اذا عرضنا مشروعنا هذا على صديقنا طاهر افندي الذي تعرفنا به مؤخرا فقد اظهر رغبته الشديدة في الذهاب لمصر لتأسيس محل تجاري فيه

يوسف ان طاهر افندي رجل عمل وهمة واقدام وحزم لكن ما هو عليه من تولع بالحرب [illegible]

العجيب والتحرس النادر يزيدني العجب من امره

حسن انني اتوسم به الخير واريد الاستعانة به على مشروعي

يوسف لا بأس في ذلك هوذا الرجل قادم الينا مع فتاته الفتانه

— ٢ —

طاهر حسن يوسف عائده

طاهر السلام عليكم

يوسف وعليك السلام ورحمة الله اهلاً وسهلاً كنا الان نتكلم عنك

طاهر خيراً

حسن انني اعتقد فيك رجل جد وعمل تنظر الى الجوهر ولا تعبأ بالعرض ولهذا لا ارى من داع للمجاملات توصلاً الى الموضوع بل احب ان اباحثك في مشروع مهم

عائده ان حرية حسن اف في حديثه تعجبني يا ابتي فهو شاب متوقد الذكاء ولذهن كما وان يوسف بك شعلة اقدام غريبة

يوسف اشكرك يا سيدتي على ما وصفتنا به فما هو الامراة كمالاتك

طاهر انني اسمع حديثك بكل ارتياح وسرور وحبذا لو استطيع خدمتك في كل امر

حسن اشكرك انما حديثي هو مشروع جزيل النفع والنفع متبادل لك ولنا

طاهر اذا المسألة مسالة شغل وقد ازددت رغبة في سماع حديثك لانني اتوسم فيك فتى بنيراً ذكياً يعدك الزمان لتكون من اعظم الرجال عملاً

فهات ما عندك

حسن ان مصر نظراً لوفرة غناها وخصب ارضها فهي سائرة في سبيل العمران والمدنية سيراً حثيثاً فلاح لي انه اذا انشئت فيها مشروعات وطنية تاتي بفوائد عمومية . ولذلك عولت استنهاض همم بعض الوطنيين لانشاء شركة ما وطنية لان الشركات الان في مصر المالية والتجاريه في ايدي الاجانب وارباحها لهم وحدهم وقد خطر لي ان استعين بك في هذا الامر

ماهر بكل سرور انا معك فاي مشروع تراه قابل النجاح

حسن ان القاهرة التي يزيد سكانها على نصف مليون وهم في ازدياد مستمر فانشاء ترام كهربائي فيها اصبح من الضروريات وهو سريع النجاح في مدينة تتزاحم الاقدام في شوارعها وضواحيها وبعد مراميها وحركة الاشغال التي تجاذب الناس دائماً للتنقل بين اطرافها ومركز تجارتها

عائده ان هذا المشروع سريع النجاح اذا تالفت له شركة قوية

ماهر احسنت يا حسن اوف اني لقد خبرت هذا الامر بنفسي في بعض مدن اوروبا فوجدته وفر الارباح مع جزيل منفعته العمومية

حسن واني سادرس هذا المشروع درساً عملياً

طاهر   هذا لابد منه وعليه اعدك وعداً صادقاً باني امد يدي مع يدك الى العمل في هذا المشروع واذا كان يقتضي لدرسه نفقة كبيرة فلك مني كلها او ما تشاء منها

حسن   لا اخفي عنك انني لست ذا مال

طاهر   ولكنك ذو عقل ثاقب ادرس المشروع درساً مستوفياً والمال احمله اليك حقق الله امالك

حسن   اني كبير الامل بالنجاح وقد فاوضت بذلك صديقي يوسف بك فوافقني عليه

طاهر   اذاً قد صرنا ثلاثة انما النفقات الاولية قدمها مني

يوسف   وانا اقدم جميع ما استطيعه في تأسيس هذه الشركة

طاهر   كم تبلغ ثروتك يا عزيزي يوسف بك

يوسف   تبلغ نحو خمسين الف جنيه

طاهر   وخليل بك اليس غنياً

يوسف   ان ثروته وثروة اخيه عزيز باشا تقدر بستين الف جنيه لكن زوجة عزيز باشا غنية جداً وثروتها تبلغ نصف مليون جنيه

طاهر   لاتؤاخذني على هذا السؤال فانه يظهر فضولاً مني ولكن له سبباً آخر اسره اليكما متوسماً فيكما كتم السر

حسن   ثقتك في محلها يا طاهر افندي

طاهر ان خليل بك يتردد الى محلات القمار وقد رأيته يقامر بمبالغ وفيرة وقد خسر في ليلة واحدة الفين جنيه واقترض نصفها مني ثم جاءني بالامس يسألني ان اقرضه ايضاً ثمانية الاف جنيه فوعدته بها وطلبت منه ان يشهدكما على الصك لانني اعرفكما وتعرفانه

عائده انا اسف جداً من الشبان الذي تملكهم هذه العادة الوخيمة ليتك لا تقرضه يا ابي فتصنع معه رحمة لانه سيقامر بها ويخسرها

طاهر قد وعدته ولم يعد في الامكان ان انكث بوعدي ولو تأكدت انني سأطرحها في البحر

حسن ولكنك بذلك تجعله ان يتوغل في المقامرة فيخسرها وكيف تستردها

طاهر هبني لا استردها فهي لا تهمني قط لانني والحمد لله في سعة ... هلم معنا يا حسن افندي الى منزلي لنتحدث عن مشروعك ملياً وادفع لك المال المقتضي

حسن ليكن ما تشاء ،

— ٢ —

يوسف بك

يوسف كلما تمعنت في هذا الرجل ازداد حيرة واعجاباً فهو شديد الشبه برجل

اعرفه ولكنه قدمات منذ عشرة اعوام وطاهر هذا رقيق الجانب لطيف في حديثه مخلص النية مع ان عهدنا بمعرفته لم يتجاوز الشهر فقد استمالني اليه بحسن العاطفة وكذلك فتاته فانها ملك في صورة انسان .. انما لم ترق لي استدانة خليل بك منه وهو مقامر وانى له ان يدفع المبلغ اذا خسره ... لا ابغض لدي من هذه الخلة القبيحة فانها تميت في الانسان كل عاطفة شريفة. والمقامر يستحل كل المحرمات والسرقة والقتل ايضاً ليحصل على المال . فتعساً لهاتيك خلة مذمومة تقود الى الخراب والدمار ... هوذا خليل بك مقبل الى هنا

— ٤ —

خليل يوسف

خليل اراك وحدك في هذه الحديقة

يوسف الان كان طاهر افندي وفتاته وحسن افندي وقد ساروا اعموماً

خليل ليتني سبقت قليلاً .

يوسف ولماذا

خليل اخبرك ان المودة قد استحكمت كثيراً بيني وبين طاهر افندي وقد اصبحنا صديقين حميمين . وقد صادفت من كرم اخلاق هذا الرجل العجب العجاب

يوسف لاريب عندي انه رجل نبيل جداً وهو ذو ثروه كبيره

خليل ثروته لاتحصى . وقد اجتمعت به في هذا الاسبوع في نادٍ من نوادي القمار
فخسرت وسالته ان يقرضني شيئاً فقدم لي الف جنيه كما يقدم احدنا
للاخر ريالاً واحداً

يوسف امقامر هو

خليل كلا . بل يأتي مع قوم من نبلاء باريس للتسليه ولم يلعب مطلقاً بل كان اكثر
الاوقات متفرجاً

يوسف سوف يصير مثلك مقامراً بعد حين

خليل لا اظن ذلك .. ثم ان الرجل اظهر لي مودة فائقه وذكر لي انه يود ان يخدمني
اي خدمة استطيعها . ولا اخفي عليك انني غارق بالديون وقد املت النفس
ان اربح في القمار لاوفي ديوني كما ربحت في الاشهر السالفة ولكنه قد خاب
املي فخسرت حتى الالف جنيه التي اخذتها من طاهر افندي

يوسف ليتك خسرت من بدء امرك اذ لربما الخسارة كانت تردعك عن اللعب . فالى
متى يا خليل وانت مفتون بهذه العادة المدمرة الهذا قدمت الى باريس
الا تعلم بان كل مقامر اخرته الافلاس والخراب

خليل حقك انني شاعر بغلطي ولكن قد حصل ما حصل وليس بالبد حيله . ولكن ...

قد وعدني بان يقرضني ايضاً ثمانية آلاف جنيه على انه طلب لي ان اوقع صكاً تشهد به علىَّ انت وحسن افندي

يوسف ثمانيه الاف جنيه

خليل اتعني انه مبلغ كبير عليَّ اقتراضه ام على طاهر افندي اقراضه لي

يوسف اعني كلا الامرين

طاهر ان ثمانية الاف جنيه ليست بشيءٍ ففي ليلة واحدة اربحها . وليست بشيءٍ يذكر عند طاهر افندي ولما طلبت حالاً اجاب بالايجاب . ولكن شرط ده حسن اود ان اتجنبه لانه يصعب عليَّ ان يعرف هذا الرجل بانني مدين بمبلغ كهذا ولو لم يطلب طاهر افندي شرط ذلكما على الصك للبحث عن شاهد آخر غير حسن

يوسف ليتك لا تقترض هذا المبلغ واذا كان لابد منه فليس لشرط ده حسن افندي معيرة يا خليل فهو انبل مما تظن ولا يبوح بسرك

خليل لا احب ان يكون هذا الفتى مطلعاً على احوالي الداخليه ولكن ما العمل انني مضطر لذلك هلم الى النزل لاكتب الصك واشهدكما عليه

يوسف بادر وليكن ما تشاء

الفصل الثاني

في قاعة

— ١ —

خليل

خليل	اذا الامال صعبرلي العسير	يذلل صعبرلي الرجل الجسور
فلا تشكو لياليَ مزعجات	وفيك حمية وهدك نور
فهمتك التي تعليك قدراً	ولو مهما تصعبت الامور
فانك واجد بشراً ورغداً	ولو كثرت نحوسك والكدور

انني على جانب عظيم من الشرف والجاه ينظر الناس الي بعين الاعتبار ولكنه ينقصني المال . سوف اعود الى مصر وانال في زواجي من نعيمه ما اتمناه ... ان قلبي لا يتحرك بالحب نحو هذه الفتاة وليس ما يحملني في ان ارغب من زواجي غير غناها وثروتها العظيمه لانها الوارثه الوحيدة لثروة ابيها حسين عدلي باشا . وبهذا الزواج اعوض ما خسرته من ثروتي وبددته على موائد القمار ... ان ثروتها وفيرة جداً وسانفق عندئذ بغير حساب لان موارد ها ايضاً غزيره (الباب يطرق) ان الباب يطرق من القادم يا ترى (الباب يطرق) ادخل ..

من ارى اخي عزيز باشا

— ٢ —

عزيز خليل

عزيز السلام عليكم

خليل وعليكم السلام اهلاً وسهلاً متى قدمت

عزيز الان وصلت وقد شاهدت في الطريق يوسف بك رافت ومنه عرفت مقرك
فبادرت لاستطلاع اخبارك

خليل انني بشوق مزيد اليك ابشرك بانني قد نلت شهادة الهندسة

عزيز الكنت نابغاً فيها

خليل كان صفنا عشرة شبان فكنت السادس

عزيز السادس يا خليل . وكيف احوالك الماليه .. اتعلم بانك اضعت اكثر ثروتك

خليل قد جرى ذلك بقضاء وقدر ما لنا ولهذا البحث الان .. اخبرك بانني تعرفت
في هذه البلاد برجل تركي الاصل يدعى طاهر افندي عفت ولكنه يتكلم العربيه
وقد توطدت بيننا صداقة متينه ونلت من صداقته فوائد جمه وطالامل
ان يكون لي بواسطته خير مستقبل لانه محب مخلص

عزيز اتومل خير مستقبلك من سواك ومن هو طاهر افندي هذا

خليل ان اباه تركي الاصل من اهل الاستانه وقد جاء مصر في صباه وتزوج

امراة مصرية وعادا معاً الى الاستانه وقد رزقهما الله طاهراً هذا
وهو غني جداً

عزيز   كم عمره

خليل   انه فوق الاربعين ولكن ثروته لاتحد فقد قيل انها فوق الخمسة ملايين
جنيه

عزيز   خمسة ملايين

خليل   واكثر وهو ينفق عن سعة والقيمه للالف جنيه لديه اكثر من قيمة
الريال لدينا

عزيز   ماذا يشتغل

خليل   لا اعلم ان الرجل كثير التكتم عن اخبار نفسه وهو رقيق المعاشرة
جداً وصديق مخلص

عزيز   واية فائدة جنيت من صداقته

خليل   اسر اليك اني استدنت منه تسعة الاف جنيه بلا فائده

عزيز   تسعة الاف جنيه وما حاجتك اليها

خليل   كنت مديناً بمعظمها وقد لعبت بالباقي

عزيز   وهل تحسب ما فعله صديقك خدمة قدمها اليك

خليل بلاشك ولولاه لكنت وقعت بين براثن الدائنين وسوء الاهانة اضطرني الامر لاكتب اليك كي تبيع ما بقي من عقاراتي لايفاء الدين

عزيز انك لجاهل غر . الا تدري بان صاحبك باقراضه اياك مبلغاً عظيماً كهذا سهل لك طرق القمار . فاذا خسرت فما الذي تعطيه غير ثمن عقارك . بعد هذا كله قل لي كيف احوالك المالية هل ربحت ام خسرت

خليل خسرت

عزيز انك رميت نفسك في مأزق حرج فما الذي تدفعه لصاحبك

خليل لا ادفع له شيئاً

عزيز وكيف ذلك

خليل (يضحك) لان الدين قد محي من دفتر صاحبنا

عزيز هل ابرأك منه

خليل كلا . بل قد وقع الصك بين يدي فحفظته وهاك هو

عزيز كيف اتصل اليك

خليل اختلسته اختلاساً

عزيز وكيف حصل ذلك

خليل كنت معه في حانة وقد فتح حقيبته فشاهدت الصك فيها فازددت عليه بالخمرة الى ان سكر واثرت به ثورة السكر فطلب اليّ ان

ارافقه الى منزله فصحبته ولما بلغ غرفته خلع ملابسه ولبس ثياب النوم وخرج لقضاء حاجة ففتحت الحقيبة واخذت الصك ولما عاد قلت له الافضل ان ياخذ راحته بالنوم فكلفني ان ادعو فتاته من الغرفة المجاورة فاستدعيتها وودعتها وانصرفت

عزيز انك لشيطان يا خليل مزق هذا الصك حالاً ولكن من هي فتاته

خليل فتاة لا تزيد عن الرابعة عشرة من عمرها ولكنها جميلة جداً اما ما هي تستتر اليه الله يعلم .. ولولا افتكاري بنعيمة لوقعت في حبها

عزيز اياك ان تفعل فانه لا افضل لك من نعيمه لانها كالشجرة تتصرف بها وبمالها كما تشاء

خليل وهل تقررت مسالة زواجي من نعيمه

عزيز من كل بد فقد وعدني ابوها ولم يبق غير عودتك الى مصر لكتابة العقد

خليل ارضيت نعيمه بذلك

عزيز ولماذا لا ترضى انتظر افضل منك

خليل قد سمعت في الصيف الماضي انها غير راضيه

عزيز ستقبل رغم ارادتها لان اباها قد وعد ووعده صادق

خليل دع الامر الى حينه

عزيز ولكن اياك ان تفتكر بسواها . اما الان فلنعد الى الحديث عن صاحبك اما ذكر لك امر الصك

خليل كلا . كانه لم يسرق منه ولا ظهرت عليه علامات الاهتمام

عزيز اتظنه لم يعلم بعد ان الصك مفقود

خليل لا ادري

عزيز وماذا تظنه يفعل اذا علم

خليل لا اظنه يكترث بذلك وهل ما هنالك يقول لي انه مفقود

عزيز وماذا تفعل عندئذ

خليل اقول له قد دفعته لك .. ولكنه لا يفاتحني بهذا الحديث بل ينتظر كي ادفع المبلغ من تلقاء نفسي وذلك اذا شاب الغراب

عزيز ليتك تقدر على دفع المبلغ لنطلب اكثر منه وهنالك نحتال في سرقته

خليل كم تريد ان تقترض منه

عزيز لا اقل من عشرين الف جنيه

خليل وباي داع تسأله هذا المبلغ

عزيز بأني اشتريت عقارات ولا ازال احتاج من تمويل هذا المبلغ واني قدمت لاجل استلافها من بنك باريس وبالطبع لا اجسر ان اذكر ذلك امامه الا اذا توثقت الصداقة بيننا وكان صداقته شديدة اليك

خليل اذا عرف بقدومك يبادر للسلام عليك

عزيز وما الذي يفعله في باريس

خليل لا عمل له غير التنزه وفي نيته ان يذهب الى مصر لكي يؤسس محلاً تجارياً عظيماً او ان يشتغل اشغالاً ماليه

عزيز اذاً لقد تسهل سبيل الحصول عليه (الباب يطرق) من القادم يا ترى

خليل ادخل

— ٣ —

طاهر يوسف خليل عزيز

يوسف السلام عليكم

خليل وعليكم السلام اهلاً وسهلاً بصديقي الحميم طاهر افندي اعرفكم باخي عزيز باشا نصري

طاهر لي الشرف بمعرفة سعادتكم . واني لما سمعت بتشريفكم من الصديق يوسف بك بادرت حالاً لتهنئتكم بسلامة الوصول وان لم يكن سابق معرفة ما بيننا انما اخوكم خليل بك صديقي الحميم طالما قد حدثني عن محامدكم وشمائلكم وطبع في ذهني صورة تطابق هذه الملامح التي اراها فيكم واعتبر نفسي سعيداً اذا تنازلتم بقبول صداقتي .

عزيز انك لطيف جداً يا طاهر افندي واعتبر صداقتكم فخراً وبها لنا شرف عظيم

طاهر هذا لسان حالي عساكم لم تصادفوا انزعاجاً في البحر

عزيز لقد كان الطقس جميلاً جداً

طاهر نرجو ان تطول اقامتكم في باريس

عزيز مدة الصيف ولكنه لا بد لي من التجول في بعض حواضر اوروبا على انني اتردد الى باريس كثيراً

يوسف باكي ان المصطاف لا غنى له عن باريس فانها زهرة لا مثيل لها

عزيز وهل حضرتكم باقون في باريس

طاهر لا. ولكنني لا اعلم متى ابارحها. لان اشغالي فيها غير معلوم نهايتها

عزيز ذكر لي اخي ان في نيتكم الذهاب الى مصر

طاهر قد افتكرت بهذا لكنني لم اصمم عليه

عزيز الم تزوروا مصر قبل الان

طاهر كلا.. انما امي مصرية ولاجل ذلك احب مصر لانها وطن امي

عزيز ان مصر جميلة جداً وستكونون مسرورين واني ارغب اليكم ان تصمموا على الذهاب اليها

طاهر الارجح انني ساذهب لانني باشرت مشروعاً وطنياً لمصر بالاشتراك مع يوسف بك وحسن افندي بهجت وذلك المشروع سيعود على مصر بفوائد عميمة

عزيز ما ذلك المشروع الذي يجول في خاطركم

طاهر ان المشروع لا بد من مفاوضة سعادتكم فيه بغية استشارتكم

عزيز ان رجلاً محنكاً نظيركم يا طاهر افندي لا يحتاج الى مشورة من كان مثلي

طاهر ان سعادتكم ابن مصر وانا غريب عنها ونفوذكم فيها عظيم وانتم اعرف بمنافعها مني . ولذلك اروم ان لا تبخلوا علينا بمساعدتكم

عزيز اذا كنت استطيع امراً فلا اتأخر عن خدمتكم

طاهر شكراً لكم . والبكم المشروع انه حسن افضل يحث ذلك الشاب المعتقد عندة وهبه قد عرض علي تأسيس شركة وطنية مصرية لانشاء ترام كهربائي في القاهرة والاسكندرية وقد استصوبت فكرته ورأيت اهمية المشروع انه ذو فائدة عميمة فاتفقت مع يوسف بك معه على تأسيس تلك الشركة وقد سافر الى عواصم اوروبا ليدرس الامر درساً فعليا . واليوم وردني رسالة منه تفيد بانه قد اتم كل شيء وسيعود قريباً للقيام بالمشروع وما نرجوه من سعادتكم هو مساعدتنا في الحصول على الامتياز

عزيز ان صعوبة المشروع في اخذ الامتياز من الحكومة وذلك يحتاج الى نفقات طائلة لارضاء من بيدهم الحل والربط

طاهر ما المبلغ الذي نحتاجه لتلك النفقات

عزيز انها تستغرق على اقل تعديل خمسين الف جنيه لاستماله اولئك الناس الذين قد عودتهم الشركات الاجنبية ان يشتركوا سكوتهم واستمالتهم بالاصفر الرنان . واني مستعد ان انفق على هذا المشروع من مالي الخاص واخيراً اقدم لكم الحساب

طاهر لا اريد ان يجازف احد بماله لاخذ الامتياز بل انا ادفع النفقات . هل المبلغ الذي ذكرته كاف،

عزيز اظنه يكفي

طاهر اذاً سادفع لك المبلغ من الان واطلب اليك ان تبذل ما تستطيعه لـ

الحكومة المصرية لنيل هذا الامتياز . واذا احببت ان تكون احد المساهمين يكون لك ايضاً منه نفع عميم . بيد انه يجب ان تعلم ان الحسن افندي ضلع عظيم والامتياز يجب ان يكون باسمه لانه اليد العاملة في المشروع

عزيز بسرور اقبل جميع ما اشرتم اليه وساكون من اكبر المساعدين

طاهر اذاً يجب ان تحرر صكاً بالمبلغ وتشهد به عليك اخاك خليل بك ويوسف بك رافت وتحمله اليّ الى منزلي فانقدك المال

عزيز كيف تريد ان يكون مآل الصك

طاهر اكتب ما امليه عليك . بتاريخه ادناه قد استلمت من طاهر افندي عفت التاجر في فينا والتابع للحكومة النمساوية مبلغ خمسين الف جنيه عملة ورق دارجة في باريس ومقبولة في جميع المصارف لانفقها في مصر في سبيل الطرق اللازمة لنيل الامتياز من الحكومة المصرية بانشاء ترام كهربائي في القاهرة والاسكندرية باسم حسن افندي راجت الذي هو رئيس الشركة الوطنية التي من اعضائها طاهر افندي المذكور ويوسف بك رافت وقبل نهاية هذه السنة يجب ان اقدم له حساباً عن هذا المبلغ او ارده بتمامه وللبيان حرر .... ضع توقيعك عليه

عزيز ها قد وقعته

طاهر ضع شهادتك يا خليل بك على اخيك وكذلك انت يا يوسف بك .. احفظ هذا الصك لديك وفي المساء شرف الى منزلي لادفع لك المال

عزيز ليكن ما تشاء

طاهر استودعك الله . وان شاء الله بهمتك تحصل على ما ترغب .. هلم يا يوسف بك

عزيز مع السلامة

— ٤ —

عزيز خليل

خليل انك لموفق اكثر مني فربما قد نلت امنيتك ووصل المال اليك من هون سبيل

عزيز ولكنني اشعر بخفقان قلبي من هذا الرجل . وعندما انظر اليه احس برهبة في فؤادي وهيبة له في نفسي

خليل باكي انه رجل مهيب جداً ولكنه رقيق الجانب لطيف

عزيز انك لم تدرك قصدي ان امر هذا الرجل يريبني

خليل لماذا

عزيز قلت انه تركي الاصل وتدرب في الاستانه وقضى معظم شبابه في بلاد النمسا ولكنه يتكلم العربية جيداً اما لاحظت ان في حديثه النغمه المصريه وهو يقول انه لا يعرف مصر قط

خليل ولكن اذكر ان امه مصرية والولد يكتسب اللغه من امه

عزيز انني لم ازل في ريبة من امره

خليل خامرتني تلك الريبه مثلك لما سمعت لهجته المصريه فقال بانه قد اخذ اللغة عن امه التي كانت لا تعرف غيرها وابوه كان مضطراً ان يخاطبها حتى ان الجاريه التي اصطحبتها لخدمتها كانت مصريه فما الذي يريبك من امره

عزيز لا ادري ماذا اقول ان كلامك مقنع ولكن في ملامح الرجل وتصرفاته ما يقلق

بالي داخافتراً فالرجل غير مخلص لنا

خليل انك كثير التشاوم يااخي وحتى الان لم نرمن الرجل الا حبة القلب فما هذه المخاوف

عزيز لااعلم ومتى اجتمعت به ثانية سابذل الجهد في اكتشاف حقيقة احواله

خليل والان على ماذا عولت الست بذاهب اليه لقبض المال

عزيز ساذهب واقبض المال ولا تنس ما يجب عليك فعله

خليل ماذا تريد ان افعل

عزيز ان تسرق الصك كي لا يطالبنا بالمال

خليل سنرى في ذلك هيا بنا الان

الفصل الثالث

في الحديقه

— ١ —

زينب ونعيمه

زينب اراك يا حبيبتي نعيمه قلقلة الافكار ماذا دهاك

نعيمه انني اعدك شقيقتي الكبيره بل الصديقه الوحيدة التي اجسر بان اكشف لها قلبي

زينب لاريب في ذلك وانت تعلمين انني احبك حباً لا مزيد عليه

نعيمه آه يا عزيزتي قد استدعيت اليوم لاكلمك بامر ذي بال يتعلق بحظي لان المقدمات تنذرني بانه سيكون سيئاً فاليك الجأ كي تسعفيني برأيك

زينب هل من حادث جديد

نعيمه ان زوجك عزيز باشا يفاوض ابي في امر زواجي من اخيه خليل بك

زينب اعرف ان ذلك قد جرى بينهما منذ زمان

نعيمه الان يجدده فما رأيك

زينب وقلبك ماذا يقول يا نعيمه

نعيمه لا تسألي عن قول قلبي فانني افضل الموت على هذا الزواج فدبريني للتخلص منه

زينب صدقت ان موتك افضل لك من هذا الزواج وخصوصاً اذا عرفت الشقاء الذي اكابده مع زوجي وعرفت بان خليل يزيد بسوء الاخلاق على اخيه رعونة وطيشاً مع ما هو عليه من الشر والدناءة والخبث فالموت خير من هذا الزواج

نعيمه اعلم انك تشقين كثيراً مع زوجك وقد عرفت شقاءك بالرغم عن تكتمك وصبرك

زينب ان شقائي لا يحتمله بشر ولا يعلم غير الله كم اقاسي وليس من اشكو اليه امري غير ابيك . وابوك حاولت مرة ان اشكو اليه امري وسوء حياتي مع زوجي فزجرني قائلا يجب ان تخضعي لزوجك ولم يدع لي مجالاً للتكلم

نعيمه ان ابي من الجيل القديم يعتقد ان المراة لا ارادة لها مهما كانت عاقلة وحكيمة بل يجب ان تكون صاغرة آلة بيد الرجل

زينب آه ما اشقى المراة في الشرق وخصوصاً بين المسلمين فما هي الا حيوان . واشقى نساء الشرق المتعلمة فانها تدرك حقيقة نفسها وتفهم حقوقها ولكنها لا سبيل لها للوصول اليها . فلو بقيت جاهلة لكان افضل لها لانها لا تشعر عندئذ بقيودها

واشقى من الاثنتين المرأة المرباة على التقوى والفضيلة فان تربيتها تزيدها ضعفاً عن الوقوف في وجه الرجل الذي يسلبها حقوقها فترضى باحتمال العذاب خوف الفضيحة لانني لو لم اكن مرباة تلك التربية لكان لي من الجرأة لافعل ما يخلصني من يد زوجي الظالم بطريقة من الطرق ولكنني احتمل الاهانة والتعذيب والشقاء بصبر كاتمة امري عن جميع الناس

نعيمه اخاف ان اشقى شقاءك يا زينب

زينب اذا تزوجت خليلاً فاكدي ان شقاءك سيكون اشد

نعيمه رباه .. اذاً ما العمل

زينب هل فوتحت بهذا الموضوع

نعيمه ان امي قد ذكرته لي قديماً فرفضت وبالامس استدعاني ابي الى غرفته وباحثني فيه صريحاً

زينب بماذا اجبت

نعيمه بقيت ساكتة

زينب وعلى اي شيء افترق عنك

نعيمه على لا شيء . لانه لم يسالني ارادتي بل اخبرني ان عزيز باشا طلب يدي لابنه خليل بك وجعل يصف محامده وشرف اصله وعلو منزلته في عالم الحسب والنسب

زينب ان الاهتمام بالحسب والنسب هذا هو الشقاء برمته لانهم يعتبرون الشرف الموروث ويفضلونه على كرامة الاخلاق ثم ماذا قال لك

نعيمه لم يقل شيئاً سوى الترغيب

زينب وانت

نعيمه لم افه بكلمة بل كنت مطرقة واللهيب يتوهج من وجهي والنار تضطرم في قلبي

زينب الاحظ ابوك عدم رضاك

نعيمه ربما لاحظه ولكن الارجح انه حسب اطراقي من قبيل الحياء والخجل لا من قبيل الامتناع وعدم الرضا

زينب اذاً لم تبت المسالة بعد

نعيمه ولكنني اظن ان ابي وعزيز قد بتاها ووعده بزفافي

زينب لكن الامر موقوف على رضاك . فاذا سئلت ارفضي

نعيمه واذا الح عليّ ابي

زينب ولو الح عليك ارفضي

نعيمه اأخالف ابي اذا اصر انني اخاف من هذا الامر

زينب هنا الضعف . الاجل خوفك تعرضين نفسك لشقاء دائم

نعيمه وماذا افعل اذا تهددني

زينب قوي قلبك وارفضي لانه مهما تهددك لا يجسر ان يأتي امراً فريّاً بك

نعيمه اأجسر ان افعل ذلك

زينب يا للعجب ولماذا لا تجسرين . اذكري الشر المقبل عليك من هذا الزواج . فتتشجعين على الرفض

نعيمه قدمت عليك لهذه الكاس قبلي وتجرعتها فلماذا لم تشجعي

زينب لم تكن حالي كحالك . ولم اكن عالمة بوجود هذا الشقاء . ولم ينبهني اليه احد . ويحذرني منه كما احذرك الان . ثم لما رفضت عزيزاً لاخوفاً من سوء اخلاقه بل لانني كنت احب فتى شريف الاخلاق والصفات والمبادي يدعى شاكربك ناظمي ولكنه لما حاربتني المقادير وفر شاكر تغلبوا علي ارادتي وزوجوني من عزيز باشا . فتعلمي من امثولتي وتشجعي

نعيمه يقولون انك احببت شاباً وانه هرب الى اوروبا ومات هناك . فما سبب هربه

زينب قد اتهموه بجريمة القتل

نعيمه بجريمة القتل

زينب نعم لقد وجدت احدى النساء الاوروبيات مذبوحة فاتهموه بذبحها واقاموا الادلة عليه انه القاتل

نعيمه اذاً قد كان سفاك دماء وكيف قد احببته

زينب كان كالملاك في طيبة قلبه . ولما سمعت بفراره وللتهمة الموجهة اليه دهشت واستغربت الامر . لكنني تحققت بعدئذ انه كان بريئاً وان التهمة كانت مدبرة بدسيسة شيطانيه . لكن ابي كان مقتنعاً بانه الجاني فلم اجسر ان اتفوه امامه خيفة ان يقتلني واخيراً زوجوني من عزيز وكانت ساعة شؤم ونحس . ثم ورد لي نعي شاكر بك

ولعلمي ببراءته مما نسب اليه بكيت وحزنت جداً عليه اما عزيز فقد تهلل
سروراً فتأكد لديَّ عندئذ انه مدبر تلك المكيده

نعيمه اني لاعجب من شر هذا الرجل

زينب لا تعجبي فهو مفطور على الخبث والشر ودناءة الاخلاق . والطمع هو ما
قاده الى تعذيبي ليضطرني الى استرضائه بان اهبه ميراثي من ابويَّ
كله وان اكتب جميع املاكي باسمه

نعيمه وما بغيته من استيراث ميراثك طالما يتمتع بريعه كما لو كان مالكه وما
الفرق عنده فيما لو كانت تلك الاملاك باسمه او باسمك

زينب هذا ما دعاني ان اوجس منه شراً . واخاف ان يطلقني بعد ان اكون
قد ملكته ثروتي فاصبح فقيرة سيئة . ولو كانت معاملته اياي
حسنة لوهبته كل شيء لكنه فاسق شرير مقامر فعندما
يستولي على املاكي يبيعها قطعة قطعة وينفقها في الفسق والقمار

نعيمه اياك ان تهبيه شيئاً

زينب لا توصي حريصه . فقد تملقني كثيراً واغراني ولما لم يجد نفعاً جنح الى
التهديد فاخفق فعكف على المشاكسة والتعذيب بغية ان
يستنفد صبري ويضطرني الى استرضائه فرآني صبورة جداً
ولست انيله مأرباً

نعيمه بماذا يعذبك

زينب ان الجواب على سؤالك يا نعيمه مؤلم ومخجل . ولو ابتيت ان ارد لك جميع شره وخبث قلبي لقضيت عاما اروي لك غرائب تخجل الانسانيه من ذكرها . ولكنني اذكر لك مالا اهمية له وهو في عرفه واجبات . اولا قد حظر عليّ الخروج من البيت ومنعني عن زيارة صديقاتي منعاً باتاً . واذا غافلته مرة وزرت واحدة منهن يوسعني اهانة وسباً وشتماً بصوت عال ليسمع الخدم فيظنون انه يعاقبني على لقاء حبيب حتى سقطت هيبتي عندهم وقد اقام منهم عليّ رقباء كاني امراة فاسدة

نعيمه يا لله ما اخبث قلبه

زينب ثانياً لاارى وجهه الاعند ما تكون الخمرة قد لعبت في دماغه فيبادرني والشرر يتطاير من عينيه فيوقظني من نومي في اواخر الليل ويروعني بعربدته وحدث مرة انه جاء في ليلة من ليالي الشتاء البارده وهو يترنح كالسفينه في الامواج وحتم بان اخرج معه في قميص النوم الى الحديقه وكان البرد قارصاً جداً فجعلت استعطفه كي يعفيني فابى الا ان اخرج واخجل بان اقول لك باي لسان كان يخاطبني . فالقيت عليّ رداء صوفياً اتقاءً للبرد فنزعه عني ومزقه وجرني بالرغم عني الى الحديقة فمرضت اثر ذلك شهراً كاملاً

نعيمه يا لله .. ما هذا الوحش

زينب ربما لاتصدقين اذا قلت لك انه في بعض الاحيان يضربني ضربا مبرحا.
اذا نفرت منه او تاخرت عن تلبية امره

نعيمه واحسرتي عليك كفى بربك لاتزيدي .. انني لاعجب منك كيف تحتملين
هذا العذاب

زينب وماذا افعل لقد وقعت

نعيمه لماذا لاتشتكين عليه

زينب لمن .. ان اباك لايسمع شكواي وليس لي ملجأ سواه

نعيمه اشتكي الى المحكمة الشرعيه

زينب الى المحكمة وما الذي انا له غير الفضيحه ويسمع الناس بخبري ويتحدثون
بسيرتي افضل الموت من ان يعرف غريب ما اكابده من الشقاء

نعيمه انك لجبانه وضعيفه . ما بالك مستميتة الى هذا الحد . اليس من
وسيلة للتخلص من هذا الوحش الضاري

زينب سالته المرة كي يطلقني فابى .. فماذا افعل

نعيمه ارشيه

زينب عرضت عليه غزية بمترك الهبرك له اذا طلقني فابى . وقال انه لايطلقني
الا متى اعطيته كل ثروتي

نعيمه اياك ان تفعلي ذلك . ابحثي عن وسيلة اخرى

زينب لاوسيله الا الطلاق وهو لايريد ان يطلق

نعيمه ويلاه ما هذه القيود الجهنميه التي يقيدون بها المرأة . ليتني لم اخلق .. لقد كرهتني الرجال عموماً . ان الموت لخير من الحياة ضمن هذه القيود . الهذه هي الزيجة وقيودها

زينب ليس كل الزوجات يعانين ما اعانيه بل ان بعضهن يغبطن ويحمدن على قيود زيجتهن لانها سلاسل ذهب محلاة بالهناء والسعادة . فطوبى للمرأة التي توفق الى زوج فاضل

نعيمه ولماذا لا تعطى الحرية الفتاة كي تختار من طلابها من تتأكد انها ستعيش معه سعيدة

زينب لان العادات والتقاليد قضت علينا بهذا الظلم . والجأ احد على تزويجي من عزيز لانه رفيع الاصل عريض الجاه

نعيمه ولكنه نذل القلب ودنس النفس وميت الضمير فما الفائده من رفعة اصله وعرض جاهه وهو وحش كاسر

زينب ما هي الا رسالة ابائنا . ولو خيرت لاخترت فتى نبيل النفس ولو كان وضيع الاصل فقيراً لا يملك ثروى نقيرا .

نعيمه انك تجربينني يا عزيزتي لاكشف لك اسرار قلبي

زينب ماذا

نعيمه اتعرفين حسن افندي راجحت ابن المرحوم على صالح الذي كان مستخدماً في دائرة ابي بوظيفة كاتم اسراره

زينب اليس ذلك الشاب الذي كان يدرس الحقوق في باريس والهندسة

نعيمه نعم هو

زينب اني اعرفه واسمع انه ذكي وفطن جداً فهل بينكما صلة حب

نعيمه شيء من ذلك وليس سواك اطلع على هذا الامر

زينب اني اتوسم في هذا الشاب ان له مستقبلاً عظيماً اخبريني كيف تعارفتما

نعيمه قد تعارفنا منذ الصغر ثم توطد الحب في فؤادينا فتعاهدنا عهداً مقدساً على ان نثبت على الحب الطاهر الى ان يجمعنا القران

زينب اني افضله على خليل بك لا بل اين الثريا من الثرى

نعيمه وانا افضله على كل مخلوق في العالم لان حبه قد تملك فؤادي . وهو نابغة اقرانه وقد رافع بالامس اول مرافعة في المحكمة المختلطه فاعجب القضاة به وقد ربح القضية . وهو غير مقتصر على صناعته فقط بل يشتغل الان في مشروع مهم جداً مع رجل متمول تعرف به في اوروبا وفي نيتهما انشاء شركة وطنيه لتسيير عربات كهربائيه في شوارع مصر والاسكندريه وهما الان يطلبان الامتياز من الحكومة

زينب ان هذه الهمة في حسن لعاليه جداً ومن ذلك المتمول

نعيمه انه تركي الاصل مولود في الاستانه وقد استوطن في بلاد النمسا وهو يحب حسناً ويثق به ثقة لا حد لها

زينب ان حبيبك اذا افلح سعيه سيصبح ذا مكانة ساميه في مصر فيرضى ابوك عنه انما المهم التخلص من خليل

نعيمه ان امر خليل لا يهمني بعد ما سمعته منك ولكن ما الواسطة لاقناع ابي كي يصبر
علي سنة واحدة فقط ليكون حسن قد نال بغيته

زينب اعلني عدم رضاك بخليل لانك لا تشعرين بالميل اليه

نعيمه اخاف ان يغضب ابي علي

زينب يجب ان تتعرضي لغضبه

نعيمه واذا اصر على زواجي

زينب لا يستطيع اجبارك لان العقد لا يصح بغير رضاك . واذا احرجك
فاكشفي له امر حبك . واذا لم تفلح كل الوسائل واصر ابوك على زواجك من
خليل . فاهربي مع حسن واذهبي الى القاضي الشرعي فيعقد قرانكما

نعيمة اهرب من بيت ابي لاجل حبي . احتمل هذا العار انسيت ابنة من انا

زينب اسال الله الا يحوجك الى هذا الامر ولكن اذا لم يكن من نتيجة رفضك
لا بد منه دفعاً لتضحيتك نفسك . واني اسوغه لك وما هو بالمحرم في الدين

نعيمه كفى ... اسال الله الا تكون النتيجة هكذا

— ٢ —

حسين نعيمه زينب

حسين نعيمه

نعيمه انه صوت ابي اذهبي قبل ان يراك

حسين نعيمه

نعيمه نعم يا ابي

حسين اين انت

نعيمه ههنا في الحديقه

حسين اوحدك ههنا

نعيمه نعم لقد رأيت الطقس جميلاً فخرجت لاستنشاق الهواء النقي

حسين اجلسي يا ولدي .. بالامس قد كلمتك عن امر يهمك والى الان لم تطلعيني على افكارك ولا اوضحت لامك على ماذا عولت . والان اريد ان تكلميني بصراحه

نعيمه اي امر تعني

حسين كانك لا تدرين .. ان عزيز باشا قد خطبك لابنه خليل بك وانا قد وعدته بذلك . لكنني اريد ان اعرف فكرك في هذا الشان

نعيمه وهل لمعرفة فكري من اهمية في هذا الامر

حسين بالطبع

نعيمه ولماذا

حسين لانه من الواجب اطلاع الفتاة على نصيبها واستطلاع افكارها

نعيمه وهل زواجي متوقف على ارادتي

حسين بلاشك

نعيمه اذاً كيف وعدت عزيز باشا قبل ان تحقق ارادتي

حسين وعدته لانني اريد ذلك . وانت بلاشك توافقين على ارادتي

نعيمه ماكنت راضية ان تقول عني بانني خالفت ارادتك . لان ميل قلبي لا ينطبق على ما فعلت في امر تخصني ويخصني وحدي فاذا كنت قد تفردت في الحكم فيه فلا اظنك تضطرني ان اوافقك واقهر قلبي .. (وتبكي)

حسين ماذا تعنين بهذا

نعيمه ان قصدي غير خفي عليك

حسين الا تريدين ما اردته لك

نعيمه انني مطيعة لك في كل شيء الا في هذا الامر . لان امر اقتراني برجل مسالة مهمة جداً وتخصني وحدي لانني اذا تعذبت او شقيت فانا وحدي احتمل العذاب والشقاء فارجوك ان تترك لي مطلق الحرية .

حسين كلا .. نعم ان مسالة زواجك تخصك وحدك ولكنها تهمني انا ايضاً

نعيمه لا انكر انها تهمك . ولكن ايجوز ان تتوقف على ارادتك دون ارادتي

حسين لماذا لا يجوز الست ولي امرك ؟ الا اذا كنت ترغبين ان تتزوجي على هواك

نعيمه لا يا ابي انني لا افعل الا ما ترضاه ولكنه من الظلم ان اتزوج من لا اريده

حسين نتيجة المقال انك لا تريدين خليل لك بعلاً لك

نعيمه نعم لا اريده وقد صرحت بذلك قبلا

حسين ولماذا

نعيمه لان قلبي لا يحبه ولا يميل اليه

حسين لا استطيع ان افهم هذا الكلام ان مسالة قلب وحب لا تليق بنا وعار

عليك وانت ابنة حسين باشا عدلي ان يكون للحب والهوى والقلب دخل في امر زواجك

نعيمه عجيب يا ابي اذاً ما الذي له دخل في الزواج وما هو الشرط الاساسي فيه

حسين الشرط الاساسي ان يكون الطالب موافقاً وخليل بك افضل على كل انسان

نعيمه ولكنني لا ... (وتغص بالبكاء وتبكي)

حسين لا . ماذا

نعيمه «تستغرق بالبكاء ولا تتكلم»

حسين تكلمي لماذا تبكين . الانني احبك واريد لك الخير .. من مثل خليل بك في الرفعة والمجد والشرف

نعيمه رحماك يا ابي انني لا احبه فكيف اتزوجه

حسين متى صار زوجك احببته لانه جميل الطلعة ظريف الحديث

نعيمه ان قلبي لينفر منه . بربك دعني من زواج احسبه حجيمي وشقائي

حسين ما خلت يا نعيمه انك تناقضينني الى هذا الحد اين الطاعة للوالدين

نعيمه انني احترمك غاية الاحترام ولكن مسألة الزواج جوهرية جداً . فاترك لي الحرية فيها

حسين اراك تخرجين عن دائرة الاداب اترك لك الحرية ؟ اية فتاة تقول هذا القول لا يبرح الا التي افسدها الجهال

نعيمه لا أستطيع ان اتزوج خليل بك

حسين ولكنني قد وعدت اخاه فهل يهون عليك ان انقض عهدي

نعيمه لماذا وعدت قبل ان تقف على ارادتي

حسين اما اخبرتك

نعيمه بماذا اخبرتني اطلبت رأيي

حسين والان

نعيمه التمس حلمك لا تغضب عليَّ تروَّ في الامر

حسين قد وعدت وقضي الامر

نعيمه تستطيع ان تحافظ على وعدك لقولك انك راغب فيه . وانني لست راغبة والامر لا يتم بدون رغبتي

حسين بكل وقاحة تعلمينني ما يجب ان اقول ايضاً .. تعساً لك

نعيمه ابتي رحماك انني لا اقصد ان اغضبك ولا يهنأ لي عيش الا برضاك

حسين هل رضيت اذاً

نعيمه اتوسل اليك ان تتروى في المسألة جيداً فترالي محقه

حسين اذهبي من وجهي ابعدي من هاهنا

نعيمه رحماك يا ابتي اشفق عليَّ

حسين حتام احيد عليك . انك صغيره العقل جاهلة يجب الا اكترث برضاك وسأفعل ما اراه موافقاً . وستعلمين بعدئذ انني لم افعل

الا مايه بخيرلك

نعيمه وماذا تعني يا ابتاه

حسين ساعقد الليلة زواجك على خليل بك

نعيمه يالله .. اتفعل ذلك بالرغم عني

حسين ما حيلتي فيك

نعيمه بربك ارحمني

حسين بماذا ظلمتك لتطلبي الرحمه

نعيمه لااريد خليل بك

حسين من تريدين اذاً

نعيمه لااريد احداً

حسين هذا لايكون ان الفتاة اذا اتاها طالب وكان كفوءاً لها يجب ان تتزوج

نعيمه لكنني لااريده

حسين لماذا بيني الاسباب ولايجب ان تقبلي به

نعيمه اواه يا ابتاه الاتدري كم تتعذب ابنة عمي زينب في ذلك البيت

حسين عمتي... اتذكرين زينب لعمك ... اتذكرين تلك الخبيثة الكبيرة

الرقطاء ازل تستحق ليس العذاب بل الموت ايضاً

نعيمه ازينب حية رقطا، يا ابي حرام عليك ان تقسو انت ايضاً عليّ كفاها ما تعانيه

حسين كفى .. في هذا المساء سيحضر المأذون الرسمي لكتابة العقد ومتى سئلت عن رغبتك فيجب ان تعلني رضاك

نعيمه كلا

حسين اصمتي ياوقحه كذا قلت وهذا ما يجب ان يكون

نعيمه اليس للفتاة حرية التصرف بشخصيتها على الاقل رباه ما هذا الظلم

حسين كلا كلا لا حرية للفتاة على الاطلاق . ان الفتاة تحت مطلق تصرف الرجل وهي عذراء في طاعة ابيها وفي طاعة زوجها متزوجة . المأذون سيأتي الليلة كفى هذا الجدال

نعيمه امهلني يا ابي امهلني بالله

حسين بعد كتابة العقد امهلك ما تشائين

نعيمه بربك ارحمني اني اطرح على قدميك ساكبة دموعي راجية منك ان تمهلني لا تتسرع

حسين لا تتسلحي بهذا السلاح فانه لا يعمل في ولا يغير عزمي ان المأذون سيجيء الليلة واذا اظهرت رفضاً الويل لك

نعيمه اقسراً تزوجني

حسين نعم قسراً

نعيمه ذلك من المستحيل

حسين اعزلي من وجهي قبحك الله

الفصل الرابع

في بيت حسين باشا

— ١ —

طاهر حسين

طاهر قد يتراءى لك يا عزيزي انني مع فتوة عهد صداقتنا اتداخل في امورك العائلية تداخلاً غريباً ولكنك متى استوفيت حديثي تعلم ان لي شأناً بهذا التداخل يعود بالمنفعة عليك

حسين ماذا تريد ان تقول يا طاهر افندي

طاهر قد قيل لي ان فتاتك غير راضية عن هذا الزواج وانها مكرهة عليه

حسين ومن قال ذلك

طاهر ليس المهم ان تعرف من قال بل المهم ان تعلم انني عرفت ذلك [illegible]

عرفه ربما اكثر من واحد

حسين سواء كانت راضية او مكرهة فذلك ليس من شأن احد سواي

طاهر بل للفتاة الشأن الاول وارادتها يجب ان تقدم على ارادة سواها

حسين ربما ولكن ليس لاحد غير ولي امرها ان يتفق معها على ما فيه مصلحتها

طاهر ولكن ولي امرها لم يفعل بحسب رغبتها

حسين عجيب امرك يا طاهر افندي هل اقامتك مدافعاً عنها

طاهر لا تتكدر يا عزيزي ما جئت لاناقشك في امر يخصك بل لافاوضك فيه كصديق فكن حليماً واستمع اعتراضاتي لاني مخلص النيه

حسين لا شك عندي بخلوص نيتك فقل بصريح العبارة ما تريد ان تقوله

طاهر اقول ان الفتاة لا تحب خليلك بل تحب فتى آخر حباً شديداً

حسين ابنتي تحب فتى آخر

طاهر نعم ومن تحبه قد انتدبني لاحتج عنها على هذا الزواج وبالتالي اني احتج بالاكثر بحق النيابة عن ابنتك

حسين من هو ذلك الفتى

طاهر قبل ان تعرفه اريد ان اعلم هل يجوز لك ان تزوج ابنتك من فتى لا تحبه بل بالاحرى تكرهه

حسين اذا كنت واثقاً تمام الثقة ان من خطبها خير كفوء لها فاذا رفضت احاول اقناعها . واذا اصرت افعل حسب ارادتي لانني اخبر منها بمصلحتها

طاهر ربما تكون اخبر منها بمصلحتها ولكن ميلها القلبي اقدس من ارادتك فيما

يتعلق بشخصيتها . وهب ان من تريده لها بعلاً وجدته انت افضل كفوء
وكانت هي تكرهه فهل تظن بانها تكون سعيدة معه وقلبها نافر منه
حسين ستميل اليه بعدئذ . ولو كانت تعرف خليل بك كما اعرفه لكانت احبته
اكثر مني
طاهر يحتمل انها تحبه كما ذكرت ويحتمل ايضاً ان تزداد منه نفوراً . فماذا
تفعل اذا صح الثاني وكان عيش ابنتك مراً مع خليل بك
حسين تكون جاهلة وجديرة بها ما تناله من مرارة العيش
طاهر ولكنها لا تستحق هذا العقاب الشديد . وكيفما قلبت الحالة تجد ان
تزويجها بمن لا ترضاه غدر وظلم
حسين ولكن بنات المسلمين يتزوجن على استحسان اهلهن لا على الحب واية فتاة
شريفة تعرفت الى فتى واحبته واثرته على سواه
طاهر نعم ان تحجب النساء عندنا لا يفسح مجالاً لذلك انما اذا كانت
الفتاة تكره طالب يدها فليس من شرع يجيز ان ترغم مكرهة على
الزواج منه . فان ابنتك تكره خليل بك وتنفر منه وارغامك
لها جرم عظيم لا يغتفر فضلاً عن مخالفته للشريعه
حسين اذاً من رأيك ان اعدل عن هذا الزواج
طاهر بالطبع
حسين وهل ادعها بتولاً

طاهر كلا بل زوجها بمن تحبه وتهواه

حسين تحبه وتهواه .. ما هذا العار

طاهر اي عار

حسين عار تزويجها بمن تهوى . وهل جرت العادة ان بنات المسلمين تحب

طاهر جرت اولم تجر هذا هو الواقع ولا عار في تزويج الفتاة بمن تحب لان اساس سعادة الحياة الزوجية الحب الطاهر . والعار كل العار ان نرغم الفتاة على التزوج بمن لا تريده . بل هو اختلاس حرية نفس بشرية خلقها الله حرة لها قلب وضمير كالنفس الرجل

حسين اود ان اعرف من ذلك الذي تحبه وكيف تعارفا وتحابا وهي في خدرها

طاهر ليس في حبها عار او شين ولا شيء مما يمس شرفها او مجد اسرتها فهي لم تزل محصنة في خدرها وقبل ان اجيبك على ما سالت اريد ان اعلم هل عدلت عن ارغامها على الزواج

حسين لقد حصرتني ضمن دائرة ضيقة ولا اظن ان غيرك يتجاسر ان يتمادى معي بهذا الموضوع الذي هو من شؤوني الخصوصية

طاهر جراني على التمادي اخلاصي ولذلك وقفت امامك وقفة المعترض على اعمالك والامر الجوهري الذي يجب ان نقرره اولاً هو عدم عقد العقد لنفور ابنتك ممن تريده لها بقطع النظر عن كون الطالب الثاني موافقاً او غير موافق

حسين ان العدول قد اصبح صعباً لان العريس واهله والمأذون في القصر وقد ذهب المأذون مع الشهود ليسأل الفتاة

طاهر التفضل بجيب بالايجاب

حسين لابد ان تفعل بحسب ارادتي

طاهر ان وعدك مشترط فيه رضاء الفتاة شرعاً فاذا رفضت الفتاة
فلا عيب في ذلك ولا تكون قد نقضت عهدك بل ابنتك التي هي صاحبة
الحق الاول في الرضا . ولذلك توجب الشريعة المطهرة على المأذون
ان يسمع من فمها كلمة الرضا ومن تقيم عنها وكيلا

حسين هب اننا استطعنا تأجيل العقد فمن ذلك الفتى الذي تحبه

طاهر الفتى الذي يحبها وتحبه قد لا يرضيك لاول وهلة ولكنني اوكد لك
انك بعد بضعة اشهر تفتخر بمصاهرته وترى ان خليل بك ~~وكيلاً~~ ايضاً
دونه مقاماً ولا يستحق ان تزوجه باحقر خادمة عندك

حسين العلك تعرف خليل بك اكثر مني

طاهر انك لا تعرف شيئاً عن خليل بك مما اعرفه قلت لك انه لا يستحق
احقر خادمة عندك وستكون لك الايام اصدق مخبر لك من هو خليل
بك وما هي صفاته واخلاقه

حسين اظنك تكتم امراً عظيما يا طاهر افندي الا يمكن ايضاح ما تعرفه عنه

طاهر ستعرفه من نفسك دون ان يطلعك احد عليه

حسين قد اقتنعت بقولك وسنوجل العقد بضعة اشهر . ولكن من
ذلك الفتى الذي تحبه ابنتي

طاهر هو حسن افندي بهجت

حسين (برعشة وغضب) ماذا تقول حسن بهجت ابن احد خدمي

طاهر ولكنه سيكون في هذا الاسبوع حسن بك وهو الان في مقدمة المحامين
وسيكون من جملة الوجهاء ذوي الثروة . فماذا تقول به الا ترضى به صهراً

حسين متى كان بدء ذلك الحب

طاهر قضت به طبيعة الحال اذ كان الفتى يتردد الى قصركم ولداً صغيراً
ويلعب مع كريمتكم فكانا ينموان والالفة تجمعهما والحب ينمو في قلبيهما
لاتفاق اخلاقهما وقد تعاهدا اخيراً على الثبات في الحب حتى الموت

حسين ويلاه ما هذا العار الذي البستنيه تلك الفتاة ليتها ماتت

طاهر ليس من عار فيما حدث يا عزيزي وخيرها لديها ان عليه ولا يلحق
بك عاراً

حسين حسبي عاراً ان ابنتي تحب . وتحب فتى كهذا

طاهر ان الحب وحده سنة الطبيعة ولا عار فيه واما انها احبت حسن
افندي بهجت فانا اوكد لك انها قد احبت اميراً عظيماً

حسين ابنتي تتزوج ابن من كان مستخدماً في دائرة ابيها وما ذلك بعار

طاهر ان عقلاء هذا العصر لا ينظرون الى الاصل بل الى شخصية المرء ويكرمونه
بقدر ما تستحق شخصيته وهب ان حقارة اصل حسن افندي نقيصة فيه
لكن نبوغه وارتقاءه السريع الى قمة الوجاهة والنفوذ يرفعانه كثيراً
وعن قريب ستراه من اعظم عظماء البلاد وستحسده عليه

حسين اراك تقدر هذا الفتى بشيء عظيم

طاهر لانه كذلك وانا اعرف الناس فيه ولى علائق شغل معه . وقد عرفته في باريس . واعجبت بذكائه واقدامه فعقدت معه اتفاقاً على مشروع مهم اظنك قد عرفت به

حسين سمعت ان في عزمك تسيير ترام كهربائي في شوارع مصر والاسكندرية فهل لحسن افندى علاقة بذلك

طاهر بل هو اليد العاملة والامتياز باسمه وهو القائم بكل مهماته

حسين مع كل ما ذكرت لا ازال افضل خليل بك مجدي زوجاً لابنتي

طاهر قلت لك انه لا يستحق حقر خادمة عندك وسترى حسن باهجت ارفع منزلة من خليل بك واوفر ثروة واقوى نفوذاً واعز اداباً وكرامة اخلاق . مع ذلك لا احرضك ان تصاهره فانت حر . لكنك لست حراً بان ترغم ابنتك على التزوج بمن لا تحبه . لذلك احتج عليك باسم الانسانيه وبالنيابة عن ابنتك وباسم الشريعة الغراء التى تمنع ذلك

حسين هوذا العريس واهله والمأذون والشهود قد جمعوا فاذا كانت قد اجابت بالرضا قضي الامر . والا اعتذرت اليهم وصرفتهم

— ٢ —

طاهر حسين خليل عزيز المأذون على حامد محمد حفيظ

حسين ماذا تم معكم .

المأذون قد سألت الفتاة ثلاثاً من سيكون وكيلها وهل هي راضية
عن هذا الزواج . فلم تجب وقد علا صوت نحيبها ولذلك
قد استدللت عدم رضاها وهذا شرعاً لا يجوز لذلك
لم ارد ان ازيد عليها السؤال

حسين ان الفتاة كان مترددة في اول الامر ورفضت ولما فاوضتها
في الموضوع رضيت والظاهر ان رضاها كان اكراماً لي لا عن
طيبة خاطر فكيف العمل الان

المأذون ان الشريعة الغراء تحظر علينا ان نعقد العقد الا برضاء
العروسين المتبادل

حسين اذاً ارجوكم يا عزيز باشا تأجيل الامر ريثما نقنع الفتاة

عزيز لكنه لم يكن منتظراً ان يرد حسين باشا عدلي مدعويه
خائبين وقد وعدتنا

حسين لم يكن ذلك من قصدي يا عزيز باشا وانت تعلم اني
صادق الوعد لكن ارادة الفتاة فوق كل ارادة .
والخلاف قد ظهر منها . ومثل هذا الامر يجري كثيراً ولذلك
التمس منكم المعذرة

عزيز ولكن اترون ذلك لائقاً

خليل مهلاً يا اخي لعكن ما يريده سعادته متى يا سيدي ناخذ الجواب الصريح

حسين ان الامر متوقف على قبولها . فامهلوني ثلاثة اشهر

عزيز ثلاثة اشهر

خليل الامر اليك يا سيدي نستودعكم الله

حسين مع السلامة . ارجوكم المعذرة عما جرى ... هل تم لك ما تريد

طاهر نعم وسوف اريك الاكثر فترفض من نفسك استودعك الله الان

حسين بالامان

المنظر الثاني

من الفصل الرابع في بيت عزيز

— ١ —

عزيز خليل دميتري

عزيز ما الذي اكتشفته يا صاح من امر هذا الرفض وهل لطاهر قدم يد فيه . فانت كنت تراقب هناك

دميتري ان ما سمعناه عن حب نعيمه لحسن حقيقي لا ريب فيه ثانياً

ان رفض حسين باشا ليس لمجرد عدم رضاء ابنته وهو قادر على اقناعها بل
لان طاهر افندي قد اقنعه ان لحسن افندي مستقبلاً عظيماً وانه البدر
العالة في الامتياز الذي اصبح في حكم المقرر

خليل هل يخطر علينا من نجاح حسن في مشروعه ؟

عزيز ذلك لاريب فيه فاذا نجح نال يد نعيمة وتزوجها لان اباها متى رأى
ان من تحبه ذا نفوذ ووجاهة فبالطبع يزوجها ممن تحب

خليل هب انه نجح في مشروعه وصار في غنى وجاه فما الذي يفعله في امر
الحب والنسب التي يحسبها حسين باشا من اهم الامور

عزيز دع عنك هذا الوهم انه لم يعد اليوم احد يعبأ بمسالة الاصل . انما
جل المقصد ما قد حصل فانا لو كانت نعيمة ابنتي وخيروني من تريد
لها بعلاً اخليل بك مجدي ام حسن بهجت فبلا شك افضل حسن
بهجت . ولكن ما نريده نحن من الزواج بنعيمة ليس حبها بل مالها
فاذا نال حسن مبتغاه من نيل الامتياز عظم شأنه وحينئذ تفتخر
نعيمة بمحامده والضربة القاضية اذا اشتهر امر افلاسنا وعرف به
حسين باشا

دميترى هذا هو الكلام الحق وكنت اود ان اقوله لكما

عزيز الان لا بد لنا من امرين معاً . الاول محاربة حسن في اعماله
والثاني ان نضرب طاهر افندي ضربة قاضية تجعله ان يرحل عن
هذه البلاد وحينئذ يسقط حسن ولا يرتفع له شأن

ديمتري ماهي الضربة القاضية التي تريدان توجهها الى طاهر افندي

عزيز ان لطاهر افندي ابنة وقد سمعت ان حمدي باشا وزير النافعة مغرم بتلك الفتاة وهو يساعد في اعطاء الامتياز باسم حسن افندي كرامًا لها ولولاها لما كان يساعد الا برشوة عظيمة له ولاعوانه والرشوة لمشروع كهذا تستنفذ ثروة عظيمة ويجب ان نزيل هذا الحب

ديمتري ايا مكانتك ان تردعه عن حبها

عزيز بل يجب ان تنقضي حياتها

ديمتري سمعت ان الفتاة مريضة والدكتور يوسف بك رأفت يعالجها فاذا امكن ان ندس السم لها في بعض الادوية افلحنا وتلقى التبعة على سوانا

عزيز هل افتكرت بطريقة لدس السم لها

ديمتري افتكرت بطريقة واظنها ناجحة

عزيز ماهي

ديمتري هي ان نراقب الخادم عائدًا بالدواء فنحتال عليه بطريقة ونغره بالنقود ونرسله مسافة قصيرة ونأخذ منه الدواء وديعة وفي غيابه يدس السم في الدواء

خليل من يقوم بهذه المهمة

ديمتري لا اعلم

عزيز لا احد سواك يتقن تمثيل هذا الدور

ديمتري مثله اكراماً لك ولكن ...

عزيز ولكن ماذا ... متى خدمتنا مجاناً .. اما صرت ذا ثروة من مالنا

ديمترى لا انكر ولذلك لا اتأخر عن تمثيل هذا الدور

عزيز ونحن لا نتأخر عن مكافأتك اذا نجحت ونجح مشروعنا

ديمتري اي مشروع

عزيز الحصول على المال

ديمتري الا تستطيع الاستيلاء على شيء من املاك زوجتك السيده زينب الم تزل مصرة على صيانة املاكها عنك

عزيزي انك يا ديمتري لست غريباً عنا ان هذه المرأة قد كرهتني الناس تعرف انني في ضيق شديد لا تريد ان تسعفني بشيء من ثروتها

ديمترى ان زوجتك لسيئة النية نحوك على ما يلوح لي

عزيزه بل هي خبيثه جداً وصرت اكرهها كرهي لابليس ولولا الانتفاع من مورد املاكها لطلقتها

خليل اما من سبيل لاختلاس شيء من ثروتها

ديمترى اذا قلت الحيل والوسائل فلا انجح من الاكراه

عزيز انستطيع ان نكرهها كي تهبني او نجبرها على بيع قسم من املاكها

ديمترى لماذا لا اكتب حجة بقدر ما تريد من املاكها واستدعى على افندي حامد ومحمد افندى حفيظ وتهددوا ان تمضي الحجة بالرغم وخليل بك وعلى ومحمد يشهدون على صحة المبيع او الهبة

خليل وهل تظن بان علي حامد ومحمد حفيظ يشهدان

عزيز ولماذا لا يشهدان ان اللذين قد استخدمتهما قديما في قتل كارولين والقاء التهمة على شاكر بك ناظمي يمكننا ان نستخدمهما في هذه المرحلة. اما اصبحا ذوي ثروة طائلة من فضلنا . فيجب ان يخدمانا هذه الخدمة

ديمتري انهما يخدمان ولهما المكافأة

عزيز بالطبع

ديمتري اذا دبروا هذا الامر

عزيز من يكتب الحجة

ديمتري يكتبها خليل بك لانني ذاهب لاجراء ماموريتي

خليل انا ساكتبها قانونية لا اعتراض عليها

عزيز اذهب وارسل الي علي ومحمد وسرفي مهمتك

— ٢ —

عزيز خليل

عزيز اتعلم ماذا جرى اليوم

خليل من اي جهة

عزيز اتاني اليوم انذار باليد من حسن افندي وبه يطلب دفع الصك المحرر لامر طاهر افندي بخمسين الف ليرا وامهلني اربعا وعشرين ساعة فقط

خليل وانا ورد انذار لاجل التسعة الاف ليرة ثمن العمل

عزيز قد خاطبت حسن اليوم على التلفون وسألته هل لديك صك بالمبلغ فقال نعم فذهبت اليه وطلبت مشاهدة الصك فقدمه اليّ امام الكتبه ورجال كانوا هناك . وخطر لي ان امزقه ولكنه قد هالني الموقف نظراً لكثرة الشهود عليّ فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الاولى واراني صكك ايضاً فرددتهما وقلت ساري وخرجت ومن غيظي لم ار طريقي

خليل اراك الصكين مستحيل

عزيز قد رأيت الصكين نعم

خليل اما اتلفتهما

عزيز نعم انت احرقت صكك وانا مزقت صكي بيدي ولكنني رأيتهما في يد حسن

خليل ان ذلك الرجل لشيطان رجيم

عزيز انت قلت

خليل يالله ما اخبثه الان فهمت

عزيز ماذا فهمت

خليل فهمت حيلته الشيطانيه

عزيز ماهي

خليل الا تعرف الزنكوغراف

عزيز ان اللتين اتلفناهما هما نسختان طبق الاصل واما الاصليتان فقد ابقاهما لديه ليضربنا فيهما لما قلت لك انني خائف من الرجل قلت انه صديقك

خليل والآن كيف العمل

عزيز لا حيلة لنا الا بالاستيلاء على بعض املاك زينب والا سقطنا سقوطاً هائلاً وافتضح امرنا سيما اذا عرف حسين عدلي باشا بذلك فانه يمتنع من تزويجك بنعيمه ولو مهما كان نسبك عالياً ويرضى بحسن ولو مهما كان وضيعاً . فاجلس الآن وحرر حجة قانونيه ريثما اذهب لاستحضار زينب الى ههنا

خليل هوذا على حامد ومحمد حفيظ قد اقبلا

عزيز اذهب ونادي زينب . واتركني معهما ولا تنس ان تحرر الحجة كما يقتضي

خليل سأعمل بما تشاء

— ٢ —

عزيز على حامد ومحمد حفيظ

على السلام عليكم

عزيز وعليكم السلام اهلاً وسهلاً . لابد قد بلغكما دعوتي كاتم اسراري الغرض من استدعائكما في هذه الساعة المتأخرة من الليل

محمد انا لهذا اسألك

عزيز تعلمان ولا شك ما وصلت اليه حالتي الماليه . فقد خسرت كل شيء وان لم احصل على المال بأسرع ما يمكن اسقط سقوط هائلاً ولذلك

اريد الاستيلاء على بعض املاك زوجتي ولو جبراً وقد كلفت اخي ان يحرر
حجة ببعض املاكها وانتما ستشهدان على صحة البيع رضيت اوابت

محمد استاتي هيا الى ههنا

عزيز نعم قد ذهب اخي ليأتي بها

على انا نشهد والله خير الشهود

عزيز لهوذا امراتي قد جاءت

— ٤ —

زينب خليل عزيز محمد علي

زينب ماذا تريد يا سيدي

عزيز اجلسي ههنا اعرفك بصديقي محمد حفيظ وعلى حامد

زينب لي الشرف بمعرفتهما

عزيز اين الحجة يا خليل بك

خليل لهاهي

عزيز وقعي لهذه الحجة البسيطه

زينب ماهذه الحجه

عزيز حجة مبيع منك لي عن بعض العقارات واذا شئت فاقرأها قبل
توقيعها

زينب لا حاجة لقراتها لم ابع ولم اشتر

عزيز قد بعت وقبضت الثمن وقعي لحجة حالاً

زينب اتريدون ارغامي على توقيعها

عزيز نعم وقعيها عن طيب خاطر لان ما تشتمل عليه لا يبلغ ثلث ثروتك واني لعادل في هذه القسمه

زينب هب انني وقعتها وادعيت بانني اكرهت على امضائها وهي باطلة

عزيز هنا شهود ثلاثه يشهدون عليك انك قد امضيتها بملء رضاك

زينب وهب انني لا اريد ان امضيها

عزيز لا تنا قشيني مطولاً في هذا الامر وقعي عليها في الحال والا بعثرت دماغك برصاص هذا المسدس . امسكي القلم حالاً ووقعي . لقد فعل بي اليأس وتولاني القنوط . وليس حياتك باعز من حياتي . فلا قيمه لحياتي وانا فيما عليه من الافلاس وقعيها حالاً والا قتلتك وقتلت نفسي

زينب ليكن ما تشاء ... تحامل عليّ ابعد هذا المسدس من وجهي

عزيز وقعي حالاً

زينب امرك . ها قد وقعت عليها اسررت الان

محمد هل بعت وقبضت الثمن

زينب نعم

محمد انشهد عليك

زينب نعم انني اشهد والله فيذاك هذين

على هل بعت وقبضت الثمن

زينب نعم

على انشهد عليك

زينب نعم

على انني اشهد والله فيذاك هذين

خليل هل بعت وقبضت الثمن

زينب نعم نعم نعم ولكم قد افقدتموني صبري كفى

— ٥ —

طاهر حسن يوسف سالم ملثموا الوجوه والموجودون

سالم ارفعوا ايديكم ايها الاوغاد

زينب ويلاه (وتقع مغشياً عليها)

سالم من تحرك منكم خطفت روحه لا مطمع لنا الا بهذه الحجه ونحن شهود على الاكراه الذى حصل فيها . قد سمعنا الحديث من اوله اياكم ان تجددوها مرة ثانيه لئلا تقوم هذه دليلاً على الاكراه في تلك ايضاً ... احذروا

((ويأخذ طاهر الحجة والمدس ويذهبوا))

عزيز ويلاه الكمين في قصري .. من يكون هؤلا الاشقياء مالكم ماخوذين من

الرعب بادروا انظروا باب الحديقة كيف دخل هولاء اللئام اذهبوا فتشوا

زينب رباه انني ارتجف من الخوف ... ويلاه ما هذه الشدائد

عزيز ترتجفين من الخوف . من هؤلا

زينب اتسالني

عزيز نعم اسالك من يكون هؤلا

زينب لا ادري

عزيز الا تدرين لقد اخذوا الحجة وتهددونا بان يكونوا شهودًا على الاكراه فيها اذا جددت

زينب اخذوا الحجة . اهكذا قالوا

عزيز اتتجاهلين

زينب ماذا اتجاهل . اليسوا لصوصًا

عزيز اما سمعت ماذا قالوا

زينب لم اسمع شيئًا لانني عندما دخلوا سقطت من خوفي على الارض ولم انتبه الا على صياحك

عزيز انك تعرفينهم حق المعرفه

زينب انا اعرفهم ربما كما تعرفهم انت

عزيز نعم انت تعرفينهم وبامرك قد اتوا والا لماذا ايدافعون عنك

زينب يدفعون عني

عزيز حتى متى تمكرين

زينب اماكرة انا يا عزيز اني لا افهم ما تقول سامحك الله

عزيز متى كنت تحسنين المكر والدهاء الى هذه الدرجة

زينب اتمزح ام تعتقد ما تقول

عزيز اوقت المزاح الان من هم

زينب لا افهم شيئاً من كل ما رأيت هذه الليلة من امثال هذه الغريبة

عزيز اذاً لماذا اخذ ذلك الشرير الحجة وحذرنا من اعادة كتابتك . واني له هذه الغيرة عليك من هذا الذي له صلة بك ويدافع عنك

زينب اتتكلم جداً الان .. انا لي صلة باولئك اللصوص . سل نفسك فانت اعرف مني بهم

عزيز اذاً لا تعرفين شيئاً عن ماهية هؤلاء الاشخاص

زينب كلا ... من هذا القادم ايضاً

عزيز اذهبي الى غرفتك بسلام انه كاتم اسراري

— ٦ —

ديمتري عزيز

ديمتري هل قضي الامر

عزيز ارايتهم . اعرفت من هم

ديمترى من تعني

عزيز اربعة رجال ملثمو الوجوه قد باغتونا وبيدهم المسدسات بعدما دقت زينب الحجه وقد اخذوا الحجة وهددونا بعدم كتابه مثلها

ديمترى من هؤلاء القوم ومن اخذهم بمكيدتنا

عزيز والله لقد حرت في امري من الغرائب التي تجري في قصري منذ شهرين حتى الان ففي الشهر الماضي لما اضطهدت زينب ذلك الاضطهاد الهائل وجعلتها ان تقف كخادمة امام خليلتي راحيل واذللتها ذلك الاذلال الشديد طلبت اليَّ ان تشتري طلاقها مني بنصف املاكها وقد اتفقنا على ذلك لكنها في الصباح ابت ان تعطيني شيئاً ووقفت في وجهي بجسارة ما عهدتها فيها من قبل واليوم جرى ما جرى فمن هؤلاء القوم الذين تعتمد عليهم في مساعدتها

ديمترى ان ذلك لمذهل

— ٧ —

خليل وعلى ومحمد وديمتري وعزيز

على لقد طفنا الحديقة برمتها فما عثرنا على احد وان باب الحديقة مقفل ولا سبيل الى تسلق الجدران فكيف خرجوا!

ديمترى ان الكمين في القصر

عزيز اما فتشتم القصر

محمد غرفة غرفة حتى غرفة قرينتكم

عزيز واعجباه من يكون اولئك القوم

خليل لاشك ان زينب تعلم شيئاً من امرهم

عزيز قد سألتها واحتلت ان استخرج كلمة منها فهي لاتعرف شيئاً وذلك لاريب فيه
ومنذ ثلاث سنوات لاصلة لها باحد الناس ولاتخرج من القصر . ولنفرض انها
تخرج سراً فالمكيدة دبرناها هذه الليلة ولاعلم لاحد بها

ديمتري لا بد من ان يكون احد الخدم موالياً لها

عزيز ذلك قريب الحصول ولكنه لاعلم لاحد الخدم بامرنا ان لم يكن احدنا خائناً

ديمتري كيف يجسر احدنا ان يخون الآخر وكلنا تجمعنا جامعة واحدة وهي الاشتراك
بجرائم رهيبه

خليل يجب ان تتحرى المسألة من بعض الخدم

ديمتري اياك ان تنبه ظنونهم الى ذلك وتشي لفظاً في مسألتنا

عزيز اذا سأطردهم عموماً

ديمتري كلا اذا طردتهم فاذا كانوا قد اكتشفوا شيئاً من اسرار اذاعوه وفضحونا
فالافضل ان نبقي كل واحد في خدمته ونتخذ كل الحذر في امورنا المستقبله

عزيز وانت ماذا فعلت

ديمتري قد نجحت وابدلت الدواء باخر مسموم وذلك انني اخفيت اربع برشامات
الى علبة البرشامات كل واحدة منها تقتل جملاً

عزيز احسنت ... ولكن ما العمل في الحصول على مال .. وزوجتي لاتستطيع
ان استولي على شيء من ثروتها الابقبض روحها

خليل لا تلجأ الى هذه الطريقة الا متى نفذت الحيل فاصرف الاخوان الان وسترى

عزيز لقد نفذت كلها فالان وقت التدبير

خليل كلا لم تنفذ لقد خطر لي خاطر حسن جداً اصرف الاخوان الان

عزيز ماذلك الخاطر

خليل ليس وقت الكلام به اتكل عليّ وسوف ارفع لك الامر انما اروم مساعدة كاتم اسرارك

محمد نستودعكم الله فاذا احتجتم الينا فاننا رهينا الاشارة

عزيز مع السلامة ايها الصديقان بماذا افتكرت يا خليل تكلم لقد نفذ صبري

خليل لا يخفى عليك ان زينب من النساء اللواتي يرتعبن ويترفعن عن كل ما ينافي الحشمة والادب . واصعب شيء عليها ان يقال عنها ما يمس ادابها او عرضها وتموت من الخجل اذا اتهمت تهمة مشينه

عزيز فهمت انك تريد ان نتهمها برجل

خليل دعني اكمل كلامي .. لقد افتكرت بحيلة لطيفه وهي ان نسلط عليها امراة من القوادات كدلالة تبيع لوازم السيدات ونسمح لها بان تتردد عليها حتى تتمكن بينهما الصداقة ثم تحتال عليها وتجرها الى مكان سري دنس وهنالك تفاجئها شاتماً مهيناً وازلتخونك وتهددها باستدعاء عمها ليراها في عارها فتجزع من العار وتشتري سكوتك بجميع املاكها

عزيز انها لفكرة بديعه ولا شك انها ناجحة

خليل انما يجب عليك ان تعتذر اليها عما جرى منك وان تغير سلوكك معها وتحاسنها
وتسمح لها بالخروج من القصر لتمهد السبل لتلك القوادة

عزيز سأعمل كل ذلك . ولكن من يدبر لنا تلك القواده

ديمتري ان تدبير القواده عليّ .. لله درك يا خليل بك ان هذه الحيله انجح الوسائط

عزيز هلموا اذاً

المنظر الثالث

من الفصل الرابع في قصر طاهر

عائدة مريضه ممرضه يوسف بك

يوسف كيف عائدة الان

ممرضة انها نائمة والحمى قد فارقتها

يوسف انها بشارة خير فقد زال الخطر

ممرضه ولكنها احيانا تتكلم وتلهج بذكرك يا مولاي

يوسف تفديها حياتي انها خطيبتي

ممرضه شفاها الله وهناكما بالحقيقة انكما حريان ان قد اكتملت فيكما الرقة
وكرامة الاخلاق

عائده مع من تتكلمين

ممرضه مع الدكتور يوسف بك

عائده ادنُ مني

يوسف الحمد لله انك احسن كثيراً الان من ذي قبل اتريدين الان يا حبيبتي ان تناولي برشامه

عائده لا طاقة لي على تناول شيء الان فامهلني حتى المساء

يوسف لقد دنا المساء يا عزيزتي وما هي الا برشامة صغيرة ولا بد لك من تناولها فان فيها شفاءك ان شاء الله

عائده اف انني لا اقدر

يوسف يجب ان تكرهي نفسك على اخذها يا حياتي . وليس في البرشام ما يشمأز منه ضعيها في فمك لحلو واشربي جرعة ماء فيبلعها مع الماء بدون عناء

عائده آه يا ربي (وتاخذ البرشامه)

يوسف قدمي لها كاس ماء

عائده اشعر ان نفسي تجيش بي في صدري واكاد اتقيأ دعني منها الان

يوسف بل خذيها الان يا حبيبتي اذ لا مناص منها لشفاك

عائده ليكن ما تشاء (تضعها في فمها)

طاهر ابصقيها في الحال ابصقيها يا عائدة

عائده (تبصقها في الكاس) ويلاه لماذا

يوسف ماذا . ماذا

طاهر (ياخذ الكاس من يدها) هل تناولت غيرها

عائده كلا ما بخير . لقد ارعبتني يا ابتاه

طاهر الحمد لله . اين علبة البرشام

يوسف هاهي

طاهر انظر يا يوسف بك الا ترى ان هذه البرشامات الثلاث تختلف عن البقيه بما فيها من المقاقير

يوسف ما سبب ذلك وما معناه

طاهر معناه انك كنت تجرع عائدة سماً

يوسف ويلاه . لو تجرعت هي تلك البرشامة لتجرعت انا الثلاث كيف حصل هذا

طاهر عدو دس هذا السم

يوسف ((يأخذ الكاس وينظر البرشامة الجافيه)) تعساً لم ازل ملانة من الزرنيخ القاتل ارني الثلاث الاخرى

طاهر دعها الان

يوسف يا الله من هذا العدو . اخبرني يا سيدي من هو لامزقه تمزيقاً

طاهر كلا . كلا . اكتموا الامر لان وقت الدينونة لم يات بعد اطمئنوا واحمدوا الله على السلامه

عائده من هذا الذي يريد قتلي يا ابي اي ذنب جنيت رحماك يا ابي ارحمني

طاهر لاتخافي يا ابنتي طيبي نفساً وقري عيناً لا يصل اليك اذى قبل ان يصير عليّ

عائده من ذا الذي يريد بي شراً . ولماذا

طاهر لو كان الذي يريد بك الشر عارفاً بحقيقة املاك لربما عض اصابعه ندماً ان كان من البشر فاطمئني ولا تبحثي .. اين الخادم الذي جاء بالدواء

خادم نعم يا سيدي

طاهر من اين اتيت بالدواء

خادم من الصيدلية التي بشارع محمد علي

طاهر من ركبه

خادم الصيدلي الشاب المدعو جاك

طاهر اما كان احد سواه هناك

خادم كلا البتة

طاهر هل اعطاك العلبة بيده

خادم نعم

طاهر هل مسكها احد سواك

خادم لا ... نعم

طاهر من

خادم الخواجه الذي في دائرة عزيز باشا زكي

طاهر اي خواجه

خادم الرومي لا اعرف اسمه

طاهر لماذا سلمته اياها

خادم اعترضني في الطريق وكلفني ان ارسل له تلغرافاً

طاهر وهذه العليه

خادم استودعني معه الى ان عدت

طاهر لماذا قضيت مهمته وانت في خدمة غيره

خادم الح عليّ ان افعل فاستحيت منه

طاهر اخرج واذا التفت بعد الى احد وانت سائر في مهمة تخصني انزلت بك اشد عقاب ..

خادم ارجوك العفو يا سيدي

طاهر اذهب الان ... كيف ترى عائلة الان يا يوسف بك

يوسف الحمد لله حسنة جداً وتحتاج الى بعض الراحة فقط

طاهر اذاً هيا بنا وندع المحرضة لديها فقط فذلك افضل لراحتها

الفصل الخامس

المنظر الاول

في قصر عزيز باشا

— ١ —

زينب دليله

زينب لقد انست بمعاشرتك يا خالتاه وارتاحت نفسي الى حديثك [راجوك] ارجو ان تزورينا دائماً فان وجودك بركة على هذا البيت

دليله تسمحي لي ياعزيزتي ان اتكلم بصراحة عما لاحظته في قصركم

زينب تكلمي ما الذي لاحظته ولم يرق لديك

دليله لاحظت انك سجينة في هذا القصر . وانك وعزيز باشا لستما على وفاق.
بل انت معذبة جداً في عشرته وتودين التخلص منه

زينب انك غلطانة ومن قال لك هذا القول

دليله لم يقله لي احد . ولست بجاهله بل ان الدهر قد عركني وعلمني احواله وظروفه
فغدوت استنتج ادق الامور من ابسط الاشياء . فلا تحاولي التنكران
ياعزيزتي انك تقاسين من العذاب ما لم يحتمل انما حسن تربيتك تأبى
ان يعرف احد ما بينكما

زينب ارجوك ان تقصري هذا الحديث لانه يسوءني التمادي فيه

دليله انا لست بغريبة عنك يا زينب . وان قلبي يتقطع اسىً على ما
تتحملين من المشقات . وانت تعلمين كم احبك واعزك واشفق عليك
اني والله اقدم حياتي فداءً عنك لاخلصك من هذا الضيق

زينب ما قصدك بهذا الحديث اقصريه بربك ياخالة لانه يسوءني

دليله قصدي شريف وعظيم ويهمك كثيراً التحدث فيه

زينب لم افهم ماذا تعنين

دليله علمي انني ما انا بدلالة مطلقاً وانما انا رسول اليك من قبل صديق
مخلص لك يروم نجاتك

زينب ومن هو ذلك الصديق وانا لا اعرف احداً
دليله لا اظنك قد نسيت تلك الليلة الهائلة التي كرهت فيها على توقيع تلك الحجة وكيف
انقض اولئك الرجال وخطفوا الحجة وهددوا المؤتمرين عليك
زينب ايالله اتعلمين ذلك ايضاً . من اخبرك بهذا
دليله الشخص الذي يسعى لانقاذك من ظلم زوجك العاتي
زينب من هو ذلك الشخص
دليله هو احد اولئك الرجال والثلاثة الاخرون معاونون له
زينب لقد ارعبتني فيما تقولين
دليله بل يجب ان ترتاحي الى كلامي لانه باب فرج ومفتاح خلاصك من عذاب
شقاء طال امده وانت تحملينه صابرة . الا تذكرين ايضاً يوم جاءك
عزيز باشا بجليلة اليهودية وكيف طردك من غرفتك واقامها فيها
واوقفك خادمة لها
زينب اتعلمين هذا ايضاً
دليله وهو يعلم ذلك ويسعى في خلاصك
زينب من هذا الذي يسعى الى خلاصي وما قصده مني
دليله لا قصد له سوى فعل الرحمة وان له اعمالاً كثيرة من هذا النوع فهو
غوث المظلوم دائماً ان نفسه شريفة جداً وغايته نبيلة يرغب عمل
الخير ولا يريد ان يعلن نفسه

زينب وهل هو ارسلك اليّ

ليله نعم هو بنفسه

زينب وما بغيته من ارسالك اليّ

ليله ارسلني لكي اقنعك كي تقابليه ولو نصف ساعة فقط ليرشدك الى الوسائل الكافلة خلاصك والموطدة راحتك

زينب معاذ الله ان تخرج ابنة حمدي باشا رفعت من منزلها وتقابل سراً رجلاً لا تعرفه

ليله لا تخافي يا زينب . حسبك برهاناً على اخلاصه لك اختطافه المحبة التي كادت تفقدك نصف ثروتك . انه يطلب ان يقابلك ليرشدك الى ما فيه مصلحتك وهو لا يريد ان تعرفيه . لانه سيكلمك من وراء الحجاب

زينب ولكنه كيف عرف بتلك المكيدة قبل حصولها وبادر لخلاصي منها

ليله لا ادري ان لذلك الرجل اسلوباً غريباً عجيباً في اكتشاف المكائد . ففي كل يوم يفسد مكيدة جديدة كأن الله اوجده في هذا العالم ملاك رحمة لانقاذ المظلومين

زينب يستحيل عليّ خروجي من البيت دون ارادة زوجي

ليله لا تهتمي بكيفية خروجك . فان لي دالة كبرى على عزيز باشا وهو يعتقد لي الفضل . فاذا التمست منه ان يأذن لك بزيارتي فانه لا يرفض ابداً

زينب اذا اراه عندك

دليله اما عندي او في بيت صديقة لي ... مهلاً لاستدعي عزيز باشا الى هنا
والتمس منه الاذن امامك لكي يطمئن بالك عند خروجك

زينب ليكن كما تشائين

دليله مولاي عزيز باشا

عزيز (من الخارج) ماذا تريدين

دليله هل تسمح لنا بدقيقة من وقتك

— ٢ —

عزيز دليله زينب

عزيز بكل سرور . ماذا تريدين يا خاله

دليله سيدي لقد اتيت الان الى سيدتي ببعض انواع البضائع التي عندي .
ولكن السيده زينب تريد ان ترى جميع ما عندي من انواع الاقمشه والملابس
وهذا من المستحيل ان استطيع الاتيان به الى هرهنا . فلا اظن انه يوجد
مانع من تشريفها الى منزلي لترى كل شيء وتنتقي ما يرضيها ويسرها .

عزيز كلا . لا مانع البتة وان تكن زينب هانم لا تخرج من القصر ولا تزور
احداً مطلقاً فاياك تزور ... عزيزتي زينب ان الخالة دليله سيدة
فاضلة جداً وتزورها جميع الاميرات ولك ملء الحرية ان تزوريها
في اي وقت اردت

دليله اتشرفين اليوم يا سيدتي

زينب اليوم ومتى

دليله اكون بانتظارك في البيت الساعة الخامسة بعد الظهر

زينب في الساعة الخامسة بعد الظهر زوال النهار تقريباً واني لا اريد
ان ارجع الى البيت في الليل

دليله لا استطيع ان انهي اشغالي قبل الخامسة واذا تأخرت قليلاً فاني
اعود معك الى منزلك

زينب ماذا ترى في ذلك يا سيدي عزيز

عزيز اذا كان ليس للست دليله غير هذا الوقت لا بأس من ذهابك واذا
تأخرت هناك خاطبيني على التلفون فآتي للرجوع معك

زينب لا حاجه في ان تتعب نفسك فانا ساكون بمعيتها

عزيز انا وانت سواء استعملي حريتك يا عزيزتي

زينب اين منزلك

دليله في شارع المناخ نمرو ٤٦٥ واي حوذي ذكرت له اسمي يقودك الى
الشارع المذكور

زينب حسناً

دليله ساكون بانتظارك في الوقت المعين

زينب ساجتهد بان اكون عندك في الوقت المعين

دليله استودعك الله الى اللقا

زينب مع السلامة ... عزيز .. امن كل قلبك سمحت لي في هذه الزيارة

عزيز مامعنى هذا الكلام يازينب . انت حرة في كل اعمالك كفي ما قد حملتك من الاضطهاد . قد اتعبتك كثيراً في التضييق عليك واريد ان اكفر عن اعمالي الماضية نحوك بما يجلب سرورك . ربما لا تثقين بكلامي لكثرة ما حملتك من الشدائد اما الان فانني ارجو عفوك عما مضى . هل تصفحين عني

زينب انني لا احمل عليك حقداً اذا غيرت الماضي

عزيز الم تري تغييراً في اطواري من عهدك المشومة

زينب لا انكر حسن معاملتك لي مؤخراً

عزيز يجب ان تثقي باخلاصي فاذهبي الليله وجميع ماتريدين من انواع البضائع والحلى والثياب خذيه فانني اريدك بان تكوني مسرورة دائماً

زينب اشكرك كثيراً

عزيز اذهبي الان وهيائي نفسك لتكوني على استعداد للقائي في الوقت المعين

زينب ليكن ماتشاء ايها القرين المحبوب (وتذهب)

عزيز لقد وقعت في الشرك ايتها الغبيه وسوف لا تتخلصين من يدي الا باسترضاي والا جعلتك مضغة في الافواه وكان الموت نصيبك .

المنظر الثاني

من الفصل الخامس في الطريق

— ١ —

زينب طاهر

زينب «تخرج من البيت مقنعة ومغطاة كعادة اتراك مصر»

طاهر الى اين يا زينب

زينب من هذا

طاهر قفي لا يجب ان تذهبي الى دليله والا وقعت في الشرك المنصوب لك

زينب وما الذي ادراك الى اين ذاهبة وما الذي تريده مني

طاهر لا تخافي يا زينب انا الرجل الذي اوقف نفسه لاجل خلاصك

زينب من انت

طاهر انا من طرق منزلك ليلاً وحذرك من شراء طلاقك بنصف ثروتك وشدد قلبك ووعدك بالفرج . وانا الذي خلصتك من ايدي المتآمرين عليك واختطف الحجة التي اكرهوك على توقيعها ولتتثبتي من امري . هو ذا الحجة وانظري توقيعك عليها بخط يدك

زينب ولكن دليله قد وعدتني بان تريني الرجل الذي يسعى في خلاصي اما انت الذي استوسطتها للالتقاء بي

طاهر كلا انها ماكرة محتالة قد خدعتك يا زينب فاياك ان تذهبي اليها لانها متواطئة مع زوجك لتقودك الى محل دنس حيث هنالك يفاجئونك

ويقبضون عليك كعاهرة ويضطرونك ان توقعي لهم صكاً بمبلغ عظيم او يثلمون عرضك

زينب ربّاه ما هذا الشقاء .. ما الذي تقوله يا رجل

طاهر اقول الحقيقة

زينب انك تخدعني

طاهر سواء كنت صادقاً او مخادعاً فهل يضرك عدم الذهاب الى تلك الشريرة .. انني اضرع اليك الا تذهبي اليها . بل اذهبي في الحال الى بيت عمك حسين باشا واقيمي كي يخيب تدبير الذين ينصبون لك المكائد وهذا الشرك الدنس

زينب ولكن ازوجي ينصب لي هذا الشرك

طاهر نعم زوجك

زينب زوجي يرغب هتيكتي ومصيبتاه بربك من انت ايها الملاك الطاهر النفس

طاهر اذهبي الى بيت عمك . لم يحن الوقت لتعرفي من انا

زينب بربك قل لي من انت . اخبرني من تكون

طاهر لا يليق بنا ان نقف على قارعة الطريق واظهر لك من انا فهل تريدين ان تدخلي الى هذا المنزل دقيقة واحدة

زينب كيف ادخل الى منزل لا اعرفه ومع رجل غريب عني

طاهر اذا كنت تخشين مني وليس لك ثقة بي فاذهبي الى منزل عمك

زينب كلا لا اشك بك مطلقاً بل ادخل معك اينما اردت لاعرفك واشكرك على اخلاصك ومحافظتك على مالي وشرفي

طاهر هيا بنا .

المنظر الثالث

من الفصل الخامس في دار طاهر

— ١ —

زينب طاهر

طاهر «ياخذ التلفون» ١٩٧ هلو .. بيت حسين باشا عدلي ... هل الباشا في البيت ... لا يهمك ان تعرف من انا ... انما قل لسعادة الباشا كي يذهب الى الجزيرة في الحال ... الى المكان المعهود حسب الاتفاق ... لا تسألني شيئاً ... قل للباشا كي يذهب ...

زينب من كلمت الان

طاهر عمك حسين باشا نفسه ... قد قصدت ان يذهب الى الجزيره حيث المتآمرون ينتظرون قدومه ليمسكوك امامه هنالك في العار لوجودك في محل دنس لاعتقادهم انك ذاهبة بلاشك . فاردت ان يذهب عمك لينظر نفاقهم وانك لست هنالك كما اخبروه انك فاجرة عاهرة تكذبين على زوجك وتقولين له كنت في زيارة فلانه او فلانه بينما انت تذهبين منازل سريه دنسة الامر الذي استفز عمك الى الغضب الشديد واقسم ان ينتقم منك بالقتل

زينب رباه ما هذه الالغاز التي اسمعها من انت يا رجل

طاهر انني صديق قديم وتعرفينني تمام المعرفة

زينب لا اذكرك قط .. ذكرني بربك متى عرفتني .. لا اذكر انني عرفت احداً
طاهر انا اول من عرفته يا زينب
زينب بربك لا تعذبني قل لي من انت وما اسمك
طاهر اني ملاكك الحارس . وطالما اني في الوجود فلا يجسر النسيم ان يؤذيك
زينب انت ملاك بعواطفك . بربك قل لي من انت
طاهر الا تذكرين ايام صباك يا زينب
زينب صباي تقول ... اواه لهفي على تلك الايام فانني اندبها وابكيها . أبأيام صباي تذكرني
طاهر يظهر انك تريدين ان تنسي . بل نسيت حبيبك الاول
زينب حبيبي الاول تقول يا رجل .. لماذا تريد ان تعذبني بتلك التذكارات المؤلمة . اواه واحسرتاه ان حبيبي الاول قد مات منذ ذلك الحين وهو الآن روح تطوف في عالم الارواح وفي كل يوم اندبه وابكيه
طاهر بل هو في عالم الاجساد .. انظري هذا الساعد . اتذكرين هذه الذراع التي وشمت باسمك رمزاً لهذا القلب الذي كان يحيا بحبك
زينب شاكر بك حبيبي ... رباه من ارى من انت يا رجل «وتحبب وجه طاهر بيديها»
طاهر نعم شاكر بك حبيبك الاول
زينب شاكر شاكر ... اقمت من القبور
طاهر لم امت . بل امت اسمي فقط ولكن قلبي لم يزل حياً بحبك كما قد كدت تنساً

زينب رحماك يا شاكر عفوك ارجو . انني اثمت اليك . ولكنني قد عوقبت على اثمي
اكثر مما استحق . استحلفك بالله ان تسامحني

طاهر ما جئت يا زينب لادينك بل لاخلصك من ايدي الظلمة . قد عرفت كل
حادثة من تاريخ حياتك كما لو كنت في مصر . فالان وقت انقاذك .
وبعد ذلك نتحاسب

زينب اتريد ان تنتقم مني

طاهر معاذ الله

زينب شاكر حبيبي روحي حياتي ها انا بين يديك فمرني بما تشاء (وتركع)

طاهر انهضي واذهبي الى بيت عمك وامكثي فيه واحذري من عزيز ما
استطعت ولا تظهري له انك موجسة منه شراً

زينب ليكن ما تشاء ...

— ٢ —

طاهر سالم

طاهر سالم افندي رحيم

سالم نعم يا سيدي

طاهر اتعلم ماذا يجري

سالم كلا ماذا جرى

طاهر قد افسدت تدبير الشرك المنصوب لزينب وهي الان في بيت عمها والان
وقت العمل

سالم فليامر سيدي بما يشاء

طاهر ان عزيز باشا سيرجع الليلة بالفشل غاضباً ناقماً ولذلك سيذهب بعد ذلك الى
الحانة ليسكر كعادته . وانت تعلم علاقته براحيل اليهوديه فهي تحبه ولكنه
لخلو يده من المال قد هجرها من مدة فاذهب اليها واغرها بالمال كي تبادر
للتفتيش عليه وتقوده الى بيتها . واريد بعدئذ ان اذهب مع حسين باشا
الى هناك افهمت

سالم قد فهمت كل شيء ولكن ايذهب حسين باشا

طاهر ساجبره على الذهاب ليسمع ويرى سر الان

سالم على تدبير كل شيء

— ٣ —

حسن طاهر

طاهر حسن بك

حسن نعم يا اخي

طاهر اعرفت بانه غداً مساء موعد كتابة كتاب نعيمه على خليل

حسن ويلاه ما هذا الخبر المشؤوم الذي ترويه يا طاهر اوقف ومتى ذلك

طاهر ليس الخبر مشؤوماً . اقول لك انه غداً مساء موعد كتابة الكتاب ولكنه لا
يكتب الا عليك

حسن ما معنى هذا وهل دبرت التدابير اللازمة لعرقلة الامر

طاهر قد دبرت كل شيء ولسوف انزع من فواد عزيز باشا واخيه خليل بك حبة
قلبهما واعلمهما كيف يكون انتقام الرجال

حسن لم افهم شيئاً

طاهر اتعلم من انا .. اتذكر حادثة جرت منذ سبعة عشر عاماً قضت على رجل ان يهرب من الديار المصرية لاتهامه بجريمة قتل

حسن اتعني حادثة شاكر بك فهمي

طاهر نعم ايها الصغير ان شاكر بك فهمي لم يكن مجرماً ولا قاتلاً بل كان بريئاً وانما اعداؤه قد كادوا له تلك المكيدة ودبروها بطريقة القت الشبهة عليه وعد في عيون الشريعة ربما وذلك لان محرك تلك المكيدة هو ذات من يكيد لك اليوم المكائد هو عزيز باشا نفسه ارسل من قتل كاره ولكن تلك الامراة التي كانت خليلته وله منزل ابنة مع ان شاكر بك لم يكن يعرف تلك ولا له اقل صلة بها

حسن لماذا هرب شاكر بك اما كان الاجدر به ان يبقى ليبرئ نفسه لان هربه الصقت به التهمة وثبت الجرم عليه

طاهر هو ذاك .. انما قد قصد عزيز باشا ان يغدر بذلك البرئ لان زينب كانت تحبه وهو يريد ان يتزوج منها لامتلاك ثروتها ففعل ما فعل

حسن قد سمعت ان شاكر بك قد مات في اوروبا

طاهر لم يمت بل اشاع موته وهو لم يزل حياً يرزق وهو انا

حسن انت شاكر بك فهمي

طاهر نعم وان الماكر لم يكفه ما فعله بي من اتهامي بجريمة القتل واختلاسه

حبيبتي مني بل انه قد عاملها معاملة جائرة افضت بها الى كره الحياة فلذلك

جئت لازود عنها منقذاً اياها من ذلك اللعين اخذاً منه بثاري وثارها.

وسوف ترى بعينيك مصيره الهائل

حسن اخذ الله بيدك

طاهر هوذا سالم افندي رحيم قد رجع لنرى ماذا فعل

— ٤ —

سالم حسن طاهر

طاهر ماذا فعلت يا سالم

سالم قضي الامر وقد سارت راحيل للتفتيش على عزيز باشا لتجيء به الى قصرها

وستكون هنالك في نصف الليل وهوذا مفتاح قصرها

طاهر اذاً هيا بنا لاعداد ما يقتضي وها انني ذاهب الى حسين باشا عدلي

لاقوده الى هنالك ليسمع ويرى وانت يا حسن ربك كن على استعداد

بان تكون غداً ليعقد لك على نعيمه

الفصل السادس

في بيت راحيل

— ١ —

طاهر حسين

حسين اين نحن الان

طاهر في منزل لا تعرفه ... ولكنه قد بلغني انكم قد قررتم ان تكتبوا غداً كتاب
نعيمة على خليل بك احقيق ذلك

حسين نعم لانني قد رأيته خير النصيب ولامر د لما قررت

طاهر ذلك شأنك ولا اجادلك فيه

حسين ولكن لماذا جئت بي الى هذا المكان

طاهر لاريك امراً يهمك ان تراه

حسين وما هو ذلك الامر

طاهر انه امر تيقنت انك ستندم كثيراً ان لم تطلع عليه

حسين هل كان يتعذر عليك ان تخبرني بذلك الامر الذي تود ان اراه
اني اثق بكلامك

طاهر اريدك ان ترى بعينيك وتحكم لنفسك

حسين ولماذا اندم ان لم اطلع عليه

طاهر لان له علاقة كبرى بزفاف ابنتك

حسين بزفاف ابنتي .. بالحقيقة انك غريب الاطوار يا طاهر افندي

طاهر اذا كنت تحب ابنتك حباً حقيقياً يجب ان تنقاد لي صاغراً لاريك
مالم تحلم به انه يكون . وانا اعد نفسي قد قدمت لك خدمة
جليله

حسين اني لا افقه ما تقول ما ذلك الامر اطلعني عليه

ماهر ستراه عياناً

حسين حتى الان لم افهم شيئاً

ماهر ستفهم كل شيء .. هو ذا قد اقبلا

حسين من هما

ماهر عزيز باشا وخليلته راحيل ... هلم لندخل هذه الغرفة ونسمع ما يدور بينهما من الكلام

— ٢ —

راحيل وعزيز

عزيز بالحقيقة يا راحيل انك اجمل من كل من رأت عيني من النساء

راحيل انك تخادعني .. وانتم الرجال لا عهد لكم .. ولا ذمم . كم امرأة عرفت في حياتك يا عزيز

عزيز قد عرفت كثيرات

راحيل ولكنك لم تجد ولن توجد لك اوفى من راحيل ولا اعطف منها عليك

عزيز بالحقيقة اقول لك دون رياء انت المرأة الوحيدة التي اخلصت لي الحب

راحيل ومع كل اخلاصي لم اصادف منك الا الاعراض والجفاء

عزيز ليس ذلك جفاء ولا اعراضاً يا راحيل وحياتك . انما احوالي الحادثة

لم تعد تساعدني لآتي اليك في كل حين

إحيل مهما كانت احوالك صعبه فكان يمكنك ان تزوريني ولا دقيقه كل يوم بعد اخر لكي اراك . انني لا اطمع بمالك وان كنت قد قبلت منك نقوداً في بعض الاحيان فلاني كنت بحاجة اليها . ولكنك يجب ان تتأكد انني احبك لاجل شخصك لا لاجل مالك . على انك الى الان لم تفهم ما هو حبي اليك ان حبي ليس كما تحب بعض النساء

عزيز اصادقة انت فيما تقولين يا احيل

إحيل اذا لم تكن واثقاً بصدق قولي فلا فائدة من هذا السؤال

عزيز اسألك لانني لم اعهد فيك هذه الاحساسات من قبل

إحيل انا اسف كل الاسف من انك لم تعهدها فيّ مع انني قد ابديتها لك بالعمل لا بالقول . ولكننا نحن النساء مسكينات مهما بذلنا من الجهد وعملنا امام الرجال من الحسنات فلا يرونها لنا . انسيت كيف كنت اعبدك يوم ازلتني في غرفة زوجتك عندما كنت تستعملني آلة لاغاظتها كي تكتب لك اموالها وقد اغتنمت تلك الفرصة وخدمتك اجل خدمة برهنت لك فيها انني احبك حباً حقيقياً اسمى من حبك لي والان تقول انك لم تعهد فيّ هذه الاحساسات من قبل

عزيز (يقبلها) والله انني كنت بلا قلب وقتئذ لاني لم اقدر عواطفك حق قدرها

راحيل بل انك لما قضيت غايتك من استخدامي لتعذيب امرأتك نبذتني ولم تعد تنظر اليّ وكدت تنساني . وفي هذه الليلة لولم اصادفك في الحانة لما حظيت بك

عزيز يالله منكن يا نساء ما ادهاكن

راحيل اهذا جوابك لي ... الم ينسج ذكاؤك افضل من هذا الجواب . اهذا ما استحقه منك بعد كل العواطف التي تتحرك بي اليك .. اواه اني سيئة الحظ قد عرفت كثيرين واحببت قليلين ولكنني لم اصادف حبيباً قدر عواطفي . فتعساً لي ما اشقاني (وتبكي)

عزيز لاتبكي لاتبكي يا حياتي اني امزح معك

راحيل اوقت المزاح الان . اني اشرح لك ما يكنه قلبي من حبك يا ظالم وانت تعاملني هكذا ... اواه من سوء حظي

عزيز اني اسوأ منك حظاً يا راحيل . اني مهموم جداً ومغموم لدرجة لاتحتمل

راحيل لماذا يا حبيبي . لاتغتم ابداً . الا اقدر ان افرج همك وغمك

عزيز آه يا راحيل لاشيء يزيل همي ما دامت الملعونة زينب في قيد الحياة

راحيل الم تزل بخيلة عليك بمالها الم تعطك شيئاً من املاكها

عزيز لم استطع ان انال منها شيئاً وهي متشبثة باملاكها كل التشبث

راحيل آه ما اجهل هذه المرأة انها لاتعرف قيمة للجوهرة التي معها . فلو كنت زوجي

وطلبت زوجي لينقذني واكون سعيدة بان اضعها تحت قدميك .
فسبحان الله كيف يجمع الكريم لئيمه . وواحدة مثلي لا تتوفق الى رجل يحترمها
فتسقط في اليأس . الم تصادف وسيلة لانتزاع شيء من املاكها

عزيز لم ادع وسيلة ممكنة الا واستعملتها فلم افز حتى اني اليوم فشلت
في تدبير مكيدة اجتهدت شهراً برمته في تخطيط طرقها لاقودها
بواسطة قوادة الى بيت دنس وهنالك افاجئها مهدداً متوعداً
لتعمل على ترضيتي فبعد ان وقعت في الشرك لا اعلم ما الذي جعلها
ان تغير عقلها . والذي يجعل قلبي ان يقسو على تلك الملعونة كونها
تعرف بانني في حاجة شديدة وقد اصبحت صفر اليدين ومع ذلك لا
تنجدني بشيء من املاكها لاملأ جيبي ولاظهر بين اقراني كعادتي

احيل آه ليت لي مالاً فاقدمه لك ولو لم تكن زوجي

عزيز لو كان عندك مال لما كنت تقولين ما قلته

احيل اواه كم تجرح عواطفي ... رباه لماذا خلقتني فقيرة (وتبكي)

عزيز يالله ما ارق احساسك يا احيل . لقد اسأت اليك عن غير قصد
فسامحيني . واني معذور فيما قلته لان امرأتي قد نزعت مني الثقة بالمرأة

احيل شتان ما بيني وبين امرأتك . فامرأتك ذات حظ سعيد ولكنها
بلا قلب . اما انا فذات قلب ولكنني لا حظ لي

عزيز صدقت ان لا قلب لها فتعساً لك

إميل لا ادري كيف انك تطيقها في بيتك

عزيز ماذا افعل انني محتاج الى ثروتها فاذا لم انل منها شيئاً فعلى الاقل انني متمتع بريع املاكها

إميل العجب لا بل استغرب كيف تصبر عليها وتحتمل هذه الحال

عزيز افتكرت في طريقة ناجحة وقد اصبح الفرج قريباً وسوف اتخلص منها

إميل واموالها

عزيز ساتخلص منها واستولي على جميع ثروتها بحق شرعي دون تعب ولا عناء

إميل الظاهر قد دبرت لها مهلكاً

عزيز انه شيئ من ذلك

إميل ومتى تخلصت منها

عزيز اكون لك وحدك يا اميل

إميل يا سعادتي اتكون لي وحدي ... (وتعانقه) لقد اتعبتك كثيراً بدارها الحبيب الى غرفتي لنعاقر المدام ونطرب .. فاه ما احيلى لقاء الحبيب

عزيز هلمي يا حياة الروح لا رحم الله روح تلك الماكره

— ٣ —

طاهر حسين

حسين طاهر افندي ماهذا الوحش الكاسر الغادر

طاهر اكظم غيظك وهلم لنذهب . واذا كنت تريد اريتك قتيلاً
ايضاً على مثل هذه الحالة

حسين تعساً للاثنين مسكينة زينب كم تتعذب . اسال الله ان يلهمني صبراً
كي لا ارتكب جناية بهذا الشرير .. اني لااريد ان ادع زينب ان تبقى
لحظة واحدة عنده . والا كانت تحت خطر الهلاك

طاهر انك تفعل حسناً ولكن ليس في هذا الليل . فغداً زرها واستقص
احوالها منها ثم خذها اليك

حسين ما عسى تكون التهلكة التي دبرها اللئيم

طاهر الله يعلم ... ولكنه ليس من تهلكة مستترة سوى التسميم فلا يبعد
ان يكون قد قصد ان يجرعها سماً

حسين يا له من نذل خبيث لئيم . ويا طالما اوغر صدري غضباً على تلك
المسكينة

طاهر انها تقاسي العذاب والشقاء وتحمل صنوف الاضطهاد صابرة ساكتة
حفظاً على شرف عائلتها من تقول الناس

حسين هلم هلم يا اخي اخاف اذا طال وقوفي يصعد الدم الى راسي
من كدري فاقتله مع خليلته

طاهر هلم يا سيدي

الفصل السابع

في بيت عزيز

— ١ —

زينب وزوجها

عزيز   لماذا لم تشربي يا عزيزتي هذه الشربة حتى الان وقد وصفها لك الطبيب

زينب   ارجوك ان تعفيني من شربها لانني اتقيأ اذا شربتها

عزيز   اطفلة انت . انت الا تشاهدين مابك من توعك المزاج وانحطاط القوى . ان الطبيب الذي استشرته في امرك قال ان هذا الانحطاط والاصفرار البادي على وجهك اسبابه كله من المعدة فيجب ان تشربيها

زينب   انني لا استطيع ...

عزيز   اكراماً لي يجب ان تشربيها . واذا شربتها اشتري لك ملبس على فستق لانك تمتنعين عن استعمال مايفيدك مثل الاطفال

زينب   رحماك اتركني انني لا اريد ان اشرب شيئاً مطلقاً

— ٢ —

حسين زينب عزيز

حسين   ماالامر الذي فيه تتحاوران

عزيز   اهلاً بصديقي حسين باشا لقد اتيت في حين الحاجه اليك حاول لعلك تستطيع ان تسقيها هذه الشربة

حسين لماذا لاتشربينها وفيها شفاؤك

زينب رحماك يا عماه انقذني من هذه الشربه

حسين من وصف لها هذه الشربة يا عزيز باشا

عزيز الطبيب

زينب انني لم استدع طبيباً يا عماه وما اعتراك نوعك بسيط

حسين وكيف وصفها الطبيب وهو لم يرها

عزيز يالامس كنت مع الطبيب في النادي فذكرت له الاعراض التي تشعر بها فقال ان مصدرها مختلف وقدم علي ردحاً من الزمن وانا احاول ان اجرعها اياها وهي تمانع كانها ولد صغير

حسين خذيها يا زينب خذيها

زينب «تأخذ الشربه من عمها» الهي ارحمني «وتهم بشربها»

حسين مهلاً «ويمسك يدها»

— ٣ —

طاهر زينب حسين

طاهر لاتشربي يا زينب لاتشربي

عزيز طاهر افندي .. ماشأنك يا هذا في داخل حرمي

طاهر لي كل الشأن ... فاذا كنت مخلصاً لامرأتك فاشرب نصف هذه الشربه ودع لها النصف الآخر

عزيز هلم فاخرج من منزلي حالاً فما انت وليّ امري ولا وكيل زوجتي

طاهر بل انا كل ما تقول لاني مرسل من الله لعقاب الاثمة نظيرك ولاخلص العباد من شرك يا سافك الدماء؟

عزيز وانت ماذا يعنيك ايها المخادع اعطوني هذه الشربة ((ويهم ليخطفها))

طاهر قف يا رجل... حافظ على هذه الشربة يا حسين باشا لاجل تحصرها فانها سم قاتل تحتوي على مقدار كبير من الزرنيخ

حسين ما هذا العمل ايها الاثيم

طاهر ادخلوا ايها الرجال

— ٤ —

المذكورين وحسن يوسف طاهر حسين سالم دميرى على محمد

عزيز ويحكم ماذا تريدون مني وكيف تدخلون على حريمي

حسن لا نريد بك سوءا وانما نريد ان نحفظ ارواح العباد من شرك وقد صدر الامر بالقاء القبض عليك

عزيز لماذا وماذا فعلت

طاهر انك تحاول قتل امرأتك

عزيز كذب ونفاق

طاهر اذا كان لا يوجد في هذه الشربة زرنيخ فاشربها الان

عزيز ولكن صحتي لا تحتاج اليها والشربة قد اعطاها الطبيب لامرأتي وليس لي

طاهر لنفرض انك تجوت من هذه التهمة فانك لا تنجو . فانك لا تنجو من تهمة البيع

الاكراهي وهاهي الحجة . التي اكرهت زوجتك على توقيعها وشهدت عليها هؤلاء الرجال . وان تنصلت من هذه ايضاً فهل تستطيع ان تنكر الخمسين الف ليرة جنيه التي استدنتها مني في باريس وهل ينكر اخوك التسعة الاف التي بددتماها كلها على الفجور والقمار

حسن ان الصكين لديّ الطالبك بدفعهما الان

عزيز ليس هنا مقام تحصيل ديون

طاهر الحق بيدك فاذا استطعت ان تاكل هذا المبلغ او تنكره فانك لا تنجو من محاولتك قتل هذه الفتاة يوم ارسلت كاتم اسرارك واحتال على الخادم ودس هذه البرشامات في الدواء

عزيز كذب ونفاق

طاهر اتعلم من هي هذه الفتاة يا عزيز باشا انها ابنتك من عشيقتك القديمة كارولين التي حرضت هذين الشقيين على قتلها فقتلاها في الجزيرة ثم الصقت التهمة بي حتى اضطرتني ان افر الى اوروبا وانكر حياتي فيها

عائده ويلاه الهذا القاتل ابي

يوسف مهلاً ايها الملاك الطاهر

عزيز ويلاه شاكر بك نظمي

طاهر نعم انا هو . قد ارتكبت ايها المجرم تلك الجريمة لانه لتحرمني هذه

المرأة الفاضلة التي احببتها واحبتني . وقد نجحت وتزوجت منها فلو علمت انها كما
يليق لبقيت بعيداً عنكما كما اشيعت موتي لاوفر لكما السعادة ولكني اراها
تحت كنف جلادها لا زوجها انها تعذبت اشد العذاب ولم يكفك ما
اجترمت حتى النجات في المرة الاخيرة الى مكان دنس وتتهمها بالعهارة
لتبتز اموالها . اي نذل يلجأ الى هذه الدناءة يا لئيم

عزيز انتقم مني الان يا شاكر بك

طاهر لست انا الذي انتقم منك . كذلك انت تنتقم لي من نفسك . لم
احملك على ارتكاب شيئ من هذه الجرائم لكنني قد راقبتك بعين
لا تنام كي القي الناس شرك

عزيز والان

طاهر يقتضى تسليمك الى ايدي القضاء .. اين رجال البوليس

سالم هاهم يدار ايها الرجال .. هو ذا المجرم القوه القبض

عزيز خسئتم (ويريد) (مع رجاله)

سالم ادركوه .... «فيطلق عزيز على نفسه عيارا ناريا» قد انتحر اللئيم ومات

حسين اشكر الله على افتضاح هذه الجرائم . وانني لا اعلم بما اشكرك
يا شاكر بك بل بماذا استغفر منك عن الاساءة التي لحقتك
من اخي حمدي باشا وهذا الشرير عزيز باشا

طاهر لا شكر على الواجب يا حسين باشا فقد فعلت ما تطلبه مني الانسانيه وما يوجبه عليّ الوجدان

حسين وانت يا حسن بك بحث اسالك ان تنسى الماضي فقد اسأنا اليك برفضي طلبك

حسن اني يا مولاي عبدك المطيع وخادمك الامين فمر يا باشا،

حسين بل انت ولدي الحبيب وان يمين ابنتي ستسلم اليك اليوم بكل سرور واني ذاهب لابشرها ببلوغ منالها من حبيب تفتخر بحسن صفاته وشمائله

حسن اشكركم سيدي انمالي رأي في حادث اليوم اريال سادة فاسمعوني ليس من فائدة ترجى من اشهار هذا الحادث المفجع في قاعات القضاء وعلى صفحات الصحف حفظاً لكرامة الاسرتين . واني كمحام ساهتم بكتم الامر واسعى لدى ارباب الحل والربط بحفظ هذا السر ولندع شاكر بك ناظمي ميتاً وليحيا طاهر افندي الرجل المحسن الحكيم والصديق المخلص والحبيب الوفي ولنشع بان عزيز باشا قد مات موتاً طبيعياً

طاهر هو كذلك يا حسن فانه نعم الرأي وسوف بعد انقضاء ايام المأتم سنقيم الاحتفال بزفاف نعيمه الى حسن بك

وعائدة الى الدكتور يوسف بك

حسين وزينب الى الحبيب شاكر بك

طاهر انا قدمت قلبي وانقضت ايام شبابي

زينب سادتي هل من سبيل الى سماحكم لمخاطبة منقذي ونحل هي على انفراد

الجميع ليكن لما تشائين

— ٥ —

طاهر زينب

زينب شاكر بك هل انت ناقم علي الا تريد ان تعفو انني اطرح على قدميك

طاهر انهضي يا زينب لو كنت ناقماً عليك لما سعيت في خلاصك

زينب اذاً كيف قدمت قلبك وانقضت ايام شبابك

طاهر قد فعلت الواجب عليّ وانقذتك وكفى

زينب كفى . كفى تقول ايها القاسي . ارحمني يا شاكر اني امرأة ضعيفة لا معين لي واعراضك عني اشد عليّ من عذابي الاول

طاهر لم ارد ان اعاتبك على الماضي ولكنك قد احرجتني الى العتاب . بماذا ارحمك اظلمتك لتطلبي ارحمة مني . انا قد حافظت على عهدي لك حتى الان وسأبقى محافظاً عليه الى الابد . اما انت فقد نزعت حبي من قلبك وتزوجت ذلك الخائن لانهم قالوا لك اني قاتل . وكان

يجب ان تعلمي ان من كان قلبه مغرماً بملاك طهر نظيرك لا يكون شريراً . فلا يعشق الملائكة الا الابرار . ولما عرفت بزواجك اشعت موتي لاسكن ضميرك ولاجعلك ان تعيشي براحة ضمير مع من اخترته لك زوجاً . ولكنني لما علمت انك معذبة اتيت لانقاذك وقد فعلت . وها انا سأظل تحت امرك فاذا كنت في ضيق واحتجت لمساعدتي فتريني خادمك المطيع

زينب ما معنى هذا الكلام اذا لم اكن في ضيق افلا تسأل عني يا شاكر

طاهر عندما تكونين في سرور وراحة فاية حاجة لك بي

زينب انك لم تزل ناقماً عليَّ

طاهر كلا نحن صديقان يا زينب . وانا خادمك عندما تحتاجين الى معونتي

زينب انا باحتياج اليك دائماً لانك الروح التي بها احيا

طاهر لقد عشت بدون هذه الروح زمناً وانت في عذاب فلا حاجة لك بها الان وانت في راحة

زينب لقد اثمت اليك اثماً عظيماً فماذا تريد كفاره عنه لتعفو عني

طاهر هل من كفارة تردك الى عذريتك بالطبع لا فما الفائدة اذاً

من تقربنا. لما تعاشقنا وتعاهدنا قررنا ان يصون كل منا نفسه للآخر
ولو مهما احتمل من الشدائد فانا قد حافظت على عهدي. اما انت فقد قضت
الظروف ان تقعي في يد نذل قد ابتذلك

زينب ان ذلك لم يكن برضاي بل بالرغم مني

طاهر كيف كان فالعهد لم يحفظ بل نكثت به وانت لم تظلي زينب التي
عاهدتها بل صرت اليوم ارملة عزيز باشا نصري وام ثلاثة اولاد

زينب اواه يا شاكر (وتبكي) الكنت منتظراً باني استطيع الصبر على العهد نظيرك
وانت لا تجهل بان فتاة الشرق غير مخيرة .. انا نقضت عهدك يا شاكر
الم تعلم بانهم قدموني مرغمة ذبيحة وضحية على مذبح ذلك الزواج التعيس
اتلومني ايضاً اواه من شقاء حظي

طاهر كفكفي دموعك. انني لا الومك وانما الوم الاقدار

زينب اتعاقبني بجريرة الاقدار

طاهر لا اعاقبك. ولكنني لا استطيع ان احقق امنيتك فاقنعي بصداقتي

زينب وانا ايضاً لا استحق صداقتك فافعل ما يروق لديك هلموا ايها
الرجال

— ٦ —
يدخل الجميع

حسان اظن ان الامر قد انتهى وسوف تذكر ان عهود الصبا

زينب كلا يا عماه بل نحن صديقان وسنظل كذلك

حسين ماذا جرى واراكما نافرين من بعضكما واني احب ان تتحد العائلتان ونكون كلنا مع بعضنا ليعرب لنا عن صفحه عنا ونسيان الماضي

طاهر اني عبدكم وسأظل ما بينكم حتى آخر ساعة من حياتي انما اروم الان تقرير الاهم فهو ذا حسن بك ونعيمه وانا اقدم عائده ليوسف بك ما رأيك يا يوسف بك تذكر انك بعد ان قلت لك ان عائدة وضيعه الاصل وانني اتحذر النفس وبشرط فيعد ما عرفت من امرها فهل ترضى بها

يوسف ان عائده عندي لافضل من جميع الاميرات ما الذي يشترط فحسبها رفعة وشرفاً انها تربت عندك واكتسبت مكارم نفسك

طاهر تقدمي اذاً يا ولدي وخذي بيد خطيبك

حسين وانت يا ابنتي نعيمه تقدمي وضعي يدك في يد حسن بك خطيبك وانت يا شاكر كن لزينب كما كنت المعاين والمنقذ والمخلص والحبيب . وهيا بنا الان عموماً للاحتفال بمأتم

عزيز باشا احتفالاً لائقاً ومكرماً سائلين الله ان يتغمده برحمته
ورضوانه ويعفو عنه ويسعدنا واياكم للتمتع في ارغد عيش
واهناه بمنة من لا اله سواه

— تمت —

رنة الاسف

برثاء الوطني الفاضل والعميد الكبير المرحوم شاهين عبود
المتوفى في مونتريال | ٦ شباط ١٩٥٠ عن ٦٦ عاماً

خشوع رهبة لنوح تعالى ... مضى من كان اكرمنا فعالا
هوى ركن المكانة من ذراه ... قضى شيخ الكمال فلا كمالا
مضى من كان للملهوف ملجا ... وخلفنا به نبكي انذهالا
مضى شاهين من قد كان فينا ... اخاً خلاً اباً عماً وخالا
قضى حر الضمير ابي نفس ... شريف مقاصد يهوى الجلالا
مشيراً مرشداً براً نصوحاً ... عظيماً في معالي الفضل طالا
صديقاً صادقاً خلاً وفياً ... اميناً ليس يقتبل الضلالا
سديد الرأي معواناً حكيماً ... وديعاً كان للتقوى جمالا
لطيفاً مؤنساً وفصيح نطق ... كريماً جوده سبق السؤالا
فوا اسفي فقدنا فيه شهماً ... عظيماً لا ينال ولن ينالا
خسرنا قطب معرفة اتانا ... بدائع لا تزول ولن تزالا
بني عبود خطبكم مريع ... اذاب واورث القلب الوبالا

وقد عز العزاء ولات صبراً   وللسلوان لم يبق ظلالا
لقد كان المجيب اذا دعونا   رجال الرأي ارشدهم مقالا
وقد كان المدير والمواسي   اذا الايام ضيّقت المجالا
١ عرفناه القريب لكل قلب   عطوفاً كان للطف المثالا
٢ جسوراً حازماً مُرّاً شريفاً   الى حد الجنون فما رجالا
٤ فما اشقى التباعد والتنائي   وقد كنا نسيه به احتيالا
٣ البطر فوق هذي الارض ظلماً   فما الى السما يبغي انتقالا
٥ لقد ضل الهدى والهدى حقاً   بخطب لا نطيق له احتمالا
رزئنا كلنا والهفتاه   بشيخ ما حوى الا الكمالا
رأى الرحمن فيه بر نفس   فخوله السعادة والجلالا
بدار الاشقاء يسود فيرل   وخالد غبطة منه تعالى

رثاء

الشيخ الجليل المرحوم خليل عبده

المتوفى عن ٨٦ عاماً في مونتريال | ٢١ شباط ٥٥ ١٩٥٥

يا ايها الشيخ الذي بذكائه   فاق الاولى درسوا الفنون رشادا
قد كنت مصدر حكمة فطرية   بسديد رأي للصواب عمادا

كنت المهذب والمدرّس به ... تجد العواطف في الورى الامجادا
كنت الانيس الحافظ الود الذي ... لا يعرفن مع الرخاء فسادا
كنت الابي النفس صاحب غيرة ... دوماً تبث النصح والارشادا
عودتنا الامثال تروي طرفها ... حكما تولد للنهى الاسنادا
كنت الوفي وكنت ذا وطنية ... عربية لا تقبل الالحادا
عشت الحياة معززا ومكرما ... خلدت ذكراً بالمكارم سادا
ولئن غدوت الان مضجع الثرى ... فلقد رقدت على الرجاء رقادا
عمرت شحت على الصلاح مواظباً ... واتخذت للسفر الاخير الزادا
ولان رحلت الى الاله مبررا ... لتنال في دار الخلود سعادا
هوياك رتجميل ذكرك بيننا ... سيظل مغبوطاً يفيض سدادا

موشح

نظمه في جمعية الاسعاف السورية للسيدات
١٩٣٠

لازمة

هو ذا الاسعاف يا الفتى ... قد رأينا مجده بالسيدات
وغدا بدراً منيراً مشرقاً ... بوضوح وسعي الفاضلات

دور

هذه جمعية حقاً سمت   بصفا النية والقلب الخشوع
بشعور وحنان بسمت   نفذ الاسعاف مثل الينبوع
يا لها عاطفة قد عظمت   مجدت في سيرها هذي الربوع
خففت باللطف انات الشقا   فبفي الاخلاص كرب الحادثات
فلها نديفوح العبقا   وبه تمجيد رب الكائنات

دور

انها في كل ناد تشكر   قد حوت فضلى المباري الكامله
وغدت من جودكم تستقطر   عاطفات بالاماني حافله
ان اثمار الهدى تزدهر   من عقيلات الصلاح العامله
فلهن الخير حقاً قد سقى   مهجة المأيوس ماء الالتفات
فصنيع البر يمحو الشقا   ويرينا الواضحات النيرات

دور

انها يا قوم حقاً نعشق   قصدها كالبدر وضاء جميل
في سجاياكم ووفاكم تنطق   بلسان عارف قدر الجميل
وهي مرآة لكم ان ترمقوا   تنظروا الفعل الذي يشفي العليل
ليس فعل مثله للارتقا   نبتغيه يا رجال المكرمات
فاعضدوه بالوفا قد نطقا   معلناً ما فيه ترتاح الحياة

دور

انما المحسن ذو القلب الوديع   روحه تسمى الى اسمى مقام
وهو للاسعاف معوان سريع   بشعور وحنان وابتسام
وهو في الكارثة الدرع المنيع   فارس الرحمة مفتاح السلام
يفعل المحسن من فيه التقى   بسمو النفس اسمى المعجزات
جل من فيه الوفا قد خلقا   فهو من ضاعف تلك الوزنات

دور

اخوتي كونوا ضياء ساطعاً   في سما الغيرة في هذي البلاد
وبروح الحق سيفاً قاطعا   كل تمويه وشك وفساد
وبروض البر غصناً يانعاً   مثمراً ما بيننا بالاتحاد
وسحاباً ممطراً قد اغدقا   همة تسمى لترك العابرات
بشعور باتحاد اعتقا   وحدة المجموع من سعي الوشاة

دور

اخوتي الغايات فينا سائده   فاطعموها واتبعوا صوت الضمير
وحدوا الاحزاب نحو الفائده   وانبذوا المطلق لو كان الامير
واجعلوا الاخلاص متن القاعدة   بشروح ترسل البشر الوفير
فمجال العيش امسى ضيقاً   في زمان حافل بالمزعجات
طوقوه بالوفا ان طوقا   يتسع رغداً لفعل الحسنات

دور

اخوتي التفريق هدم وخراب حمله اثقل من حمل الحديد
فخذوا من زبدة السعي اللباب واتركوا منه قشوراً لا تفيد
واذا ما شئتم حسناً في الحساب سددوا الماضي وهاتوا من جديد
وشملونا بالرضا مستبقا وباخلاص يريثا المبهجات
فشعوري ان اردت المنطقا ببيان زهو نحو المقبلات

دور

كل ما فيكم حميد وجليل وليا ليكم ليالٍ زاهره
بالهدى بالجود بالخلق النبيل باتضاع بصفات باهره
ليس عند الجد امر مستحيل ابذلوا الهمة تحلو الآخره
انعشوني مثل من قد اطلقا من سبات فصحا بالمنعشات
انني في حبكم من عشقا فيكم حسن النوايا الصافيات

دور

آل قومي انني فيكم فخور انظم التوشيح بالشكر المزيد
فيكم اليمن تناهى والحبور بمساع تجلب العيش الرغيد
كلكم بالجود مقدام غيور يجعل الآمال في فوز اكيد
وبكم لطف تسامى رونقا فزهت اخلاقكم بالمكرمات
بهناء واتحاد وارتقا لتدم حفلاتكم في ذي الحياة

التنافس بالكمال

رفعت الى الغيور الفاضل والوطني الحر السيد اسعد مدرري في الحفلة الاكراميه التي اقامتها له الجمعية التهذيبية ١ ٥ ٢ حزيران ٩٢١ تقديراً لغيرته

تزهو المحافل رونقاً ورواءً — بعواطف تهب النفوس صفاءً
واذا العواطف والشعور تقاربا — نشطت بها دفوعها العلياءُ
واذا المحيط تناسقت اجزاؤه — بلغ الكمال وشرفا اجزاءُ
واذا تقاربت النفوس توحدت — آراؤها وتجمعت اهواءُ
فيحوط المجد العظيم ويزدهي — وتصيرنا من نجمه سماءُ
واذا تباعدت القلوب فبعدها — يقصي الفلاح ويفسد الاشياءُ
ان القوى يا قوم تطلب وحدة — تهب المقاصد قوة ومضاءُ
والناس مرتبط باوثق عروة — مع بعضهم كل ولا استثناءُ
كل عليه ان يعزز مركزاً — قد خص فيه ليطلبن وفاءُ
ولذا التنافس بالكمال مزية — محمودة تهب الحياة رخاءُ
فتنافسوا في المكرمات لانها — تعطي النفوس الغبطة الشماءُ
بالاتضاع سما وفي اخلاصه — ملك القلوب ومجد الفيحاءُ
وبروح عاطفة الاخا وجده — احيا بنا روحاً تفيض رجاءُ
ولانتم قدرتم اعماله — فاتيتم كي تتحفوه ثناءُ
لكن اسعد يا رفاق شعوره — معكم يفيض عواطفاً وولاءُ

هو للعموم اخ يجود بنفسه — وهو ابن سوريا العظيم وفاء
هو منهم وبهم وفيهم كلهم — يسمو ويطرب بهجة وصفاء
لا يحفلن بحفلة ما لم تكن — ولهيبة تعطي بجنان هناء
عن طيب نفس يطربن بكل ما — يعلي البنيان ويبهج الادباء
يا اسعد اسعد ان صحبك كلهم — سبروا الحياة وميزوا الاشياء
عرفوا بانك مع رقيق عواطف — فيك المبادي تستزيد ضياء
نلت الفلاح بهمة فعالة — وحمية لا تعرفن جفاء
فاقمت للنفس الابية مرتعا — خصبا تغذي بالوفاء غذاء
لم تطلبن سوى الفضيلة حلية — ولبست من حلل الكمال رداء
لم تبطرن بنعمة اعطيتها — بل للوداعة قد رفعت لواء
لم تنظرن لغاية شخصية — مدت على وجه الصواب غطاء
بل انت حر صادق ومجاهد — لا تختشي من حاسديك عداء
ما زلت تسعى للعموم وهكذا — قد صار مجدك مشرقا وضاء
فاهنأ بانك خالد بمآثر — ترضي ضميرك وابن العليا
وانهض الى الاصلاح مهد سبله — بهدى يوطد في المحيط رخاء
لا زلت في يمن ورغد مسرة — واليك مني في تحيتي ثناء

—

الحق

تليت في الاحتفال المقام للطريركي في قانونية راعي الرعاة البطريرك السيد
الكسندروس الثالث بطريرك مدينة الله انطاكية العظمى وسائر المشرق
وذلك في ٥ تموز سنة ١٩٢١ في كنيسة القديس جاورجيوس
في بوسطن ماس

سرور يزدهي في كل عابد   بمغبوط به زهت المعابد
تقي عالم عالم غيور   لمجد الله يحتمل الشدائد
لقد نشر السلام وهل سلام   وفينا الشر فتان وسائد
وكم من فاسد الايمان يسعى   لتمزيق الكنيسة بالمكائد
لان الدين في ذا العصر اضحى   مظاهرة رياءً بالمقاصد
وان جواهر الايمان باتت   بحكم الطبع من بعض الزوائد
رجال الدين علمتنا فبعض   يبيع الدين في بعض الفوائد
وبعضهم على التضليل امسى   يريك الحق مغلوطاً وفاسد
ينادون الاله باعلى صوت   وكم فيهم لذكر الرب جاحد
لقد عبدوا الريال وقدسوه   وذلك عندهم اسمى الموارد
وان المتقي الرحمن فيهم   لقد امسى من الغايات جامد
اذا ما رام اصلاحاً قويماً   يرى من حوله الاف حاسد
يبيعون المواهب مهما كانت   مساومة لان السوق كاسد

بني الايمان قوموا واستفيقوا	وهبوا حاربوا هذي المفاسد
وكونوا انتم الاحرار سعياً	فان الحر يطلب كل خالد
على سبل الهدى سيروا جميعاً	ولا تخشوا المعاكس والمعاند
على رأس الكنيسة بطريرك	ابيّ النفس موفور المحامد
اطيعوا صوته وتتبعوه	على خطواته ترقوا المقاصد
فان الكسندروس بالشعب يرجو	فلاحاً وهو للشعب المجاهد
فكونوا في اتباع الحق شعباً	جريئاً لا يخاف من المكائد
فبالاخلاص تبتهج الاماني	وان الاتحاد به الفوائد
وان الله يعطيكم فلاحاً	فكونوا واحداً فالرب واحد

رواية
صبر المحبين

ذات

سبعة فصول تمثيليه واقعية ادبيه

جرت وقائعها في عمشيت لبنان

وضعها

المتقدم في الكهنه سليمان زيني

اخذاً عن روايه غادة عمشيت للكاتبة الاديبه عفيفه كرم

١٩٣١

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفه
١	حنا	رجل قروي مستبد
١	مرتا	اخته ارملة
١	فريدة	ابنة عمرها ١٧ سنه
١	جرجس	رجل قروي فاضل
١	وديعه	امراته
١	فريد	ابن جرجس عمره ٢٠ سنه
١	سوسان	صديقة فريده
١	حبيب	رجل في الخامسة والخمسين قادم من اميركا غني
١	ذريعه	اخت حبيب
١	فيليب	شاب صديق حبيب
١	الكاهن	
١	رئيسة الدير	
٨	راهبات	
٢٠		

الفصل الاول

في بيت حنا

— ١ —

مرتا وحنا

مرتا «وهي تنظف البيت تغني ما يروق لديها من الاغاني»

حنا سيزورنا اليوم الاب المحترم متى وجبيب نعمه ومعهم بعض رجال

مرتا خيراً ما الداعي لهذه الزيارة

حنا لخطبة فريدة

مرتا لخطبة فريده ومن هو العريس

حنا اما فهمت من هو العريس اما قلت لك جبيب نعمه

مرتا جبيب نعمه يا تعاستك يا فريده . جبيب نعمه عمره خمسه وخمسون سنه وهو اكبر من المرحوم زوجي باربع سنوات

حنا اعرف ذلك

مرتا هل سالت ابنتك

حنا اتريدين ان اسالها وماذا تفهم فريده من هذا الامر . ان جبيب نعمه خطبها مني بواسطة يوسف موسى وقد وعدته وقضي الامر وعن قريب يحضرون

مرتا ليكن ما تريد . ان شاء الله تكون ساعة مباركه

— ٢ —

فريد وديعه حنا مرتا

وديعه صباح الخير يا جار

هنا اهلاً بجارتنا العزيزه

فريد اين فريده ياعماه الم تزل نائمة

هنا ماذا تريد منها

فريد اننا ذاهبون لزيارة بعض اصدقائنا في جبل . وبما الطقس جميل طلبت اليها ان تذهب معنا وقد رضيت بذلك اذا كنتم تسمحون لها ولذلك جئت مع والدي نسالك الاذن لها بالذهاب معنا فوجودها سرور لنا كلنا

هنا لكن فريدة اليوم لا تقدر ان تذهب معكم لانها مشغوله في البيت

فريد لكننا سنرجع قبل المساء

هنا لا وقت لها

وديعه لماذا تمتنعين .. وانت تعلم انني احب فريده كولدي وكلاهما يسران بان يكون احدهما مع الاخر لانهما ربيا منذ الصغر مع بعضهما وترعرعا على الالفة . ونحن كعائلة واحدة ولا اظنك ترفض سرورهما وانت تعلم حبهما الملائكي

هنا الامر لا يحتاج هذا الجدال انها مشغوله اليوم ولا تستطيع ان تذهب معكم

وديعه ليكن ما تريد ... هلم ياولدي ان اباك بانتظارنا

— ٣ —

فريده ومرتا

هنا ان فريد ووالديه يفتكران ان ابنتي عروس ولدهما .. انني اريد السعادة الحقيقيه لفريدة ولا سعادة الا بالمال . انها ملكة جمال فمن الضروري ان تجلس على عرش سعادتها بين يدي زوج غني عظيم يحيطها بالخدم والحشم فتعيش برخاء مستديم

مرتا انني قليله الايمان بهذا المعتقد . ونظريتي في الزواج تخالف نظريتك . فليس المال ما يجلب السعادة بل الحب

هنا ليس الان وقت البحث في فلسفة الزواج حضري مايلزم ريثما اذهب لابتياع بعض المشروبات والفاكهة . نادي فريده كي تساعدك وليتم كل شيء بسرعه

مرتا لكن ماشاء ... يالتعاسة فريده اذا تم هذا الزواج فانه شقاء اليم . ولكنه ماذا يعنيني فالبنت ابنته وهو ابوها حر ان يزوجها من يريد . . . فريده

— ٤ —

فريده مرتا

فريده نعم

مرتا تعالي يا روح عمتك ساعديني في ترتيب البيت وحضري الطاولة واقدح الخمر والصواني

فريده الخمر والصواني ما الداعي لهذه الحركة

مرتا عندنا ضيوف

فريده ومن هم هؤلاء الضيوف

مرتا انك لاتعرفينهم لكن ستتعرفين اليهم

فريده لا اريد التعرف باحد ولكني سمعت صوت فريد ياعمتي

مرتا لقد حضر ووالدته ليأخذاك معهم الى جبل . انما ابوك لم يسمح بذلك وقال لهم انك مشغوله في البيت

فريده ومتى كنت اشتغل في البيت . لقد وعدت فريداً واحب ان اذهب معهم . وفي استطاعته ان يستغني عني لانه لا شغل لي مع ضيوفه غير الوقوف في المطبخ

مرتا ابوك هكذا اراد ... وهذا امر يختص فيه

فريده كلما طلبت اليه ان يسمح لي بنزهة كرزه يمانع . كانه لا يريد سروري مع انه يحبني . ماتت امي وتركتني طفلة ولم يتزوج لاجلي . وهذه التضحيه التي ضحاها لاجلي لا انساها وانت كنت لي بمقام امي

مرتا يجب ان تكوني مطيعة لابيك

— ٥ —

حنا مرتا فريدة

حنا خذي الاغراض من يدي

فريده هاتها يا ابي

حنا خذيها انت يا اختي واذهبي حضري كل شيئ ودعيني قليلاً مع فريده

مرتا ليكن ما تريد

حنا اجلسي يا فريده اريد ان اقول لك شيئاً جديداً يتعلق بمستقبل حياتك

مرتا ماهذا الجديد . ارى في عينيك اهتماماً يرعبني . فما الذي تريد ان تقوله لي ولماذا ابعدت عمتي

حنا عمتك لا تتعلق الا بما اريد اخبارك به فهو يتعلق بك وحدك وماعليك سوى الطاعه .
اني موكد بانك لا تخالفيني وتعلمين بانني اريد لك خير

فريدة ان طاعتك فرض واجب لانك علة وجودي

حنا عافاك الله اعلمي انه لقد خطبك الي رجل فاضل غني عاقل ووعدته بك وماعليك
سوى الطاعة لانه رجل كريم وستعيشين عنده شبه ملكة

فريدة خطبني اليك رجل لا افهم كيف يخطبني اليك ولماذا

حنا خطبك ليتزوجك

فريده ومن اخبره انني اريده

حنا ان البنت لا يجب ان تسال لان سر الزواج سر مقدس وكل ما يطلب منك ان
تعملي بارادتي

فريدة ومن الشخص الذي خطبني اليك

حنا انك لا تعرفينه وستتعرفين عليه بعد قليل وماعليك سوى ان تكوني امامه
اديبة محتشمه ليرضى عنك زوجة

فريده وبعد ان اتزوج هل استطيع ان العب مع فريد واذهب معه

حنا ليس حديثنا الآن عن فريد . ففريد لا يرعى من الدرب

مرتا اخي لقد اقبلوا

حنا حافظي على السلوك يا دب وافرحي وسلمي على القادمين واعلمي ان الله قد ارسل لك هذا الرجل من السماء بقفة . ولولا انك سعيدة وصاحبة حظ لما حصلت عليه

— ٦ —

الكاهن فيليب حبيب والموجودون

الكاهن زيارتكم سعيدة

حنا اهلاً وسهلاً يا المحترم لقد حلت البركة . اهلاً يا خواجه حبيب وخواجه فيليب اهلاً وسهلاً تفضلوا استريحوا ..

الكاهن كيف الست فريده

حنا تقدمي يا فريدة وقبلي يد المحترم وسلمي على الجميع .. صافحي خواجه حبيب فهو خطيبك .. اجلسي بجانبه ... كيف رايت يا حبيب هذه العروس

حبيب لي الشرف واحسب نفسي سعيداً لاكتسابي رضاها

فريده انا . . . .

حنا اسكتي ان البنت لا تتكلم « مرتا تقدم الصينية » تفضل يا محترم بارك

الكاهن قبل الشرب يجب ان نبارك الخطبة

حنا اشرب كاساً اولاً ثم تمم ما تريد اشربوا جميعكم

الكاهن اشرب لهذه الكاس بسر اجتماعنا وسر العروس « ويشرب الجميع » لنبتدى الان بعقد الخطبة . تقدم يا حبيب ... تقدمي يا فريده

مرتا قفي يا فريدة امام الخواجه حبيب وارفعي نظرك وجاوبي المحترم على سؤالاته

الكاهن يا حبيب هل تريد ان تكون الانسة فريدة عروساً لك

حبيب نعم

الكاهن وانت يا فريدة هل ترتضين بان يكون حبيب زوجاً لك ....

فريدة من. انا...

الكاهن نعم انت. تكلمي

حنا ازيها تخجل ان تجيبك على هذا السوال يا محترم

حبيب ان السكوت هو جواب

الكاهن هذا صحيح .. اين الخواتم «حبيب يعطيه الخواتم»

ايها الرب بارك هذه الخطبة واحفظ عبدك حبيب وفريده ووفقهما فانك مبارك الى الابد امين .. ضع الخاتم في اصبع يدها اليمنى .. وانت يا فريدة لبسيه هذا الخاتم

فريدة لا لا لا اريد

حبيب انا البسه لنفسي

الكاهن ساعة مباركة ليكن الله موفقاً حياتكما «الجميع يهنئون العروسين»

حنا نشرب الان يا محترم

الكاهن لا شيئ في العالم اوجب من الزواج. لان الفرد بنفسه لا يتم عملاً ولا يستطيع ان يقطع مرحلة العمر وحيداً. وحياة البشر تحتاج الى هذه الشركة المقدسة التي قد باركها الله قائلاً انموا واكثروا واملأوا الارض. فسعيدة هي الحياة التي تتوج بالزواج

فيليب وسعيد هو الرجل الذي يحصل على عروس كفريده

حنا نشرب يا محترم تفضل بارك

الكاهن اشرب بسر العروسين

حنا هنيئاً يامحترم تفضلوا يا اخوان

فيليب
ان العروس ملاك طهر قد سمت وزهت بلطف يا كرام فريده
وحبيب شهم معز دلصفاته فلتبتهج فيه العروس سعيده
والكاس اشفرها بكل مسرة في ساعة هي في الحياة رغيده

حنا هنيئاً يا فيليب لنشرب خذوا حريتكم تفضل يامحترم

الكل ساعة مباركه

حنا الله يبارك في عمركم جميعاً. اشرب هذه الكاس بركم

حبيب لنشرب كاساً بسر العروس

حنا الحق بيدك

حبيب الا تريدين ان تشربي معنا

فريده كلا ... يامحترم اما قال بولس الرسول لا تسكروا بالخمر لان فيها النهم بالقبائح

الكاهن الحق معك .... استودعكم الله. اريد الانصراف

الجميع مع السلامة يامحترم

— ٧ —

حبيب وفريدة

حبيب اهكذا تقولين للمحترم

فريدة وانت ماذا يعنيك انني لا احب الخمر ولا من يشرب لان الخمر مفتاح كل الرذائل

حبيب انظري الى هذا الكيس يا حبيبتي فهو مملوء ذهباً وجميعه لك لتشتري ما ترغبين من اساور وحلق وثياب

فريدة لا اريد شيئاً «وترتمي لتهرب منه»

حبيب: اتهربين مني

فريدة: اتركني لقد المتني . اترك ذراعي ماهذا

حبيب: ان ذراعك اصبحت الان لي وليست لك . انت تملكك لي . انك حياتي . لقد احببتك منذ نظرتك . واني سعيد لحصولي عليك . وسوف اكرس حياتي لراحتك وسرورك . فانت مالكة قلبي . الا تجيبيني

فريدة: كلا .. لقد ذهب الجميع لماذا ما ذهبت معهم

حبيب: اهذا جوابك

فريده: اف لقد ازهقتني

حنا: اهنئك ياصهري وادعو لكما بالتوفيق

حبيب: اشكرك ياعماه . لكن فريدة نافرة مني ولم ترد ان تجيبني على كلامي

حنا: ان الخجل يحملها على السكوت وسوف تعتاد عليك فترى منها ما يسرك

حبيب: اذاً سأذهب الان واراكم غداً

مرتا: ليكن الله معك

حبيب: استودعكم الله ... الى اللقاء يا فريده

حنا: مع السلامه ... ودعيه يا ابنتي

فريدة: مع السلامه

— ٨ —

مرتا فريدة حنا

مرتا: اكرمت بهذا العريس . ما اجمل هذا الخاتم في يدك وانظري كم قدم لك من المال

فريدة: خذيه انت وخذي المال انا لا اريد شيئاً

حنا: انك اسعد البنات لحصولك على هذا العريس الغني الذي يحسدك عليه الجميع

فريدة: انه مخيف جداً . لقد ارعبني «وتبكي»

حنا: ما الذي يبكيك يا حياة ابيك

فريده «تشهق في البكاء» لا اعلم اكاد اموت حزناً ولا اعرف لذلك سبباً

حنا لا بأس .. هكذا يصيب كل البنات في مثل هذه المواقف . ولكن دموعك هذه ستصبح غداً ابتسامات الفرح والسرور

فريدة لا ارى نفسي سعيده الا عندما اكون مع فريد . ليتك تسمح لي بالذهاب معهم الى جبيل وارحتني من هذه المواقف ومن ثقالة هذا الرجل الذي كاد ان يكسر ذراعي حينما ضغط عليها . ان ما فعلتموه اليوم لقد ازهقني وكدت اختنق كدرا واحس ان روحي تخرج مني

مرتا اذهبي الى الخارج واستنشقي الهواء النقي . لقد اسرنا حريتك اليوم . لكنك ستفرحين بما جرى عندما تعلمين ان هذه ارادة الله

فريدة انا ذاهبة الى الحدائق ... وساذهب ايضاً الى بيت فريد اذا كانوا قد رجعوا وعلى كل ساكون مساءً في البيت .. اتسمح لي بذلك يا ابي

حنا اذهبي فقط لا تتأخري

مرتا احسن في عينيك ما جرى

حنا ولماذا لا يحسن في عيني

مرتا اما شاهدت نفور فريدة من الرجل . امن العدل ان تضعها بين يدي هذا الانسان قالت انه مخيف جداً وقد ارعبها

حنا انها لا تفهم ما تقول وستراه حسناً وتحبه

مرتا اسأل الله ان تكون النهاية خيراً

حنا اذهبي الى اعمالك . واجتهدي ان تنزعي من رأسها هذه المخاوف

———

الفصل الثاني

في الحديقه امام البيت

—١—

فريد ووديعه ثم فريده

وديعه هل سررت يا ولدي من نزهتنا اليوم وزيارة الاصدقاء

فريد انهم كرام النفوس لقد سررت بالنزهة وزيارتهم انما يكون سروري اتم لو كانت فريدة معنا . ان وجودها يا اماه يفرح القلب فهي كالملاك بروحها وودا عتها . واكدي ان اليوم الذي لا اراه فيها لا اعده من حياتي . لماذا لا تخطبها لي من ابيها ولماذا منعها من الذهاب معنا

وديعه لا اعلم ما الذي تصوره ابوها . فهو عنيد مستبد اذا قال كلمة لا يرجع ولو كانت غلطاً ولو نصحه العالم اجمع . والفرق بينه وبين ابنته من حيث الرقه والدعة والانسانيه كالفرق بين الارض والسماء فهي مثل امها المرحومة فقد كانت مثال كرامة الاخلاق بوجه باسم ولطف مزيد وقلب نقي وجمال كالملائكه

فريد اتحبين فريده يا اماه

وديعه احبها حباً لا مزيد عليه

فريد اذاً ستخطبينها لي

وديعه بلاشك

فريد آه .. ارى نفسي كمن فقد شيئاً لانني ما رأيتها اليوم

وديعة ستقر في مرآها جميع حياتك ولا يمنعك عنها مانع

فريدة «تدخل وتشير الى وديعه كي تسكت ثم تلمس عيني فريد فيتناول يديها ويقبلهما»

وديعه اهلاً وسهلاً بحبيبتي فريده (وتقبلها) لقد اشتهيناك كي تكوني معنا

فريده لسوء حظي هكذا ابي اراد

وديعه انا ذاهبة لاعداد العشاء . الا تتعشين معنا يا فريده

فريدة اشكرك ان ابي بانتظاري

وديعه ليكن ما تريدين

— ٢ —

فريده فريد

فريد اهكذا فعل ابوك . لو كنت معنا لكان سرورنا عظيماً

فريده «تبتسم» خيرها في غيرها ولكن لديّ الان خبر جديد اريد ان اقوله لك

فريد ما هو يا حبيبتي

فريدة بينما نحن اليوم خطبني رجل والبسني هذا الخاتم

فريد خطبك رجل ... رباه ومن يكون ... وكيف

فريدة ما الذي ازعجك يا فريد . لماذا تتكلم هكذا . ماذا جرى ... الانني قلت لك خطبني رجل غضبت

فريد نعم غضبت . وكيف لا اغضب . اتظنين ان خطبتك امر بسيط عندي كما هو عندك ايتها القاسية . الا تعلمين انك بذلك تطعنين قلبي بحربة سامة . من ذلك الرجل الذي خطبك

فريدة حبيب نعمه

فريد حبيب نعمه ذلك الرجل الكهل . ارضيت به . افرحت بانه لم يكن الا امراً بسيطاً

فريدة فريد . حبيبي فريد . بالله عليك اخفض صوتك لئلا يسمعك ابي . اجلس امامي يا حبيب لنتكلم . لماذا اضطربت هل ان فيما جرى جريمه

فريد الم تعرفي ان عملك جريمة لا تغتفر . الم تعلمي ان عملك يسبب موتي

فريده ابي اراد ذلك فاطعته وهل لطاعة ابي جريمه

فريد يا الله من هذه البساطة .. «اويصدر بأسنانه» أتسلمين نفسك للموت لتطيعي اباك

فريده وهل الزواج يعني الموت

فريد بل هو اكثر من الموت عندما يكون على هذه الصورة . هو العبودية المرة هو عدم الوفاء هو الظلم والغدر وقلة الشرف . افتاة مثلك في الرابعة عشرة من عمرها كالملاك خلقاً وخلقاً تخطب لرجل سكير دني في الخامسة والخمسين من عمره ولا يعد العمل جريمة . تعساً لذلك الكاهن الذي بارك اتحاداً ابدياً ملعوناً من الله والناس . هل شعر ذلك الوحش بعمله الوحشي . وذلك الاب القاسي أسمح ان يطرح ابنته بين يدي ذلك الذئب الضاري . وذلك الخطيب الاحمق ارضى ان يرافق طفلة لشهوة حيوانية غير مشفق عليها من تلك الحياة الممقوتة لديها ولا يعد العمل جريمة . ان القتل لاخف جرماً من هذه الجناية

فريدة لقد ارعبتني . لقد اخفتني يا فريد . ان ابي لم يصور لي الزواج بالصورة التي تدصورتها لي

فريد (يضحك) لانه غير مخلص يريد خداعك يريد ايقاعك في الشرك . يريد بيعك بيع الرقيق لاجل مصلحته الشخصية . لماذا لا تصرخين مستغيثة بآلية وترفضين طلبه

فريدة وهل البكاء يجدي نفعاً .. لقد تمت الخطبة فما الذي استطيع ان افعله الان

فريد «يضغط عليها» افسخي تلك الخطبة . انك تستطعين فسخها . بل انا امنع تمام زواجك منه . فآه منك ايتها القاسية كيف رضيت بها

فريدة الم اقل لك اطعت ابي دون معرفة

فريد لماذا لم تخالفيه

فريده اتجوز مخالفته وهو والدي . الم تتعلم ان طاعة الوالدين وصية الهية . وان مخالفتهما خطيئة مميتة . فاذا كان مانم هو الموت في نظرك . فالموت اخف وبلا من الخطيئة المميتة

فريد انك لا تموتين وحدك بل تقتليني معك . ولماذا الموت ظلماً وبلا رحمة طالما في استطاعتنا ان نحيا حياة سعيدة طويلة الامد ... آه يا فريده لقد سحقت قلبي

فريده اواه ايها الحبيب سامحني «وتبكيان»

فريد انني احبك .. انني اموت لاجلك اذا تركتني . لان لا حياة لي بدونك

فريده وحياتك انني لا اتركك ابداً فانت حبيبي انت لي ولو اطعت ابي وتزوجت . انما سابقى لك وحدك . لك وحدك ساكون . واكون مخلصة الى الابد

فريد اتدركين ماذا تقولين . ولو تزوجت تكونين لي ... اتعلمين ان لكه هي خيانة .. متى تزوجت ايتها الفتاة تصبحين لزوجك وحده . ولا يسوغ لك ان تخاطبي سواه الا بارادته . وان خالفته فعملك يعد عاراً لا يمحى . ان مخالفة ابيك ليست بشيء انما مخالفة زوجك فعار عظيم . خير لنا ان نموت كلانا قبل ان تصيري زوجة ذلك الرجل . ان والدك يا فريدة يقدمك كنعجة للذبح

فريده لا تسئ الظن بابي فهو يريد لي الخير

فريد ليس والدك من سيكون مع ذلك الرجل بل انت . فبحق حبي لوطي هل ترتضين بان تكوني مع حبيب نعمه جميع حياتك تحت سقف واحد . اتحبين

له بان يقبلك

زبيدة ابدًا لا اسمح لرجل ان يقبلني

زيد تفديك حياتي (وينطرح امامها يقبل يديها وهي تلاعب شعره) افتحي عينيك لارى نورهما . قولي هل تحبينني .

زبيدة الا تعلم انني احبك ما هذا السؤال البليد

زيد اترتضين بعدما عرفته بالزواج من حبيب

زبيدة اذا كان الزواج ما قلته انني ارفضه رفضاً باتاً

زيد ان الزواج يعني اكثر بكثير مما قلته لك يا حياتي . الزواج بغير الحب موت وعذاب جهنم وشقاء وتعاسة . اما الزواج مع الحب المتبادل فحياة ونعيم ورخاء وسعادة فايهما تختارين . اتسلمين نفسك الى الموت والعذاب وتوقعين بيدك صك تعاستك

زبيدة كلا كلا . فما الذي يجب ان افعله

زيد ارفضي تلك الخطبة . ابعدي ذلك الرجل عنك وغداً سأذهب مع والدي لخطبتك رسمياً من ابيك

زبيدة لقد نبهت افكاري لما كنت اجهله فشكراً لك

زيد اقتربي ايتها الحبيبة والمسي قلباً لا يتحرك الا بحبك وساعدين يشهد الله والسماء وهذا القمر المنير انهما لا يضمان من النساء سواك . انك سعادتي وحياتي

زبيدة اودعك يا حبيب لقد حان ان ارجع الى البيت وساراك صباحاً مع والديك الى اللقاء ايها الحبيب

زيد مع السلامة ترعاك عين الله وتحفظك

— ٧ —

فريد ثم وديعه وجرجس

فريد يا دهر لا تقتل محباً مدنفاً قد ذاب وجداً فارحمن فؤاده
يا دهر ان القلب يبكي حسرة مما جرى ولقد اضاع رشاده
يا دهر لا تحكم ببعد حبيبة فيراها اري باب الرجا وسعاده
رباه انك عالم بودادنا فارحم محباً يحفظن وداده
الحب فينا طاهر ومقدس وبنا الوفاء مقرب ابعاده
لا تسمحن بان نموت من الجوى في ذا الهوى يا راحماً عباده

جرجس اين فريدة

فريد لقد سارت الان

وديعه مالي اراك مضطرباً

فريد اعرفتما ما حدث في غيابنا

جرجس ماذا حدث

فريد ان جارنا قد عقد خطبة ابنته على حبيب نعمه وهي تدرك معنى ما جرى وقد ارغمت على الرضى

جرجس ما لهذا الظلم افريدة تلك الحمامة النقية يسمح ابوها بخطبتها من ذلك الوحش الضاري

وديعه ان ذلك لا يحتمل وغدر تاباه الانسانيه وترفضه النفوس الابيه . افتاة في الرابعة عشرة من عمرها تخطب الى ابن خمس وخمسين

فريد اماه بربك دبري الامر ووالدي بمعرفتكما وانقذا فريدة من جهنم العذاب وولدكما من الهلاك والموت . اذا تزوجت فريده من غيري قتلت نفسي

جرجس لايتم الا ما فيه خيرك يا ولدي فاذا لم يرض حنا ان يعطيك فريده مختاراً ارسلت من يختطفها فيرضى بالامر مضطراً . كن ناعم البال غداً ندبر الامر فكن مسروراً

وديعه تفديك حياتي سابذل ما عز وهان اكراماً لك ولفريدة اذهب ونم مرتاحاً . . . اسمع هذا الظلم

جرجس قد باعها بخمسمايه ليرة

وديعه الاجل المال يفعل ذلك اسمع الانسانيه

جرجس الانسانيه بعيده عن امثال هؤلاء الوحوش الذين يبيعون فلذة اكبادهم بمال هو العار فهؤلاء قد ماتت العواطف فيهم . دعينا من ذكرهم وهيا لنذهب

الفصل الثالث

في بيت حنا

— ١ —

حنا يدخن نارجيله ومرتا تخيط ثوباً

حنا ماذا قالت فريدة بعدما رجعت من نزهتها

مرتا لم تقل شيئاً بل دخلت الى غرفتها ونامت ولم تزل نائمه

حنا حتى الان اما ابقظتها . . من القادمون الينا اليس هم جارنا جرجس وامرأته ووليده

مرتا نعم هم

حنا فهمت ماذا يريدون . اذهبي واياك ان تدعي فريده تأتي الى هنا فهم على اتفاق معها . . . سأرى ما يريدون . اياك ان تدخل

مرتا امرك

— ٢ —

حنا جرجس وديعه فريد

جرجس مرحباً يا جار . لقد بكرنا عليك في هذه الزياره ولكنه قيل الجار ولو جار

حنا اهلاً وسهلاً بكم اي وقت شرفتم تفضلوا واجلسوا واستريحوا

جرجس كيف الاحوال

حنا من نعم الله بخير

وديعه المثل يقول جارك القريب ولا اخوك البعيد . ونحن نعتبر نفسنا كاننا ونحن عائله واحدة

حنا هذا لا شك فيه

وديعه ولكن لا ادري كيف انتهزت فرصه غيابنا وخطبت ابنتك فريده . قل لنا تفضلوا . هل خفت ان نمسح سفرتك

حنا ما هذا الكلام ومن اخبركم بالخطبه هل فريده

وديعه عرفنا من الجيران وفريده لما سألناها اخبرتنا لان الخطبة جرت فوق الارض لا تحتها .. تخجلون بها

حنا لا عيب فيها ولا خجل

جرجس لكنها جناية . ارضيت فريدة بها

حنا امن الضروري ان ترضى

جرجس بلا شك لان الخطبه دون رضاها جريمه

حنا ان فريدة فتاة لا تعرف هذه الامور لاطلب رضاها . فانا قد وجدت الامر موافقاً فاتممت الخطبة ولا حق لها ان تمانع

جرجس وهل تعتقد بان جيبيا يليق بفريده وهل من تناسب بينهما

حنا في هذه الايام لا يسالون عن اللياقة والتناسب بل عن المال فالغني مرغوب فيه ولو مهما كان وقد رأيت ان زواج ابنتي بحبيب سعادة لها

جرجس انت مخطئ فيما تفعله . وفريده لا تستريح ابداً مع حبيب . وزواجها منه جريمة فهي لا تحبه ومن المستحيل ان تحبه

حنا وهل انت اعرف مني بامر ابنتي .. ان الرجل غني وما الذي تطلبه المراة غير المال لتعيش براحة ورفاه

جرجس المال لا يجعل المراة سعيدة سالم قلبها مفعم بحب جرجا . وان ابنتك جوهرة ثمينه فلا تبيعها بيعاً

وديعه ان فريدة ليس من شريعه في العالم تجيز ان تكون لحبيب لانه اكبر منك سناً ان عمره خمساً وخمسين وهو ليس من مقامها لانه مع اخته ظريفه قبل ذهابهما الى اميركا كانا خادمين في بيت ابي .. ومن ثم ان فريدة هي عروس فريد منذ صغرهما وهما محبان وقد كنا نتكلم بذلك دائماً فما الذي غيرك وانت تعرف حبهما المتبادل . فسعادتها مع فريد وانا اجبرها محبة تفوق الوصف

حنا لي الشرف بمصاهرتكم ياست وديعه ولكنني نظرت فيما فعلته راحة ابنتي

فريد وهل راحتها بحبيب انها لا تريده وقد صرحت بذلك فبالله يا عماه لا تحرمني حبيبتي لا تقتل الاثنين معاً

وديعه الرأفة مريم العذراء ارحم ابنتك ولا تقتل وحيدي لقسوتك

حنا لقد سبق السيف العذل واصبحت عاجزاً عن فسخ الخطبة

فريد بل تستطيع فسخها اذا اردت . اذا اشتريت بقرة ورايت نفسك مغبوناً بالثمن

لا تفسخ الميسع وهل البقر هم من البشر في هذه الحياة

حنا	ان قيمة الخطبه خمسمايه ليره واذا اردت فسخها اضطر بان ادفع المبلغ مضاعفاً ومن لي بالف ليره لادفعها الان

وديعه	نحن ندفعها نعندنا املاكك باضعاف القيمه فسنرهنها لندفع لك ما تريد وحسبنا ان يكون فريد وفريدة سعيدين

فريد	واذا اردت فانا ابعده وافسخ تلك الخطبه

حنا	انا لا افسخ الخطبة واجعل نفسي كذاباً امام الناس. الخطبة تمت ولا سبيل الى فسخها ولو دفعتم لي عشرة الاف ليره. الكون هنا نخله واظهر منافقاً لا افعل ذلك ولو قطعوا رأسي

فريد	وهل انت غير منافق الان . بل انك ظالم وقاتل ولدي بعت ابنتك بيعاً

حنا	انت تخاطبني بهذا المقال . اخرج حالاً والا كسرت راسك

برجس	مكانك والا خطفت روحك . وانت يا فريد لم ترد الابنة لهذا الحمار. اذا ذكرتها امامك مرة ثانيه قصفت عمرك . هلموا اخرجوا حالاً

— ٢ —

فريده حنا مرتا

فريده	ابي ما الذى فعلته

حنا	ماذا يعنيك اذهبي الى شغلك

فريده	كيف رفضت حبي

حنا	ستري فحك . حبيبك يا مقصوفه العمر . اذا ذكرته مرة اخرى او تكلمت معه اعدمتك الحياة . انا ذاهب الى السوق وانت يا مرتا احذري ان تخرج هذه الملعونة من البيت

فريدة فاما تريدان تظلمني اسأل الله ان يكون خروجي من هذا البيت الى القبر هنا اسكتي والا سكبت على راسك البلاء . تعساً لك وله .

— ٤ —

مرتا وفريده

فريده واذل نفسي اني القيت في ويل اقاسي فيه نيران الجوى
رباه خفف بالمنون تعاستي وارحم شجوني نجني من ذا الغوى

ان الموت مرة لاضعف من الموت في كل يوم . اواه لقد نمت البارحة معللة النفس النفس ببلوغ المنى وقرب الحبيب . ولم يخطر ببالي ان ابي يريد ان يطرحني في وهدة الشقاء المذيب . اوه لم تكن تلك الاماني غير احلام بددها حكم الوالد من ذا ينقذني من هذا الزوج الفاسد

مرتا هوني عليك فابوك لا يريد لك الا الهناء

فريدة الانت ايضاً تقولين ذلك اوه ما هذا البلاء . تبا في الله يا عمتي احتمل هذا الظلم والحكم الجائر

مرتا دعي الان هذه الافكار وبادري وكلي ازك لم تاكلي شيئاً اليوم

فريدة اتركيني يا عمتي انني لا اريد شيئاً ابداً .... رباه كن لي عوناً ونجني من هذه الشدائد .

— ٥ —

حبيب وفريده

حبيب مالك ايتها الحبيبة

فريدة اراك مبكراً ماذا تريد

حبيب اريد ان اشاهد هذا الجمال الفتان . تعالي يا معبودتي السعيدة

اتركي هذه العبوسة من كدرك يا حياتي

فريدة	انت ولا سواك قف بعيداً ولا تدن مني

حبيب	ولماذا

فريده	لانه لا حق لك ان تقترب مني فاذهب من حيث اتيت

حبيب	انني اضحك من حدتك . انا لا حق لي ان اقترب منك وانت لي بكليتك

فريد	انا لك . كلا كلا . انا لست لك ولا لاحد في العالم بل لفريد وحده

حبيب	ومن هو فريد

فريدة	هو رفيقي من الصغر . هو روحي . هو حبيبي منذ الازل وهو وحده من
	يجب ان اكون له لان حبنا معطى من الله

حبيب	كان يجب ان اعرف ذلك قبل الخطبة والان قد تم كل شيء

فريدة	لم يتم للان شيء ابداً وهوذا خاتمك خذه وسر

حبيب	تبهجني حدتك . لماذا لم تصرحي في ذلك بالامس اما تمت الخطبة برضاك

فريده	انا لم ارض وكنت احزن ما تفعلون . اما وقد عرفت الان كل شيء
	ارفض ما جرى رفضاً قطعياً فارجع من حيث اتيت

حبيب	الامر ليس لك بل لابيك

فريدة	بل لك ارادتي والي لا يظلمني

حبيب	سترى

فريده	ماذا تريد ان ترى . انني لا اريدك ابداً

— ٦ —

منا حبيب فريدة

حبيب	على ماذا اختلفتما

جبيب ان ابنتك لقد رمت الخاتم بوجهي وقالت ان الفريد لاسواه . وكان يجب ان تعلمني ذلك

حنا يالك من وقحه ما الذي فعلته . وما الذي قلته

فريدة لقد تكلمت الصدق

حنا «يفديرك» تكلمت الصدق ماذا تعرفين من الصدق يا قليلة الحياء . ان من اشربك لهذه الروح لقد طردته طرد الكلاب

فريدة لكنك لا تستطيع ان تطرده من قلبي

حنا «ايفديرك» تسألك . اين الخاتم

جيب لهذا هو

حنا البسي لهذا الخاتم حالاً

فريدة ابي

حنا لا تدعيني اباك فما انت يا بنتي ان لم تكوني مطيعة لي

فريدة اني استحلفك بامي المرحومة لا تظلمني

حنا لا تذكري امك بفمك الرجس مالم تلبسي الخاتم وتسجدي امام خطيبك طالبة منه الصفح

فريدة انني اطرح على قدميك مبللة اياهما بدموعي ملتمسة منك ان ترحميني

حنا لا تميتي نفسك مكراً انهضي والبسي الخاتم واستغفري من خطيبك

فريدة لا اريده لا احبه

حنا اغربي من وجهي يا وقحة اهذه ثمرة تربيتي لك يا خائنه . لقد كرست حياتي لاجل راحتك ابهذا تكافئينني

فريدة اطيعك في كل شيء حتى الموت الا في هذا الامر لانني لا احبه
حنا هذا ما اريده ولا سواه . واذا خالفتني ستمطر عليك غضب الله وسخطي يرافقك الى القبر
فريدة غضب الله ويلاه ... ابي ربك لا تسخط علي لا ترشقني باللعنات . اصفح عني باركني ارفع غضبك عني
حنا البسي الخاتم واطلب الصفح من خطيبك
فريده ها انا البسه ايها الرجل انني ساكون معك فاقدة الشعور لانني اضحي روحيتي على مذبح مطامعك سارضى بالزواج منك اقدم لك جسدي ولكنه بلا قلب فلا تامل ان تجد مني انعطافاً او ميلاً اليك فقلبي لحبيبي ولا يتسلط عليه سواه
حنا اذهبي الان فسوف تغيرين افكارك .. لا يكدرك ايها الصهر ما ظهر من فريدة فذلك للعين قد علمها . ان قلبها وافكارها كصحيفة بيضاء تستطيع ان تطبع فيهما ما تشاء بسهولة كليه . فاظفر وظفرها حبك
حبيب كيف لا اظفرها وان بقربها حياتي . انما يجب التعجيل بالاكليل لئلا يخطفها ذلك الماكر ويفسد علينا عملنا
حنا لقد قلت بحق سر وخبر الكاهن لنتم الاكليل في هذا المساء
حبيب ليكن ما تشاء واجتهد بان لا تعرف شيئاً من اتفاقنا الا عند رجوعي
حنا اذهب ودبر كل شيء ... فريدة

— ٧ —

فريدة حنا

فريدة نعم

هنا بادري ... الم يكن الافضل لك ان تحفظي كرامتك ام خطيبك . قد هجت غضبي
فضربتك وهذا ما كنت لارضاه .. الا تعلمين ان مخالفة ابيك خطيئة

زبيده لم اعرفك بلا شعور الا اليوم والان ماذا تريد

هنا اريد ان تخففي اضطرابك وتعلمي انني اردت خيرك في هذا الزواج

زبيده ان الموت لافضل من زواجي بهذا الرجل . التمس منك ان تقتلني وتريحني بالموت
وبذلك تعمل جميلاً لانني لا اطيق الحياة مع رجل لا احبه ولا يمكن ان احبه

هنا اما رضيت الان بالزواج منه

زبيده رضيت بان اضحي جسدي ارضاء لك فقط . ان جسدي سيكون له اما قلبي فسوف
احفظه لحبيبي

هنا اذا نظرت الى ذلك اللئيم ذبحتك ذبح النعاج

زبيده سوف لا اراه . لكنني لا انساه . اتحكمون على قلبي اني لا احب هذا الرجل

هنا سواء احببته ام ابغضته فهو نصيبك وعن قريب يكون الاكليل والويل لك
اذا بدا منك ما يخالف . انا ذاهب الان وسارجع بعد قليل

— ٨ —

زبيده

زبيده « تركع وتصلي باكية »

شعوري مات من ياسي وقهري فيا رباه الى باد صبري
سابكي مهجة بالحب ماتت تقاد الى الشقا غدراً بغدر
فليت الموت يرحمني وفيه ارى فرجاً يخفف ضيق صدري

دبرني يا الهي برأفتك شددني لاحتمل هذا الجهاد . هاكون امينة لزوج اساق
اليه كنعجة للذبح . هبني من نعمتك صبراً واغفر لهم لانهم لا يدرون ماذا يفعلون

— ٩ —

سوسان فريده

سوسان ما بك يا اختاه وما الذي يبكيك الا تحبين خطيبك

فريده كيف استطيع ان احبه وهو اكبر من ابي .. ليس انني لا احبه بل ابغضه وابغض عيني اذا نظرت اليه واذني اذا سمعتا صوته و اتمنى الموت قبل اقتراني منه

سوسان هل عينتم وقت الاكليل

فريده لا اعلم متى يكون لكن ابي قال قريباً

سوسان اعلم فريد بما جرى

فريده علم بالخطبه ولم اره بعد ذلك

سوسان االستطيع ان اساعدك بشيء

فريدة اتحملين اليه كتاباً عساه ينقذني من هذه الوهدة الكريهه

سوسان عجلي واكتبي ما تريدين ... لله من اخلاق الناس. كيف سمح ابوها ان تقترن برجل كهذا وهي وحيدته وفلذة كبده. وهل يطاوعه قلبه ان يقسو على هذه الحمامة الوديعه. ويقدمها ضحية لتعيش بقرب ذلك الوحش الشرس الاخلاق

فريده لهوذا الكتاب سلميه اليه يداً بيد. اذهبي قبل ان تراك عمتي

سوسان ليكن ما تشائين

— ١٠ —

فريده

فريده ضللت ولا ارى فرجا ولا بابا | به ارجو النجاة من البليه
فان الكل ضدي باتحاد | على تعذيب قلبي والاذيه

شعوري باد صبري فرّ مني | وقد اصبحت يائسة شقيه
وهل حبي الشريف يعد ذنبا | ونفسي فيه طاهرة نقيه
اعدل ان اقاد الى هلاك | ومن اهواه ذو نفس ابيه
الهي نجني وارحم شجوني | اتسمح انا اكون انا الضحيه
الهي خفف الاوصاب عني | وكن لي راحما بين البريه

— ١١ —

مرتا وفريده

مرتا خذي يا فريده

فريدة ما هذا

مرتا ثوب الاكليل يا حياتي

فريده ليته ثوب النعش لماذا التعجيل

مرتا ان اباك قد ارسله الان كي تلبسيه وتستعدي للاكليل . هنالك الله انه عريس غني ثروته لا تحصى لهويك . وبعد الاكليل ستذهبين الى بيروت وهنالك تشاهدين العجائب والغرائب التي تدهش وتفرحين بعريسك وعريسك يفرح بك

فريده لا يدركون سوى الظواهر بيننا | في القلب نار لا يطاق سعيرها
رباه ارحم يا رحيم تعيسة | قد ضل من هول المصاب شعورها

— ١٢ —

حنا حبيب فريدة ظريفه مرتا فيليب

حنا اما لبست ثوب الاكليل حتى الان

مرتا ستلبسه الان

هنا بادري ان الكاهن بانتظارنا في الهيكل
زيده الي رحماك ترو في الامر لا تعجل افتكر قبل ان ترميني في شراك لانجاة منها انا لا اخالفك رضيت ان اكون الضحية . انما الحسن ذلك في عيني اتراه عدلاً . الا يوبخك ضميرك انك تظلمني
هنا بادري كفى تتكلمي
زيدة وانت يا رجل ستاخذ شوكة تجرح صدرك لامراة تحبك انقذ نفسك مني ومن تعاستي
هنا حتام هذا الجدال بادري ولا اورثتك الخبال
زيده الامر امرك على كل حال رباه لتكن مشيئتك يا الهي

الفصل الرابع

في البيت

— ١ —

حبيب ظريفه فيليب

فونغراف ومائدة مدام بعد ان تنتهي الكوانه

حبيب اشرب يا فيليب لاتخف ان هذا العرق لامثيل له فهو مثلث حلبي
ظريفه واي مشروب لاتقول عنه لامثيل له
حبيب اشربي وسدي بوزك ودعي لنا كوانه حلوه . . اشرب يا فيليب بسرك . . . اشرب . شربي يا ظريفه بسر الخواجه فيليب هذا الشبيني وهو شاب يفتخر الانسان بصداقته
ظريفه ان شاء الله نفرحتك يا فيليب

فيليب هنيئاً انني اشرب براحتنا

جبيب الم ينسه حتى الان دلال الست فريده . هل تقصد تربيتي بالخمر . كلما شربت تحمل لي قصه وتحبس نفسها في غرفتها . الله يلعن تلك الساعة

فيليب ما الجاري الان

جبيب لها ثلاثه ايام لا تكلم احداً ... سليمها الا تريد ان تأتي

ظريفه اليوم الست سوسان جبيبة قلبها اخذت لها الطعام الى الغرفة . لقد حيرتني هذه الامراه فلا اعلم ما الذي يرضيها . عندها زوج يعبدها بعد الله ومال وافر ودار واسعة ونعم وخيرات وانا ابذل كل الوسائط لتكون مسروره فلا ارى منها غير النفور وان المثل لا يكذب بنت الحمى حمى ونار محرقة تحرق الكنه وليست بمقبوله ولو اشعلت اصابعها شموعاً . سل اشبينك فيليب انني الاطفها دائماً ... وهوذا قد مضت السنة السادسة على زواجك منها فما نظرته منها غير خلقة مقلوبه . لا تضحك الا عندما يكون عندنا اجتماع كبير وشبان . ولا يروق لها الا معاشرة سوسان لانها كاتمة اسرارها ورسولها الى جبيبها فريد

فيليب انكم تظلمونها فهي اطهر من الملائكه

جبيب ما الذي علمي جرى على فريد في كل هذه المدة ما سمعنا عنه خبراً

فيليب يوم الكليكما كان مريضاً وظل شهرا وقد يئس الجميع من شفائه اخيراً من الله عليه بالشفاء وما علم بزواجكما ترك القرية مع والديه وسكن في بيروت كي لا يكدر صفاءكم ويحرك ظنونكم وقد دخل المدرسة الكليه

الاميركيه ودرس علم الحقوق وهو الان اعظم محام في بيروت وقد نال شهرة واسعة

جبيب اتركوا هذا الحديث هوذا قد اقبلت ام سوسان

— ٢ —

فريده سوسان جبيب ظريفه فيليب

فريدة اسعد الله اوقاتكم

جبيب براك يا فريده لقد طال احتجابك عنا هذه المرة منذ ثلاثة ايام لم تجلسي بيننا

فريدة كنت منحرفه الصحة. وعدم جلوسي معكم يفسح لكم المجال كي تتكلموا ما تشاؤون دون رقيب فلا اريد ان اضغط على حريتكم

فيليب انت موضوع امال الكل والكل يرتاحون بوجودك

جبيب هل تاخذين كاساً

فريده اشكرك انني لا اشرب ابداً

جبيب حتام هذا الدلال يجب ان تشربي كفاك تتكبرين علينا اشربي

فريدة لا احب المسكر ست سنوات مضت وقد جعلت بيتي مرسحاً للسكر والعربدة فما كدرت ولا تمنعت عن القيام بما يجب علي نحو ضيوفك. لكنه يؤلمني الحديث عني في غيابي. كنتم تتكلمون وعند دخولي سكتم فاذا كنتم ترون بي اعوجاجاً اظهروه تكلموا بحضوري لاعرفه واقوم بتقويمه

فيليب انت ملاك هذا البيت وكل من يزوركم يلقبه بجنة عدن.

جبيب املا الكاسات بلا تطويل وكلام بلا معنى. ليس الان وقت استماع فلسفتك لانني ساذهب اليوم للبيدرون

ظريفة اذا كان من مقعد في العربة فانا احب ان اذهب معك

حبيب املأي الاقداح . اشرب هذه الكاس لسرك يافريده .. انني ساغيب ثلاثة او اربعة ايام واذا احتجت شيئاً ففيليب يقوم بما تأمرين

فيليب ساكون رهين اشارتك

حبيب اعطوني كاساً ... هلموا لنذهب ... استودعك الله ... اسقيني قدحاً من يدك

فريدة لقد شربت كثيراً

حبيب لم اشرب شيئاً ... بسرك ... اعطني القنينة لآخذها معي زاد الطريق

فريده ليكن الله معك موفقاً امورك .. ارفعي هذه الاقداح

— ٣ —

فريدة سوسان

فريدة يحسدني الناس على حياتي التي هي العبودية المرة . آه كلما تقدمت في العمر يوماً تجسمت لدي صورة مصائبي وكلما اضيف يوم جديد على ايام حياتي يضاف الى تعاستي تعاسة جديده

سوسان ان هذا دليل ارتقاء العقل

فريده آه ... من لي بمن يبدل لي هذا الارتقاء بالانحطاط بل بالجنون لانسى كل شي فارتاح من الام قلبي المبرحة . ان ارتقاء العقل كان نافعاً قبل التقائي لنفسي في وهاد الشقاء . عندما كنت اجهل هذه الحقائق

سوسان دعي الماضي جانباً فقد اصبح قسماً من الابدية فحسني الحاضر بحكمتك. ولتغني المستقبل بالامل

زيده لا اهمني من الحياة غير الماضي لانه مملوء بالتذكارات الحلوه . ان الحاضر ليس من حياتي لانني ميتة بين احياء لا يفهمونني . والمستقبل غامض لا اريد الافتكار فيه لانه قاتم مظلم . اني اليوم لقد بلغت العشرين من عمري بلغت سن الرشد واريد ان احتفل بعيد مولدي

سوسان وكيف تريدين ان تحتفل فيه

زيدة بالتذكارات الماضيه وهلاوتها

سوسان دعي تلك التذكارات المؤلمة

زيده انها الزم من سواها . لقد طفح الكيل يا سوسان

سوسان وما الفائدة منها

زيدة لا فائده غير ذرف قليل من دموع العذب فوق قبر الحياة السعيده

سوسان انك تجرحين قلبي بكلامك ست سنوات مضت وانا احاول ابعاد افكارك عن ذلك الموضوع وانت تقتربين منه بكل قواك . هل تريدين ان تقتلي نفسك بالهموم والاحزان . ان حياتك ليست مسرة ولكن لا بأس منها لمن يقنع

زيده وهل تحسبين الحياة النوم والاكل والشرب واللبس . انني سجينة ضمن سجن مظلم . جدرانه تعاستي بسكر زوجي وعربدته . وتعاستي باخته ظريفة واحكامها . وتعاستي باولئك الذين يزوروننا واضطر لملاطفتهم . وتعاستي بخسارة حبيبي . لم يظلم احد بما ظلمت . ولا شقيت نفس كما شقيت . . انني احسد كل امرأة ارى زوجها لا تقارنها شريف النفس محبا غيورا . فآه يا زيد (ابكا) احبك . احبك . احبك ولا اخشى ان يعرف العالم بهذه المحبه احبك كما احب المسيح الكنيسه . احبك كما تحب الملائكه هالقرلها .

احبك كما يحب الجبان حياته . ان حبك هو حب روح لروح قد وهبتك عواطفي وقلبي اما جسدي فقد قيده البشر بظلمهم وسيظل مقيداً الى ان يسكن القبر

سوسان فريدة كفاك بالله كفاك . لقد مزقت قلبي ببكاك

فريده الا يحق لي . هل انا مخطئة بذلك الحب . هل تعدين حبي ذنباً

سوسان لا . انما باستطاعتك نسيان ذلك فهو انفع لك

فريدة لا يفصلني غير الموت .. اواه اين انت يا موت . كم انت بعيد عمن يطلبك

سوسان ان كلامك كفر بل وجريمة تمسكي بالصبر وتناسي الماضي وارضي بالحاضر براح ضميرك

فريدة لا تعذليني انني احببته حبي لربي فهو روحي والجسد
احببته فاحبني لكنني خنت العهود وكنت كالخصم الالد
احببته ولقد جرحت فؤاده وسحقت قلبي بالشدائد والكمد
احببته واحبه ولسوف في حبي له ساموت ان محبتي من غير حد
سأظل حافظة شعور وفائه بالاحترام بكل وجد للابد

سوسان اقنعي بهذا الحب الشريف واتركي الشكوى . وابعدي عن افكارك ما يعظم البلوى . ليس باليد حيله وتلك ارادة الله .. اريد ان اذهب الى السوق ولا استطيع ان اتركك ما لم تعديني بان تتخذي الصبر سبيلاً تسيرين فيه

فريده ان لم اصبر مختارة صبرت مضطرة قد شفيت غليلي فاذهبي بسلام

— ٤ —

فريدة ثم فيليب

فريدة اواه من ظلم البشر .. بفعالهم تشقى النفوس الابيه وتذوب القلوب النقيه بين الصبر وحبسه الامل وتضطرب الافكار وتتقد نيران العواطف ولا يخمدها

غير الموت والموت بعيد في الشقاء وقريب في الرخاء .. لقد رجع فيليب فما الذي يريده ....

فيليب هل تأمرين بحاجة اقضيها

فريدة اشكرك لا اريد شيئاً اذهبت طريفه مع حبيب

فيليب لم نجد لها مقعداً في العربة فسافر حبيب وحده وقد ذهبت لزيارة صديقاتها اراك وحدك اين سوسان

فريدة ذهبت الى السوق لمشترى بعض اشياء لها

فيليب ما اجمل هذا الثوب عليك . ان فينيس الهة الجمال لو قدر لها ان تراك الان لكانت تحسدك على هذا الحسن الفتان

فريدة الم تر هذا الثوب قبل الان . ارى النغمة جديدة في حديثك معي كفى

فيليب عفوا لم اقصد تكديرك بل تكلمت بما اراه حقيقة واضحة .. واني لاعجب كيف ان النصيب ينيل الكثيرين ما لا يستحقونه ويحرم غيرهم ما هو من حقوقهم

فريدة انني لا اعتقد بالنصيب .

فيليب وان هذا النصيب يكون غالباً في الحياة الزوجية . وقد يكون التفاوت عظيماً . ولكن اعظم مثال زواجك بحبيب . هل خلقت لتكوني زوجته كلا . ان زواجك به ظلم فادح اليس كذلك .... لماذا لا تجيبين .. امصيب انا ام مخطئ .. انا اعلم بماذا تفكرين . ان كلامي ذكرك بفريد .. انني لا الومك ...

فريدة ارجوك قف عند هذا الحد من الحديث انه مؤلم لا اريد سماعه

فيليب لكن ذكر الحبيب يفرج الكروب وينعش القلب ... ومن قلبي اعرف ما بك يا فريده

فريدة «تضحك» اذا كنت قد بكيت يجب ان اسأل الله الا يسلط عليك الظلمة الذين لا يرحمون القلوب . لكنك لست بصغير السن ليجبروك على اتيان ما لا تريد

فيليب ولكنه ليس من سبيل عندما أكون بحبيب هو الظالم

فريدة ومن هو ذلك الحبيب الظالم

فيليب «يلوح بذراعيه» انت .. انت هي تلك الحبيبة

فريدة «تلطمه» ابعد يا لك من وقح .. أتجسر ان تمد يدك اليّ . ما الذي جرّأك على ذلك ايها الجاهل

فيليب «يركع امامها» عفواً سيدتي ارجوك صفحاً

فريده انهض .. اني اصفح عنك واكتم وقاحتك بشرط ان تخرج حالاً ولا تريني وجهك بعد الان . كنت اعتبرك اما الان فانني احتقرك احتقاراً لا مزيد عليه .. اخرج حالاً

فيليب انت تطردينني مسكينة انت .. وهل غيري حوّمني بحبك . ان هذه اللطمة ستدفعين ثمنها باهظاً . لا تعرفين من انا .. قدمت لك حباً فقدمت نفوراً فاستعدي للانتقام

فريده طالما انا طاهرة لا اخشى انتقامك فافعل ما تشاء فلن تراني عند المذلة والاحتقار

فيليب اتعلمين ان الانتقام يكون شديداً في قلب الرجل المحب المبعد . لقد احببتك حباً شديداً وسيكون انتقامي اشد من حبي فاحذري

فريدة اخرج ايها الاحمق .. اذهب ولا تفه بكلمة

فيليب والله لا اكون رجلاً ان لم اجعل هذا البيت جهنم عذابك

فريدة اخرج حالاً ...

— ٥ —

فريدة ثم سوسان

فريدة يا له من وغد شرير . يا له من خوون حقير . كنت اعتقد به طهارة النفس اعتبره وارتاح لحديثه ظانة انه مخلص امين . واذ به فجأة انقلب الى عدو مبين . رباه ما هذا الغدر المطبوع عليه البشر . ان الامين المخلص نادر في العالم اواه لقد صغرت نفسي لي

الهي نجني من صغر نفسي — ومن كيد اللئام الغادرينا

الهي ضاقت الدنيا بوجهي — وكل قد غدا نذلا خوونا

الهي خفف الويلات عني — وكن لي في تعاستي المعينا

سوسان الم تزالي تذرفين الدموع اما وعدتني بالصبر حتام هذه الحال

فريده هيا بنا الى الكنيسه اريد تخفيف ويلات قلبي بالصلاة . لقد ثقلت عليّ البلايا بادري لنذهب الى من قال تعالوا الي يا جميع المتعبين وانا اريحكم

سوسان هلمي يا اختاه

— ٦ —

فيليب ثم ظريفة

فيليب ذهبت مع تلك الماكرة سوسان والله ساذيقها الذل والهوان . ساصب على رأسها جام انتقامي . ساعلمها كيف تحتقر غرامي . ساتحد مع ظريفة عليها فاكون شوكة في صدرها

ظريفه اين فريدة يا فيليب

فيليب من يدري قد خلا لها الجو لتيقنت انك ذهبت مع اخيك فذهبت مع تلك الحية الرقطاء تسعيان وراء مشترياتها . وهل تصدقين ان

حسناء فتية كفريدة ترضى بمباكبة رجل كرجل كأخيك دون ان تتخذ لها حبيباً في السر
ان اخاك لو لم يكن مجنوناً لما اتخذها زوجة

ظريفه: انا مثلك اشك بطهارتها وقد ذكرت ذلك لاخي مراراً فاسكتني بقوله
انه يعرف ان امرأته ملاك طاهر وكنت انت تصادق على قوله

فيليب: وهل يجدر بي ان اقول غير ذلك اجل ان ازرع الخلاف بين الرجل وامرأته

ظريفه: ان ذلك لا يحتمل انسكت عن غرورها

فيليب: انت ولاشك تتألمين كثيراً من مجاورة هذه المرأة الماكرة بجميل. واري
لي عاطفة الى الافتكار بك وكثيراً ما قصدت الانفراد بك لابثك ما
عندي نحوك ولم يسعدني الحظ بالحصول على فرصة الا الان لانني
يا ظريفه احبك حباً جعلني لا افتكر الا بك

ظريفه: (تعانقه) تفديك حياتي انت تحبني

فيليب: حباً لا مزيد عليه وبواسطة هذا الحب سأتحد واياك على اذلال تلك
الماكرة التي تهزأ بنا وتستر غرامها تحت برقع المجاملة واللطف. وتتظاهر
بالاخلاص والوفاء وهي اخبث من حية رقطاء

ظريفه: ولا تنس اللعينة الاخرى .. انني سأكرس لوفاك قلبي وكل جوارحي مرني
ماذا تريد ان افعل

فيليب: يجب امساك تلك الفاجرة بفجورها فعلينا ان نراقبها اشد مراقبة
لنتحقق اين تذهب ومن هو عشيقها. لان جميع ما نعرفه الان
مبني على الظن والتخمين فلنبحث لنقف على الخبر اليقين. انا ذاهب
لارى اين سارت واذا رجعت في غيابي سليها اين كانت

طريفه اذهب وليكن الله معك ... تعساً لها من ماكرة . يعتقد بها الناس
انها ملاك في صورة انسان . وهي ادهى من الشيطان . انه يحق مع فيليب
فحسناء في سنها لا تستطيع ان تعيش مع رجل مسن كاخي مالم تتخذ
لها حبيباً في السر لعن الله الساعة التي دخلت فيه بيتنا ليت
الله يفتقدها بالموت لنتخلص منها .... هوذا قد رجعت مع
كاتمة اسرارها ورسول غرامها . يجب ان اعرف كيف كانت

تظاهرن بعفة وطهارة   وبرقة وهي لخوونة في البشر
ستري عواقب مكرها وغرورها   فتذوق في زيفها لها اشقى العبر

اين كنت ياست

— ٧ —

طريفة فريده سوسان

فريدة في الكنيسة
طريفه هل ذهبت وحدك الى الكنيسة من غير شريكي وكليك
فريدة لم اكن وحدي بل كانت سوسان معي
طريفه انعم واكرم وهل سوسان غير شخصك . ومن كان هناك
فريدة ماذا يعنيك وما معنى لهذه السؤالات . انني حرة ان افعل ما اريده
لانني بلغت السن الذي يخولني التحرر من كل سلطة
طريفة ما زلت تحت سلطة اخي فانت تحت مطلق سلطتي ايضاً . ولا اسمح لك ان
تخرجي من البيت دون ارادتي
فريدة ان سلطة اخيك وحدها عبودية كافية فلا اريد ان تضيفي اليها ايضاً
سلطتك الثقيلة . انا تزوجت اخاك وحده وليس كل العائلة . وقد

هان ان تخلص من ثقالة دمك

ظريفه: انا اعلم ان وجودي في البيت يزعجك واني شوكة في عينك لاني اخي حمار تستطعين سوقه كما تشائين لكن علمي انني سأظل هنا جبراً عنك ونكاية فيك

فريده: الاوفق ان تسكتي والا طردتك من بيتي

ظريفة: انت تطرديني

فريده: نعم

ظريفه: (تضحك) ماشاء الله ويخزي العين. علمي ان ليس كل اللحوم تؤكل

فريده: اعذريني (وتضحك) قد نسيت ان لحمك لحم كلبه

ظريفه: انا كلبة يا ابنة الكرام «وتضربها»

فريدة: تضربيني «وتمسكها من شعرها» وربي لاقصف عمرك

سوسان: ما هذا عيب عليكما ان تتخاصما. فريدة انت تخاطبين شقيقة زوجك بمثل هذا الكلام. انا من كانت مثلك لاتقف هذا الموقف امامها.. ادخلي الى غرفتك وانت يا ست ظريفة لم يكن من الواجب ان تعامليها بهذه المعاملة انت اكبر منها والوعاء الكبير يسع الوعاء الصغير

ظريفه: لاعشت ان لم انتقم منها ومنه كيف يجب ان تكون تحت امري. انا اهان منها وتطردني واسكت سأعلمها كيف يكون الانتقام

سوسان: لعوني عليك. انت التي بدأت بالعدوان وضربتها اخزي الشيطان وانسي ماجرى.. انتما اختان تصالحي وانا اصالحكما

الفصل الخامس

المنظر الاول

في حرش بين الصخور

— ١ —

فريده سوسان

فريدة لماذا جئت بي الى هذا المكان

سوسان رأيتك متكدرة جداً مما حدث لك مع فيليب وظريفه منذ ثلاثة ايام وقد حبست نفسك فاردت ان اجيء بك الى هذا المكان لتنزهي الطرف في مشاهدة الطبيعة

فريدة لا شيء في العالم يفرح قلبي ولنجلس وراء الصخر الذي يحجبنا عن عيون الناس فقد غدوت لا ازيد ان ارى احداً

هي الاقدار تسحق كل قلب وتجعله كيف اليأس يبكي
بكاء القلب ويل لم تطقه جبال بائن آنات وفتكي

ماذا تفعلين

سوسان اهيئ لنا مقعداً

فريدة ولمن الاحجار الثلاثة ولا ثالث بيننا

سوسان واحد لك وواحد لي والثالث لروح فريدتي تبتسم لنا في نزهتنا

فريد انك تهزلين بامور تسحق الفؤاد

سوسان لنفرض ان فريداً مر من هنا الا تسمحين له بالجلوس على هذا الحجر

فريدة هل هو في القرية ليتني اشاهده لاستغفره عن ظلمي له

سوسان اذا كنت تخدعيني بقولك انك لا تريدين ان يقع نظرك عليه

فريده بل كنت اخدع نفسي . ان قلبي مفعم حزناً وغماً . واري حياتي على الارض وهماً . ولا يوجد في سماء افكاري غير حقيقة واحدة . وهي حبي لفريد وقد ضحيت ذلك الحب لاعتقادي انني افعل الواجب . اما اليوم فقد عرفت غلطي وكان الواجب ان اكون لحبيبي ... احب ان اشاهده احب ان اخاطبه واستغفره ذنبي واموت . اين هو الان ... اسمع وقع اقدام تقترب الينا انظري من القادم ... ان قلبي يرتجف ... انظري من القادم ... رباه هو هو «وتقع مغشياً عليها»

سوسان فريدة ماذا دهاك

فريده فريد

فريد نعم حياتي

سوسان اما قلت انك تريدين ان تشاهديه ماهذا الضعف الذي استولى عليك تشجعي

فريدة فريد

فريد هوذا انا ساجد امامك يا حياة الروح

فريدة حبيبي آه يا الهي (وتبكي) وتنطرح عليه «ويبكيان»

سوسان اوقفا بكائكما الان لقد جعلتماني ابكي معكما

فريد يا الله ما اراك كيف حالك

فريدة حالي هموم واحزان ويأس واشجان وظلمة حالكة لا نور فيها

فريد دعينا من ظلمة العدم فالحياة كلها ظلام قاتم وارسلي من كلامك الى القلب نوراً ينعش الرجاء

فريدة اجلس على هذا الحجر فقد وضعته سوسان على اسمك

فريد افضل الوقوف لاستطيع ان اشاهد بدر وجهك المنير

فريدة اراك تأتي بتصورات الشعراء والخطباء

فريد اني الابرع خطيب في وصف محاسن اخلاقك وعذابي بحبك

فريدة ان محاسن اخلاقي قد اضطربت يوم خسرتك وعذابي بحبك
هو وحده السبب تعاستي لانني ظلمتك بجهلي وظلمت نفسي

فريد عذابك بحبي اصادقة فيما تقولين

فريدة لم اكن بحياتي اصدق مني اليوم . كنت اليوم العشرين من حياتي .
عرفت حقيقة الحياة ندمت على ما فقدته من الحياة القديمة . اخطأت
نحوك ونحو نفسي ونحو الحب المقدس الطاهر وكان ذلك عن غير معرفة
اما اليوم فانني ابكي دماً . سامحني اغفر لي ذلك الغلط الذي عذبت
به حياتك وحياتي

فريد اتطلبين سماحاً عن غلط لم تزلي فيه

فريدة لا تجعل كلامك حراباً تطعن قلبي . بل بلسماً يشفي جراحي . اصفح اذا
كنت تحبني

فريد اذا كنت احبك .. آه منك ايتها القاسية . لو فعلت فعلك
وتزوجت سواك لقلت بانني خائن لا احفظ العهد

فريدة قد خدعت فلا تلمني

فريد قد خدعت فيما مضى وعقدت شركة فاسدة فاستخيرا نفي الحياة ال

فريدة انك لم تخبرني عن اشغالك

فريد لم يرق لها هذا الحديث يا سوسان ... تريد ان اخبرها عن اشغالي

زيده سمعت بانك قد نلت زيادة المحاماة

فريد نعم انا الان محام لانيلك السعادة لانك تعيشين بالجسد دون الروح

فريدة وان الروح والجسد في اشد حالات العذاب لاجلك

فريد لاجلي وقد مضى على فراقنا ست سنوات ولم تسألي عني

فريدة اخبريه الحقيقة يا سوسان ان قلبي يتقطع

سوسان لقد قلت له كل شيء وهو الان يدعيك وقد عرف بانك دفعت ثمن حبك الماضي دم قلبك وحياتك

فريدة تعتقدين انك خلقت للتضحية . لقد ضحيت كثيراً لماذا انت ضعيفة بهذا المقدار

فريدة لا اعلم . لا اعلم

فريد انت لا تعلمين .. فانا اعلم واريدك ان تعلمي بانني باق على عهدي الذي اشهدت عليه القمر والنجوم يوم وداعنا الاخير اتذكرين ذلك

فريدة نعم اذكر .. اذا سامحتني على الماضي وسروري ساموت بعد الان سعيدة . لان هذه الكلمة رفعتني الى سماء السعادة وان يكن قلبي في جحيم الشقاء لقد حان ان ارجع الى البيت . فقط اخبرني عن والدتك هل لم تزل تحبني او انها حاقدة عليّ

فريد ان امي تحبك وتذكرك دائماً وتضم رسمك الى صدرها وتقبله وتبكي بكاء مراً فتمزق قلبي ببكائها وابي لا يجري حديث الا ويذكرك بلهفة ويشفق على شجونك

زيدة الله يجازي من حرموني سمائي وطرحوني في جحيم الشقاء ليحرق الله

فلوبهم كما احرقوا ويحرمهم السعادة كما حرموني سعادتي

فريد ان ابواب السعادة لم تزل مفتوحة لديك

فريدة كلا انني في عبودية مرة

فريد اريد ان انقذك من تلك العبودية اريد انتشالك من جهنم العذاب اريد ان ارفعك الى سماء السعادة . هل تريدين ذلك هل تذهبين معي

فريدة اذهب معك كيف اذهب والى اين

فريد الى بلاد الحرية الى اميركا

فريدة الى اميركا ... وهبني رضيت واطعتك أترضى انت لي هذا العار

فريد لا عار في ذهابك لانك خدعت وزواجك في نظر الشريعة وانت تحت السن برجل شيخ يعد لغواً

فريدة اذا فررت معك الا تعلم بان الهيئة الاجتماعية تصب غضبها على راسي وتلعنني

فريد انت قد خلقت لي ويجب ان تكوني لي وانا صاحب الحق بحبك

فريده وانا اعتقد هذا الاعتقاد . ولكن هل الكنيسة تجيزه . وهل الشرف يسمح فيه . الا يعد الناس عملنا عاراً

فريد اتركي حكم الكنيسة فظلمها مفرط وعنيف . وما الشرف الا بوجودك مع من تحبين . واما الناس لا تحفلي بثرثرتهم . وهل انت سالمة من السنتهم

فريدة كلا .. انهم يتهمونني بما انا منه براء . ولكنني لا امحي شرفي لاجل حبي . لان الحب بلا شرف كالجسد بلا روح . انت كل شيء لي وحبك هو سعادتي وشرفي ومجدي فاذا رفضت ما تطلبه اصون حبي لك شريفاً

طاهراً . فلا تطلب مني ان امرغ في حمأة العار

فريد   اتذهبين معي قولي نعم او لا

فريدة   رحماك اشفق عليّ او اقتلني ولا تدنس شرفي

فريد   اريد الجواب نعم او لا

فريدة   لا

فريد   لا . لقد صدق من اخبرني عنك . ان ذهابك مع من يرى الموت عذباً بحبك هو عار . واما تساهلك في مجالسة ومسامرة كل رجل ليس بعار . بحق معك ان التي ترى جيوش العشاق تسجد امام عرش جمالها لا ترتضي بعاشق حقير مثلي اضاع اجمل ايام حياته في حب من لا تعرف للحب معنى .. فاه منك ايتها الخائنة

سوسان   لقد ظلمتها اكثر من كل انسان في العالم لان امالها كانت متعلقة بك وحدك ولربما تقتلها بهذه القسوة منك

فريد   لولا خوفي من الفضيحة لقتلتها وقتلت نفسي

فريده   اذهب كفى لا تتكلم   (يذهب)

— ٢ —

حبيب فيليب ظريفة فريدة سوسان

حبيب   من الذي ذهب الان

فريده   فريد وقد التقيت به صدفة

حبيب   فريد اذا ان اجتماعكما كان صدفة يالك من ماكره وهل حديثكما كان صدفة ايضاً

فريدة بل كان بلهفة وشوق مزيدين لانني منذ ست سنوات لم اره
جيب «يلطريا» اتعترفين بعارك بلا خجل يا خائنه
فريدة لست بخائنه . لماذا تقذفني . اني غير مذنبه
جيب اليس حديثك مع عشيقك ذنب
فريدة كلا كلا فاذا كان يسوغ لي ان اخاطب الناس الذين تأتي بهم الى بيتي ولا اعتقد بطريا رتهم يسوغ لي ايضاً ان اخاطب فريداً بشرف وافتخار
جيب اذا انت حتى الان لم تزالي تحبين ذلك المنافق
فريدة ليس فريد بمنافق بل هو شهم شريف كريم . اما انني احبه فقد كان يجب ان تعرف ذلك . لان حبي له قد خلق في قلبي وانا طفلة ونما بنموه ولما اشتريت انت جسدي اشتريته بدون قلب . لان قلبي خصصته لحب فريد فلا يحق لك ان تطالبني بغير ما هو لك
جيب تعساً لك « ويطريا ويرفسها » ان موتك لخير من حياتك
سوسان ما هذا ايها الوحش . ابعد عنها .. انهضي ايتها الحمل الطاهر . انني سادافع عنك ولو مت معك . انه نجس لا يعرف للطهارة معنى
طريفة لعنة الله عليك كله من تدابيرك يا ابنة ابليس

— ٣ —

حنا والموجودون

حنا ماذا جرى عليكم وما هذا الخصام
سوسان انقذ ابنتك من هذا الوحش فقد قتلها يا ويلكم من الله تسلمون الملائكة للشياطين لتعذيبها

حنا بما اذنبت اليك لتضربها

جبيب لقد كانت اليوم بطوله مع فريد وراء هاته الصخرات

حنا مع فريد يا شقية (ويضربها) اما خلصنا حتى الان لقد جلبت لنا العار فموتك خير من حياتك

فريده اغثني يا فريد خلصني من ايديهم انهم يقتلونني

حنا تستغيثين بفريد قمًا فاجرة (ويضربها)

فريدة لماذا تضربونني لهذا الضرب المولم . خافوا الله ما الذي فعلته . ماذا اجنيت اهذه نتيجة طاعتي لك يا ابي الظالم . اهذه ثمرة اكرامي واحترامي لك ايها الزوج المجرم . الاني صادقة تضربونني . الاني مظلومة تجلدونني . يا ويلكم من الله يوم الحساب . اذا كنت مجرمة حاكموني اشهروا امري امام افاضل الناس . دعوهم يحكمون عليَّ بالعدل اذا كنت مذنبة ما الذي فعلته رجل احبه ويحبني وقد عذبتم حياته وحياتي قد صادقته وحدثته بشرف مزيد وشهامة وطهارة فبما اذنبت

جبيب «يضربها» صمتي يا خائنة اتعرفين الشرف لا بارك الله فيك

فريدة يا ويلكم من الله ... انني بريئة انني طاهرة ارحموني

حنا ارحمك اين اضع شيبتي التي البستها العار ان موتك خير لك

فريدة رباه انظر الي وساعدني .. فريد اين انت «وتقع مغشياً عليها»

— ٧ —

فريد والموجودون

فريد لبيك لها انا ذا ... ما هذا الظلم سوسان الي بماء الى بماء .

سوسان يا ويلهم من الله لقد قتلوها

حنا ابنتي ابنتي حبيبتي

فريد ابعد عنها ايها الخلف القاسي «ويدفعه»

حنا ليضربني الله كما ضربتها . ويلاه لقد قتلتها . الم يكفها الظلم الذي ظلمتها . لتتكسر يدي التي رفعت عليها .. لقد قدمتها كنعجة للذبح . تعالى لي ما اشقاني .. ابنتي خائنه .. كذبت ايها المنافق . انني استحق الموت لتسليمك هذه الحمامة النقيه ايها الوحش ... نعم استحق الموت . (ويقع مغشياً عليه)

فريد فريدة انتبهي لنفسك . انظري الي ها انا امامك

فريدة قد اتهموني بالخيانه لحديثي معك

فريد انك اطهر من ملاك . قم يا حنا واعط حساباً عن اعمالك البربرية قم لا تتظاهر بالاغماء ايها الوالد المجرم .. ارض ... رباه انه جثة هامدة . ارايت يا حبيب عاقبة جرمك

حبيب ويلاه هل مات

فريدة اي مات ويلاه انني قتلته كدراً ... اواه ما اشقاني واه ما اتعسني . اي انا التي سببت لك الموت فمت لاعناً ابنتك الى الابد

فريد وما جرمك انت ارضي «ويرضيها»

فريدة دعني «وتسحب يدها» ابعد عني دعني اموت معه

فريد كوني حكيمه عاقلة يا فريدة تدبري الامر كي لا ترتاب الحكومة بموته فتجركم الى المحاكم اكتموا ما جرى وقولوا قد مات بمرض القلب .. مالكم

قد صعقتم ووقفتم كالماخوذين

حبيب هل مات

فريد الم تفهم بانه مات قد سار الى الحكمة العليا ليقف امام الخالق اما انت ايها الاحمق فقد ازهقت ابرانفس بما انت فيه . فتق من انذهالك . انا لم اقصد تكدير راحتك الزوجية . قصدت ان اشاهدمن احببتها قبل ان تعرفها انت . ولم ازل احبها ومحبتي لها طاهرة شريفة نقية . لقد ضحت حياتها لاجلك وبهذا تعاملها

فريدة اذهب انت ونحن ندبر امورنا

فريدة انا ذاهب ولن تريني فيما بعد سوف لاعود الى الابد

ساسير والاشجان شق مهجتي اسفاً عليك والشقاء مفتتي

واعيش لكن مثل ميت بالجوى لاوطدن لك الحياة براحة

كوني كما تبغين في عذلي فلا تجدين الا صابرًا في الشدة

ولانت ولهذا انسها وسروها هذي مدرك فضيلة وطهارة

الفصل السادس

عند شاطئ البحر

— ١ —

فيليب ثم ظريفه

فيليب يا الله من غرائب الاقدار وتقلبات الزمن . كيف يرتاح ضمير من كان مثلي فاسد الاطوار . واعجب كيف لايموت من الوجل عندما يذوق المصائب

والفشل . بل لماذا لم ينتقم الله مني مثلما انتقم من زوج فريدة وابيرل .
انا قد جلبت على نفسي الذل والبلاء واني استحق كل ويل وشقاء .

قد ظلمت فريدة ظلماً وبغياً فكان الجزاء على رأسي وخيما
ولو المكائد حالفت اربابها فالذل آخرة المكائد والخطر
والبغي مصرعه وخيم والذي يسعى بغدر لا يرى غير الغدر
ياليتني قد مت في ثري ولا اجرمت نحو ملاك طهر في البشر

ظريفه اراك تشكو فحما

فيليب من ظلم البشريه لانني تعس واجنبت شرير اثيم غادر

ظريفه عد عن هذه الافكار . هلم فقد انقضت ايام الحداد

فيليب دعيني في عذابي وتبكيت الضمير كفاني ما جنيته على نفسي وما جر عليّ فساد النية من تعاسة المصير

ظريفه لقد مضى على وفاة اخي تسعة شهور ولم ارمن الضروري ان احزن اكثر مما حزنت . وانت قد عاهدتني على الاقتران بعد انقضاء مدة الحداد . الست باقياً على وعدك يا بهجة الفؤاد

فيليب اقترن بك ايتها الافعى .. اتصدقين باني احببتك لقد اتخذتك آلة لتنفيذ مقاصدي الشريرة . وتظاهرت بحبك لتحسن خوفي استقبالي فكون شوكة في عين فريده لانتقم منها لرفضها حبي . ليتني مت ولا اجرمت ذلك الجرم الفظيع عندما وشيت بها واتهمتها بغياً وهي ملاك تستحق العبادة . والآن ان اخاك قد مات وكتب لك جميع امواله وحرم من الارث زوجته الامينة التي سهرت على تمريضه بينما كنت

لاهية بغرورك . تلك لما عرفت الوصية صبرت بشكر وكنت اريد وان
تطلبين ان اقترن منك خيرلك ان تذهبي لانني احتقرك

ظريفه يا لك من مخادع منافق

فيليب اشكرك على تقريظك انما الان قد تركت الخداع والنفاق وتبت توبة
صادقة وقطعت كل علاقة مع المنافقين والمنافقات

ظريفه ان الدير مقر المائبين الا تريد ان تذهب الى الدير كما ذهبت فريدة

فيليب دعيني وشاني ولا تكثري الكلام (~~وتذهب~~)

ظريفه تعساً لك ويا خيبة امالي فيك وسوف اعلمك كيف يكون
الانتقام «وتذهب»

فيليب
تعساً لماكرة تضحو قلبها وغدت كابليس اللعين بمكره
اتما تريد بان اصير قرينها من ذا يخبي حية في حجره
قد كنت في الغدر الوخيم حليفها فسقاني الرحمن علقم مره
حسبي بتبكيت الضمير معاقباً لعذاب قلبي في تذكر غدره

من القادمون . فريد ووالداه متى رجعوا من اميركا لا بد بلغه
موت حبيب نجاء ليتخذ حبيبته فريده زوجة .. الى
بلغه اطيب الاماني بعدما ذاق الشقاء فقد حان ان
يرشف كؤوس الهناء

— ٢ —

فيليب جرجس وفريد هنا

فريد السلام على صديقنا فيليب

فيليب اهلاً وسهلاً بالسادة الافاضل متى كان تشريفكم
فريد اليوم قد وصلنا فكيف انت يا فيليب
فيليب بخير وسلام ولاغرو ستكون مسروراً مع سيدي والديك برجوعكم الى الوطن لان الاحوال قد تغيرت اليوم
فريد انني بين عاملين يبعثان السرور الى قلبي . اولهما رجوعي الى الوطن الذي تركته مرسحاً يلعب فيه الفساد والاستبداد فشاهدته يتغنى بالحرية والاخاء والمساواة . والعامل الثاني لانني غدوت من الساعة الحاضرة وقد نسيت الام الماضي فما الجديد من الاخبار
فيليب لاشك قد بلغك خبر موت حبيب منذ تسعة شهور
فريد وما الذي اماته
فيليب لاغرو تتذكر الذهول الذي عتراه عند موت والد فريده . فذلك الذهول قد ازداد فيه فعكف على الادمان من السكر دون افتكار فابتلي بمرض عضال وكانت فريده الملاك الملازم له في شدته الى ان وافاه الحمام في المستشفى الرحماني وكانت في المستشفى بصفة ممرضة وبعد وفاته دخلت الدير
فريدة افريدة في الدير الان
فيليب هي في الدير طلباً للراحة . لانها بعد موت ابيها مرضت كثيراً ثم تعبت في مرض زوجها وما دخلت الدير الا لتكون بعيدة عن ضجيج العالم
فريد اماه ان فريدة دخلت الدير فقد خسرتها فاني لاأخرج منه

وديعة لا تيأس يا ولدي ازل تحبك وطالما لم تصبح بعدتي مصف الراهبات فخروجها من الدير لا يحتاج الى تعب شديد

جرجس خفف عنك فان المحبة مفتاح يفتح ابواب ذلك الدير فتخرج منه. فقد احتملت من شقاء العيش امره فقد حان لها ان تنعم بما يشفي جراح قلبها والام نفسها فاتكل على الله واحلاصك في حبها وهيا بنا لنذهب الى الدير

فريد
تداعبني الشدائد وهي ترمي على نار الجوى زيت المتاعب
فتلهب نار قلبي باحتدام وتحرقني باتون النوائب
فيا رباه كن عوني وغوثي وخفف ما استكن من المصاعب

الفصل السابع

في حرش واسع في الجهة الواحدة باب الدير وبالاخرى الكنيسة

— ١ —

الراهبات وفريدة وسوسان ثم

يخرج صف من الراهبات من باب الدير وبايديهن الشموع وفريدة في اوسط بلابس بيضاء ينشدن النغم الاتي ويدخلن الى الكنيسة

« نغم آن يوماً »

يا الهاً قد تسامى مجده في الكائنات
ذيك نزداد هياماً ياملاذ المؤمنات

دور

كل نفس في البرايا	فيك تشدو بالنشيد
يا عظيماً في العطايا	ورحيماً في العبيد

دور

اقتبل منا ابتهالا	واكتنفنا في حماك
انت قدوس تعالى	كلنا نبغي رضاك

— ٢ —

فريد جرجس وديعه فيليب

فريد هو ذا الدير يا ابتاه هنا يسكن الحبيب

جرجس لما تجزع يا ولدي . ان فريدة محبة مخلصة تودك وترعاك .
دع اليأس الذي يقودك الى الهلاك

فريد في اجتماعنا الاخير يا ابتاه قد جرحت عواطفها . قلت لها انها
خائنة لكونها ابت ان تهرب معي . وانني اكاد اذوب خجلا من نفسي
ولا اجسر على الدنو منها

وديعه تهون عليك كثيرا يشفع فيك . فهي لا تحقد عليك . لانها كريمة
النفس تحفظ الوداد وترعى العهود

فريد ترعى العهود واني اظنني الذي اصبحت مفتونا ورشدي قد شرد
ترعى العهود واني لها حافظ عهد الهوى وحبها في من غير حد
فاذا جفت واذل قلبي انني سأموت وجداً من تباريح الكمد

جرجس قم واطرق الباب ودع هذه الاشجان . فقد اذابتك الاحزان

فريده لا يدرك الوجد الا من يعانيه (يطرق الباب)

— ٢ —

سوسان والموجودون

سوسان ماذا تريد ... فريد متى رجعت

فريد سوسان انت بلباس الراهبات وهل فريده

سوسان غداً ستنخرط في سلك الراهبات . قد انتظرتك كثيراً لقد جئت متأخراً لقد سبق السيف العذل

فريد سوسان اريد ان اراها . اريد ان اراها

سوسان لا اعلم اذا كانت الرئيسه تسمح لاحد ان يراها وقد نذرت نفسها لله . ومع ذلك سارفع الامر للرئيسة

فريد بربك عجلي وساعديني على اقناعها بالعدول عن عزمها

سوسان سابذل جهدي

— ٤ —

فريد جرجس وديع فيليب

فريد
يا الهي كن معيني انني ضيعت صبري
ان اسهام اضطرابي مزقت باليأس صدري
اترى اجرمت جرماً وسما في الارض شري
اه ما اشقى حياتي انت يا ربّاه تدري
انني صب وفيّ حافظ عهدي وسري
للوفا كرست نفسي بالهوى ضيعت عمري

وديعه ففف شجونك لقد مزقت قلوبنا باخطارك . صبراً ايها الحبيب ان الله يعرف ما انطوى عليه قلبك من الرقة والحنان . وحاشا مراحمه ان يذيبك باللهفة والحرمان

— ٥ —

الرئيسه سوسان والموجودون

الرئيسه ماذا تريدون ايها الاخوان

جرجس ايتها الاخت التقيه . لقد دخل الدير منذ تسعة شهور سيدة تدعى فريدة طلباً للراحة من عناء العالم . وتلك السيدة كانت منذ عشرة اعوام خطيبة ولدي وكانا الفين وحد قلبيهما الحب الطاهر . انما ايادي الظلم فرقت بينهما وحالت دون اتحادهما لان والدها وهي في الرابعة عشرة من عمرها ارغمها على الزواج من رجل في الخامسة والخمسين شرس الاخلاق فاسدها وقد احتملت المشقات بصبر جميل الى ان انقذها الله من ذلك الزواج الجبري بموت زوجها والان ولدي قد جاء لينعم بقربها وينيلها السعادة بقربه . ويبادلها الهناء بحبه

الرئيسه ان تلك السيدة ايها الاخ لقد كشفت لي تاريخ حياتها وقد قبلت ان تنخرط في سلك الراهبات . وتكرس ما بقي من حياتها لعبادة رب الكائنات . انا اعلم ان بعدها عن ولدك ضربة اليمه لا تحتمل . ولكن الله هكذا اراد ولامرد لما حصل

زيد ان الله لا يريد تمزيق القلوب وحاشاه ان يظلم عباده وهو الرحيم

الله لا يرضى بما تقولين . اريدها ان اراها لانها كنزي الثمين

الرئيس لا امنعك من مشاهدتها ايها الشاب . فخفف ما بك من الاضطراب

وديعة رحماك ايتها البارة اشفقي على وحيدي وساعديه في الحصول على حبيبته

الرئيسه وما الذي استطيعه اذا كانت هي لا تريد . انها الان في

الكنيسة يحتفلن بها استعداد لدخولها في سلك الراهبات .

فعند خروجها قف في طريقها وحولها عن عزمها فاذا رضيت بالذهاب

معك لا مانع مطلقاً .. لهوذا الراهبات قد اقبلن

فريدة اروم منك المساعدة

— ٦ —

الراهبات والموجودون

نغم ان يوماً

انت يا قدوس ملجا للخطاة البائسين

فلك التسبيح نشدو يا اله العالمين

دور

انت قدوس ورب منعم للشاكرين

انت رحمن غفور قابل للتائبين

دور

اقبل يا رب نذراً من عروس طاهره

كن لها عوناً وذخراً وانلها الاخره

فريد فريدة ما الذي تفعلين ايتها الحبيبة

فريدة اكرس له حياتي لاخمن شرور الفساد اكرس له حياتي لاتمم حياة الجراد

وديعة ابنتي ان ولدي فريد قد ذاب من الم الفراق وضرام الجوى فانعمي عليه برضاك

واسعديه بقربك فقد سقمه الانين وتيمه الهوى . ظلليه بعطفك والحنان

كفاه ما كابده من الاحزان . ولا تكوني عليه مع الدهر يا ربة الحسان

فريده اني لا استحقه يا ربة الفضل . لا استحقه لانني كنت ضحية الجهل . دعوني

في شجوني اكفر عن ذلتي . فقد وجدت بالابتعاد عن العالم راحة .

قد مات قلبي من الغرور الفاسد . فنظرت بعين النفس الى الهناء الخالد

فريد ماذنب قلبي في الهوى يا منيتي   كي تسحقيه بالجوى والقسوة

لا تظلميني بعد صبري والتي   فنحول جسمي شاهد عن حالتي

اني لقد اصبحت قيد منيتي

افنيت عمري بين انات وعي   والدمع يجري محرقاً من مقلتي

هل انت والاقدار والدنيا علي   ماذنب قلبي خففي يا منيتي

هذا الجفاء فقد اذاب حشاشتي

تلغي الذي ذقناه من كل العبر   بمكائد الغايات في ظلم البشر

قد حان ان ننسى التحسر والكدر   اتجددين شد الذي يا فركتي

ورضاك فردوسي وقربك جنتي

فريده فريد انت من اوصلني الى هذا العناء . انت الذي قطعت كل امل ورجاء

قلت انني خائنه فصبرت على كل الاهانه . لانني اعتقد فيك الوفاء

والامانه . لكنك مزقت قلبي بحراب . عندما ارسلت ذلك الكتاب .

اما قلت انك قد وجدت من هي امينة ومحبوبة لديك . اما كنت قد

حصلت على من اي عطف من فريدة عليك . ما الذي تريده بعد ذلك الخطاب . اتريد ان تنظر ما اوصلت اليّ من العقاب . لقد سالت الله لك التوفيق . لماذا وقفت لي الان في الطريق . جربت ان انساك . لانجي قلبي من الهلاك

جرجس لا صحة يا ولدي لما جاء في ذلك الكتاب . ففريد لم ينظر لمعانيه سواك . ولا يعرف غير هواك . وقد حرر لك ما حرره ليخفف عنك عذاب الغرام . ولتعيشي مع زوجك بهناء وسلام . رضي العذاب لنفسه ليحملك على نسيان ذلك الهوى وهو لم يزل يقاسي الم البعد ونيران الجوى . اما الان وقد حلك الله من قيود ذلك الظلم والغدر فانعمي بحبيبك وبتهجي الدهر

سوسان ابكلين ... كلاكما لا صبر له على فراق الاخر فما هذا الجدال المخالف لعواطف الفؤاد ان فؤادك يرقص طربا لعودته اتركونا من هذا الجدال الطويل هوذا الكاهن في الكنيسة وانت بثوب الاكليل . انت لفريد منذ الازل وان الله قد دبر لهذا العمل . واني اسال سيدي الرئيسة ان تصادق على قولي وتعتقك من الاقامة في الدير

الرئيسة لا يريد الله التفريق بين قلبين وحدهما الحب الطاهر . ان الله قد بارك الزواج مدي يدك اللطيفة اليه . وليرسل الله التوفيق والبركة عليك وعليه

فريدة هوذا يدي يا فاتني وحبيبي فلانت روحي في الورى ونصيبي
اني اعاهدك الوفاء فكن به فرحاً فحبك مالكي ومذيبي

فريد وانا بحبك يا حبيبة مهجتي احيا فلقياك يزيل لهيبي
فليعطنا الرحمن رغداً وافرا فلانت من داء الغرام طبيبي

سوسان الان قد ابتهجت نفوسنا بقرب الحبيبين وانتصر الحب الطاهر على مكائد

الاغار والحساد . هكذا هكذا صبر المحبين على احتمال البعاد . بادروا فانا وفيليب نكون شهود الاكليل . احياكما الله بهناء ووهبكما العمر الطويل

فيليب انا لا استحق هذه النعمة . لانني كنت لها الشقاء والنقمه . قد اذنبت اليها ذنباً لا يغتفر . فانا الذي وشيت بها يوم اجتماعكما فذاقت بسببي ما نالها من الضرب والعذاب والاهانة

سوسان ازل الاتحقد عليك انت كنت اشاهد في زوجها الجبري ولكن اشاهد الان في زوجها الحقيقي

فيليب	العفو اطلب منك ياذات البها	عن ذلتي يا ايها الملاك الابر
	قد تبت والرحمن يشهد انني	عبد احترامك يا فريدة في البشر
فريدة	ما انت قد اذنبت نحوي انما	الرب جربني لاحتمل العبر
	فانشط وكن رجلاً شريفاً مخلصاً	بعواطف تسمو ودع شكوى القدر
جرجس	ما انت الا درة بكمالها	يا من بها نور الفضيلة قد ظهر
	دومي بتوفيق وطيب مسرة	ورغيد عيش لا يمازجه كدر
	فلانت للاخلاص كوكب مجده	وحبيب قلبك في احترامك كالقمر
فريدة	بدعاك يا رب الفضيلة اننا	نجد السعادة والهناء المنتظر
	ولانت يا اماه نبراس التقى	بمآثر جلى تقدسها الفكر
	رضاكما بوفاكما نجد الهنا	لا زلتما بدرين في السعي الابر
وديعه	تقديك روحي يا فريدة فاسعدي	لفريد واستريحي لقد زال الكدر
	هذا هو الفرح العظيم فبادرا	فالرب وفقنا وقد ساد الظفر

الرئيس أجل لقد وفقكم الرب وقد زالت الاكدار وبلغتم الامال . فبادروا الى الكنيسة واشكروا الخالق المتعال . لازلتم عموماً بالرغد غانمين تعيشون بحياة برفاه وسلام . يحدمكم التوفيق ومن الله الطلب حسن الختام

رواية

الزوجة الوفية

ذات

خمسة فصول اخلاقيه ادبيه تهذيبية

لمؤلفها

المتقدم في الكهنه سليمان فرنيني

١٩٣٢

الممثلون

عدد	الاسم	الوظيفة
١	ماري	امراة فاضلة
١	مارسل	ابن عشرة اعوام
١	روزا	ابنة ثمانيه اعوام
١	جورج	زوج ماري
١	ادورد	والد ماري
١	مرغريت	امرأة
١	مايل	اخترل
١	اميل	محامي صديق العائله
١	فرستاين	كاتبة جورج وعشيقته
٩		

الفصل الاول

في غرفة الاستقبال

— ١ —

اميل ادورد ماري مارسل روز

مارسل اماه اما تاخر ابي

روزا قد وعدني يا مارسل ان يشتري لي لعبة جميلة

مارسل وانا قد وعدني بان يشتري لي دراجة لماذا تاخر يا امي

ماري قد تاخر في شغله وعن قريب سيكون هنا فاذهبا وانتظراه خارجاً يسري جورج بما لمحنته نحو اولاده فهو عطوف جداً عليهما ينيلهما دائماً ما يرغبان

اميل لا اجمل من الحياة العائلية عندما يكون السلام رائدها. فالهناء يلازمها والتوفيق والرغد يخدمها.. ان ركن الحياة ومفتاح السعادة هي المرأة الفاضلة. فقد قال سليمان الحكيم ان المرأة الفاضلة ثمنها يفوق اللآلي بها يثق قلب زوجها. الادب لباسها والعفة حليها بالحكمة والمعروف في لسانها لا تفتخر بجمالها لانها تعلم ان الجمال زائل بل بجمال اخلاقها

ماري ان الله يرضى عن زوجين قنعا في حياتهما الدنيا بما اعطاهما فعاشا بمحبة وولاء يحفظان العهود الزوجية باخلاص ووفاء. وان حياة كهذه فردوس ارضي وسعادة لا تقاس بها جميع امجاد العالم فهي حياة لا كدر فيه ولا شقاء

اميل ان حياة كما تذكرين نادرة في هذا العصر الذي تبدلت احواله واصبح الصدق والوفاء فيها نادرين نظراً لاختلال المبادي بما داخلها من فساد وخلاعات مزجها التمدن الحديث في الحياة بجوهريه . فاخرجها عن السعادة الحقيقية . كانت الفضيلة زاهرة عندما كان الدين يرفرف فوق اعمال البشرية يقوم ما اعوج ويرد الى الصواب من ضل . اما الان وقد هجرت الكنائس وكثرت المراقص فقد عبثت بعواطف الازواج العواصف الخلاعية. فاخرجت الزوجين عن حدودهما الادبية . وقد اندفعا دون روية في حمأة الفساد . ومزقا جهلاً عرى ذلك الاتحاد

ادورد ليس كل خلاف عائلي يكون مبنياً على الفساد وان شقاء المعيشة لا يحتمل والمرأة الثرثارة لا يطيقها الجبل

ماري عفواً يا ابي اسمح لي كي اعارضك فيما تقول . انك تعرض بامي وتنعتها بالثرثارة . انك تتنصل من غلطك في تركها وقد عشت واياها قبلا سنين برغد وصفاء وقد ولدت لك البنين على اتفاق وولاء . فما الذي اوجب انقطاعك عنها وابتعادك عن عائلتك هل ثرثرة امرأتك كلا . انها لم تكن ثرثارة مطلقاً لكن خدعت بحب فاسد. فغدوت تنظر بكره الى محاسن اخلاقها الادبيه وتعد غيرتها على شرفك ثرثرة ونقائص وهمية . قد اندفعت في تلك السبل المعوجة . فاورثك اندفاعك الندم والاذية

ادورد لا انكر غلطي في البدء ولكني كم مرة رجعت اليها طالباً اصلاح

الماضي . فكانت تقابل انعطافي بالرفض . وتظهر لدي البغض .
وتعتبرني كجرم اثيم وتهرب من مقابلتي كأنني شيطان رجيم

ماري سأسعى في مصالحتكما والسيد اميل يساعدني لتعود المياه الى مجاريها
وسأقنع امي ان تخفف حدة غضبها وترمقك بالعطف . ازلها
تحبك وما امتناعها عنك الا غيرة منها عليك لانك جرحت
عواطفها وهي لم تجرم اليك

اميل ان شريعة الطلاق التي اجازتها حكومتنا وسهلت اسبابها لقد غدت
اعظم هادم لبنيان الحياة الزوجيه . والتعس مقلق للراحة العائليه .
الزواج رباط مقدس عليه عمران الكون وتقدم الهيئة الاجتماعيه .
فالتساهل بالطلاق يشوه المبادي الانسانيه ويكثر ميول الفساد .
فيستحيل بذلك هناء الاتحاد

ماري وهل يجوز الطلاق لغير اسباب جوهرية

اميل يجوز اذا كان مبنياً على الرضا المتبادل بين الزوجين وفي البلاد
الروسيه اليوم يتزوج الرجل مساء بريالين ويطلق في الصباح وان
هذه الامور مخالفة للامر الالهي القائل ما ازوجه الله لا يفرقه انسان

— ٢ —

مرغريت مابل والموجودون

مابل اماه لقد جاءت جدتي وعمتي

ماري اهلاً وسهلاً بوالدتي

روزا هوذا جدي فسلمي عليه

ادورد اراك تلبكت عليّ يا مرغريت

مرغريت «تنفر منه»

مابل انني اصافحك باحترام يا الي

ادورد شكراً لك يا عزيزتي انما امك تظل حاقدة عليّ

مرغريت لو عرفت يا ماري ان اباك هنا لما دخلت

ماري خففي من حدتك يا اماه

مرغريت انني لا اطيق مشاهدة خائن اندفع وراء شهوات فاسدة

اميل لقد ندم على ما فعل وهو يطلب اليوم صلحاً شريفاً

مرغريت لقد سهوت ايها السيد ان اسلم عليك ارجوك عذراً

اميل باحترام اشكرك

مابل باحترام اقدم لك تحيتي

اميل اشكرك ايتها الانسة الكريمة

مرغريت اين جورج انني لا اراه في البيت

ماري ان جورج يا اماه قد خاطبني على التلفون انه سيظل في المحل لساعة متاخرة لان لديه اشغال كثيرة

مرغريت ان زوجك نشيط جداً يشتغل النهار والليل .. امؤكدة انت انه في المحل الان

ماري تمام التاكيد

مرغريت ربما يكون كذلك خاطبيه على التلفون وخبريه اننا كلنا ههنا ويجب ان يبادر الينا لاننا بشوق مزيد اليه

مابل انا ساخاطبه ١٢٤٥ ... ليس من مجيب

ماري مشغول جرجي ثانية . انه قال انه مشغول في المحل فلا يكون الا هناك

مرغريت اذا صدق فيما قد قاله

ماري انه صادق لا يقول الا الحق

مرغريت الا اذا كان يخدعك جرجي يا مابل ثانيه

مابل ١٢٤٥ ليس من مجيب يا اماه

ماري اعطني التلفون ١٢٤٥ ... ليس هناك ربما خرج وهو قادم الان

مرغريت اتحققت الان انه يخدعكم

ماري جورج يخدعني لا استطيع ان اسمع هذه الاهانه توجه الى شريك حياتي

واسكت عنها

مرغريت انه شريك خائن يخدعك ويعبث بعطفك

ماري اجورج خائن

مرغريت نعم وفي اغلب الاوقات يكون مع خرستين جنباً الى جنب في المنتديات

والمراقص وهي تلوي عليه بخان جسمي فيتيه سابحاً في بحر غرامها فتدفعه

امواج ذلك الغرام الى الشقاء والعار بينما انت تعتقدين به الاخلاص والوفاء

ماري ان خرستين من تذكرينها هي الكاتبه عنده فذهابه معها لا يكون خيانة

لانه ربما سار لامور تقتضيها اشغاله لا لامور غراميه كالتي تذكرينها

مرغريت وهل اشغاله في المراقص والملاهي

ماري كفى يا اماه انني لا اسمح لاحد ان يتهم جورج بما يدعو الى الريبة في امره

فانا اعرف زوجي من هو فمن المستحيل ان يخونني . وان اموره تخصني وحدي

فلا اريد ان اجعلها محط تسليه وحديث القوم

اميل انك لزوجة فاضلة وملك كريم اغبط صفاء سريرتك وسلامة نيتك
نعم ان لك الامر تخصك وحدك ولكنها واقعيه وقد اصبحت حديث
القوم لابل حديثه ايضاً وهو لايخجل بها فما الجبر بكلمتك

ماري انت ايها السيد تقول ذلك

اميل اقول عن اخلاص لا على سبيل الوشاية فجورج قد سالني كيف يستطيع
الانسان ان يتخلص من امرأته اذا اراد طلاقها وما هو نظام الطلاق
والشريعة الجديدة الموضوعة له ولما عرفت ذلك ردعته عن غوايته
ولكنه مغرم بتلك الفتاة وقد سلبت لبه . وفي هذه الليلة قد صارفه

معطي

ماري الهي اجورج يفعل ذلك

مرغريت نعم يفعل ذلك فيجب ان تطرديه من بيتك لان خيانته لا تحتمل

ماري خففي الحدة يا اماه اطرده لماذا وهل اكتسب شرفاً في طرده .
كلا بل ازيد الطين بلة وانغص عيشي وعيش ولديَّ واحرمهما
عطف ابيهما وربما يزداد تهوراً في غوايته .

مرغريت يجب ان تطرديه

ماري بئس الرأي رأيك يا اماه انت قد طردت ابي قبلاً فما الذي
استفدته

مرغريت عشت بدونه مرتاحة البال

ماري عشت مأيوسة مكسورة القلب كئيبة . ولو استعملت الحكمة
لاصلحته ورجع عن غواه . وجورج اذا كان قد سقط فانا

المسببة له ذلك السقوط . لقد خصصت جميع اعتنائي بولدي
واهملته وكان يجب ان اعتني بسروره وبما يرضيه . كان يجب ان
افتكر انه شاب يميل الى الملاهي والمنتديات لا ليسجن في البيت
مع الاولاد . انه يشتغل النهار بطوله فمن الضروري ان يلهو
بما يذهب عن افكاره متاعب العمل فاذا كان قد ضجر عشرتي وعاض
بسواي عني فالذنب ذنبي

ادورد هكذا تقول المراة الفاضلة

مرغريت انت اصمت ولا تتكلم

ماري لا تتخاصمان لاجلي انني ساعد يدي لانهضه من سقطته ساكون له كما
يجب ويختار . ساجاريه على هواه وارضى بالذي يرضاه

مرغريت انه متيم بجيرلي ويعبدها وقد اراد التخلص منك بالطلاق اما سمعت

ماري اذا كان كما تقولين فليكن معها حسبما يجب ويختار . وساظل على
احترامه واكرامه الليل والنهار

مرغريت واذا تركك وهجرك وسكن معها

ماري ذلك اليه

مرغريت ماهذا الجنون انبذيه واطرديه

ماري اطرده من بيته وهو رب البيت . انني شريكة حياته ووظيفتي
ان اكون معينة له على متاعب الحياة مخففة عنه الشدائد بعطفي
عليه واعمل ما يرضيه ويروق لديه

مرغريت تعلمين ما يروق لديه ولو خانك

ماري انا السبب ويجب ان اصلح نفسي لاكون اهلاً له. فيعود الي عن طيبة
اذا برهنت في اعمالي اني الامراة الجديرة بحبه

مرغريت لا استطيع ان اطيق او احتمل سماع هذا الكلام انك بلا دم هلمي
يا ابنتي لنذهب

ماري هوني عليك يا اماه

مرغريت كفى اتركيني بادري يا مابل

مابل متى تزورنا يا ابي

ادورد قريباً اذا رغبت امك

مرغريت لا اسمح لك ابداً ان تدخل بيتي

ادورد سازور ابنتي

مابل اكون على استعداد لاستقبالك غداً يا ابتاه

مرغريت ابداً ذلك لا يكون

مابل بل سيكون وسيزورنا غداً لانه لا اشغال لدينا. نستودعكم الله
عموماً

ماري مع السلامة سازوركم غداً وسيكون السيد اميل معنا

مابل اهلاً وسهلاً بكم عموماً الى اللقاء غداً

ادورد لاشك ان كلامك كان موثراً في والدتك واني اشكرك كثيراً فقد
فجرت حياة الوحدة

ماري انس الماضي وكن مربياً صالحاً اتبعها الان وجرب ان تكون لها اماماً

ادورد ساجرب ما يرضيها اودعك الان

ماري مع السلامة ... وانت ايها السيد ارغب اليك ان تاخذ بيدي وتساعدني
كي لا يتهور جورج مبتعداً عني وعن اولاده . اسالك ان تبذل حكمتك
واخلاصك فيما ترى عمله واجباً لحفظ سعادتنا

اميل ساعمل ما استطيعه . انك عنوان الفضل وكرامة الاخلاق . فاذا فقدك جورج
يكون قد اضاع اثمن جوهرة في عقد حياته

ماري ساجرب كي لا تفلت من يدي

اميل اذا احتجت الي اي وقت تريدين فترينني رهاين اشارتك

ماري اشكرك كثيراً

اميل استودعك الله

ماري مع السلامه

روز ما الذي قلتموه عن ابي

ماري لا شيء يا ابنتي

مارسل اين هو الان

ماري في شغله

مارسل ليس هناك اما خاطبته خالتي على التلفون وانت ايضاً ولم يكن من مجيب

ماري ذلك لا يمنع ربما كان مهتما في عمله ... آه ... انه سياتي

مارسل لماذا تتاوهين ... اين ابي وما الجاري عليه

ماري لم اتاوه .. قد حان ان تذهب مع اختك الى السرير بادرا يا عزيزيَّ
ولا تنسيا الصلوة قبل النوم في حفظ ابيكما وتوفيقه

مارسل دعينا ننتظره الى ان ياتي

ماري بل يجب ان تناما الان لتفيقا باكراً لاجل المدرسة وسوف تريانه صباحاً

روز لكن ما تشائين هلم يا مارسل

مارسل تصبحين في خير يا اماه

ماري وايا كما «وتقبلهما»

— ٣ —

ماري ثم جورج

ماري على مسرح الايام في كل ساعة نشاهد اهوالاً تحير بها الفكر
نرى في سمو النفس هوة مطمع وفي العيش تضليلاً يحولنا العبر
وفي مطلع الانوار نرقب ظلمة وفي ذلك المرسى الامين نرى الخطر
خليط هي الدنيا وكل امورها غرائب في كل المشاهد والصور

اواه لا استطيع ان اتصور ان جورج يخونني . اكان يخدعني بعاطفته الي وحنوه لولديه . لا اسمح لنفسي ان تصدق بان اعماله كانت كلها مظاهرات وكذب وخداع . عهدي به انه رجل الاستقامة والوفاء والاخلاص . ولا يجتمع النقيضان في وقت واحد ، فاما ان يكون جورج اعظم مخادع يمثل الاخلاص . او سليم النية خدعته تلك الخبيثة فانخدع لكلامها ومال اليها . انني لم الاحظ ما يحرك الريبة في امرهما ... وعلى كل حال يجب ان اتدرع بالحكمة والصبر كي انقذه من فخاخ تلك المخاطر . لصوزا وطئ اقدامه على الدرج . لقد اقبل ... اهلاً وسهلاً عافاك الله لقد ابطأت كثيراً . حتى الان لم انم لانني بانتظارك

جورج بانتظاري . وما الذي جعلك ان تنتظريني حتى الان

ماري لقد كان والدي ووالدتي هرهنا وشقيقتي والسيد ايل المحامي صديقنا العزيز . وكان الكل بشوق مزيد ورغبة بان تكون مابينهم وقد جربت مايل ان تخاطبك على التلفون فلم يكن من مجيب

جورج لانني لم اكن هناك

ماري اذاً اين كنت

جورج اتريدين ان تعرفي اين كنت . اتريدين ان تقفي على الحقيقة من امري . اذاً اجلسي واسمعي

ماري اراك مضطرباً ماذا دهاك .. تكلم يا حبيب اني مصغية اليك

جورج لم اعد يا ماري اطيق احتمال تلك المظاهرات الكاذبة . ويجب ان اقول لك كل شيء

ماري ارعبتني ماتلك المظاهرات الكاذبة

جورج ان كل ما تبديه من اللطف عليّ . وكل ماتظهرينه من الحنو والميل اليّ اراه سهاماً تخرق صدري وتزيد كآبتي . لانني ضجرت العيش معك والحياة بقربك . انت صنم بارد لاتحركين في القلب عاطفة . لذلك قد اعرضت عنك ووجدت بغيرك الضالة التي انشدها . وجدت فتاة حوت الرقة والجمال وخفة الروح تلعب بالقلوب [illegible]كانت فتنة للعقول احببتها وعشقتها وملكتها جميع عواطفي . واستحكم حبها في قلبي فغدوت لاصبر لي على فراقها . والان اتيتك لاقطع رباط اتحادنا لاكون معها ولا انفك عنها

ماري ومن تلك الفتانة التي خلبت لبك فغدوت لاتستطيع ان تنفك عنها

جورج ربما لا ترى في عينيك ولكنني فيها اري سعادتي ومجدي وهي فرنسين
تلك الكاتبة التي تاصل حبها في قلبي . هي كل شيء في حياة وكل حياة
بدونها لا شيء

ماري جورج انني لا احرمك سعادتك ومجدك . انني ارغب سرورك ورغدك . انني
لا اضطرك بان تكون معي كن معها كما تحب وتختار واذا هزك الشوق لرؤية
ولدك فان ابواب المنزل مفتوحة لديك انت رب البيت الامر والناهي فيه
وانا ام ولدك احفظ لك الاخلاص واعتني بنمو مزيد ثمرة اتحادنا المقدس
فافعل ايها الحبيب ما تحب وتختار

جورج اتطلقين لي الحرية

ماري نعم لك مل‌ء الحرية ان تفعل ما تريد فلا اعارضك ابداً ولا امنعك شيئاً

جورج اتعطيني طلاقاً

ماري اعطيك كل شيء الا هذا . لانني لا اهدم الاساس الذي بنيت عليه الرابطة
بينك وبين ولدك . بل احفظ لك خط الرجوع اذا عاكستك الايام ولم
تفلح بحبك الجديد

جورج اذاً تريدين تقييدي بك

ماري كلا لا تتقيد بي سر بحسب هواك . انما اقيد نفسي الا يرضيك ذلك
اضحي عواطفي الا ترضيك هذه التضحية . تمزق قلبي فاسكت .
تجرح شعوري فاصفح . انا صنم بارد فاذا رأيت ان وجودي
يحول بينك وبين سعادتك امتنع تجاهي فذاك . ولكن الافضل
ان اعتني بولدك ولا يمكنك ان ترى اعطف مني عليه

جورج ماري انت عظيمة بمبادئك ولكنني اجبرها اجبرها ولا ادري كيف قد ملكت جميع عواطفي . فلا اجد الهناء الا بقربها

ماري سر اليها وكن معها انما لا تنسى ان هذا البيت يسكنه فلذة كبدك مارسل وروز انت ولاشك تحبهما

جورج اريد ان اراهما قبل ذهابي

ماري هما في السرير اجتهد ان يظلا نائمين

مارسل صوت ابي .. «بثياب النوم» ابي ابي لقد تاخرت لم تكن في المحل ان كنت

روز ابي هل احضرت لي اللعبة

جورج غداً يا حياتي «يجلسان في حضنه ويقبلهما»

الفصل الثاني

في بيت خرستين

— ١ —

خرستين

خرستين تزهو الحياة بحب شهم فاضل عركه الزمان فكان فيه السيدا
وسعادة الدنيا غرام صادق بعو الخضوع المكانة والندى
ما المجد ما الشرف الاثيل سوى الهوى فيه المسرة والهنا على المدى

ان جورج لشهم فاضل وسيد جليل وهو ساحر بصفاته وفتان جميل . انه رقيق العواطف خفيف الروح ومنذ دخلت محله ككاتبة رأيت انوار الانعطاف تلمع في عينيه فترسل الى قلبي شعاع رجاء ساطع . وكانت نظراته

تطعن فؤادي بسهام الحب القاطع. فغدوت والغرام يذيب قلبي القلب على نار الجوى. ازداد هياماً في حبي ولا اعرف ما الدوا . الآن فاتحني الحب فانتشلني من وهدة الوجل . وانعش فيَّ بعاطفته روح الامل . وظللني بحنانه فاوجد لي قوة الارادة . وفتح امام عيني ابواب السعادة . اريده ولا اريد ان يكون لي شريكة في محبته . اريده ليرشدني واهنا في مودته . قد وعد ان يتخلص من زوجته وقيود ارتباطها فيه . وعد والاخلاص ظاهر في كل معنى من معانيه . بالحق ان كل اتحاد لا يكون الحب فيه فعالاً في النفس ومتاصلا في القلب لهو ظلم وعناء . فلا سعادة بغير الحب ولا امل ولا رجاء . سيقطع كل صلة مع امرأته . ويكون لي بكليته . فحبذا الساعة التي ارى فيها السرور التام . فلا احلى من الحب ولا اعذب من الغرام . . . هوذا وطئ اقدامه تقترب اليَّ فيا قلب ابتهج حبوراً ويا نفس اغتني بشراً ويا عين قري سروراً (تفتح الباب)

— ٢ —

اميل خرستين

اميل السلام على الآنسة خرستين

خرستين انت . . . اهلاً بالسيد اميل

اميل اعلم انه قد ادهشك قدومي لانه غير منتظر . لكنه لا بد منه يا ربة الجمال . وسوف لا اطيل وقوفي على كل الاحوال . انك بانتظار زيارة جورج لا بانتظاري

خرستين ان هذا البيت لجورج لا يدخله كزائر وقد اتخذه لنفسه للراحة

من عناء الاشغال . وقد اقامني فيه لانني كاتمة اسراره ومساعدته في كافة الاعمال

اميل اعرف ذلك وجميع اموركما معروفة لديّ . وقد جئت لاقوم بما تفرضه الانسانية عليّ . انت وجورج تهيمان الان في بيداء غرام قاحل مقفر لاتعرفان الى اين ينتهي . وتسبحان في بحر تعالت امواجه ومن يدري اين تستقران . تشعران بسعادة لكنها وهميه . تتمتعان بغبطة لكنها وقتيه . ان جورج قد تدله بحبك وقد وجدك لعبة جميلة المأخذ فاستمالك اليه . وقد وضعت جميع اعتمادك عليه . قد سكرت بخمرة الغرام . وغفلت ان ذلك احلام واوهام . غرتك وعود الوفاء . فعطفت عليه واتخذته الملجأ والرجاء .

خرستين اما انه فنان جميل . قد وعد ان يتخلص من امرأته . ليكون لي بكليته .

اميل وماذا تسمين عمله ياخرستين ليس اكثر من خيانة

خرستين اخائن من يحبني هذه المحبة

اميل هي الخيانة بكل معناها . فاذا كان يخون امرأته لاجلك الا تعدينه خائناً . وتقولين انه فنان وجميل . لا اخالفك فكما استهواك بجماله الفتان . فليس ببعيد ان يستهوي سواك من الحسان . ما الحب الا للحبيب الاول . فاذا فعل ماذا يحل بك . ستكونين متروكة مرذولة فاقبلي نصحي وابتعدي عن هذا الحب الذي يورثك الندم

خرستين لااطيق لا احتمل هذا الكلام

اميل اسمحي لي بان اقول لك انه يترك امرأة فاضله ليكون مع فتاة جاهله

خرستين انا جاهلة . اني لا احتمل منك هذه الاهانة

اميل نعم انك جاهلة لانك تطرحين نفسك النقيه . في حماة جرسالات غراميه . تخالف الشرائع الانسانيه

خرستين وهل هي عادلة تلك الروابط الوهمية التي تسمونها شرائع انسانيه . انها لقيود ظالمة تقيدون بها الحرية الشخصية . وهل من الواجب ان يتقيد الرجل بامراة لا يحبها ولا تحبه .. اليس ذلك شقاء عليه وعليها . بالله دعني من هذا الحديث لانني اسمع وطء اقدام لاشك قد اقبل جورج الان

اميل تذكري كلماتي ولا تنسي انها نصيحة مخلص يريد لك الخير

— ٣ —

جورج اميل خرستين

جورج خيراً يا اميل اراك هنا

اميل نعم انني هنا لاضع حداً لتهورك ايها العزيز . انت الان على فم هوة عميقة تقودك اليها العواصف الهوجاء فاياك من المزيد واحذر وافطن ما ينتظرك من الشقاء

خرستين لا تسمع بما يصف حبي . انه منذ جاء وهو يطعن بسهام انتقاداته قلبي .. وقد قال انك خائن

اميل نعم انه خائن قد خان عهوده الزوجية وخالف الحقائق الانسانيه

خرستين لا تلمني ايها الصديق . منذ زمن وانا احارب افكاري واقابل بين خرستين وماري . فاري بماري صنماً بارداً لا يحرك شعوراً . واري

بخرستاين الغادة التي تميل اليها قلبي فلا استطيع ابعادها عني . وهي الحبيبة التي ملكت كل عاطفة مني . لذلك وطدت النفس ان اتخلص من رباط ذلك الزواج وقد اظهرت ذلك لماري

اميل تريد ان تتخلص من رباط ذلك الزواج

جورج نعم . واريدك ان تساعدني على اقناعها كي تعطيني ورقة الطلاق . لانني لا اريد ان اكون مرتبطا على الاطلاق

خرستين هل اظهرت لها حقيقة افكارك . وقلت لها انك لا تريدها ولا تستطيع العيش معها

جورج اظهرت لها كل شيء . قلت لها ان كل ما تظهره من المجاملة والحب اراه سهاماً تخرق صدري واني فقدت العيش معها ووجدت بك الضالة التي انشدها وكنت منتظراً ان تغضب وتطردني . لكنها تبسمت وكان جوابها افعل من الصاعقة في قلبي . قالت جورج اذا كنت ترى سعادتك بخرستاين فلا اريد ان احرمك لسعادة ولا اخطرك ان تظل معي سرا اليها وكن معها كما تحب وتختار . واذا هزك الشوق لرؤية ولدك . فابواب البيت مفتوحة لديك في اي وقت اردت لانك رب البيت وسيده

خرستين واخيراً هل تعطيك طلاقاً

جورج كلا

خرستين اذاً ما الرابطة التي تربط حبنا . انا لا اكون لك خليلة . احبك نعم ولكنني احب ايضاً نفسي فلا ادنسها بحب لا رابط شرعي فيه .

احبك نعم واحب الحياة لاجلك واموت ان لم احصل عليك. لكنني لا اطوح بنفسي للسير في طرق مجهولة العاقبه. رضيت ان اكون امراة شرعية لك وانت حملتني على ذلك ووعدتني ان تتخلص من امراتك. اما قلت ان شريعة الطلاق تجيز لك التخلص من زواجك الاول. ولولا ثقتي بصدق عهودك لما اقمت معك فما الذي تريد ان تفعله الان

جورج اميل انقذني من هذا المشكل انا اعلم انك تستطيع اقناعها لانها تثق فيك

اميل يا لك من جاهل وحبذا لو ترضى بان تعطيك طلاقاً لانك لا تحترمها واكد ان اليوم الذي ترضى بان تتخلص به منك بالطلاق لهو اسعد يوم في حياتي لانني سأركع امامها ساجداً طالباً يدها لانها سيدة فاضلة

جورج انت تريد ان تتزوج ارضى بها

اميل بل اعتبر حصولي عليها نعمة.

جورج اذاً سهل لنا طرق الانفصال

اميل ظننت ان النصح يعمل فيكما فترتدعا عن هذا الحب الفاسد. لكنكما لا شعور فيكما ومن يحادثكما كمن يضرب في حديد بارد. استودعكما الله ولكنكما سوف تندمان ولا ينفعكما الندم. تعساً لكما

— ٤ —

خرستيان جورج

خرستين انه ينعق بالخراب . قد صور حبنا جهنم العذاب . لانه لايدرك للحب معنى . لايعرف ما يقاسيه العاشق من الهوى . ولاما تفعل في القلوب لواعج الهوى . لهو خلي من الحب يتكلم عن الشرائع كمحام لانه لايدري الشرائع القلبيه . الحب شريعة فوق كل شريعه وفي اتباعه لاجريمة ولاذنب

واذا ما ائتلفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

مالك صمتت كالماخوذ . على ماذا عولت وبماذا تفتكر

جورج لا اعلم

خرستين لاتعلم .. انك جبان في الحب . انا ساذهب للبرلين الاوراق التي اعددتها

جورج انت تذهبين للبرلين

خرستين نعم انا . اعطني الاوراق وسترها قد وقعت عليها

جورج انت تقابلينها وتصرحين امامها بحبك لي .. ان هذا لجساره فائقه

خرستين مافاز باللذة الا الجسور . الست براض عن حبي الاتريد التخلص منها

جورج نعم اريد

خرستين اذا اتبعني لاريك انني انا التي ساخلصك منها

جورج دعينا من هذا الان وسننظر فيه في وقت اخر

الفصل الثالث

في بيت جورج

— ١ —

مابل مارسل روز

روز لي زمن لم ار ابي في البيت اين هو

مارسل ان ابانا يا روز قد ترك البيت وابتعد عنا

مابل لا تقل هذا يا مارسل . احترم اباك دائماً قريباً كان او بعيداً . وصلي دائماً الى الله من اجله فهو العطوف الذي يحبك مع اختك روز فوق كل حب في العالم

مارسل اذا كان يحبنا فكيف يتركنا . كلنا وامنا نحترمه ونحبه ولا نفتكر الا فيه

مابل وهو كذلك

روزا اذا لماذا تركنا

مابل ان تجارب كثيرة في العالم تعترض الانسان في طريق حياته فتوقفه عندها حائراً . واحياناً تتسلط عليه فيندفع في سبل لا رغبة له فيها

مارسل لا اعتقد انه توجد قوة تدفعني الى ما لا رغبة لي فيه . فهل بابا في اخلاق لا نعرفه

مابل لم يختلط انما ابوك اشغاله كثيرة ولهكذا اراد

مارسل اتعلمين اين هو الان . انا اذهب اليه واتكلم معه في هذا الشان

مابل هوذا ابوك قادم فهلم لاستقباله

— ٢ —

جورج خرستين مابل مارسل روز

روز الى اين كنت

مارسل صار من اللازم ان نستقبلك كضيف يا ابي لانك منذ اسبوعاين لم نرك اما اشتقت الينا

جورج اني بشوق مزيد اليكما

روزا احقاً تريد الابتعاد عنا

جورج كلا واين امكما

روزا خرجت قليلاً لاستنشاق الهواء النقي

جورج لقد حان ان تناما بادرا الى سريركما

روزا هل تنام معنا

جورج بلا شك بادرا الى السرير

مارسل نريد منك ان تحكي لنا حكاية كعادتك وسوف لا نذهب بعد الان اليس كذلك

جورج ساكون عند رضاكما

روز هلم يا ابي

— ٣ —

خرستين مابل

خرستين كانه جاء ليلهو مع اولاده .. اين السيدة ماري

مابل ما الذي تريدين منها

خرستين اريد مقابلتها

مابل الا تحسبين ان قدومك يا خرستين الى هذا البيت جرأة عظيمة وجسارة فائقة التصور . سلبتها زوجها ونزعت من فؤاده حبها ثم تبادرين الى بيتها لمقابلتها اشكري الصدف بان ماري ليست هنا فجدير بك حفظاً لكرامتك ان تذهبي

خرستين ما قدمت لاذهب دون مقابلتها . بل جئت لاحادثها في امر مشكل ارتباطها بجورج . انه لا يريدها فمن الضروري ان تطلقه من قيود ارتباطه بها . يجب ان توقع اوراق الطلاق . فاين هي الان

مابل لقد ذهبت مع السيد اميل لحفلة اعدها سرورها . لان تضارب الافكار والكدر قد اثرا بجسمها ولولا عناية السيد اميل وعطفه عليها ومجالسته اياها لسحقتها الاشجان فهي تجد فيه المخفف اوصابها

خرستين اذاً لتترك جورج وشأنه طالما قد وجدت عنه بديلا

مابل لو كنت في مكانها لفعلت ذلك . لكنك لا تعرفين ماري ولو عرفتها ادركت طيب نفسها وسلامة طويتها لخجلت من تهورك وطيشك . هوذا قد اقبلت مع السيد اميل فادخلي هذه الغرفة ريثما اخبرها عن قدومك

خرستين ليكن ما تشائين

— ٤ —

مابل اميل ماري ثم خرستين

اميل ارجو ان تكوني قد سررت الليلة من الحفلة وكانت عند رضاك

ماري اشكرك ايها السيد فلا اشرف منها . فقد انعشت قلبي وانقذته من يأسه وان درر حكمتك الفائقة سوف لا انساها بل اذكر جميلك واردد

شعورك بالشكر والامتنان

اميل لا شكر على الواجب فانت ربة الحكمة والفضل والمدارك السنية ودرة الاخلاص الصادق والمآثر البهيه . وقربك نعمة عظيمه وشرف مزيد . لان من يجاورك يهنأ بالعيش الرغيد

مابل اختاه ان خرستين بانتظارك

ماري خرستين بانتظاري

خرستين نعم انني بانتظارك منذ برهة طويلة فاجلسي لنتكلم بصراحة

ماري ماذا تريدين

خرستين اأستطيع ان اخاطبك على انفراد

ماري ليكن ما تريدين ... ارجوك ايها السيد ان تتركنا وحدنا لارى ماذا تريد وانت يا مابل ايضاً

اميل اودعك لان لدي اشغال خصوصية وساراك غداً

ماري ليكن ما تشاء مع السلامه ... تكلمي هوذا نحن وحدنا

— ٥ —

خرستين ماري

خرستين انك ولاشك تستغربين قدومي وتعدينه جراءة فائقة الحد . لكنه للضرورة احكام

ماري كنت استغرب اموراً كهذه ولكنني نظرت اعظم منها فماذا تريدين

خرستين انك ولاشك قد عرفت وتأكدت ان زوجك لا يميل اليك ولا يرغب في مساكنتك لانه قد ضجر من العيش معك وقد شبهك بالصنم البارد

خرستين نعم ومن الظلم ان يظل الرجل سير امراة لا يحبها وينفر من النظر اليها . لذلك حياته معها على تلك الصوره حياة شقاء وتعاسة فقطع روابط تلك الحياة افضل وخصوصاً اذا كانت المراة فتية مثلك فلا يصعب عليها ان تتخذ لها بديلا يوافق اخلاقها . لان لاتفاق الاخلاق تأثير عظيم في الحياة الزوجية اليس كذلك

ماري نعم ثم ماذا

خرستين ان جورج جبان امامك لا يجرأ ان يجزم بامر لديك وقد اعد اوراق الطلاق وهي على الطاولة لتوقيعها وبما ان الحالة بينكما لا سبيل لاصلاحها فالاجدر ان توقعي الاوراق

ماري اجورج ارسلك لتنوبي عنه بهذا الطلب لانه جبان لا يجسر ان يطلب ذلك مني

خرستين نعم فتكرمي بتوقيعها

ماري خرستين اشفق على فتاة مثلك تعبث بها يد الغواية لتطرحها في هاوية العار والتعاسة . . خرستين انتبهي لنفسك وفكري في مستقبل حياتك . ان جورج قد رأى بك الفتاة المتساهلة فجرك الى جحيم يحرق الى نار اكله . الى منزلة دنيئة تسحق الشرف وتذل النفس . ان جورج هو زوجي منذ احدى عشر عام وابو ولدي فربما انعطف اليك وهام بحبك وتدله في غرامك سيعود يوماً الى بيته واولاده . وانت تكونين الضحية . فتندمين ويبكتك ضميرك لاندفاعك معه ومشاركته في غروره وجهله

جوستين لماذا هذا التطويل . ماجئت لاسمع وعظك وارشادك . انا
احبه وهو يحبني وقد تعاهدنا على الحياة متحدين . وهو يرى اني اساس
سعادته . وانا اراه بدر حياتي المشرق . وانت المانع الواقف
في سبيل اتحادنا الشرعي . فوقعي الاوراق واعتاضي عنه بسواه

ماري اخلتني بلا شرف مثلك . اخرجي من بيتي . اذهبي حالاً . حالاً
لا تتكلمي ... الم تزلي واقفة . اغربي من وجهي .... لا كنت ولا
كان ذلك الخائن ... آه يا الهي بماذا اجرمت اني لا احتمل هذا العقاب
الهي ضاقت نفسي وتكاثرت عليَّ الاحزان . لقد فرغ صبري نجني
يا الهي من هذا الاضطراب ولا تطرحني في وهدة اليأس المذيب
اواه ما اتعسني (وتبكي)

— ٦ —

مابل ماري

مابل لما هذا البكاء والعويل .. ما معنى لهذا الاضطراب وما الذي يبكيك

ماري آه يا مابل لقد ضاقت نفسي

مابل انت في غلط مبين . من الواجب ان تقبلي بما عرض عليك يقتضي
ان توقعي اوراق الطلاق برضاك

ماري ماذا تقولين

مابل ماذا تنتظرين ممن صرح لك بانه لا يحبك . اتركيه لانا نرى
حريته الشخصية . انت لا تعرفين ما يقاسي العاشق الولهان من ضروب

الشقاء . انه في كل دقيقة يذوق امر العناء لاتحليه برفضك على اقتران
جريمة كوني عطوفة عليه ليلطف الله عليك وينجيك من البلايا
المهلكة الوخيمه . لقد عشت مع جورج احدى عشر عاماً محبة محبوبة
فبلغيه مرغوبه وذلك خير لك من التضييق عليه . فاذا كان
ذا وجدان يرتد عقله اليه . وانت كان الاجدر بك ان تكوني
من الراهبات لا زوجة رجل كجورج تعشقه الغانيات الفاتنات

ماري انت تنطقين بهذه الاقوال ياماب

ماب اني اتكلم عن معرفة خبرتها بنفسي وقد ذقت الاهوال
ودفعت الثمن غالياً . انا الان ابكي دماً لانني احببت رجلاً
ذا امراة قاسية مثلك لم ترد ان تمنح زوجها كرية .
وقد صعبت عليه الموانع وكان يحبني محبة تكاد تكون عبادة
فلما اعياه الامر مرض واعله الداء فذاق الحمام واني لم
ازل اندبه وابكيه لا يهدأ لي بال ولا استقر على حال
من الاحوال

ماري انت قد اصابك ما تقولين ولا علم لنا بذلك

ماب وسوف لا يعلم بامري بشر . ولو غدوت عبرة لمن اعتبر .
اواه لقد هيجت بي اشجاني . وجددت بي لوعة احزاني .
الهي امتني وخفف لوعتي اواه ما اشقاني (وتذهب)

ماري يا الله كم يفعل الغرام حيدًا يا قلب على تقلبات الايام

— ٧ —

جورج ماري

جورج ماري متى رجعت
ماري وانت اين كنت
جورج مع الاولاد وقد ناما ولكن اين ...
ماري اتسال عني قد ذهبت . قد طردتني . جورج هل اتصلت بك الحطة الى هذا الحد . اجئت بها الى بيتي . وقد تخذتني لسان حالك . اما قلت لك كن معي ودعني لولدي احفظ تذكار الهناء الاول . ما الذي تريده . اتطلب ان تسحق قلبي . قل ماذا تريد
جورج لا شيء وسوف لا ترينني فيما بعد
ماري لا شيء ... قف لا تذهب .. جورج اانت تحبها الى هذه الدرجه . امغرم بها الى هذا الحد . تقول سوف لا اراك فيما بعد . لا ... ليكن ما تريد اني اضحي اثمن شيء عندي في العالم ونفسي ايضاً اذا كان ذلك يجلب لك الراحة والسعادة . لا اريد ان تتكدر لهوذا اوقع لك صك الطلاق برضاي خذه وتزوج بها انت الان حر طليق لا رابط يربطك بي ويربطني بك غير ولديك فلاجلهما الواجب ليت

مفتوحة لديك ليكن الله معك

جورج ماري ارجوك

ماري لا تتكلم مطلقاً خذ الاوراق واذهب

— ٨ —

ماري

الهي قوني لاصون نفسي محافظة على عهد الولاء
الهي ابعد الاغراء عني وخفف لوعتي واكفف شقائي
لقد ضحيت قلبي واعطاني فكن عوني ولا ترفض رجائي
من اليأس المذيب احفظ حياتي وشددني لاسلك في الوفاء

الفصل الرابع

عند خرستين

— ١ —

خرستين

خرستين اواه لقد ذللتني ماري بعزة نفسها وصغرت في عيني نفسي امامها . وان كلمات النصح التي القتها على مسامعي وقعت على قلبي كالسهام بخارقة . لقد طردتني فما جسرت على الكلام لكنها قد اوغرت صدري حقداً وحركت

بي حب الانتقام . سانتقم نعم سانتقم واذيقها من الاشجان
واسربلها رداء الذل والهوان . يا لها من غبية جاهلة تتظاهر
انها زوجة فاضلة وام حنون . تدعي المحافظة على العهد .
وهي بالخيانه فائقة الحد . تمنع عن زوجها الحرية الشخصيه . وهي
سراً لا تحترم الحقوق الزوجية . انها تعشق اميل وتصوليه
وامام زوجها تتظاهر انها توده وتعطف عليه . يا لها
من ماكرة مخادعة . من يسمع كلامها وكلام اميل وكيف
كان يا كلها بنظراته وهي تشكره وتظهر الاحترام يتحقق انهما
عاشقان وقد ذللها الغرام . . لقد ابطأ جورج هل لم يزل
مع اولاده ... انها والاشك الان وقد تأثرت من كلامي
فسوف تتباكى بين يديه . وستظاهر بالوداعه لتتسلط
عليه . لكنني سارد كيدها في نحرها . واشهر حقيقة امرها
ليعرف الناس انها ليست افضل من غيرها . فاذا كانت هي
المكر فانا الخداع المجسم . واذا كانت قوية في التغلب
على سواها فانا القضاء المبرم . . هوذا جورج لا ادري ماذا
فعل . ان خداع تلك الغبية لم يكتمل

— ٢ —

جورج خرستين

خرستين جورج اراك كئيباً ماذا دهاك وما الذي حصل

جورج قد انتهى كل شيء وهوذا الاوراق

خرستين تفدك حياتي

جورج تفي جانباً لاتقتربي مني

خرستين ما معنى هذا الكلام

جورج لقد وقعت ماري اوراق الطلاق لقدتم كما ترغبين . لقد حصلت على ما تطلبين . وهوذا الان لقد اصبحت حراً من عهودي الزوجية لكنني لست بمفتكر ان اعقد زواجاً اخر . لانني لم ازل ارى لي عاطفة تجذبني الى شركة حياتي لست ابغضها بل شعرت انني بفقدها قد خسرت خسارة لاتعوض . قد قطعت رباطاً كان اساس سعادتي

خرستين اذا كنت تخدعني

جورج لم اخدعك بل قد خدعت نفسي . احببتك فكان حبك حلواً في عيني لانك فتانة لطيفة تملك حبك جميع جوارحي فمد ذلك الحب فوق عقلي حجاباً افقدني المدارك فاندفعت عن جهل وعدم روية . وابعدني حبك عن الحقائق الجوهرية .

ونظرت بحبك السعادة الحقيقيه . اما الان فانني لفي
اضطراب عظيم . انا في عذاب اليم لايقاس به عذاب الجحيم .
هنالك من هي عزيزة عليَّ . هنالك قرينتي وام ولديَّ .
الست بجاهل احمق تعساً لي ما احمقني واقبحني

خرستين جورج اتدري باي سهام تمزق قلبي . جورج اتنكر الان حبي .
انك بعملك تقودني الى الموت . ابعدما قيدتني بقيود حبك
المذيب . اتيت الان تقلبني على جمرات هذا اللهيب . ماذا
اعتراك ايها الحبيب . اين عهودك التي اقسمت بان تحافظ
عليها ما دامت الارض والسماء . اين وعودك بانك ستكون
لي ولو مهما كابدت من الشقاء . الم تكن تعلم بان لك ام ولديك
الان عرفت بانها عزيزة لديك . اتظن بامرأتك اخلاصاً
ووفاءً وقد اتخذت عنك بديلاً . لقد قطعت كل علاقة
معها ولن ترى الى الرجوع سبيلا . انها تعشق اميل وانا
وثقت من غرامه وهواه . لاجله ايها المعزور قد وقعت
الاوراق للامر سواه

جورج اعطني هذه الاوراق لامزقها التي لم ارسلها على الاطلاق
خرستين جورج هل تدرك ما تقول انني لا اسلمها ابداً فهي سلاحي عليك
جورج اذا دعيني وابتعدي عني

فرستين (تبكي) تعساً لك ايها الخائن . تعساً لك ايها الظالم الغادر انك بعملك هذا تقتلني وسيثأر الله منك ايها اللئيم المكار لينتقم الرب منك لانني لا احتمل هذا العار «وتذهب»

جورج بحق استحق هذا الاحتقار . فانا الذي طرحت نفسي في وهدة شقاء مدلهم مظلم فيا الهي كن بي رحيماً . لقد جلبت على راسي نقمه ولعنة وغدوت خائناً اثيماً . فارأف بعبدك يا اله البشر وخلصني برحمتك من هذا الخطر . الهي انر ظلمة نفسي بنور هداياتك . واكشف يارب حياتي بتدبيرك وعنايتك . انا الان بين الموت والحياة . فنجني من هذا الحب اذ كنت استحق النجاة

فرستين اتطلب النجاة من حبي

جورج اعطني الاوراق

فرستين انا بيدي امزقها واسال الله ان يمزقك كما مزقت قلبي . انت قاتلي ايها الاثيم وان روحك سيرسلها الله الى نار الجحيم . الهي ان احشائي تتمزق رباه كن لي معيناً «وتقع»

جورج فرستين ماذا حل بك «ويرفعها الى السرير»

فرستين قد خلصتك من نفسي . قد شربت سماً قد دنت ساعتي انما اقترب مني لاودعك الوداع الاخير يا من اذيت قلبي على نار السعير

جورج طبيب طبيب .. اليّ بطبيب حالاً ... خرستين انظري اليّ الهي اشفق عليها ونجني من تبكيت الضمير

الفصل الخامس

المنظر الاول

في غرفة خرستين

— ١ —

خرستين

خرستين الى الله ان اعيش وها انا   اكفر عن جرمي بترك محبتي
اثمت بما طاوعت قلبي عن غوى   وها انني اشقى الحياة بجملتي
سانزع مني ما استقر من الهوى   واحفظ في قلبي مثال مودتي
واهرب من ذاك الغرام وكره   وارجع لله المخفف بلوتي
كفاني امتزاجاً بالجهالة والغوى   وحسبي اضطراباً من فساد سريرتي
فتلك مدارك اللطف والعطف والوفا   واني حمقى والغرور سجيتي
الى الكشف قلبي بروح طهارة   وعزم رجوعي للصواب وتوبتي

ان عطف ماري لقد نزع من قلبي كل حقد دائم وقد علمتني بصفاء نيتها وطهارة قلبها كيف يكون العفو والحلم . جاءت اليّ وانا اعاني سكرات الموت من تأثير ما تجرعته من السم . فاعتنت بي ولا

اعتناء لام . وبينما الطبيب قد منع عني دخول كل انسان . اتت
اليَّ بروح العطف والحنان وسهرت على تمريضي دون ان يعلم
جورج بذلك . فكانت وهو الممنوع من الدخول عليَّ ومحادثتي .
تلازمني ولا تفارق غرفتي . وقد شاهدت لديَّ وانا في سكرات الموت
كثرة النحيب والابتهال وتضرع الى الله بخشوع مزيد تستمطر الرحمة
لي . ولما وثقت من نجاتي ذهبت ولم تترك لي سبيلاً لاشكرها
على جميلها . فيالله من طيب عنصرها . هوذا جورج مقبل .
انني سأمحق ذلك الحب بجنوني واحتمل شقاء البعاد وسانفي
نفسي واترك هذه البلاد . وحسبي ان يعيش مع ولديه
وامرأته برغد وسلام . ولو ذبت اسى من الوجد والهيام .
فراحة تلك الفاضلة احب لدي من ذلك الغرام . واليوم
يعيد العالم لميلاد المسيح ويقربون لاحبائهم الهدايا .
فاقرب قلبي ضحية ونفسي قرباناً على مذبح الواجب الانساني .
فيجب ان احرر الان لماري افهمها شعوري وما عولت عليه
راجية منها ان تصفح عني وتنسى غروري « تكتب »
الان قد ارتاحت افكاري وفعلت ما يجب عليَّ . فيا الهي
اقبل توبتي وشدد عزيمتي . وقوني لاحتمل الجهاد .
وارحل من هذه البلاد

— ٢ —

جورج خرستين

جورج الحمد لله الذي من عليّ بان اشاهدك قد نهضت من السرير . لقد كاد يقتلني تبكيت الضمير

خرستين اشكرك يا جورج لقد انقذتني بعنايتك من الموت وخلصتني من جريمة الانتحار . واحييت بي عاطفة اذكرها بالافتخار فشكراً لك على كل حال

جورج لا اعلم لماذا كان الطبيب يمنعني من الدخول عليك كل هذه الايام . اتعلمين كم احتملت من الالام . لم يهدأ لي بال كل مدة مرضك ولا هنئت بمنام

خرستين ستنام الان قرير العين

جورج اين الممرضة التي سهرت على تمريضك

خرستين لما وثقت بنجاتي من الخطر ذهبت في وقت غير منتظر وقد عرفت بذهابها من الطبيب وكنت اخدم نفسي

جورج العجب كيف في كل مدة اقامتها في غرفتك لم ارها ولا نظرت وجهها ما اسمها

خرستين لا اعلم لانها لم ترد ان تذكر اسمها

جورج اما قال لك الطبيب ماذا يجب ان نعطيها

خرستين انها تجندت لخدمتي مجاناً لا تطلب اجرة ولا ترغب شكراً لم تكن ممرضة
بل ملاكاً هبط من سماء الانسانية لتعزيتي وارشادي.

جورج حبذا لو عرفتها لاكافئها على معروفها

خرستين لابد ان تجمعك بها الايام

جورج سأسال الطبيب عنها لخير اليد عاجله

خرستين ما الذي معك

جورج احياك الله لاعوام عديدة اليوم عيد الميلاد وابتهاجاً بصحتك
وسلامتك قد اتيتك بهذه الهدية الحقيرة فتنازلي بقبولها
ايتها الحبيبة

خرستين ما هي الهدية يا جورج

جورج انه عقد من اللؤلؤ الثمين فارجوك قبوله مني يا خرستين

خرستين انه جميل جداً وما ذلك ايضاً

جورج الاعيب لولدي مارس وروز فقد زرتهما في الاسبوع الماضي
فطلبا اليّ الاتنسى الهدية العيد

خرستين حسناً فعلت وما الذي ستقدمه لماري

جورج لماري (باستغراب)

فرستين نعم لماري لماذا استغربت ذكر اسمها ماذا ستقدم لها

جورج لم افتكر بان اقدم لها شيئاً ولاهي تنتظر ان ترى مني الهدية

فرستين ولماذا. اما كنت في كل عيد تقدم لها الهدية

جورج كنت افعل ذلك عندما كانت امرأتي اما اليوم

فرستين مثل بقية الايام لايقتضي ان تغير عوائدك معها. كيف تدخل

البيت وتقدم للولدين هديتهما وتترك الام الانجليك ذلك

جورج سوف لااذهب بل ارسل هدية الاولاد مع البريد

فرستين ذلك لايوافق ابداً وليس من العدل ان تغير عوائدك معها فاذا

كنت حقيقة تحبني خذ هذا العقد وقدمه لها

جورج لكنني قد اشتريته لك

فرستين انا قريبة منك في كل آن وتستطيع ان تبتاع سواه. اما الان فسر

حالاً خذ العقد وهدايا الاولاد وقدمها بيدك. الان يكونون

على المائده فاذهب وكل معهم طعام العيد لانك رب البيت.

ورب البيت يجب ان يرأس المائده

جورج ولكنني صرت غريباً عن ذلك الا التي الجرأة لي على مقابلتها وربما لاتقبلني

خرستين كيف لا تقبلك اما قالت لك ان ابواب البيت مفتوحة لديك
اي وقت اردت . اذهب ولا تضع الوقت لان ولدك بانتظارك

جورج لا ادري ماذا تقصدين وكيف اذهب واتركك وحدك

خرستين لا اكون وحدي فقد دعوت طبيبي ليكون معي فاذهب انت وفرح
عائلتك بوجودك معهم ثم عد الي فتراني مقدسة عملك وذاكرة
فضلك

جورج ليكن ما تشائين

خرستين ثم اذا سألتك عني ماري . لانه ربما تسألك فقدم لها هذا
الكتاب

جورج ولكنني لا افهم

خرستين لا يجب ان تفهم اذهب ولا تتردد . سألتك فافعل ما اريده .
الا تثق بي الا تحترم عواطفي

جورج كيف لا اثق بك واحترم عواطفك وانت روحي وحياتي

خرستين اذاً سر وليكن الله معك

جورج ليكن ما ترغبين « ويذهب »

خرستين قد سار . يجب ان اغادر هذا البيت قبل رجوعه . بل سارحل

من هذه الديار فلا يراني الى الابد

اهربي يا نفس من دار الغرور   واطلبي الخالد في حكم الدهور
اهربي من عالم افراحه   تعب اثم فساد وشرور
اهربي فالغدر في احكامه   ان من يهرب مقدام جسور
اهربي لا تطلبي رغداً الا   انما الرغد لسكان القبور

المنظر الثاني

في بيت ماري

— ١ —

ماري مابل اميل ادورد مرغريت مارسل روز

اميل   ان اجتماعنا الان في عيد الميلاد محتفلين لاول مرة باجتماع السيدة مرغريت والسيد ادورد بعد امتناعهما عن بعضهما اربعة اعوام لعيد مزدوج . وحبذا لو كان جورج معنا لاصبح حبورنا اتم واكمل

ماري   ان مركزه على المائدة محفوظ

مارسل   سيكون معنا لانه وعدني بهدية العيد

روز   اينما كان ففي عيد الميلاد لا يتأخر

ماري نعم يا حبيبتي انه لا يتأخر وتلك عادته الماضية اما الان فلنجلس على المائدة

مارسل يجب ان ننتظر ابي

مابل هوذا قد اقبل

مارسل وروز ابي ابي عيد سعيد عليك

روز هل احضرت لي ما اوصيتك عليه

جورج نعم . احضرت لكما ما يسر قلبيكما

ماري ضع الهدايا الان تحت الشجرة وهلم وشاركنا اولاً في طعام العيد فان مركزك على الطاولة محفوظ

جورج شكراً لك

ماري اجلسوا خذ يا ابي رأس الطاولة وخذ يا جورج الرأس الثاني ونحن نجلس في القلب

روزا انا امام ابي

مارسل انا اكون مع امي

ماري لنصل صلاة الشكر

ادورد ايها الاله القدوس بارك اجتماعنا وقدس طعامنا واحفظنا برحمتك يا من سبحته الملائكة هاتفين . المجد لله في العلى وعلى

الارض السلام وفي الناس المسرة   الاياكلون

اميل «يرفع كاساً» لنشرب الان نخب السيده ماري ربة البيت ملاك الانانيه المملوءة من الحنان والاخلاص

ادورد لنعش ماري لاعوام عديدة

الجميع لنعش ماري لاعوام عديدة

ماري لنرتل الان ترنيمة العيد لتنتعش ارواحنا تمجيد الطفل الجديد الالهي

«نغم ظبية الانس الجي»

مجدوا الرب القديرا   بالاعالي للدوام
ان في الناس السرورا   وعلى الارض السلام

دور

فملاك الرب صاحا   مظهر مجد الاله
نجمه في الشرق لاحا   وله خر الرعاه

دور

ومجوس بالهدايا   ـــشاهدوه بالعيان
قدموا اسنى عطايا   ذهباً مراً لبان

ادورد الان جاء دور الهدايا فحيي يا ماري الجميع على هذه الطاولة .. الى ماري من ابيه

مارسل (يفتح الهدية) شكراً لك يا ابتاه

ادورد الى روزا من ابيرل

روزا جميله جداً اشكرك يا ابي

ادورد الى مرغريت من ماري

مرغريت انه لعقد جميل

ادورد الى مرغريت من ادورد

مرغريت شكراً لك انها لساعة جميله

ادورد آملاً ان تكون جميع ساعاتك جميله .. الى مايل من ابيرل

مايل انه لعقد جميل

ادورد الى اميل من مايل لهدية الاحترام

اميل اشكرك ايضاً الان لافتكارك بي

ادورد الى مايل من اميل

مايل اراك ايضاً قد افتكرت بي فشكراً لك

ادورد الى مارسل من اميل . الى روز من اميل . الى ماري من اميل .. ان السيد اميل يفتكر بالجميع

اميل الا انت يا سيدي فقد سهوت ان اقدم لك هديه ولكنني اقدم اخلاصي

ادورد ان اخلاصك لاثمن هديه
ماري وان هذا التذكار يا اميل احفظه لاحترام شعورك الرقيق
اميل انني اسير لطفك
جورج هل تسمحين يا ماري بان اقدم لك هذه الهدية
ماري ما هذا يا جورج اعقد من اللؤلؤ الثمين
جورج انه لا يليق باخلاصك وانعطافك وصفاء سريرتك انا الذي لا استحق منك غير التوبيخ والطرد
ماري ضعه في عنقي يا جورج
جورج ان يدي الاثيمة لا تستحق ان تمس عنقك ايها الملاك الكريم
ماري بافتخار واحترام تقدم وضع القلادة في عنق اوجدته الطبيعة ليكون تحت مطلق تصرفك لان الرجل راس الامراة
جورج سامحيني انني لا استحق رضاك
ماري كيف خرستين . سمعت انها تكدرت منك فتجرعت سماً
جورج لقد ارسلت اليك هذا التحرير وقد كلفتني ان اقدمه اليك عندما تسألين عنها
ماري انها لفتاة كريمه وملاك طاهر تستحق الرحمه . اتل هذا التحرير يا جورج

جورج   ليكن ما تشاء   « صورة التحرير »

سيدتي ماري . عندما يصلك كتابي اكون قد ركبت البحر الى حيث لا
يعلم بمقري احد . هوذا زوجك لديك يا ملاك الطاهر . ارمقيه
بعطفك وسامحيني بما اجرمت اليك باتباعي جنون الهوى وشذوذ الغرام .
لقد احببت جورج حباً اعدمني الهدى وهون عليَّ الهوان . لكنك بكرم
اخلاقك قد اجتذبتني من جحيم الرذيلة الى سماء الفضيلة لانني وبينما
اعالج سكرات الموت قدمت اليَّ بروح العطف والحنان فسهرت على تمريضي
انا عدوتك اللدودة الفعل ذلك انسان كلا فلك صفات ملائكة الجنان

جورج   انت تلك الممرضه . ما هذه الروح الشريفه

ماري   اتم التحرير اولاً

وقد سمعتك بين البكاء والعويل تضرعين الى الله بخشوع مزيد مستمطرة الرحمة
لي . ولما وثقت من نجاتي وقد سمع الله دعاك غادرتني ولم تتركي لي
سبيلاً لاشكرك على جميلك . فبماذا استطيع ان اكافئك وقد وهبتني
الحياة توالي لجورج ان ينساني وعيشي معه بسلام ورغد
وصفاء وسامحي من حملتك الالام والعناء .

اسيرة طهارتك جرستين

ماري مسكينة حزستين . ارايت ياجورج ماجلبه تهورك والاسترسال للهوى ارايت عاقبة الغرور والعنوى . لقد اذللت حياة تلك الفتاة الكريمة الاخلاق . واذقتها علقماً مر المذاق . عللتها بالاماني بغرامك المشين ثم حملتها عذاب اليأس ومرارة الاسقام . والان صبحت شريدة طريدة يفتك بها السقم ويضنيها الانين سامحك الله ان عملك لمعيب جداً . سر اليها حالاً وخفف عنها هذا الشقاء المذيب . بادر ولا تقف .. . لماذا لا تذهب . لماذا صعقت كالماخوذ اما فهمت ما قلته لك . جورج سر اليها

اميل كيف والى اين يسير والفتاة قد ركبت البحر كما تمة خبرها عن كل الناس . ان الفتاة لم يدنس طهارتها ذلك الغرام . لانها كانت حتى اخر ساعة مع جورج يعيشان بالحب والاحترام . ولما وقعت الاوراق وسمحت لجورج بالطلاق ذهب اليها وهو بين نادم ومغرم وقال لها لقد اصبحت حراً من ماري برضاها . لكنني لا اريد ان اعقد زواجاً اخر فماري ام ولديَّ وهي عزيزة عليَّ . فكلامه هذا قد حملها ان تشرب السم لكن عطفك عليها ردها الى الحياة وجد فيها حياة الشرف ففعلت ما فعلت . فافرحي برجلك لانه كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد

ماري جورج ما الذي تريده ارضى بان تعود الى العيش معنا كما كنت قبلاً

جورج انك ملك في صورة انسان . فعفوك التمس يا ربة الاحسان

ماري لنذبح العجل المسمن ونطرب ونفرح فقد طاب رغدنا فارفعوا الكاسات

اميل لنشرب بابتهاج لعودة المياه الى مجاريها فارشف الكاس يا جورج مع ماري

جورج انني اشرب بسرك ايتها الزوجة الوفيه

الجميع لتحيا الزوجة الوفيه

ماري اشكركم وانت يا اميل يا اخي وصديقي وسيدي لقد رافقتنا في ادوار شقائنا وانسنا . ولما رفضني جورج واخذ ورقة الطلاق تقدمت الي طالباً يدي لاكون لك . انت تحبني وانا احبك لكرم اخلاقك فسعيدة من يسعدها الحظ بان تكون شريكة حياتك . وما رفضتك الا لانني عاهدت الله ونفسي ان اكون امينة وفيه لزوجي . انما لنظل كلنا عائلة واحدة اقدم لك مابل اختي فقد افتكرت بك وافتكرت بها فلا شك ان الاخلاق بينكما متقاربة فما رأيك

اميل اذا تنازلت بقبول يدي فانا عبدها

مابل لي الشرف بان اكون امتك يا سيدي

ماري ليبرها هذا الخاتم عربوناً وفي الاسبوع القادم القران

ادورد لنشكر الله الكريم الذي جمعنا على ولاء وحب بعد ذلك البعاد الاليم . حفظكم الله من طوارق الحدثان انه منعم على العبد الشكور ولنجعل اشكر مسك الختام

رواية

شهيدة الواجب

ذات

خمسة فصول عصرية اخلاقيه ادبية

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنيني

١٩٣٢

الممثلون

الوظيفه	الاسم	عدد
فتاه افرنسيه	جوليا	١
صديقها	جان	١
شاب خطيب اولغا	جورج	١
رجل متمول	ادمون بوردن	١
ابنة ادمون	اولغا	١
ابن ادمون	فكتور	١
طبيب العائله	جاك	١
امراة جاك	متيلده	١
شاب	جمي	١
امرائة	اليس	١
شاب	طام	١
امرائه	روث	١
خطيبة فكتور	ماري لويس	١
موسيقى ٤	خدم ٢	٦
		١٩

الفصل الاول

في متنزه عند جانب النهر

— ١ —

جوليا جان

جوليا اجد الحياة لذيذة بقناعتي ويطيب رغد العمر دون كآبة

ان الشعور الحي يمنح بهجة يرضى بها فكر سليم النية

ترك المطامع يرسلن سعادة وبها ازدياد متاعب وتعاسة

فارض بما اعطاك ربك واغتنم صفواً وجز باقي حياتك باللتي

جان اذاً انت قريرة العين راضية عن هذه الحياة يا جوليا . انني لا اصدق . انت التي اعهدك نفساً تطلب البلوغ الى ذروة المجد . انت التي لا يرضيك شيء في العالم . اصبحت قانعة راضية بالعيش مع رجل بلغ من العمر الخمسين . وقد كنت مطمح ابصار العاشقين

جوليا نعم . وانني اليوم غير من تعهدها يا جان . انا الآن امرأة مريضة انهكتني الاسقام وكسرت قلبي حوادث الازمان . وذلل نفسي الحرمان . فرضيت بما اعطيت . وتناسيت بل نسيت ذلك الماضي المملوء

من المتاعب والاحزان

جان	وهل نسيت ذلك الغرام . الذي اعلّ قلبك ورماك بالاسقام

جوليا	لا تذكرني بذلك الحب فقد نزعته من قلبي . لان سوفوا لم يكن اميناً في وعوده . بل خائناً ناكثاً في عهوده .

جان	اما عرفت عنه شيئاً

جوليا	لا وقفت له على اثر . ولا عرفه احد من البشر . فتولاني في التفتيش عليه اليأس والضجر . حتى وان رجال الفرقة التي قال انه قد انضم اليه . لم يسمعوا بذلك الاسم مطلقاً . وقد ادركتني الحاجة واستخدمت في محل السيد ادمون بوردن كاتبة فيا له من شهم كريم قد عطف بي وعاملني باللطف والحنان ورأيت منه وفاءً واخلاصاً لم اره من انسان . فراقني صفاء قلبه وسلامة نيته . فاجللته لطيب اخلاقه وشهامته .. ويوماً دعاني اليه واظهر لي استحسانه اخلاصي في الشغل وانه يريد ان يجعلني شريكة له في المحل . ثم استدرجني الى ايناسه وشكا اليَّ حياة الوحدة الممزوجة بالضجر وسألني اذا كنت ارضى به قريناً . فترددت اولاً وطاولته ثلاث سنين لانني كنت معللة النفس بان اسمع خبراً

عن ليون سافوا حبيبي ولما اعياني الامر وقطعت الامل ورايت الرجل
يزداد حباً واحتراماً لي رضيت الحياة بقربه . واني الان راضية
عن هذا الاقتران . وهو سعيد بي وقد صفا لنا الزمان

جان اسأل الله ان يجعل عيشك رغيداً وان يظل هناؤك مزيداً .
ولكن اتعتقدين بان ليون سافوا سلاك . انني اعهده محباً
صادقاً مدلهاً بهواك . ان ليون لم يغادرك الا مضطراً لانه
لم استعرت الحرب الكونيه . وهو قائد في الجنديه الاميركيه .
وعرف ان فرقته اتت للحرب مع الاحلاف رأى ان الواجب
الوطني يدعوه ليكون في فرقته

جوليا انه مخادع كاذب وهوذا الحرب قد انقضت منذ اربعة اعوام
فلا خابرني ولا عاد . وقد قطع اخباره عني . حتى اضطررت
ان اجيء الى هذه البلاد . دعني يا جان من هذا الحديث
فقد تركت ذلك الماضي المجهول ... هوذا اولغا ابنة
زوجي وغبريل قادمان . وبما انني قد كتمت جميع اخباري
فلا اريد ان يعرفوا شيئاً من اسراري . فاذهب قبل ان
يروك معي وبالوني من انت

جان   اذاً استودعك الله

جوليا   ليكن الله معك

— ٢ —

جوليا

جوليا   اواه كم هو صعب التظاهر ضد عواطف القلب . نعم قد رضيت باقتراني
من ادمون لانه كريم يستحق الاكرام . لكن قلبي لم يزل مضطرماً
بذلك الغرام . ذلك الحب الذي ابكيه في وحدتي . وقد اضعف
قلبي واذاب مهجتي . فاذا نظرت في الماء ارى وجه ليون ماثلاً
امامي . واذا نظرت قربي ارى عيون ليون ترشقني بسهام مرلح
واذا نمت اراه في احلامي اواه من حر الفراق ونار الغرام
ان طبيبي يقول ان الكدر يؤذيني . وان قليلاً من الاضطراب
يدنيني من القبر . فيجب ان اعتني بصحتي لاستطيع ان اقوم بخدمة
ذلك المحسن الذي انقذني من وهدة اليأس الرهيبة واتخذني
له زوجة وحبيبة . قد عاهدت الله ونفسي ان اكون وفيه
وان اخلص له الحب بصفاء نيه وان اكون امينة على عهوده
احفظ له الاحترام . فمن الواجب ان انتزع من قلبي حول ذلك الغرام

— ٣ —

اولغا جورج جوليا

جورج السلام على الخالة العزيزة

جوليا اهلاً بجورج . تقدمي اليَّ ايتها الحبيبة انك لمغبوطه بخطيبك

اولغا ان هذا المتنزه لجميل جداً . فمنظره الطبيعي واشجاره ووروده وهذا النهر الجاري بين الاشجار وخرير الماء وتغريد البلابل فوق الاغصان ليفل حدة النفس وينعش القلب ويسر الناظر

جوليا ان المناظر الطبيعية واستنشاق الهواء النقي ضروري للحياة يزيل الكروب ويبهج القلوب

اولغا انك تفكرين كثيراً يا خالتي وتطلبين في اكثر اوقاتك الوحدة وكثيراً ما سمعتك تتاوهين

جوليا انت في غلط مبين . انا سعيدة في حياتي لا يكدرني مكدر . وان كنت اطلب الانفراد احياناً لا لوحشة من العيش بل لانني احب المناظر الطبيعية . ويلذني التأمل في محاسنها البهية . واراها للحياة لازمة وضرورية . لكوني سقيمة الجسم قلبي ضعيف . فلا اوجب منها لمن كانت مثلي لتشديد القوى ونشاط الجسم . ولا ابهج منها في حالتي الانبساط والغم .

جورج انك بالحق تنطقين . ان الانسان بانفراده في التأمل بمحاسن الطبيعة . ومبهجات الكائنات يكتسب قوة ويتخذ درساً من غرائب هذا الكون العظيم يجعله ان يشعر بقدرة الرب الخالق الحكيم . فتنبسط روحه وتبتهج نفسه . فلندع الان التعمق في فلسفة الطبيعة وجمالها ولنتحدث يا اولغا مع خالتنا بامورنا الخصوصية

جوليا تكلم بما تشاء يا جورج

جورج قد مضى على خطبتنا كما تعلمين ستة أشهر . ومراراً قد سألت عمي السيد ادمون كي يسمح بتعيين يوم الاقتران وهو يؤجله من آن الى آن . فارجوك بما لك من الدالة لديه وانت كام لاولغا ان تعطفي علينا وتحادثيه بهذا الشأن وتطلبي اليه ان يعين وقتاً فيه يسعد حياتنا باللقاء فقد اذابنا الجوى ومنك نلتمس الدواء

اولغا ما معنى هذا التعجيل الان . ان ايام الخطبة لاسعد من ايام القران

جورج هي سعيدة لا ريب وطدت الامل . ولكنها شديدة وابهجها ما كان على عجل

جوليا ان اولغا تداعبك الان . فهي مثلك ترغب في التعجيل ساكلم ادمون في هذا الشان وثق انه عن قريب سيكون الاكليل

جورج اشكرك يا سيدتي الشكر الجزيل

اولغا هوذا ابي قادم الى هذا المكان

جوليا اذاً ساخاطبه الآن ... اهلاً بسيدي ادمون ان قدومك لم يكن في الحسبان

— ٤ —

ادمون والموجودون

ادمون عرفت انكم ههنا فبادرت اليكم لابشركم بشارة لا تخطر لكم ببال . ان ولدي فكتور الذي منذ عشرة اعوام اندبه وابكيه . ذلك الفتى الشجاع الذي جميع آمالي معلقة فيه قد ورد لي اليوم هذا النبأ البرقي يذكر فيه انه سيصل اليوم

اولغا اخي سيصل اليوم

ادمون نعم بالله ما اسعد هذا اليوم وابهجه لقد رقص قلبي حبوراً عندما استلمت البرقيه . ولقد بكيت فرحاً لانني لم اكن منتظراً تحقق هذه الامنيه . بعدما انقطعت اخباره عشرة اعوام وقد عددته من الاموات . يرد الآن سالماً معافى ان هذه لمن ابهج الساعات

جوليا اهنئك حقاً واشترك بسرورك ازاء البشرى الثمن

ادمون وقد دعوت جميع الاصدقاء والاحباء وسأقيم الليلة لقدومه ليلة حافلة مترعة بالمسرات والحبور . وها انا ذاهب لاستقباله فبادروا انتم الى القصر واعدوا معدات السرور

جوليا ليكن ما تشاء هلموا نرجع الى القصر

الفصل الثاني

في القصر

— ١ —

ادمون جورج اوليفا جاك متيلده جمي ليس خام روث والموسيقى

ادمون اني يا قوم اسعد الناس حبوراً بعودة ولدي فكتور انه منذ عشرة اعوام قد انقطعت اخباره وكنت لا اعلم اذا كان في قيد الحياة ام ذاق المنون . لانه قد سافر غاضباً عليَّ لانه قد علق بفتاة لم استحسن زواجه منها . فتكدر مني وتوفي في سبيله واستقال من جنديه وذهب وقطع عني اخباره بالكليه . فعودته الان لمن اسعد الايام

جاك نهنئك بقدومه سالماً ولكن اتعلم ان تلك الفتاة التي احبها ولدك لم تزل للان تحفظ عهود حبه . وقد تقدم اليها كثيرون من عشاق

جمالها فرفضت الجميع فاذا عرفت الان بقدومه تطير فرحاً وتبادر لسلام عليه

ميلده من الواجب ان نخبرها لانك يا جاك حبيب العائلتين

جاك سافعل ذلك بكل سرور فاين فكتور الان

ادمون انه في قصره يبدل ثيابه وسوف يرد الينا

ميلده ان فكتور يا اخوان شاب تفتخر الانسانية بنبالة اخلاقه وصفاء
سريرته فتانا ساحراً بلطفه وكماله وقد عرفته في المدرسة
وقد كان محبوباً من الجميع

جمي دكتور . احذر على امرأتك من فكتور لانه يظهر ان العلائق
كانت شديدة بينهما

ميلده لا ترمها بيني وبين زوجي فلا علائق بيننا انما احترمه مزيد احترام

اليس انني يا جمي كنت اعطف عليه كثيراً وافرح عندما احادثه ولكنه
كان متكبراً كبير النفس لا ينظر الى فتاة مع ان كل البنات في
المدرسة كن يحببنه

جاك ان تخطر على امرأتك يا جمي لانها افرت من قرطها انها كانت تحبه

رودث وانا ايضاً اوده ومن ذا لا يود ، فيقاً له في المدرسة ابي النفس
كريماً محبوباً من الجميع

جاك لقد صبحت المصيبة اكبر اذاً امرأتي وامرأتك ياحجي وامرأة طام ايضاً كلهن محبات لفكتور

طام انا احبه اكثر من الجميع وكنت مولعاً به لدرجة الجنون ولما دخل بالجندية ونبغ واصبح قائداً تطوعت جندياً في فرقته ولما استقال تكدرت كثيراً . وفي الحرب الكونيه لما سافرت فرقتنا للتحارب في جانب الاحلاف بادرالينا وانضم مع الفرقة فاذهل الجميع بجرأته وفعل افعالاً تشهد له بالشجاعة والبأس وقد انقذني بشجاعته في مواقف عديدة . وعند انتهاء الحرب وصدور الامر بالعودة الى الوطن لم نعثر عليه بين الفرقة . ولا عرف القائد العام كيف سار . فان سروري بعودته يفوق كل سرور

روث اذا يحق لي ان احبه لكونه انقذك من الموت ولولاه لما كنت اتخذتك قريناً

طام انني اسمح لك بمحبته

جورج كلكم تعرفونه حق المعرفة وانا اقرب الناس اليه وخطيب اخته لم يسعدني الحظ بمعرفته ولكنني قد صبحت من عشاقه والاذن

تمشي قبل العين احياناً

اولغا ربما اذا رآني لايعرفني فقد تركني صغيرة جداً

جاكه اظنه يعرف الجميع

اولغا عند قدومه لاتقولوا له شيئاً ودعوه يعرفنا من نفسه

هاهو قد اقبل بادروا لنستقبله بنغم

جاكه لابأس في ذلك

«نغم استقبال»

ڤكتور اشكركم عموماً

ادمون من تعرف من الموجودين يا ولدي

ڤكتور لهذه شقيقتي اولغا

اولغا تفديك حياتي قد عرفتني

ڤكتور كيف لا اعرفك انني وان غبت عنك كثيراً وفارقتك صغيره الا ان صورتك لم تزل مرسومة امام عيني

اولغا من تعرف ايضاً

ڤكتور طام موريس لا سبيل لانساه لانه كان معي في الحرب

طام انا الذي لا انساك مطلقاً وقد انقذتني ببسالتك في بجنديه من مهالك جسيمه

ڤكتور لا موجب لذكر هذا الان . . الا انه روث بلي

طام نعم ولكنها اليوم امرأتي ايها العزيز

ڤكتور اهنيكما

روث شكراً لك واني اشارك زوجي بجميل المنة التي لك علينا

ڤكتور جمي . اليس . الدكتور جاك متيلده . اظن ان اليس مدام جمي ومتيلده مدام الدكتور

جاك انك لقد عرفت كل شيء كانك ما بيننا

فكتور انما هذا الشاب لامعرفة لي به

اليس انه جورج مارتن خطيب شقيقتك لانسة اولغا

فكتور بشرف اصافحك ايها الصهر العزيز

جورج نشكر الله الذي اعادك سالماً فقد فرحت الجميع بعودتك

متيلدة ليتك سمعت المحاورة التي جرت قبل دخولك انا قلت انك كنت في المدرسة ساحراً فتاناً بلطفك وكمالك . واليس قالت انها كانت تفرح عندما تحادثك ولكنك كنت كبير النفس عليها وروث قالت انها تودك وتعشقك لدن زوجها يعشقك ولولا القليل لقامت المزاحمة من الرجال وكل اصبح يخاف الخطر على امرائه

فكتور كونوا براحة من هذا القبيل فقلبي لم يعد للحب فقد احتمل الكثير من الشقاء . ولكنني سررت لانكم كلكم تزوجتم فانني اهنئكم من صميم قلبي

ادمون انني ساجعلك تندهش عندما تعلم ان اباك ايضاً قد جدد شبابه وتزوج ثانية بفتاة تسحر العقول بلطفها ولين اقوالها

وعواطفها وشعورها الانساني . انها ملاك في صورة انسان

فكتور لقد اكثرت من صفات الاتحاف ان اشكرها ما وصفتها به من المحامد فمن تكون تلك المخلوقة البهية

ادمون قد استخدمت في محلي كاتبة ثلاث سنوات رأيت من اخلاصها ما جعلني ان اسلمها رئاسة المحل واشركها فيه ومن عواطفها ما حملني ان اجعلها مؤنسة حياتي وعوني في شيخوختي . فرأيت بها الهناء والسعادة وانها بالحقيقة تستحق العبادة

فكتور واين تلك الغانية يا ابي اريد ان ارى امي الجديدة

ادمون ها هي قد اقبلت .. بادري يا ملاك حياتي لاعرفك بولدي البطل الباسل فكتور بوردن

جوليا (تنظره فتندهل) فكتور بوردن

ادمون نعم ... ما لكما قد اندهلتما . تقدم يا ولدي وصافحها تقدمي يا جوليا

فكتور عفواً حقاً ان كلاهما يذهل يا ابي ... لي الشرف بمعرفتك ايتها السيدة . نعم انني انا فكتور بوردن نجل السيد ادمون بوردن

جوليا لي الشرف بمعرفتك اشكرك واحمد الله على سلامتك

فكتور انك فتانه وفتيه وبي كامل السن لكن به نشاط الشباب

جوليا اشكرك

فكتور انك ولذلك قد رأيت به الرجل المحنك فوجدته اهلاً لحبك

جوليا اشكرك

فكتور لكنه سيحيط به جيش من العيون ترمق بدره بجديد

جوليا اشكرك

ادمون ان فرحنا بقدومك وعودتك الينا سالماً يا فكتور يا ولدي الحبيب بعد انقطاع اخبارك عشرة اعوام لا يقاس به فرح في العالم . فخاصر امراة ابيك وهلموا جميعكم الى الرقص . لانني ارغب سروركم «الجميع يرقصون»

فكتور اراضية بهذا

جوليا ارقص الان «بعد الرقصة الاولى»

ادمون لنشرب الان ايها القوم بسر عودة ولدي

الجميع بسرك يا فكتور

فكتور هنيئاً وانا اشرب بسركم وخصوصاً بسر امي الجديده

«بعد الرقصة الثانية»

ادمون لنشرب الان بسر الزوجة الفاضلة التي تعلم من نفسها انها وجدت في الكون لتكون لزوجها رسول سلام تبعث لقلبه البهجة والرضا والسرور . ليشرب الرجال نخب السيدات نخب الملاك الارضي المانح الانسانية بالجبرها وكياة نورها

جورج متى المخاطبون يدخلون سماء السعادة ليحق لهم ان يشربوا نخب ملائكتهم الارضية

ادمون اشرب الان يا جورج عن قريب نعم عن قريب سنحتفل ببركك وعرس ولدي فكتور

فكتور ان فكتور لا يحب ان يقترب من الملائكة مطلقاً لانه قد وجد الراحة بين الشياطين

ادمون ما هذا الكلام يا ولدي

فكتور اجلسوا لنتكلم . هل تقدرون ان تصوروا لي ما هو الحب اظن ان الطبيب يستطيع ان يفيدنا اخلاقياً وطبيعياً عن الحب الذي يترنم العالم بذكره

جاك الحب صورة نورانية تتجلى بها العواطف فتمد اوتار اتفاق اخلاق يربطها الميل بين المحبين فترن تلك الاوتار نغمات

شعور حساس يمس القلب فيحركه وينفتح لقبول ذلك النور الذي يربط القلبين
برباط الاخلاص الصادق المقرون بالوفاء ويختم بالقران

فكتور　وهل تتجلى تلك الصورة النورانيه دائماً بتلك الانوار الواضحه .
الا تكون احياناً تلك الصورانيه مغشوشه تقليديه والانوار
ناراً ملتهبة وجحيماً مهلكة

جمي　ذلك لا يكون في الحب الصادق

فكتور　ايوجد حب صادق وحب كاذب . وهل الحب الكاذب له صورة
ايضاً تفعل بالعواطف وتمد الاوتار وترسل نغمات تسلب
الرشد وتسحر الافكار

جاك　للحب الكاذب تأثير على القلوب السليمه النقيه ولكنه لا يطول

فكتور　اذا اسمع ما شاهدته ورأيته رأي العين . وقفت مرة في
حديقة الحياة اقلب ناظري فيما حوته من الغرائب فشاهدت
ضياءً ابهرني ونوراً ادهشني فتقدمت نحو ذلك الضياء .
فوجدته صادراً عن فتاة كتب الله على جبينها اية الفتنة .
وفي مبسمها سحر يجذب القلوب ويفتن الالباب . وهنالك
فتى قد سجد لدى ذلك الجبين الباهر يسألها الرفق بعاشق مفتون

فبسمت له ورضيت عنه وتعاهدا على الوفاء . ولكنه حكمت
الاقدار ان يفترقا فاحتمل الفتى لوعة الفراق معللاً النفس بالامل .
لكنه رجع فما صادف غير الفشل فبكى وان انين المدنف اليائس
وسار يندب حظه التاعس واذا بتلك المدهشة الفاتنة .
مع سواه بسلام وحبور وهناء بينما ذلك المتيم يقاسي اللوعة
والشقاء فهل تطاق تلك الخيانة الجارحة

جوليا ان ذلك مؤلم لا يطاق ولا يصدر من فتاة على الاطلاق
اعرفت الامر على علاته اكان ذلك الفتى صادقاً في دعواه .
الم يكن مخاتلاً كاذباً في حبه وهواه . لا تتسرع في حكمك ما
لم تقرن احكامك بدليل ... اواه لقد تأثرت كثيراً
اشعر بدوار شديد وارى ان القصر يميد بي بربكم
ساعدوني خذوا بيدي (وتقع الى الارض)

جاك مهلاً ابتعدوا عنها دعوها ترتاح قليلاً

ادمون لقد تعبت كثيراً اليوم

جاك قد تأثرت عواطفها وتهيجت وانه عارض بسيط وسيزول
قريباً وما اصابها يحدث كثيراً لضعيفي القلوب واني ناصح

لك ازرها في الصباح تكون بصحه وسلام انما اذا اردت ان
يتقوى قلبرك ويتشدد جسمرك فسرك الى الجبال النقيه الهواء
نستودعكم الله الان .

الفصل الثالث

في غرفة جوليا

— ١ —

جوليا

جوليا اواه .. لقد جرح فكتور عواطفي بكلامه وهو محق فيما قاله .
فانني بحكم الواقع احب خائنة لديه لانني تسرعت في ارتباطي
من سواه . وهو ايضاً بعمله وتنكران اسمه الحقيقي يعد
خائناً لديّ . . . انني احبه فوق كل حب . ولكنني احب الشرف
فوق كل شيئ . احبه وسيحقني ذلك الحب من تبكيت
الضمير لتسرعي . ولكنما الواجب المقدس الذي يربطني بابيه
يضطرني ان ابعده عني واوقفه عند حدوده . احبه وان
حياتي وهو مقيم في هذا القصر ستكون حياة عراك متواصل
وجهاد اليم بين العاطفة والشرف . الهي قوني لانتصر على الحب

إكون عهودي الزوجيه مقدسة طاهره . الهي اعطني حكمة لاقنعه ان ينسى ذلك الغرام ويتبع الواجب .. اواه عندما اراه يرتجف قلبي واشعر بنيران تتاجج في جوارحي وعاطفة تدفعني اليه لارتمي على عنقه . ولكن اقف وكبري يحفني احارب تلك العواطف منتصره عليها بقوة الارادة . ولكن رباه اذا طال هذا العراك اخشى ان اسقط صريعة لديه . سأسعى في ابعاده عن القصر بما امكن من الوسائط يجب ان لايراني ولا اراه كي لا اكون في كل ساعة تحت خطر تضارب الافكار القتالة . واذا كان لاسمح الله لابد من سقوطي فموتي خير من حياتي . لان حياتي لله وجسمي لعريسي وسواهما لا اخاف ولو احتملت المتاعب والشجون . ولا اخالف الواجب ولو ذقت المنون

— ٢ —

جوليا فكتور

فكتور كيف انت ياجوليا

جوليا ماذا تريد

فكتور اتيت لاتفقد صحتك ولادري هل خف الصداع الذي عتراك بالامس

جوليا الشكر لله انني على غاية ما يرام

فكتور لهكذا يكون شعور من لا يحفظ العهود ولا يرعى الذمم . جوليا ما الذي اقوله فيك . قد رجعت من ميادين القتال الى حيث تقيمين فما وجدتك . فعدت وبي من لواعج الشوق ما يذيب لانك لم تتركي اشعاراً اين انت فغدوت اجول من ناد الى ناد ومن بلد الى بلد ومن مكان الى مكان اسال النسيم واستخبر بالندى . وكان صوتي وانيني يرددهما الصدى ولما اعياني الامر اربعة اعوام ويئست من الوقوف على اخبارك ايتها الفتانة الغريبة الاطوار عدت الى ابي فوجدتك يا قاسية الفؤاد قد تزوجت ولم تراعي حقوق الوداد

جوليا لا تلمني يا فكتور قبل ان تعلم ما الم بي وانت الملوم

فكتور ما الذي الم بك ايتها الغادة الهيفاء

جوليا لما غادرتني واخذت بفرقتك تطوعت انا الاخرى في جمعيه الصليب الاحمر الافرنسي مع الممرضات وكنت اسهر على جرحى الحرب الليل والنهار اسال الله ان يقيك من الاخطار . ولما عقد الصلح وانتهت الحرب وسرح الجيش كنت لم ازل في المستشفى

اقوم بوظيفتي وقد حررت لك عدة تحارير الى فرقتك اخبرك
اين انا فما حصلت على جواب ولما انتهت مهمتي وعرفت بان
فرقتك رجعت الى وطنها ولم اركِ تولاني اليأس والاسف
والاكدار وحملني الوجد كي اركب البحار . املة ان اراكِ في
هذه الديار . فجئت يقودني الشوق والامل فاصبت باليأس
والفشل . وقد ضاقت بي الحال وانا في بلاد غريبه بعدما
انفقت ما احمله من المال . فطلبت الاستخدام فاستخدمني ابوك .
فخدمته ثلاث سنوات باخلاص وامانه فكان يعطف بي .
ويعاملني باللطف والحنان . وقد رايت من اخلاصه مالم اره
من انسان . وكان قد شكا اليَّ حياته الممزوجة بالوحشه من
الوحدة وكنت قد ترددت في الامر قبلاً ولكنني لما قطعت
منكِ الرجاء رضيت بان اكون له زوجة امينة مخلصة

ڤكتور رضيت بان تكوني له زوجة امينة مخلصة . حسن جداً
ولكن متى تعلمت الاخلاص

جوليا من عدم اخلاصك تعلمت الاخلاص . ارجوك لا تجرح عواطفي

ڤكتور جوليا ان قلبي ذاب بحبك فارحميه . انا اسير غرامك

لا تظلميني . عامليني برضاك وارحمي مضنى هواك

جوليا ارجوك ان لا تحادثيني بعد الآن بحديث الغرام . قد مضى ذلك العهد وانقضى . وليكن اليوم كلامك مقتصراً على الاخلاص والاحترام لانني امرأة ابيك وبمقام امك شرعاً . وليس من العدل ان تخون اباك طبعاً

فكتور انت بمقام امي . اذاً عليك اتقي اعتمادي لتنقذيني من اضطرابي وهمي . انت تحبينني وتتقلبين مثلي على جمر الغرام . واعجب كيف تستطيعين ان تصبري على نار النوى وجمرات الهيام . حتام هذا الكلام المخالف لعواطف القلب . حتام هذا التردد بين الجفاء والقرب انا على يقين انك متيمة في حبي فلا تسحقي بعنادك قلبي . انني اسجد امامك ملتمساً رحمتك

جوليا «وهي تلاعب شعره بيدها» الي انظر اليَّ وارحمني ... قم ايها الحبيب . نعم انني احبك يا فكتور . لكن حبي تحول الى اخاء احبك محبة الام لابنها . احبك محبتي لنفسي . اريد لك السعادة . اريد لك الخير . اريد لك الرخاء . اريدك ان

تكون رجل الشرف والاخلاص والوفاء . عاملني بما يجب عليك من الاكرام
اعمالك بما يقتضيه مقامك من الاحترام . لا تطمع باكثر من ذلك
لا تطرحني وتطرح نفسك في وهدة المهالك . الشرف ياولدي
ما يجب ان تتمسك فيه . الشرف ايها الحبيب لا شيء في العالم
يساويه

ڤكتور آه ايتها القاسية . آه ايتها انحاذنه تضربين قلبي
بنار الجوى . ثم الحوادث عادية تميلين الى السوى ولمن لا لي

جوليا لو عرفت انه ابوك لما جرى ما قد جرى . فانت الذي كتمت
اسمك الحقيقي اوقعتني في هذا المأزق الحرج . انك لم تكن
مخلصاً الى النهاية . احببتني لكنك غير واثق بمحبتي فكتمت اسمك
عني . ولو عرفت انك ڤكتور بوردن رفعت امرك الى ابيك .
الذي كان يندبك ويبكيك . كنت صرحت له انني حبيبتك
التي تهواها وتهواك . كنت كشفت له امري معك واني
لا ارغب سواك . فانت المجرم الحيّ والمجرم الى نفسك وعودتك
الى بيت ابيك ستكون علة شقائي وتعسي . وستوصلني
بما فعلت الى باحة رمسي

فكتور   ما كتمت اسمي لقصد سيء بل لكي لا يعلم الي اين انا لانني تركت البيت غاضباً. فتدبري الامر لانني لا اصبر لي عنك. اوجدي طريقة تتخلص بها من هذا الشقاء المهلك

جوليا   سر قبل ان يأتي ابوك واني لا اسمح لك بعد الان ان تدخل غرفتي. كن معي كغريبة عنك لا تعرفني فللناس عيون. لا تعكر حياة ابيك وتحرك علينا الظنون. قف عند هذا الحد من هواك. وانسى الماضي واياك من المزيد اياك. سر الان اذهب بسلام

فكتور   حبيبتي تعالي والمسي قلباً لا يتحرك الا بك اقربي مني يا نور حياتي

جوليا   اذهب. لا تكثر الكلام

فكتور   جوليا جوليا ما هذا الجفا

جوليا   اخرج كفى

فكتور   اتطردينني من امامك يا خائنة. جوليا ان حبي لك كان عظيماً جداً. فاذا كنت عامدة على الاستخفاف بي فان انتقامي سيكون اعظم. لقد خضت ميادين الوغى وجلت بين القنابل.

وتقلبت بين مجاري الدماء بقلب لا يهاب لكنني لا صبر لي على احتمال هذه المعاملة الجائرة . هي عادلة بنظرك لكنني لا اطيق احتمالها سيري معي فاهرب بك الى نعيم السعادة . سيري معي فا عبدك عبادة

جوليا يخجلني عندما اراك انك لا تريد ان تفهم . اذهب الان

ڤكتور اسمحي لي بتقبيل يدك

جوليا قبل يدي وسر .. اذهب قبل ان ياتي ابوك .. الا تريد ان تذهب

ڤكتور انا ذاهب الان انما يجب ان تضحي حداً لهذا الامتزان

— ٣ —

جوليا

جوليا انني في هذا المأزق الحرج لقد اصبحت حياتي محاطة بالمخاطر لا اعلم كيف اتصرف . والتعاسة ما اشقاني . الم ينقض بعد زمن المتاعب . اخلقت لاحتمال الشدائد والنوائب . ماذا افعل باالهي . اأطيع حبي واخون من رفعني من حضيض الشقاء الى اسمى المراتب . اأخون من قدسني وعبدني . اأخون من قيدني بقيود اخلاصه ومنته .. اأخون من ملك عواطفي بحنانه

وزامته .. كلا .. لقد اقسمت بان اكون الزوجة الامينة وساكون.
نعم ساكون ولو ذقت الشدائد والمنون . نعم احب فكتور وحبه
يضنيني لكنني ساحارب قلبي واستظهر عليه . فياالهي اقتدني
بالموت ونجني من هذه الشدائد . امتني يا خالقي واكفني شر
المكائد

— ٤ —

ادمون جوليا

ادمون ما الذي يبكيك . بالامس شكوت من الصداع واحييت الليل
تذرفين الدموع والان تطلبين الموت ما الجاري عليك .
ماذا اعتراك

جوليا لماذا تزوجتني . لماذا تزوجتني . واوصلت الى العناء .
لماذا تزوجتني وطرحتني في هذا الشقاء . انت علة
شقائي .. انت مسبب بكائي .. انت من حببت الي
الموت . لماذا تزوجتني . لماذا لم تتركني عندك كاتبة
اخدمك باخلاص

ادمون لقد حيرني امرك ما الجاري عليك ايتها الحبيبة وكيف انا

علة شقائك وسبب حزنك الست راضية عن زوجك بلى
اني الامر سر لا اعرفه . ان حديث فكتور بالامس قد ازعجك
كثيراً . وقد تأثرت من كلامه لدرجة لم تطيقي احتمالها كان
الامر يتعلق بك

جوليا — ايوجد قلب به عواطف انسانيه ولا يتأثر من تلك الحادثة .
اما كان فكتور متأثراً ماخوذاً بالانفعال . وقد اوصل
انفعاله التأثير الى نفوس الجميع . وانت نفسك الم تكن كالماخوذ
من الاندهال

ادمون — لم يذهلني غير ما رأيك . والان تبكين وتطلبين الموت .
وقد كان ولدي في غرفتك . اقال لك شيئاً هل تعرفينه
قبل الان

جوليا — نعم اعرفه باسم ليون سانفوا وهو حبيبي . قد احببته واحبني
والرواية التي رواها ما تم لنا بالحرف الواحد لكنه هو الملوم
والمجرم بما جرى فلو عرفت اسمه الحقيقي لكشفت لك امري وبحت
بسري وما ارتبطت معك بهذا الزواج اما الان وقد غدوت
قرينتي وولدك حبيبي فقد وقعت بين عاملين عامل الشرف

لاحافظ على عهودي الزوجيه . وعامل الحب والانفعالات الغرامية .
وقد طلبت الموت لاتخلص من هذا المشكل المؤلم الرهيب لانكما كلاكما
عزيز علي ووجودي يحرك بينكما الضغائن والاحقاد والشر وهذا
لااريده ولو سكنت القبر

ادمون ما معنى هذا الاعتراف الان . هل من وسيلة لتلافي الامر

جوليا ان ولدك شاب مغرم وبطل لا استطيع ان ابعده عني بجفا،
واحده بقسوة . كما واني ولو ذقت المنون لاخون عهودي وانس
نفسي . اريد ان استعمل الحكمة كي لا اجركما الى اقتراف جريمة .
اواثق انت باخلاصي واحترامي لشخصك الكريم . اذا قلت
اني اعشقك فذلك كذب وتضليل . انا احب ولدك
وقلبي يهواه . لكنني مقيدة بك فانت ولي امري فلا اميل
سواك . اريد ابعاد ولدك عني بطريقه لا يدري فيها انك
تعلم شيئاً من امر حبنا . اتستطيع ان تطلق يدي لافعل
ما اريد وتتجاهل كل ما تشاهده من ولدك

ادمون اثق بك تمام الثقة فافعلي ما ترغبين

جوليا اريد اكثار الولائم والاختلاط واياه مع الفتيات فاحسن

في عينيه من اراها كفوءاً له تسمح لي بذلك . ربما تراه منطرحاً
امامي يطالبني بحبه فلا تكن غيوراً

ادمون فعلي ما ترغبين ولا ريحل امامك الطريق اخبرك ان ولدي قبل سفره
كان يعشق فتاة تدعى ماري لويس طيبة الاقتران منزلاً .
وبما ان اباها كان عدوي اللدود . رفضت ذلك الاقتران
وحذرته عواقب العصيان فغادرني قانطاً بائساً . وهناك
هام بحبك وفرقت بينكما الاقدار وحكم القضاء بان تكوني
قرينتي . وان تصرحك الان امامي بحبك ولدي يرفع منزلتك
في عيني فاقدر بك عاطفة الصدق . التي هي الدليل الاكبر
على مكارم النفس . فلذلك املك بطيب خاطر قياد اموري
فافعلي جميع ما ترغبين . ومريني فاكون رهاين اشارتك

جوليا واين تلك الفتاة الان

ادمون لم تزل دون زواج وقد تقدم اليها كثيرون يخطبون ودها
وقد رفضت الجميع

جوليا اذاً لم تزل تحبه

ادمون بلا شك

جوليا　الم يزل ذلك العداء مستحكماً بينك وبين ابيرط

ادمون　ان اباها قدمات منذ خمس سنوات

جوليا　اذا جعلت ولدك ان يفتكر بها وارجعته الى جبرط اساعدني برضاكما عنهما

ادمون　افعلي ما ترغبين فلا اخالفك مطلقاً

جوليا　اذاً سهل لي طريق الاجتماع بتلك الفتاه وعليَّ التدبير فكن ناعم البال

الفصل الرابع

في البستان

— ١ —

ماري جوليا

جوليا　انك يا اختاه ربما تستغربين طلبي محادثتك على انفراد في هذا البستان وانت لاتعرفين من انا قبل اليوم . انما جرأني على مكالمتك ما سمعته عن صفاء نيتك وطيب سريرتك . وجعلني ان اعتمد عليك للعمل معي يداً واحدة لتقرير

نجاة حياة عائلة برمتها من هلاك محتم ينتظرها وانتشالها من هاوية شقاء مريع مخيف

ماري ادهشتني يا اختاه ومن انا لاستطيع ان اقوم بما تذكرين

جوليا لا يستطيع احد سواك انقاذ تلك العائلة . بل انت وحدك القادرة على ذلك . وانا اثق انك ستفعلين ذلك برغبة وطيب خاطر

ماري اشكرك يا اختاه على ثقتك بي .. فما الخدمة التي تأمرين ان اقوم بها

جوليا هل سمعت ان فيكتور بوردن بعد انقطاع اخباره عشرة اعوام قد عاد بالامس

ماري فكتور بوردن قد عاد

جوليا نعم . وبعدما اعتقد الجميع بموته وبكاه ابوه زمناً مديداً قد عاد سالماً معافى

ماري واين هو الان

جوليا في القصر مع ابيه واخته . وانا قصدت الكلام معك بشأنه لانه كان حبيبك يا ماري . وكنت قبله آماله . انما العداء

الذي كان بين ابيه وابيك المرحوم قد حال دون اتحادكما. وانت ايتها
الكريمة النفس لقد تقدم اليك كثيرون ولم تزالي حافظة في قلبك
ذكرى ذلك الحب القديم

ماري ولكنه قد قطع معي كل علاقة ودية. وعندما سافر لم يودعني ولا فتكر
في جميع هذه السنوات بان يكرر لي كلمة واحدة

جوليا لا تعذليه يا ماري. فقد جرت امور قاهرة جعلته ان يكون
كذلك. اولاً قد سافر قانطاً يائساً قاطعاً كل امل من العودة
الى هذه الديار لوقوف ابيه في سبيلكما ومنعه اتحادكما وعدم
رضاه عن حبكما. ثانياً قد تعرفت اليه في باريس

ماري انت تعرفت اليه في باريس

جوليا نعم عرفته باسم ليون سافو ولكن ما الحبيب الا للحبيب الاول

ماري ليون سافو

جوليا نعم هذا هو الاسم الذي استعمله في باريس وقد اراد كتمه اسمه
الحقيقي كي لا يدري ابوه به. وقد وجدت فيه الشهم الابي النفس
فاحببته واحبني. وتعاهدنا على الزواج ولكن قضت التقادير
ان نفترق عند انضمامه في حرب الكونيه الى فرقته وتطوعي في

سلك ممرضات الصليب الاحمر الافرنسي . فضل احدنا عن الاخر . وبينما كنت اطلبه في نيويورك باسم ليون سافوا وكان يطلبني في فرانسا جمعتني الاقدار بالسيد ادمون فاستخدمني في محله ثم شرفني باسمه الكريم . ولما عاد بالامس فكتور وعرفت انه هو نفس ليون سافوا شعرت بغلطي وتسرعي لان حبه لم يزل يملأ قلبي . انما الواجب المقدس يا اختاه يدعوني ان اميت ذلك الحب واكون لقريني . وانت تكونين لحبيبك

ماري وهل يرضى فكتور بما تقولين وهو مغرم بك

جوليا يجب ان يرضى . ساجعله ان يرضى . لابل سيقدس عاطفتك ويجثو امامك نادماً عندما يراك وانت المنسية منه تحفظين عهود ذلك الوداد . فمنك التمس ان تقفي في سبيله وتوقظي ذلك الحب الكامن في فؤاده

ماري انك يا اختاه تطرحينني بين نيران المخاوف المحرقة . لانني بعدما تركني فكتور ونكث عهدي غير حافل بحبي . اصبحت لا اثق بالرجال ولا استطيع ان اشرح لك ما قاسيته وما عاناه قلبي

جوليا اشعر شعورك يا اختاه ولكنك بعملك هذا تكسبين اجراً وتنقذين

نفسي ونفسه من مرآلك مخيفة . لاتخفلي بما صدر منه في الماضي من الجفاء المؤلم . فاذا رآك الان وسبر اخلاصك تكونين المعبودة لديه . قد تهددني بالانتقام ان لم اجاره على هواه واهرب معه . واخشى ان يقوده جنون الحب الى اقتراف جريمه

ماري وما الذي يجب ان افعل

جوليا تفني في سبيله وانا استاصل حبي من فؤاده مذكرة اياه بحبه القديم مسهلة بينكما طرق الاتصال فعلى الله وعليك جعلت الاتكال

ماري ساكون رهينة اشاركك في كل ماترغبين

جوليا يجب ان نسمى الى الغاية الاسمى . ونضحي النفس والعاطفة في سبيل الفضيله وكبح الاميال والشهوات . ليكن الله موفقاً اعمالك يا مثال الكمال والانسانيه

ماري كم هو مؤلم مابه تشعرين ولاتمامه ترغبين . فاذا تم لنا ما عقدنا العزم عليه وتم اتحادنا ساذهب بفكتور من هذه الاوطان جميعها كي لا اعذب فؤادك عندما تشاهدينه مع سواك .

جوليا لاتسألي عن شعوري فالواجب ما نرغب فيه

ماري استودعك الله

جوليا مع السلامة الى اللقاء

— ٢ —

جوليا

جوليا هل للسلو وسيلة وسبيلُ   وضياء عمري مظلم وضئيلُ
حاربت قلبي والشعور اعلني   وقد اعتراني دهشة وخمولُ
الهوى وقد ضحيت كل عواطفي   والقلب مضنى والفؤاد عليلُ
فكتور انك انت روحي في الورى   ومهجتي والقلب انت نزيلُ
لكنما بيني وبينك هوة   ومفاوز دون اللقاء تحولُ
فاسلْ التي لا تسلون وانها   ابداً تحن اليك وهي تمولُ

—٣—

جوليا فكتور

فكتور انا اسلوك يا حياتي . كلا كلا ولو ذقت المنون

جوليا فكتور يا لماذا انت هنا واين كنت

فكتور كنت استرق السمع واتيه في وادي الهوى فارحمي محباً
ذاب من نار الجوى

جوليا اما قلت لك اعدل عن حديث الغرام . واسع وراء الفضيلة ايها الحبيب . فذلك اوجب من هذا الشعور المذيب . قضى الله ان نفترق الى الابد . فدع ما يسحق النفس ويذلل الجسد . الشرف ما يعلي الحياة الانسانيه . فلنحافظ على حقيقة مجدنا في الهيئة الاجتماعية . الفضيله جميله ومقبوله . والشهوات فاسدة ومرذولة ... كل امجاد العالم لا تفيد اذا مس الشرف . فاحذر امورا تقربنا من الهلاك والتلف .

فكتور انك تعظينني وانت مكلومة الهوى وصريعة الوجد ... تعظينني وفي خلواتك تذرفين الدمع وتتاوهين . ليتني مثلك استطيع ان احارب عواطفي الى هذا الحد

جوليا ان اباك يا فكتور قادم الى هذا المكان . فاقصر الحديث الان . ان جمال الطبيعة يبهج النفس ويبعث الطرب والارتياح والحبور . وكل ما في الكون مبهجات ترسل السرور

— ٤ —

ادمون فكتور جوليا

فكتور نعم لكنني لست ادري كيف الاجرام السماويه لها تاثيرها

في العناصر والمكونات . فهل تلك حقائق ام خرافات

ادمون ارجو ان يكون سروركما مديداً

فكتور اهلاً بسيدي الوالد

ادمون اتيت ايتها الحبيبة لاودعك لانني مسافر الان

جوليا متى جدّاً هذا السفر

ادمون وردني الان نبأ برقي يدعوني كي اذهب الى الداخلية لمرام تقتضيه اشغالنا . واني ما كنت لارضى عن هذا السفر العجل لولا ضرورة الاعمال وسوف لا اطيل غيابي على كل حال

فكتور الا استطيع ان انوب عنك

ادمون كلا لانها امور تختص بي

جوليا ليكن الله معك في الحل والترحال

ادمون وانت يا ولدي فكتور لاحظ اعمال المحل هنا واتبع في ذلك ارشادات خالتك طالباً اليك ان تحترمها مزيد الاحترام . وكن مطيعاً لها فيما تطلبه منك ايها البطل المقدام . اجتهد ان تعد لها اسباب الراحة والرغد والسرور . انت جندي

تحترم القوانين العسكريه . وشريف تقدس الواجبات الانسانيه

جوليا ان نجلك اعز الله سامي العواطف شريف المبادي كريم الاخلاق . لايحتاج الى توصية على الاطلاق

ارمون ذلك لاشك فيه استودعكما الله الان

جوليا مع السلامة بالامان

— ٥ —

ڤكتور . جوليا

ڤكتور قد سافر ابي . قد سافر

جوليا ليكن الله معه

ڤكتور ونحن ماذا يجب ان نفعل

جوليا لاشيء

ڤكتور اتسافرين معي

جوليا الى اين

ڤكتور الى فردوسنا الارضي الى باريس الى المكان الذي اتحد به قلبانا بالحب وزهت نفسانا بالهوى . حيث كنا والحب الطاهر يبهج الضمائر . وحديث الهوى ينعش السرائر

جوليا وهل مركزنا يضطرنا ان نفعل ذلك . ولماذا هذا السفر الطويل البعيد . ولدينا هنا من الوسائط ما يجعلنا ان نكون بهناء مزيد

فكتور ما هذا الهناء وحولنا جيش من العيون والرقباء . هلمي هلمي اننا لم نخلق للشقاء

جوليا بل للشقاء خلقنا ولا راحة الا بالموت . اتعلم من زارني اليوم . لقد زارني شخص تهمك معرفته

فكتور انا لا يهمني في الحياة سواك . ولا احيا الا برضاك .

جوليا بل من ساخبرك عنها تهمك كثيراً

فكتور امراة من تريدين اخباري عنها

جوليا بل فتاه وفتاه تجملها وتروق لديك وقد كانت محط امالك وهي ماري لويس حبيبتك الاولى

فكتور وما الذي جاء بها اليك

جوليا انا قد دعوتها لتساعدني عليك . وضعيفان يغلبان قوياً . فاحذر الان لانك قد اصبحت بين عاملين غرام قديم ظاهر ابعدتك عنه موقتاً يد الاستبداد ولكنه لم ينقطع به الامل . وحب مقدس ابعدتك عنه الشريعة للابد وليس من ورائه غير الفشل . انك

موفق يا هكتور . فانت الان ستعيش بين شخصين يحبانك باخلاص فالواحدة تكون شريكة حياتك والثانية تعمل ما في وسعها لراحتك وسعادتك

فكتور ان حبك قد محا رسم ذلك الحب من فؤادي . فانت بغيتي ومرادي نعم احببت فيما مضى تلك الفتاة وكنت اجلها لطهارة نفسها واخلاصها لكن ابي قد وقف في سبيلي واضطهدني اعظم اضطهاد الامر الذي دعاني ان اهجر الوطن وانسى ذلك الوداد

جوليا اتدري ان ماري لم تزل محافظة على عهود حبك مع ما عاملتها به من الجفاء . لقد تقدم اليها جيش من خاطبي ودها فرفضت وظلت تحفظ لك الوفاء . قد عاهدت نفسها ان تحفظ لك قلبها ما دامت في قيد الحياة . فعد اليها وعش معها بالهناء والمسرات . اني لاكرم نفساً مني واحفظ عهداً واصبر على احكام الاقدار

فكتور انت بغيتي ولا اريد سواك

جوليا ما هذا الكلام ايها الجاهل . اتطلب العار وترفض الفضيلة . اترغب بمن خانت عهودك وشرعت في زواجها من ابيك وترفض من

احتملت جورك وظلمك ولم تزل تحترمك وتستعطفك .. ما بالك لا تجيب ... تكلم .. انا يذيبك حبي ولا ترى غير الفشل . وتلك قرب حبيبك وسترى يقربها السرور والجذل . فانيا تريد اخائنة خانت عهودك ومالت الى سواك . ام وفيه صبرت على صدودك ولم تنس هواك .. اجب ... لا تنذهل ... تكلم

ڤكتور لا اعلم ... لا اعلم ... لا استطيع ان اتكلم ... اواه يا نور حياتي . انت التي يذيبني حبك . انني اسجد لدى اقدامك مقبلا يديك . طالبا رحمتك

جوليا « بينما يقبل يدها تلاعب شعره »

شرف شعور النفس واتبع الهدى ومن العواطف مرقات بالفخار
انهض ولا تقتل فوادك بالاسى احذر سبيلا فيه ابواب الدمار
هيا لنعمل ما به شرف لنا ودع الغوى والجهل ان الجهل عار

ڤكتور كم انت قويه الاراده

جوليا بادر فسوف انيلك السعاده

— ٦ —

اولغا

اولغا تعسا لك ايتها الخائنه . تقوده بيدها كالة صماء يسير

مخاصمة ايّاها بلا خجل ولا حياء . يالك من امراة جهنمية مكرها لا يوصف ولا يحد . اتعبين ابنها المنافقة بعواطف الوالد والولد . يالك من حية رقطاء . تظاهرت بالاخلاص فظنها ابي ملاكاً هبط من السماء . وكيف يميل البرنس ذلك الغبي بجاهل . الم يفهم انه برنس يصل الى الشقاء العاجل . يا للعار هل جف به دم الانسانية . ليتقدم الى امراة ابيه بهذه الخلاعة الشيطانية . رباه رحمتك ارجو فالطف وارفع عنا هذا الغضب المعيب . ونجنا اللهم من العار انك السميع المجيب

الفصل الخامس

المنظر الاول .

في القصر

—١—

اولغا وجورج

اولغا انني لا احتمل ان ارى اخي يخون اباه . ويتقدم الى خالته بطارح الغرام . لا اطيق ان اشاهدها يعطف عليها وتعطف عليه .

بالامس كان في غرفتها واليوم في البستان . ليت السماء ترسل عليهما
نارا وتحرقهما لان الخيانة لا تطاق ... سربي من هذا البيت
فقد ضمحل الشرف من ساكنيه وساد الفساد . سربي اريد الهرب
اريد الابتعاد . . وسأترك هذا الكتاب لابي فقد ذكرت
له فيه جميع ما يجري بين ابنه وامرأته

جورج اني لاعجب من طيش فكتور وخفته . ايعشق امرأة ابيه وهو المشهور بحكمته . اين ما وصفتموه من جليل المآثر وكرامة الاخلاق اين ما طبع عليه من النفس الابيه . اهذه هي العواطف الانسانيه .

اولغا لا اعلم . لا اعلم . انه شاب وقد نظر لديه امرأة سافلة تبادله الغرام فاندفع في لجة الاثم واسبابه تلك الحبيبة ارقها فهلم وسربي لم اعد اطيق البقاء

—٢—

جوليا جورج اولغا

جوليا الى اين المسير ايتها الحسناء

اولغا ان ذلك لا يعنيك

جوليا لم اكن منتظرة منك هذا الجواب

اولغا انني لا استطيع ان احتمل خيانتك ايتها الغادة الهيفاء

جوليا هوني عليك الخطب يا ربة الوفاء

اولغا من ينظر اليك الان وانت في هذه الحلة البيضاء يفتكر انك عروس ذاهبة الى الجلاء . اضربتما موعدا وقد حان اللقاء . اين ما عهدناه بك من الاخلاص واظهرته من الوفاء قد شرفك ابي باسمه الكريم قد شملك بعنايته . لا لتدنسي اسمه بفعلك الوخيم . يا للاسف لم يكن ليعلم انك شيطان رجيم . الى ثلاثة ايام قد تاصل بك وبذلك الاحمق اخي الغرام

جوليا خففي يا اولغا من حدتك . انك مخطئة بظنونك ان اباك يعرف من انا فذلك لا يعنيك فكوني رصينة متحفظة فان سخطك وغضبك يضران بك

اولغا بالامس كان في غرفة نومك واليوم رايتكما في البستان وكان ساجدا لديك . تعبثين بشعره وهو يقبل يديك . عار عليكما ان يصدر عنكما ما صدر . ان هذه الخيانة لم تكن بالمنتظر

جوليا اولغا احفظي لسانك فقد خدعت بما شاهدت . انت لاتعرفين من امراخيك شيئا .. فسجوده امامي لايعني الخيانة . اقصري لهذا المقال وجديرك ان تلزمي الصمت خير لك . فامور كهذه لاتتعلق بك

اولغا امرك هلم يا جورج ان الامر لايتعلق بنا وحسبنا تدبير امورنا

جوليا اتذهبين قبل رجوع ابيك

اولغا هذا لايتعلق بك

جوليا ستشعرين بغلطك وتندمين على تسرعك

اولغا الاتريد ان تذهب يا جورج

جورج الى اين

اولغا الى الجحيم وحسبي الابتعاد عن هذا البيت

جورج لايجب ان نحرك ساكنا ولايجدر بنا ان نعمل ما يخالف ارادة ابيك

جوليا ما هذا الكتاب الذي بيدك

اولغا كتاب لابي قد شرحت له ما شاهدته بينك وبين اخي وما حملني ان اهجر البيت قبل رجوعه

جوليا ساقوم بتسليمه لابيك يدا بيد . انا سارفع اليه شكواك سيري بسلام

اولغا يسرك ذهابي ليخلو لك الجو . لا اريد ان اذهب بل سانتظر عودة ابي

جوليا الان قلت الصواب من يشك في امر راقبه . اذاً لا حاجة لك بهذا الكتاب خذيه .. وافعلي يا اختاه ما يحلو لديك

اولغا لتعلم يا جورج ارجع هذه الى غرفتي واتبعني الى الحديقة

— ٣ —

جوليا

جوليا اواه كيف تتطور المشاكل من حال الى حال . فبينما ضحي غرامي وحبي للمحافظة على الشرف . يتهمونني بما يجرح عواطفي ويوردني موارد التلف . ان هذه المثالب قريبة التصديق . لان قريني كامل السن وابنه شاب فتان . فتعلق تلك التهم في الاذهان . لكنها بالاسف حقيقة راهنة . احبه حباً يزداد ساعة فساعة فيقربني الى الهيام . فكيف وكالة اذا طالت ما بيننا الايام . يجب ان ابعده عني . ان حظي الاسود قد قادني للتعرف من ابيه لاموت من الجوى . اواه ان نار الغيرة تحرقني فيا لله من مفاعيل الهوى ان صدري يضيق لدى الافتكار بما انا مصممة عليه من اذلال قلبي وحمله على النسيان . والوجد يسحقني وتذيبني الاشجان

الذوب من فرط الجوى واظل في سجن الاسى والحب يسحق مهجتي

الطيق ذا التعذيب كلا انني لا صبر لي لا صبر لي والهفتي

ما الذي سافعله .. لا حيلة في اليد ... هذا ما قدر لي ... قد طلبت الى ماري لويس ان تقف في سبيل فكتور وتوقظ في قلبه ذلك الحب القديم .. فاذا فعلت ورضي عنها ماذا يحل بي .. ان موقفي يضل الصواب ويسحق النفس .. اواه لا اطيق احتمال ذلك لكنني سامارسه ولو سكنت الرمس .. اين فكتور انني ما رايته اليوم . ها هو آت مع ماري ... قد رضي عنها فشددني كي لا اسقط امامهما واهية القوى

— ٤ —

ماري فكتور جوليا

فكتور كما تبغين جددنا العهودا تخذنا النجم والقمر الشهودا

سالنا الله في التجديد يمنا وعيشاً بالوفا زمناً مديدا

وان رضاك ما تبغيه يامن حوت فضلاً لهدى رأياً سديدا

جوليا هل جددتما العهود ورضيت عنك بعدما عذبت فؤادها .

اسامحتك عن الماضي وقد خنت ودادها

ماري تخذت يا اختاه من كمالك مثالاً فاتممت ما ترغبين . وجعلت للعاطفة مجالاً وعفا الله عن التائبين

جوليا بورك فيك انك لعظيمة بحسن مبادئك . وكريمة بنبالة نفسك وشريف خلالك . وباهرة بلطفك وادبك وكمالك . انك تليقين به ويليق بك فكلاكما فتان فريد . وليعطكما الرب العيش الرغيد . وانا اشاهد سروركما فاترنم وابكي من فرحي .. رباه ان قلبي يضطرب وصدري يخفق ولا اعلم ماذا سيحل بي

ماري مما تشتكين يا اختاه

جوليا لاشيء لاشيء انني فرحة مسرورة

— ٥ —

اولغا جورج ادمون ماري فكتور جوليا

اولغا قد جاء ابي قد جاء ابي

جوليا اهلاً وسهلاً بقريني المصون

ادمون كيف انت يا نور العيون

جوليا قد تم لنا ما خططناه وطاب الحبور وان ولدك فكتور

ولانسه لوقيه ماري قدجدد العهود فمران نحتفل بقرانهما حالاً ياسيدي
كما واني ارجوك بان نحتفل ايضاً بقران كريمتك اولغا وجورج
فليكن العرس مزدوجاً والهناء كاملاً وانا اقوم باصلاح حال العروسين
وليكن العرس مزداناً باصدقائنا الاخصاء

ادمون اذا حضروا كل شيء فسيكون اكليلهما في هذا المساء
وها انا ذاهب لادعو الكاهن وجميع الاصدقاء

جوليا اسال الله ان يديم حياتنا بالرغد والصفاء

المنظر الثاني

في القصر

—١—

تضرب الموسيقى نغماً في استقبال العروسين ويتقدم العروسان حملة الزهور ثم يدخل الجميع ازواجاً ادمون وجوليا . جاك وميتلده . جمي واليس . طام وروث فكتور وماري . جورج واولغا . والكاهن يكون على منصة .

الكاهن هل تعاهد الله ايها العريس بان تكون لعروسك هذه زوجاً مخلصاً غيوراً اميناً على عهودك الزوجية

فكتور نعم

الكاهن وانت ايتها العروس هل تعاهدين الله بان تكوني لعريسك زوجة
امينة تشاركينه الحياة على السراء والضراء
ماري نعم
الكاهن (يلبسهما الخاتمين) ايها الاله بارك عبديك فكتور وماري
وارشدهما الى كل عمل صالح وبارك اقترانهما كما باركت العرس
في قانا الجليل ليكونا جسداً واحداً ... ليكن عرسكما مباركاً

«ثم يتقدم العروسان الآخران»

الكاهن انت ايها العريس هل تعاهد الله بان تكون لعروسك هذه زوجاً
مخلصاً غيوراً اميناً على عهودك الزوجية
جورج نعم
الكاهن وانت ايتها العروس هل تعاهدين الله بان تكوني لعريسك زوجة
امينة تشاركينه الحياة على السراء والضراء
اولغا نعم
الكاهن (يلبسهما الخاتمين) ايها الاله بارك عبديك جورج واولغا
وارشدهما الى كل عمل صالح وبارك اقترانهما كما باركت العرس
في قانا الجليل ليكونا جسداً واحداً ... ليكن عرسكما مباركاً.

«الجميع ينشدون العروسين»

ادمون اليوم قد عم حبور وسرت نفسي فليحفظكما الله يا ولديَّ مع
عروسيكما برغد وسلام وحبور . وغبطة وتوفيق وسرور .
وليكثر بين ايديكم الخيرات وليبعد عنكم شر النائبات

الكاهن لا شيء في العالم اوجب من الزواج لان به عمران الكون
لان الفرد بنفسه لا يتم عملاً صالحاً ولا يستطيع ان يقطع
مرحلة العمر وحيداً . لذلك خلق الله الذكر والانثى وباركهما
قائلاً انموا واكثروا واملأوا الارض واستولوا عليها
فهي شركة مقدسة مباركة من الله وحياة البشر تحتاجها
فمباركة هي الحياة وسعيدة التي تكمل بالزواج

ادمون لنشرب الان نخب العروسين والعروستين

الجميع ارشف هذه الكاس بسرك يا فكتور وسر عروسك
ماري . دم معها بهناء وسلام عاملاً بالاخلاص .
ارع عهودك واحفظ الذمام . ليعطك الله
البهجة والحبور

فكتور ادامك الله يا ملاك الانس واللطف والحنان

جوليا لقد تممت الواجب المقدس المفروض علي أليس كذلك يا سيدي ادمون

ادمون كلنا نشكرك على عواطفك الشريفة وجليل مبادئك

جوليا ما هذه الحياة التي اعيشها وقلبي ضعيف . اشعر بانحطاط يسحقني وصدري يضيق . آه . لماذا الدهر يحاربني ليشقيني . هل انا الست من الناس ليرهبنا فوادي كما يرهبنا الناس . الم يكفني انني شهيدة الواجب وضحية الحب . لقد وهنت قواي وفوادي يخفق . ترى هل دنا اجلي . لا انني لا اريد ان اموت

ادمون خذ بيدي . قد اعتراني دوار شديد . ادركني لم اعد استطيع الوقوف .. الى رحمتك ارجو يا ارحم الراحمين . (وتقع مغشياً عليها)

ادمون جوليا حبيبتي .. جاك ربك ايها الصديق ساعدها هل هي في خطر

جاك ابعدوا عنها .. افتحوا النوافذ (يفحصها)

ادمون كيف هي بربك

جاك ان القلب عليل جداً . وقد اعترتها نوبة لا اعلم مبلغ تأثيرها لكنها في خطر . ولا ادري ما الذي اوجب هذا الانحطاط السريع في قواها انها متهيجة كثيراً وما اشاهده فيها غريب عن الحالات التي كانت تطرأ عليها فيما مضى .. انها ستصحو الآن وهي بحاجة الى الراحة فاذا اردت حياتها ابعدها عن كل ما يحرك عواطفها . اذهب بها الى سويسرا او الى لبنان

ليقوى قلبها وينشط جسمها

ادمون   سأسير بها حيث تشاء فكيف هي الآن

جاك   انها متعبة كثيراً

جوليا   ادمون قف امامي لانظرك. فكتور اقترب مني. ماري تقدمي اليّ. انني
اوصيك يا ماري بفكتور. فهو اعز من روحي وحياتي قد دفعته بين يديك
فعامليه بحنانك وبما فطرت عليه نفسك الابية. انا قد اصبحت على ابواب
الابدية.. ادمون انا اعلم انك وثق بحبي. فاذا تركت هذه
الحياة لا تأسف عليّ لا تبكي ولا تحزن. بل اعتصم بالصبر الجميل
لانك خالد في قلبي.. لماذا تبكون.. انظروا اليّ جميعكم لا تبكوا
ابتسموا اضحكوا امامي لاموت مسرورة

ادمون   تفديك حياتي انك بخير وسلام وطبيبك قد قال ان لا خطر على حياتك
انما ما اصابك نوبة من انفعالات نفسية فخففي انفعالاتك

جوليا   انت تقول يا جاك ان لا خطر على حياتي

جاك   تشجعي ولا تخافي. افرحي وابتسمي تزول عنك هذه الانفعالات
فالموت بعيد عنك اشربي هذه الكاس ينتعش قلبك

جوليا   اذاً سوف لاموت

جاك نعم تشددي ولا بأس عليك

جوليا (تضحك) انا اعلم انني سوف لاموت لانني وان ذهبت فانا خالدة في نفوسكم .. جاك ايها الطيب . ضع يدك على قلبي انه يرتقص . انه ينبض كثيراً . انا لا اخاف الموت . لان الموت هو باب الحياة والانعتاق من عبودية الشقاء والنجاة من الاسقام

جاك هدئي روعك انك بصحة وسلام

جوليا نعم ولكنني ذاهبة عنكم وفي قلبي لكم مزيد الاحترام . وداعاً يا سادتي سامحوني واني لله اسلم روحي ....

جاك رحمك الله يا شهيدة الواجب

فكتور ماتت

جاك هكذا اراد الله

فكتور
شهيدة الحب قد هيجت نيراني فذاب قلبي جوى والويل ابكاني
اني جنيت عليك يا حبيبة في تعذيب نفسك حقاً انني جاني
اني الغبي الذي ضلت مداركه عن طيب قلبك يا روحي وريحاني
اني ظلمتك لم ادرك حقيقة ما حويته آه من ظلمي وعدواني

ابكيك يا مهجتي والنار تحرقني   من افتراقي وليت الموت وافاني
اني سابكيك طول العمر منتحباً   ابكي الوفاء فما اشقاك اشقاني
انت الضحية في زرع الغرام لها   قلبي ضحية في ندب واحزان
ساكن القفر لا الوي على احد   الازم القبر ما الرحمن احياني
سيري اليك واحظي بالنعيم بما   اعده من غبطة في العالم الثاني

ماري انجوليا قد ضحت نفسها لاجلها فلم ارها الحبيب لنعمل على اكرامها بدمع حبيب

فكوّر الله فوقها يا ماري لبلاء مذيب

ماري هكذا اراد الله فاعتصم بالصبر ايها الحبيب

ادمون الوداع ياكريمة النفس . اني ذاهب اليك فافسحي لي مجالاً في الرمس

جاك اعتصموا بالصبر فلا اعتراض لما قضاه الله